وفيه أيضاً من رواية قتادة من وجه آخر مرسلاً: « تكون هدة في رمضان ثم عصابة بشوال ثم معمعة بذي القعدة الحديث بطوله، وزاد ثم صوت بصفر، ثم تنازع القبائل بربيع الأول ثم يري بجمادي ورجب العجب كل العجب، ثم ناقة مُقْتَبَة [1] خير من دَسْكَرَة [2] تقل مائة ألف » انتهى .

وفي التذكرة شيء آخر قريب من هذا وفيه كثرة الزلازل إذ ذاك أيضاً وتقدم كثرتها بالعراق والأندلس [والله أعلم] [3] [4] .

بحـــث هـــدي] ـــسبه، كـــان روجــه]

مبحث المهدي ومبايعته بلاشك: بعد خروج السفياني وسيأتي في أثناء التقرير والتحرير ما يشفي ويكفي، وقبل الخوض في شأنه لابأس بذكر شيء مما يتعلق به، ولاشك أن السياقات ربما يقع [5] فيها تكرير لكن لذيذ التكرير مزيد تحرير، وذكر أن المهدي من آل سيد المرسلين -ﷺ-، وهو حسني حسيني أي نسبه منهما، يسمى محمداً وأحمد وأول/ ظهوره من المدينة كما مر منشؤه منها ولادة وتربية إلى أن تكمل شبوبته، ثم يخاف على نفسه القتل بالمدينة من شأن السفياني وأتباعه وأهل البغي لأن القتل يكون قد ظهر وفشي

[٨٠/أ]

---

(١) مُقْتَبَة: هي الإبل التي توضع الأقتاب على ظهورها . النهاية ص : (٧١٦).

(٢) دَسْكَرَة الدَّسكرة: بناء على هيئة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم . النهاية ص : (٣٠٥).

(٣) زيادة من " ك " .

(٤) انظر : التذكرة ٣/ ١٢٢٦، ١٢٦٤.

(٥) في " ك " " سياقات وما يقع ".

في الأشراف آل سيد المرسلين فيفر إلى مكة مختفياً وكما مر حتى إذا علم به أهل مكة خرج فاراً هارباً إلى الطائف حتى إذا علموا به هرب راجعاً إلى مكة، فبينما هو بالطواف [(١)] عند الركن ليلاً وبعد العشاء كما سيأتي مفصلاً عرفوه فأخذوه فقهروه على المبايعة والإمامة للمؤمنين، وأنه إن لم يبايع يقتل فيبايع قهراً ثم يريد المدينة ومعه المؤمنون ويكون من شأنه ما سيأتي .

[علامات ظهور] وذكروا أن من علامات وجوده وظهوره [(٢)] انكساف القمر لأول ليلة من رمضان، وانْكِساف الشمس نصف ذلك الرمضان [(٣)] [(٤)] ، وأن ذلك لم يكن قبل ذلك أبداً منذ خلق الله السماوات والأرض، وقد أخرجه الدارقطني ونقل سنده في التذكرة إلى محمد بن علي -رضي الله عنه- [(٥)] موقوفاً عليه [(٦)] ، وسيأتي روايات أخر، وسيأتي ذكر بعث السفياني الجيش الذي يخسف به بالبيداء وكما مر ذكره وسياق ما مرت الإشارة إليه في شأن

---

(١) في " ك " " بالطائف ".

(٢) خرج الناسخ في لوحة (٨٠/ ب) ما نصه : " مطلب علامات خروج المهدي ".

(٣) في " ك " " لنصف رمضان ".

(٤) وانْكِساف : الكسوف هو : ذهاب نورهما وإظلامهما . النهاية ص : (٢٦٣).

(٥) ابن الحنفية الإمام أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب . توفي سنة ٨١هـ . سير أعلام النبلاء ٤/ ١١٠.

(٦) الأثر أخرجه الدارقطني في السنن ٢/ ٦٥ ح : (١٠)، والقرطبي التذكرة ٣/ ١٢٠٨، والأثر موضوع . انظر : أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة د/ عبدالعليم البستوي ص : (١٦٩).

الكوفة، وغير ذلك من سيره إلى المغرب بالمؤمنين معه وأنه يزيد ظهوره بأهل المغرب حتى يسيرون معه إلى قسطنطينية لفتحها، وبقولي يزيد ظهوره يحصل الجواب عن قول من قال إن ظهوره من المغرب، ويتسع عيشه [٨٠/ب] وعيش من معه بعد الضيق الكثير/ أو لا مانع أن الله يجعل ذلك له من مبدأ أمره إلى منتهاه، بل هو الأولى بمقام المدح والأليق بصرف وجوه العالم إليه فليتأمل، وإذا انتهى إلى تلك البلدة استخرج كنوزها كما سيجيء تقريرها، وظاهر أن ذلك قبل نزول ابن مريم وبعد أن استخرج [(١)] أيضاً المهدي جميع ما في بحيرة [(٢)] طبرية [(٣)] من الذخائر ومنها التوراة كما سيأتي بروايات ظاهرة الدلالة وأنها بالتابوت الذي كان في بني إسرائيل وأنه ذو السكينة التي ذكرت في كتاب الله تعالى، وكذا أن يستخرج ما في بطن أبي قبيس [(٤)] مما أودعه الله له، وكل ذلك بإلهام من الله وإرشاد وإذن لتلك الأماكن بأن تخرج له ما فيها ولا يقلد أحداً من المجتهدين، بل هو مجتهد، ولا يقبل في شأنه رأياً ولا مداهنة، ويكون [(٥)] معه الملائكة، ومع ابن مريم بعده أهل

---

(١) في "ك" " استخراجه ".

(٢) في "غ" " بحريرة ".

(٣) طبرية بحيرة ومدينة شمال فلسطين . انظر : أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة ص : (٢٤٦)، المعالم الأثيرة ص : (٤٤).

(٤) وهو من أشهر جبال مكة وليس من أكبرها، تراه يشرف على الكعبة من مطلع الشمس، وهو اليوم مكسو بالبنيان . انظر : معجم المعالم الجغرافية ص : (٢٤٩)، المعالم الأثيرة ص : (٢٢٢).

(٥) في "غ" " وتكون ".

الكهف، وسنذكر (١) -إن شاء الله تعالى- (٢) أسماءهم والخلف فيها، وسأبين (٣) ما عليه أهل النفاق.

[بركة الأرض في زمنه] ويقع لزمنه الأمن (٤) والبركة في الأرض كما سيأتي تفاصيل (٥) كل ذلك بروايات منها: ((**يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً** (٦))) رفعه ابن مسعود كما في الطبراني الكبير (٧)، وكذا جاء عند الحاكم من مرفوع أبي سعيد: ((**يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً** (٨) **وتكثر الماشية وتعظم الأمة/ يعيش سبعاً أو ثمانياً**))(٩) الحديث أي من السنن أي بعد أن أذن له في ذلك الخروج، [٨١/أ]

---

(١) في " ك " " ونذكر ".

(٢) ليس في " غ " " تعالى ".

(٣) في " غ " " وتباين ".

(٤) في " ك " " الأمنة ".

(٥) في " ك " " تفصيل ".

(٦) القسط: العدل، والجور الظلم، فالجمع للمبالغة. فيض القدير ٥/ ٣٣٢.

(٧) ١٠/ ١٣٦ ح: (١٠٢٢٩)، وابن حبان ١٥/ ٢٣٧ ح: (٦٨٢٥)، والحديث صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٨ ح: (١٥٢٩).

(٨) في " د، غ، ك " " مخلصاً " والصحيح ما أثبته من مستدرك الحاكم.

(٩) ٤/ ٦٠١ ح: (٨٦٧٣)، وقال: « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »، وسكت عنه الذهبي، والحديث صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة ٢/ ٣٢٨ ح: (٧١١).

وسيأتي تحرير الشك في المدة وأن المراد في نفس الأمر الأكثر لاستقرار الوحي به أو أن ليست على بابها لأنها تخرج عن [١] الترديد، وقد يتكلف جواب آخر أن السبع [٢] مثلاً لزمن استقرار النعم [٣] ويبقى التقدير يمكث [٤] إلى آخره أي على تلك الحالة، [مثلاً] [٥] وحينئذ لا ينافي [٦] مرافقته لابن مريم بمدة أخرى بعدها ولا مدة سبقت قبل ذلك مع ضيق عيش على أنه إذا جبر كسر السبع وهكذا كانت التسع كما هو عادة المؤرخين أو أن السبع أصل وأن ما زاد من باب تفخيم المدة .

أشراط ... ساعة ... روج ... دي]

وفي مرفوع أبي سعيد أخرجه أحمد : ((**يخرج المهدي في أمتي خمساً أو سبعاً أو تسعاً ثم يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر [٧] الأرض شيئاً من نباتها ويكون المال كُدُوساً [٨] [٩] يجيء الرجل إليه فيقول يا مهدي أعطني**

(١) في " غ " " على ".

(٢) في " غ " " التسع ".

(٣) في " ك " " الزمن ".

(٤) في " غ " " بمثل ".

(٥) زيادة من " ك ".

(٦) في " ك " " لا تنافي ".

(٧) في " غ " " ولا يدخر ".

(٨) في " د " " لدوساً " وفي " غ " " لروشاً " وفي " ك " " له " والصحيح ما أثبته من مسند أحمد.

(٩) كُدُوساً أي : مجموع وكثير . شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ص : (٣٠٠) .

أعطني؛ فيحشي له في ثوبه حثياً ما استطاع أن يحمل)) [١] الحديث، فيؤخذ منها أن هذه المدة قبل السعة من العيش بدليل قوله في الرواية : ((**ثم يرسل السماء عليهم))** الحديث بناء على الأصل في ثم فيكون حينئذ مدته فوق ذلك لمكثه بعد حتى يتلاقى مع الدجال وابن مريم على أن ضيق العيش لأول خروجه ولأواخر خروجه أيضاً؛ لأنه في الأول كان أمره مكدراً/ بالسفياني وفي آخره بالدجال والروم كذا سنح [٢] لي ولم أر من [٨١/ب] تعرض له مثل شيخنا المتبولي [٣] -رحمه الله- محرراً لشيء منه، وكما قدمت[٤] ما فيه من احتمال آخر قريباً . وفي مروي آخر : ((**أن الرجل يسأل بالمال فلا يقبل))** [٥] الحديث .

وقد تقدمت رواية البخاري وغيره في أوائل كتاب الزكاة وغيره الأمر بالتصدق قبل أن يخرج الرجل [٦] ، وفي رواية : « يعرض الرجل....» [٧]

---

(١) ٣/ ٢١ ح : (١١١٧٩)، والترمذي ٤/ ٥٠٦ ح : (٢٢٣٢)، والحديث حسن . انظر : صحيح سنن الترمذي ص : ٥٠٤ ح : (٢٢٣٢).

(٢) في "غ" " سيح " وفي "ك" " استخرج ".

(٣) في "ك" " المتولي ".

(٤) في "ك" " تقدمت ".

(٥) لم أقف عليه .

(٦) أخرجه البخاري ص : ٢٤٧ ح : (١٤١١).

(٧) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه البخاري ص : ٢٤٧ ح : (١٤١٢).

وفي أخرى : « **يسأل بصدقته –أي الآخر– فلا يقبلها ويقول له –ما معناه– لا حاجة** »[(١)] ، وفي لفظ : « **لا أرب**[(٢)] **لي فيها أو جئتني بها بالأمس لقبلتها منك، وأما اليوم فلا حاجة لي فيها** »[(٣)] .

وتقدم في كلام[(٤)] الحافظ أن ذلك لزمن ابن عبدالعزيز لكن المتبادر[(٥)] أن الأخبار أعم خصوصاً وفيها لآخر الزمان وأن ذلك لزمن المهدي أظهر على أن للمهدي زمانين وحالين مختلفين كما أشرت به في التقرير؛ فليتأمل وإن أمكن أن يقال إن عدم الطلب الأكثر مثلاً وورد : ((**لا تقوم الساعة حتى يخرج من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي**)) أخرجه أحمد من مرفوع ابن مسعود[(٦)] ، وقد مر أول الروايات وله عند ابن عساكر بلفظ: ((**واسمه اسمي**))[(٧)] ، وورد : ((**المهدي منا أهل البيت يصلحه**

---

(١) الحديث رواه أبو هريرة –ﷺ–، أخرجه البخاري ص : ٢٤٧ ح : (١٤١١).

(٢) في "غ" " إرث ".

(٣) الحديث رواه حارثة الخزاعي، أخرجه البخاري ص : ٢٥٠ ح : (١٤٢٤)، مسلم ص : ٤٠٦ ح : (١٠١١).

(٤) ليس في " ك " " كلام ".

(٥) في "غ" " التبادر ".

(٦) ١/ ٣٧٦ ح : (٣٥٧١)، وابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥١٣ ح : (٣٧٦٤٧)، والطبراني في المعجم الأوسط ٧/ ٥٤ ح : (٦٨٣٠)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ٩٣٨ رقم (٥٣٠٤).

(٧) تاريخ دمشق ٥٣/ ٤١٤.

الله في ليلة واحدة))[١] ، وأصله في المرفوع مسنداً وفي السنن نحوه، وكذا مرفوعاً : ((المهدي من عِتْرَتي[٢] من ولد فاطمة))[٣] وهو في السنن وغيرهما من مرفوع أم سلمة/ وبلفظ : ((المهدي مني، أَجْلى الوجه[٤]، أقنى [٨٢/أ] الأنف[٥] ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين))[٦] ، كذا في أبي داود والحاكم من مروي أبي سعيد يرفعه، ولابد من ذكر أشياء أخر يضمنها قولي :

وبعد قتلهم يطوف الأرضا … شرقاً وغرباً والإله أرضى

وذاك واحد بنفس الأمر … ويفتح الروم بخير نصر

(١) الحديث رواه علي -ﷺ-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥١٣ ح : (٣٧٦٤٤)، وأحمد ١/ ٨٤ ح : (٦٤٥)، وابن ماجه ٢/ ١٣٦٧ ح : (٤٠٨٥)، والبزار ٢/ ٢٤٣ ح : (٦٤٤)، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٥/ ٤٨٦ برقم (٢٣٧١) .

(٢) عِتْرَتي : العترة ولد الرجل من صلبه . غريب الحديث للخطابي ٢/ ١٩١ .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود ٤/ ١٠٧ ح : (٤٢٨٣)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ١٠٥٧ ح : (٥٧٥)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ١١٤٠ برقم (٦٧٣٤).

(٤) أجلى الوجه أي : منحسر الشعر من مقدم رأسه . فيض القدير ٦/ ٢٧٨.

(٥) أقنى الأنف أي : طويله . فيض القدير ٦/ ٢٧٨.

(٦) الحديث رواه أبو سعيد -ﷺ-، أخرجه أحمد ٣/ ٥٢ ح : (١١٥٠٢)، وأبو داود ٤/ ١٠٧ ح : (٤٢٨٥)، والطبراني في المعجم الأوسط ٩/ ١٧٦ ح : (٩٤٦٠)، والحاكم ٤/ ٦٠٠ ح : (٨٦٧٠)، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » قال الذهبي : « عمران ضعيف ولم يخرج له مسلم » والحديث حسن . انظر : صحيح الجامع ٢/ ١١٤٠ برقم (٦٧٣٦).

ولكن ليس هذا هذا محلها إذ سيأتي قتال الترك [١] أيضاً ثانياً، والروم عند فتح القسطنطينية وفي أثناء رواية نعيم بن حماد شيخ [الإمام][٢] البخاري بعد ذكر الفتن التي تكون قبل المهدي بلفظ : « فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر ومعمر - قيل يا أبابكر، أي ابن سيرين [٣] - خير من أبي بكر وعمر ؟ [٤] قال : قد كان يفضل عليهما » [٥] لكن نظر فيه الإمام السيوطي، وذكره بلفظ آخر وساق [٦] سنده عند ابن أبي شيبة إلى ابن سيرين وبلفظ : « يكون في هذه الأمة خليفة لا يفضل عليه أبوبكر وعمر » [٧] ، وقال وهذا صحيح، وجاء أيضاً :

---

(١) ليس في " ك " " نصر ولكن ليس هذا هذا محلها إذ سيأتي قتال الترك ".

(٢) زيادة من " ك ".

(٣) هو محمد بن سيرين البصري أبوبكر مولى أنس بن مالك -ﷺ-، من أعلام التابعين وأئمتهم، ثقة ثبت عابد، وتوفي سنة ١١٠هـ. انظر : وفيات الأعيان ٤/ ٣٥، سير أعلام النبلاء ٤/ ٦٠٦، تهذيب التهذيب ٥/ ١٢٩.

(٤) ليس في " ك " " قيل يا أبابكر، أي ابن سيرين خير من أبي بكر وعمر ؟ ".

(٥) الفتن لنعيم بن حماد ١/ ٣٥٨ ح : (١٠٣٦).

(٦) ليس في " ك " " بلفظ آخر وساق ".

(٧) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٥١٣ ح : (٣٧٦٥٠)، وأورده الدارقطني في العلل ١٠/ ٣٨ وقال : « رواه مؤمل بن عبدالرحمن الثقفي عن عوف عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ-، ووهم في رفعه، والمحفوظ أنه من كلام ابن سيرين ليس فيه أبو هريرة ولا النبي -ﷺ-، والحديث حكم عليه الذهبي في ميزان الاعتدال ٦/ ٥٧٢ بالوضع فقال : « هذا كأنه من وضع الوقار انتهى ».

«وهو خير من خمسين منكم »[١] أي لشدة الفتن، وعلى كلام الشيخ السيوطي الاعتراض [آخر][٢] لأنه إما لمبالغة أو للشدة أو المنفي التفضيل المقتضي المساواة[٣] بمعنى الإلحاق بهما فيما لقيا مثلاً فهو نفي لتفضيل نسبي لا مطلقاً، وفي أبي داود في صفاته زيادة على ما تقدم : ((**المهدي منا أجلى الجبهة/ أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً**)) الحديث . [٨٠/ب]
وعند أحمد نحوه زاد أبو نعيم : ((**أَشَمَّ[٤] الأنف**))[٥] ، وفي مرفوع آخر عنده : ((**أَفْرَق الثنايا**[٦] **أجلى الجبهة –الخ**[٧] **وزاد– قسطاً وعدلاً ويقبض المال قبضاً**))[٨]، وذكر أيضاً : ((**بينكم وبين الروم أربع هُدَن**[٩] **يوم** [صـــفات المهـــدي

---

(١) الحديث رواه عتبة بن غزوان –رضي الله عنه–، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ١١٧ ح : (٢٨٩)، والأوسط ٣/ ٢٧٢ ح : (٣١٢١)، قال الهيثمي في معجم الزوائد ٧/ ٢٨٢ : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن شيخه بكر بن سهل بن عبدالله بن يوسف وكلاهما قد وثق وفيهما خلاف » .

(٢) زيادة من " ك ".

(٣) في " غ " " للمساواة ".

(٤) أَشَمَّ : الشمم ارتفاع قصبة الأنف، واستواء أعلاها، وإشراف الأرنبة قليلاً . النهاية ص : (٤٨٨).

(٥) لم أقف عليه عند أبي نعيم، وأخرجه الحاكم من رواية عتبة بن غزوان –رضي الله عنه–، ٤/ ٦٠٠ ح : (٨٦٧٠)، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » قال الذهبي : « عمران ضعيف ولم يخرج له مسلم ».

(٦) أَفْرَقُ الثَّنايا أي : الأسنان المتقدمة . حاشية السندي على سنن النسائي ٨/ ٢٨.

(٧) في " ك " " أي ".

(٨) الحديث رواه عبدالرحمن بن عوف –رضي الله عنه–، أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٤٢٣.

(٩) أربع هُدَن الهدنة : الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار، وبين كل متحاربين . النهاية ص : (٩٨٩).

الرابعة [(١)] **على يد رجل من أهل هرقل يدور سبع سنين قيل له من إمام الناس إذن يا رسول الله ؟ قال : المهدي من ولد رأس** [(٢)] **أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال أسود عليه عباءتان قَطْوانِيَّتان** [(٣)] **كأنه من رجال بني إسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح له مدائن الشرك))** [(٤)].

وعند الروياني مرفوعاً : ((**وجهه كأنه الكوكب الدُّرِّي** [(٥)])) [(٦)] .

وعند الطبراني وابن جرير مرفوعاً أيضاً : ((**لونه عربي وجسمه جسم إسرائيلي**)) [(٧)] ، وذكر نحو ما مر وزاد : ((**يرضى خلافته أهل الأرض والسماء والطير في الجو**)) وتقدم ما يساعده .

---

(١) في "غ" المبايعة".

(٢) في "غ" " ولدي ابن".

(٣) قَطْوانِيَّتان القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل . النهاية ص : (٧٥٠).

(٤) الحديث رواه أبو أمامة ـ ﷺ ـ، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٠١ ح : (٧٤٩٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١٩ : « رواه الطبراني، وفيه عنبسة بن أبي صغيرة و هو ضعيف ».

(٥) الكوكب الدُّرِّي أي: الشديد الإنارة، كأنه نسب إلى الدر، تشبيهاً بصفاته . النهاية ص: (٣٠٣).

(٦) الحديث رواه حذيفة ـ ﷺ ـ، أخرجه الداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ١٠٩٢، وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٢٢١ برقم (٦٦٦٧)، قال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٣٨١ : « أخرجه الروياني في مسنده وأبو نعيم عن حذيفة » .

(٧) لم أقف عليه عند الطبراني ولا ابن جرير، والحديث رواه حذيفة ـ ﷺ ـ، أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٢٢١ ح : (٦٦٦٧)، قال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٣٨١ : « أخرجه الروياني في مسنده وأبو نعيم عن حذيفة »، والحديث باطل . انظر : السلسلة الضعيفة ١٠/ ٢١١ برقم (٤٦٨٤) .

وحدث [١] الداني [٢] من مرفوع عمران بن حصين يا رسول الله كيف نعرفه فذكر له العباسيين وذكر له الصفة المتقدم ذكرها في المهدي [٣] وقول أبي نعيم [٤] : بكفه اليمنى خال [٥] ، وزاد في صفاته صفات أخر منها : أنه في لسانه ثقل أي يشبه اللكنة وأنه إذا ثقل عليه لسانه أو قال كلامه ضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى أو كما قال : « إذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخذه » [٦] .

وفي مرفوع علي : ((**كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا في وجهه خال/ وفي كفه علامة النبي -ﷺ-**)) [٧] وورد أنه : ((آدم...)) [٨] أي في لونه [٨٣/أ]

---

(١) في " غ " " وحديث " وفي " ك " " والحديث الذي ".

(٢) أبو عمرو، عثمان بن سعيد المقرئ الداني، الإمام الحافظ، عالم الأندلس . توفي سنة ٤٤٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٨/ ٧٧، طبقات الحفاظ ص : (٤٢٨).

(٣) تقدم تخريجه قريباً (في حديث كوكب دري).

(٤) الصحيح أنه نعيم بن حماد المروزي .

(٥) الفتن ١/ ٣١٢ ح : (٩٠٢).

(٦) المصدر السابق من رواية أبي الطفيل -رضي الله عنه- ١/ ٣٦٥ ح : (١٠٦٩) .

(٧) الحديث علي -رضي الله عنه-، أخرجه نعيم في الفتن ١/ ٣٦٦ ح : (١٠٧٣).

(٨) الحديث رواه علي -رضي الله عنه-، أخرجه نعيم في الفتن ١/ ٣٦٦ ح : (١٠٧٤).

أدمة أي سمرة وهو لا ينافي ما مر من كونه أبيض [١] أي بياضاً لا إلى شقرة ولا إلى مهق [٢] ولذا [٣] لا ينافي أنه إسرائيلي الجسم إذ الذات غير اللون .

وقال في روايته ما لفظه[٤] : « ضرب من الرجال من قريش»[٥] وفي النهاية[٦] لابن الأثير: «من ولد الحسن»[٧] وهو لا ينافي ما مر أنه من ولد الحسين أيضاً لإمكان حمل الأول على الأبوة والثاني على الأمومة، وقال الراوي السابق[٨] : « أزيل الفخذين»[٩] أي متفرجهما مع تباعد [١٠] زاد أبو نعيم [١١] : « خاشع لله خشوع النسر [١٢] بجناحيه، شديد على العمال »

---

(١) في "غ" " أبيضاً ".

(٢) المهق : شديد البياض، كلون الجص، وهو كريه المنظر، وربما توهمه الناظر أبرص، والآدم الأسمر، معناه : ليس بأسمر ولا بأبيض كريه البياض، بل أبيض بياضاً نيراً . شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ١٠٠.

(٣) في "غ، ك" " وكذا ".

(٤) في "غ" " بالنظر ".

(٥) تخريجه في الذي قبله .

(٦) ليس في " ك " " ما لفظه : « ضرب من الرجال من قريش » وفي النهاية ".

(٧) لم أقف عليه عند ابن الأثير في النهاية، وذكر هذه الرواية ابن قتيبة في غريب الحديث ٢/ ١١٧، وهي من رواية علي -ﷺ- في وصف المهدي .

(٨) في " ك " " الثاني ".

(٩) انظر : المصدر السابق .

(١٠) انظر : المصدر السابق .

(١١) الصحيح أنه نعيم بن حماد المروزي .

(١٢) في "غ" " البشر ".

-أي في جمع [١] أموال المسلمين، فلا يفرط فيها- جواد بالمال رحيم بالمساكين»[٢]، وله في مرفوع آخر : ((**المهدي يصلحه الله في ليلة واحدة**)) كناية عن سرعة تهيئه وظهوره وفشو أمره .

وعند نعيم من قول طاووس [٣] : « وددت أني لا أموت حتى أدرك زمن المهدي يزاد للمحسن في إحسانه ويتاب فيه على المسيء » [٤] ، وليس هو عمر بن عبدالعزيز وسيجيء تقريره زاد ابن أبي شيبة : « ويرحم [٥] المساكين » [٦] وفي أبي داود من مرفوع علي : ((**مولده بالمدينة من أهل بيت**

---

(١) في "غ" " جميع " .

(٢) طرفه الأول أخرجه نعيم في الفتن ١/ ٣٦٤ ح : (١٠٦١) من كلام كعب -ﷺ-، وطرفه الثاني أخرجه نعيم أيضاً في الفتن ١/ ٣٥٦ ح : (١٠٣١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥/ ١٨٩ من كلام طاووس بن كيسان -رحمه الله- لما سئل عن عمر بن عبدالعزيز أهو المهدي ؟ قال : إنه لمهدي وليس به، إذا كان المهدي تيب على المسيء من إساءته، وزيد المحسن في إحسانه، سمح بالمال، شديد على العمال، رحيم بالمساكين .

(٣) طاووس بن كيسان اليماني الجندي، الإمام العلم، قيل اسمه ذكوان، أدرك خمسين من الصحابة كان مستجاب الدعوة . توفي سنة ١٠٦هـ . انظر : وفيات الأعيان ٢/ ٤١٦، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٩.

(٤) الفتن ١/ ٣٦٠ برقم (١٠٤٦).

(٥) في " د، غ، ك " " رحمة " والصحيح ما أثبته من مصنف ابن أبي شيبة .

(٦) المصنف ٧/ ٥١٤ ح : (٣٧٦٥٢).

النبوة، اسمه اسمي، يخرج فاراً من مكة فيخرجه أهلها ويبايعونه كارهاً بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة، فيأتيه أَبْدال الشام [١] ،/ وعصايب أهل العراق، فيبايعونه، ثم ينشأ [٨٣/ب] رجل من قريش)) [٢] أي : يزداد ظهوره وإلا فهو كان قد ظهر وهو الذي بعث الجيش المخسوف به كما مر، ثم قال في الرواية في أبي داود بعد قوله قريش : « أخواله من بني كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل بالسنة النبوية ويلقي الإسلام بِجِرانِه [٣] إلى الأرض يلبث فيهم سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » [٤] .

وسأزيدك بياناً بما قرره الحافظ في الفتح عند ذكر الخلفاء الاثني عشر كما في البخاري : ((وأنهم كلهم من بني كعب بن لؤي)) [٥] الحديث [٦] ،

---

(١) أَبْدال الشام الأبدال هم : الأولياء والعباد . النهاية ص : (٧٠).

(٢) في السنن ٤/ ١٠٧ ح : (٤٢٨٦)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٤٣٥ ح : (١٩٦٥).

(٣) . بجرانه : مقدم عنقه أي بكماله . مرقاة المفاتيح ١٠ / ٩٤ .

(٤) .تخريجه في الذي قبله .

(٥) .قال ابن حجر في فتح الباري ١٣ / ٢١٣ : " من بني كعب بن لؤي إشارة إلى كونهم من قريش لأن لؤياً هو بن غالب بن فهر وفيهم جماع قريش " .

(٦) لم أقف عليه عند البخاري، والحديث رواه ابن عمر -ﷺ-، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٩٥ ح : (٢٢٧).

مما ملخصه « أنهم إذا انفضوا كان النقف –بفتح النون فسكون القاف وهو كسر [(١)] الهامة وأخطأ [(٢)] من قال غير ذلك ثم قال– والنقاف إلى يوم القيامة» كناية عن القتل والقتال ثم قوله [(٣)] : ((**ثم يكون الهرج كلهم من قريش**)) [(٤)] بن لؤي بن غالب بن فهر وهو [(٥)] [من] [(٦)] جماع قريش، ثم قال الحافظ وقال ابن الجوزي : « يؤخذ منه أن غيرهم لا يكون منهم ففيه[(٧)] إشارة إلى القحطاني المتقدم ذكره » [(٨)] .

وفي جزء ابن المنادي أبي الحسين [(٩)] [(١٠)] الذي جمعه [(١١)] ذكر وجهاً آخر مقابل ذلك استند فيه إلى ما نقله عما وجده في " كتاب دانيال [(١٢)] " :

---

(١) في " ك " " كبر " .

(٢) في " ك " " والخطأ " .

(٣) في " غ " " القتيل والقال لقوله " .

(٤) جزء من حديث رواه جابر بن سمرة –ﷺ–، أخرجه أحمد ٥/ ٩٢ ح : (٢٠٨٩٠)، وابن حبان ١٥/ ٤٣ ح : (٦٦٦١)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ١٢٧٤ ح : (٧٧٠٣) .

(٥) في" غ " " وهم " .

(٦) زيادة من " ك " .

(٧) في " غ " " فيه " وفي " ك " " بقية " .

(٨) انظر : فتح الباري ١٣/ ٢١٣ .

(٩) في " د، غ " " الحسن " والصحيح ما أثبته من سير أعلام النبلاء .

(١٠) الإمام المقرئ الحافظ، أبو الحسين، أحمد بن جعفر بن المنادي البغدادي صاحب التواليف، صاحب سنة ثقة مأمون . توفي سنة ٣٣٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٦١.

(١١) وهو كتاب الملاحم، ولم أقف عليه .

(١٢) دانيال –عليه السلام– : تذكر الأخبار التي أوردها ابن كثير –رحمه الله– في البداية والنهاية : ٢/ ٣٢ : أنه نبي من جملة أنبياء بني إسرائيل، وكان بأرض بابل في عهد أرمينية .

«إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر ثم خمسة من ولد السبط الأصغر، ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد [٨٤/ب] السبط/ ، الأكبر ثم يملك بعده ولده فذلك الاثنا عشر ملكاً كل واحد منهم إمام مهدي، ثم زاد ابن المنادي قائلاً : « وفي رواية صالح [(١)] عن ابن عباس : «المهدي اسمه محمد بن عبدالله [(٢)] ، وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب، ويصرف بعدله كل جور، ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلاً ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين، وآخر من غيرهم، يموت فيفسد الزمان » [(٣)] ، وأورد أيضاً ابن كعب [(٤)] بلفظ : «يكون اثنا عشر مهدياً ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال »، ثم قال ابن الجوزي : « ووجه ثالث أن المراد اثنا عشر في جميع مدة الإسلام إلى القيامة يعملون بالحق ولو من غير توال [(٥)] في أيامهم إذ في مسند مسدد [(٦)] الكبير من طريق أبي بحر [(٧)] [(٨)] أن أبا الجلد [(٩)] حدثه أنه لا تهلك هذه

---

(١) أبو صالح السمان، ذكوان بن عبدالله القدوة الحافظ الحجة مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية، كان من كبار العلماء بالمدينة . توفي سنة ١٠١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦.

(٢) خرج الناسخ في لوحة (٨٤/ ب) ما نصه : " مطلب اسم المهدي محمد وأبيه عبدالله " .

(٣) فتح الباري : ١٣/ ٢١٣.

(٤) الصحيح أنه كعب الأحبار كما في فتح الباري ١٣/ ٢١٣.
هو كعب بن ماتع الحميري من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب . توفي في زمن عثمان . انظر : سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٨٩، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٢.

(٥) في "غ" " نوال ".

(٦) في "غ" " سند سنده " وفي "ك" " مسند سيده ".

(٧) في "د، غ، ك" " نجران " والصحيح ما أثبته من فتح الباري .

(٨) أبو بحر هلال حدث عن أبي الجلد . انظر : فتح الباب في الكنى والألقاب لأبي عبدالله الأصبهاني ص : (١٦٣)، الكنى والأسماء للنووي ص : (١٤٦).

(٩) أبو الجلد جيلان بن أبي فروة الأسدي كان ممن يقرأ كتب الأوائل وكان من العباد . انظر : مشاهير علماء الأمصار ص : (٩٣)، الثقات ٤/ ١١٩.

الأمة حتى يكون فيها [١] اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين [٢] الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد يعيش أحدهما أربعين سنة والآخر ثلاثين سنة » وعلى هذا المراد بالهرج [٣] الفتن التي تكون [٤] مؤذنة بقيام الساعة من الدجال ويأجوج ومأجوج إلى أن تنقضي الدنيا » انتهى ما تلخص عن الحافظ [٥] ، ونقله عن ابن الجوزي ثم قال الحافظ [٦] ملخصاً أيضاً : «والوجهان [٧] الأول والآخر ذُكرا في كلام عياض، فكأنه ما وقف عليه وينتظم من مجموع ذلك أوجه أصحها الثالث من كلام عياض لما في بعض طرق/ الحديث الصحيحة بلفظ : ((كلهم يجتمع [٨] عليه الناس)) [٨٥/أ] [٩] ، والاجتماع الانقياد والتبعية، وقد أجمعوا ذلك لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي –رضي الله عنهم– إلى التحكيم فمعاوية عند صلح [١٠] الحسن له ثم

(١) في "غ" "منها".

(٢) في "غ" "وكان" وفي "ك" "يعملون بالهدى ودين".

(٣) في "ك" "بالهجر" .

(٤) في "ك" "يكون" .

(٥) فتح الباري ١٣/ ٢١٣.

(٦) ليس في "غ" "الحافظ".

(٧) في "ك" "وجهان".

(٨) في "غ" "مجتمع" .

(٩) الحديث أخرجه أبو داود ٤/ ١٠٦ ح : (٤٢٧٩)، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٢٥٦ ح : (٢٠٧٣)، والحديث صحيح . انظر : صحيح سنن أبي داود ص : ٦٣٧ ح : (٤٢٧٩)

(١٠) في "ك" "صالح".

ولده يزيد، ولم ينتظم أمر الحسين ولا ابن الزبير لإجماعهم على ولاية يزيد قبل ذلك، ثم عبدالملك بعد قتل ابن الزبير، ثم الوليد بن عبدالملك، ثم سليمان أخيه [(١)] ، ثم هشام أخيه [(٢)] ، وتخلل بين هذا والذي قبله ابن عبدالعزيز، فهذه سبعة بعد الأربعة الأول والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبدالملك بعد عمه هشام نحو أربع سنين ثم بعده [(٣)] انتشرت الفتن، وثار عليه ابن عمه يزيد [(٤)] وابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان [(٥)] [(٦)] وغلب مروان على إبراهيم [(٧)] أخي يزيد لما ولي بعد أخيه وقتل بنو العباس مروان المذكور [(٨)] فكان أول العباسيين السفاح [(٩)] ثم المنصور أخوه [(١٠)] ، فطالت مدته وكانت عليهم فتن من المغرب بسبب استيلاء المروانيين على

(١) سليمان بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الخليفة، أبو أيوب، الأموي، كان ديناً فصيحاً مفوهاً عادلاً محباً للغزو . توفي سنة ٩٩هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٥/ ١١١ .

(٢) هشام بن عبدالملك، أبو الوليد، الخليفة الأموي توفي بالرصافة من أرض قنسرين ١٢٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥١.

(٣) في "غ" " بقتله".

(٤) يزيد بن الوليد بن عبدالملك أبو خالد، ولي الخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد بن يزيد كانت ولايته خمسة أشهر، توفي سنة ١٢٦هـ . انظر : الثقات ٢/ ٣٢١.

(٥) في "غ" " مروان ثم محمد بن مروان" .

(٦) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، أبو عبدالملك، كان يقال له مروان الحمار، وإنما عرف بالحمار لقلة عقله . توفي سنة ١٣١هـ . انظر : الثقات ٢/ ٣٢١ .

(٧) إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك، ولي الخلافة في اليوم الذي مات فيه أخوه يزيد، وبقي في الخلافة ثلاثة أشهر ثم قدم مروان بن محمد دمشق وراوده على أن يخلع نفسه بعد أن قاتله مروان، فسمي المخلوع . توفي سنة ١٢٧هـ . انظر : الثقات ٢/ ٣٢١.

(٨) في "د" " المزبور" وفي "غ" " المذكور" ولعله الصحيح .

(٩) الخليفة أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، أول الخلفاء من بني العباس، توفي سنة ١٣٦هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٦/ ٧٧.

(١٠) الخليفة أبو جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علي، قال الذهبي عنه : « وكان فحل ابن العباس هيبة وشجاعة ورأياً وحزماً ودهاء وجبروتاً...» توفي سنة ١٥٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٧/ ٨٤.

المغرب الأقصى بالأندلس، وكان لزمن عبدالملك يخطب بالخلافة المطلقة بالأندلس وغيرها من كل أرض فهذا الوجه الحق، وأما ما قاله ابن المنادي فغير واضح لرواية الطبراني من مرفوع قيس بن جابر الصدفي (١) عن أبيه عن جده مرفوعاً : ((**سيكون من بعدي خلفاء، ثم من بعد الخلفاء أمراء، ثم من بعد الأمراء ملوك، ثم من بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض / عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمّر القحطاني فوالذي بعثني** [٨٥/ ب] **بالحق ما هو دونه**)) (٢) ، فهذا يرد عليه فيما نقله من كتاب (٣) دانيال وما ذكره عن أبي صالح فواهٍ (٤) جداً، وكذا ما رواه عن كعب وما أفاده ابن الجوزي من مجاوزة الجمع بين رواية : ((**تدور رحى الإسلام**)) وما ذكر ظاهر التكلف وكذا ما في الخطابي ثم الخطيب (٥) من أن تلك الرحى تدور على الاستقامة وأن ابتداء ذلك من أول البعثة وأن الانتهاء (٦) قتل عمر لسنة أربع وعشرين وأنه إذا انضم إلى ذلك اثني عشرة سنة وستة أشهر من المبعث من رمضان (٧) انتهى .

---

(١) لم أقف على ترجمة له .

(٢) الحديث أخرجه في المعجم الكبير ٢٢/ ٣٧٤ ح : (٩٣٧)، ونعيم بن حماد في الفتن ١/ ١٢١ ح : (٢٦٨)، والحديث موضوع . انظر : ضعيف الجامع ص : ٤٨٥ ح : (٣٣٠٥).

(٣) في " د، ك " " جانب " وفي " غ " " كتاب " ولعله الصحيح .

(٤) في " غ " " قواه " .

(٥) في " ك " " الخطب " .

(٦) في " ك " " البقية ولانتهاء " .

(٧) فتح الباري ١٣/ ٢١٤.

لكن قال الحافظ وهو مرضي وأنه الذي ظهر لي : « بقاء البعدية على بابها من موته -ﷺ- وبها مر أربعة عشر إلى ابن عبدالعزيز ومنهم اثنان لم يصح [(١)] ولايتهما ولم تطل مدتهما : معاوية بن يزيد [(٢)] ومروان بن الحكم ووفاة ابن عبدالعزيز لإحدى ومائة وانقضى خير القرون بلا قادح والمراد «بالناس الذي يجتمع عليه » الأكثر أو الأغلب إذ فقدت هذه من الحسين وابن الزبير وانتظمت الأمور [(٣)] لأزمنة الباقين من الاثني عشر » انتهى ما ارتضاه الحافظ [(٤)] وبكلامه تشد [(٥)] الأيدي إذ كلامه أمير الكلام .

وهذه لطيفة أخرى في شأن القحطاني غير ما مر فيه لا بأس بالتذييل بها حيث انجز [(٦)] الكلام لتحرير الخلفاء فيما أفاده شيخنا [(٧)] المتبولي في مؤلفه بأنه لا صراحة :/ في الروايات بأن ابن مريم يتولى بعد المهدي ثم سرد [(٨)] روايات القحطاني وفيها ما يعكر على ما ادعاه، وحينئذ فجواب [٨٥/ب]

---

(١) في "غ" " تصح " .

(٢) معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أبو ليلى، الخليفة، بويع بعهد من أبيه، وكان شاباً ديناً خيراً . توفي سنة ٦٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ١٣٩.

(٣) في "غ" " لا أمور " .

(٤) المصدر السابق ١٣/ ٢١٥.

(٥) في "غ" " يشد " .

(٦) في "ك" " اتجه ".

(٧) ليس في "ك" " شيخنا " .

(٨) في "ك" " يرد " .

شيخنا من نفس تقريره، وقد ساق في رواية أبي نعيم من مروي عيسى المذكور سابقاً يرفعه بلفظ : ((**ثم يؤمر بعده القحطاني، فوالذي بعثني بالحق ما هو بدونه**))، وفي مرفوع آخر له : ((**القحطاني بعد المهدي ما هو بدونه**))[١]، وفي رواية الوليد بن معمر[٢] يرفعه بنحوه بلفظ : ((**ما القحطاني بدون المهدي**))[٣]، وفي أثر كعب : « يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي في دينه، يعمل بعمله، وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها »[٤]، وفي ابن أبي أرطاة[٥] : « يكون بين المهدي وبين الروم هدنة، ثم يهلك المهدي ويملك رجل من أهل بيته بعده قليلاً، ثم يقتل »[٦]، بل ورد التصريح بأن الذي بعده قائماً بحقوق الإسلام إنما هو ابن مريم وهو في الصحيح وسيأتي تماماً بأدلته وأنه لا فاصل[٧] بينهما .

---

(١) الحديث رواه جابر الصدفي ـ رضي الله عنه ـ، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٩٧ ح : (١١٩٣)

(٢) لم أقف له على ترجمة .

(٣) الحديث رواه جابر الصدفي ـ رضي الله عنه ـ، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٨١ ح : (١١٣٨).

(٤) الأثر رواه كعب ـ رضي الله عنه ـ، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٦٩ ح : (١١٩٠).

(٥) بسر بن أرطاة . يقال : ابن أبي أرطاة، واسمه عمر بن عويمر بن عمران القرشي العامري، نزيل الشام من صغار الصحابة . توفي سنة ٨٦هـ . انظر : تقريب التهذيب ص : (١٢١).

(٦) .أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٥٠٦ ح : (١٤٢٨).

(٧) في " ك " " ولهذا الفاصل ".

ومن تأمل ما سيأتي من الآثار وفيها بقاء القحطاني بعد المهدي مع ابن مريم قضى بأنه لا منافاة .

وورد في وصف القحطاني [١] أيضاً أنه مثقوب [٢] الأذنين و أنه يكون على ميسرة [٣] المهدي، بقاؤه عشرين سنة ثم يموت قتلاً بالسلاح ثم يخرج رجل من أهل النبي -ﷺ- مهدي حسن السيرة يغزو مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد -ﷺ-، ثم يخرج في زمانه [٤] الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم، وهذا مع الصحيح المصير إليه، وما/ ظاهره المخالفة [٥] [٨٦/أ] فيما مر بعد قطع النظر عن الترجيح الذي مال إليه ظاهر تقرير الحافظ السابق قبل الخوض في ذكر المهدي يمكن تأويله ويمكن الجمع بأنه من أهل بيته اجتماعاً واختلاطاً، ومن قريش بمعنى معهم أو على حقيقته أو أن الأخوة أخوة الدين [٦] كما مر في الرواية والعمل بعمل المهدي صلاحاً وقتالاً على [٧] الدين ، وكذا حاله مع ابن مريم؛ لأن ابن مريم لا يبقى كافراً

---

(١) انظر : إلى وصف القحطاني في الفتن لنعيم ١/ ١٢١، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٠١، ٤١١، السنن الواردة في الفتن ٥/ ١٠١٥ .

(٢) في " د " " مبعوث " ولعل الصحيح ما اخترته .

(٣) في " ك " " مشية ".

(٤) في " ك " " زمنه " .

(٥) في " غ " " المخالف " .

(٦) في " غ " " الذي ".

(٧) في " ك " " آخر " .

ولا يبقى معه ذلك على أنه يمكن أن يقال إن روايات الذم محمولـة [١] عـلى زمن كـان ذلـك شـأنه فيـه، ثـم هـداه الله فاقتـدى واتبـع فكـان المـدح [٢] واستقر [٣] أمره على ذلك والقتل لا ينافي الهدى، وقـد علمـت ممـا تقـرر في القواعد أن الجمع أولى من الترجيح عند الإمكان، [خصوصاً في ابن كعـب السابق : «ثم يلي الناس بعده –أي بعد ولايته أي معه رجل من أهل بيته فيه خير وشر وشره أكثر من خيره » انتهى . فتدبره فإنه حسن فيما ظهر لي] [٤]، وقد تعرضوا لذكر كثير مـن الخـوارج لـزمن المهـدي أيـضاً، ولاشـك أن تعصب الناس يدعو إلى الافتراق وبقاء الجماعة بعد [٥] قليل حتـى يشـور بـه رجل من أهل ملته فيقتله، وهذه الجملة أيضاً عن كعب وبهـا يتـضح عـدم بقائه إلى زمن الحبشة كما وعدنا بتحريره سابقاً تعميم حسن .

---

(١) في "غ" " الدين محملة " .

(٢) في "غ" " الهرج ".

(٣) في " ك" " والاستقرار ".

(٤) زيادة من "غ ".

(٥) في "غ" " معه " .

ولنذكر الآن في هذا المؤلف ما أفاده الزهري [(١)] أثراً : « يموت المهدي موتاً ثم يصير الناس بعده في فتنة ويقبل إليهم رجل من بني مخزوم [(٢)] [(٣)] فيبايع له فيمكث زماناً ثم ينادي مناد من السماء ليس بإنس ولا جن بايعوا[(٤)] ولا ترجعوا على أعقابكم بعد الهجرة فينتظرون فلا يعرفون الرجل ثم ينادي مناد من السماء ثلاثاً، ثم يبايع/ المنصور فيسير إلى المخزومي فينصره الله عليه فيقتله ومن معه » [(٥)] . [٨٦/ب]

تكميل آخر [(٦)] : وفي رواية عبدالرزاق من طريق أبي سعيد المقبري [(٧)] من مرفوع أبي هريرة : ((**لا تقوم الساعة حتى يقتل** [(٨)] **العاقل من**

---

(١) أبوبكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري، أحد الأئمة الأعلام، المتفق على جلالته وإتقانه . توفي سنة ١٢٤هـ . انظر : تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٠٥، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٦، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٦٦.

(٢) خرج الناسخ في لوحة (٨٦/ ب) ما نصه : " مطلب المخزومي وقتاله مع المنصور ".

(٣) بنو مخزوم بطن من لؤي بن غالب بن قريش . انظر : نهاية الأرب في معرف الأنساب ص : (١٣٥).

(٤) في "غ" " تابعوا ".

(٥) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٧٩ برقم (١١٣٦).

(٦) انظر : البدء والتاريخ ص : (١١٤).

(٧) سعيد بن أبي سعيد واسمه كيسان المقبري أبو سعيد المدني مولى أم شريك، ثقة ثبت . توفي سنة ١٠٠هـ . انظر : تهذيب التهذيب ٤/ ٣٤.

(٨) في "غ" " يقفل ".

رومية[١]، **وحتى يسوق الناس رجل من قحطان))** [٢] ، وفيه أيضاً وقال ابن سيرين : يصلي خلفه ابن مريم [٣] يريد بذلك المهدي لا القحطاني، وعلم أيضاً من هذا أن في الكلام ارتكاب مجاز إما بإطلاق هذا الاسم على المهدي لنسبته إليه في الجملة أو عكسه، وفي أثر كعب أن المهدي يموت ويبايع بعده القحطاني، وفي مروي ابن عمر ما يخالفه، ويمكن أن يؤول هذه المبايعة بمعنى التبعية وإن لم يكن [٤] على طريق الاستقلال أو بعد عيسى إن قلنا بحياته [٥] بعده كما في الآثار الأخر .

---

(١) في " ك " " العامل ".

(٢) عبدالرزاق في المصنف ١١/ ٣٨٨ ح : (٢٠٨١٦) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- .

لكن النص في مصنف عبدالرزاق هكذا : « عن سعيد المقبري قال : قال أبو هريرة لا تذهب الليالي والأيام حتى يغزو العادي رومية فيفعل إلى القسطنطينية فيرى أن قد فعل ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس رجل من قحطان » .

(٣) رواه عبدالرزاق في المصنف ١١/ ٣٩٩ برقم (٢٠٨٣٨).

(٤) في " غ " " تكن ".

(٥) في " غ " " لحياته ".

وورد في أثر ابن عمر : أن المهدي من ولد العباس [١] وأنه يسمي بذلك أيضاً عبدالرحمن بن الأشعث [٢] لما خرج على الحجاج وكتب إلى الناس من ناصر أمير المؤمنين فقيل له اسم القحطاني ثلاثة أحرف فقال اسمي عبد وليس الرحمن من اسمي فدل على أن القحطاني كان معروفاً [٣]، وقال كعب : ما هو بدون المهدي أي ما هو [٤] ممن يعمل بغير عمله ولا يرى غير رأيه حتى يوافق أنه غير المهدي ولابد والمنقول قبل [٥] القحطاني لزمن سيدنا عيسى، وكذا من معه .

وورد من أثر كعب كما [٦] نقله الحافظ أنه من بني مخزوم ثم رجل من الموالي فهذا يقوي تعدده وأن الذي/ من بني مخزوم غير الذي من الموالي، [٨٧/ أ]
وتقرر أيضاً أنه يسير لذلك الزمن أيضاً « رجل من المغرب جسيم طويل

---

(١) لم أقف عليه من رواية ابن عمر، ولكن ورد ذلك من حديث عثمان وكعب وابن عباس -رضي الله عنهما-، أثر عثمان أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣/ ٤١٤، وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٢٢١ برقم (٦٦٦٦)، وأثر كعب أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٧٣ برقم (١١٠٥) وأما أثر ابن عباس فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥١٣، ونعيم بن حماد في الفتن ١/ ٤٠٠ برقم (١٢٠٤).

(٢) عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، خرج على الحجاج لجوره وجبروته، توفي سنة ٨٤هـ. انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ١٨٣.

(٣) انظر : البدء والتاريخ ص : (١١٤).

(٤) ليس في " ك " " بدون المهدي أي : ما هو ".

(٥) في " غ " " قتل ".

(٦) في " ك " لما ".

عريض ما بين المنكبين فيقتل من لقيه حتى يدخل بيت المقدس فيموت موتاً فتكون الدنيا شراً مما كانت، ثم يلي من بعده رجل من مصر يقتل أهل الصلاح ظلوم غشوم [(١)] ، ثم يلي من بعده اليماني القحطاني يسير كسير الروم » [(٢)] ، ولا شك أن ظاهر ذلك المنافاة أيضاً لما مر إلا أن يقال إنه يحضر فتح بعضها مع المهدي أو مع ابن مريم بعد ذلك مع أن العطف بالواو وما في قول ابن عمر [(٣)] : « بعد الجبابرة جبابرة، ثم المهدي ثم المنصور ثم أسلم ثم أمير الغضب [(٤)] » [(٥)] لابد من حمله إن أردت بالمهدي ما يعم مهدي آخر الزمان وإلا فهو ظاهر في مهدي العباسيين [(٦)] وتلك جهة أخرى، ثم قال ابن عمرو [(٧)] في أثره : « يقولون يا معشر اليمن إن المنصور منكم والذي نفسي بيده إنه القرشي أبوه ولو أشاء أن أسميه إلى أقصى جد هو له لفعلت [(٨)] » [(٩)] ، وله أثر آخر فيه : « ثلاثة أمراء يفتح عليهم منهم صالح الجابر ثم المفرج ثم ذو العصب »، ثم قال :

---

(١) ليس في " ك " " ثم يلي من بعده رجل من مصر يقتل أهل الصلاح ظلوم غشوم ".

(٢) الأثر رواه كعب، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٨١ برقم (١١٣٧).

(٣) في كتاب الفتن (عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما–) .

(٤) في " د، غ " " العصب " والصحيح ما أثبته من الفتن لنعيم بن حماد .

(٥) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٨٣ برقم (١١٤٤).

(٦) في " ك " " العباسية ".

(٧) في " د، غ " " ابن عمر " والصحيح ما أثبته من الفتن لنعيم بن حماد .

(٨) في " ك " " فعلت ".

(٩) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ١٢٠ برقم (٢٨٠).

«يمكثون[١] أربعين سنة ثم لا خير في الدنيا بعدهم »[٢] انتهى، وهو في مثل ذلك جواب عما نحن فيه أيضاً حيث فتح باب تعدد الخوارج إذ ذاك أو أعم، ولأن حرف ثم التي يجيء في الروايات كثيراً ما مر ثلث[٣] الأئمة [٨٧/ب] إخراجها عن الترتيب الزماني إلى الترتيب في الإخبار فقط/ إذا قوي المعارض[٤] دون الوقوعي، وأقول أيضاً وسيأتي ذكر المصري أيضاً وذكر الكندي وكذا أمير[٥] السفياني ومن يخرج لزمنه معه وعليه ومما جاء في شأن المهدي أيضاً رواية البزار وغيره مرفوعة[٦] وفيها بطول وفي أثنائها : ((**فلا تمنع السماء شيئاً -أي لزمنه- من قطرها ولا الأرض شيئاً من نباتها فيمكث سبعاً أو ثمانياً؛ فإن أكثر فتسعاً**))[٧] ، وفي الأوسط يرفعه بنحوه وفيه : ((**وينزل ببيت المقدس**))[٨] لكن لم يذكر أبو نعيم شيئاً،

---

(١) في " د، غ " " يملكون " والصحيح ما أثبته من الفتن لنعيم بن حماد .

(٢) الأثر رواه ابن عمر -رضي الله عنهما-، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٩١ برقم (١١٧٧).

(٣) في "غ" " ما ترتكب ".

(٤) في "غ" " العارض ".

(٥) في "غ" " أمراء ".

(٦) في "غ" " مرفوع ".

(٧) الحديث رواه قرة المزني -ﷺ-، أخرجه البزار ٨/ ٢٥٨ ح : (٣٣٢٣)، والحديث صحيح . انظر: صحيح الجامع ٢/ ٩٠٤ برقم (٥٠٧٣).

(٨) الحديث رواه أبو سعيد الخدري -ﷺ-، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ١٥ ح : (١٠٧٥)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ١٠٦٤ ح : (٥٨٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١٧ : « قلت رواه الترمذي وابن ماجه باختصار رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم ».

وقال : ((**يخرج رجل**))[١] وفي أخرى له وأصلها في السنن أيضاً : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم »[٢] ، وفي أخرى : « **إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك**»[٣] ، وفيه : «**ويجعل الله الغنى في قلوب هذه الأمة فيملك سبعاً أو تسعاً ولا خير في عيش الأمة بعد المهدي** »[٤] أي وبعد ابن مريم وبنحوه في الحاكم[٥] زاد نعيم : ((**يأوي إلى المهدي الغني كما يأوي النحل إلى يَعْسُوبِها**[٦] ، **يملأ الأرض عدلاً...**)) الحديث وفيه : ((**حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول لا يوقظ نائماً ولا يهراق دماً**))[٧] أي بحق أو[٨] لعدم الموجب الشرعي، وقال عمر حين حج : « والله ما أدري أدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال أو أقسمه في سبيل الله –يريد كنز الكعبة–

---

(١) الحديث رواه أبو سعيد الخدري –ﷺ–، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٥٧ ح : (٩٥).

(٢) الحديث رواه ابن مسعود –ﷺ–، أخرجه أبو داود ٤/ ١٠٦ ح : (٤٢٨٢)، والترمذي ٤/ ٥٠٥ ح : (٢٢٣١)، وابن ماجه ٢/ ٩٢٨ ح : (٢٧٧)، والطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ٥٥ ح : (١٢٣٣)، ونعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢١١ ح : (٥٧٧)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ٢/ ٩٣٨ برقم (٥٣٠٤).

(٣) الحديث رواه ابن مسعود –ﷺ– أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ١٣٥ ح : (١٠٢٢٤).

(٤) الحديث رواه أبو سعيد الخدري –ﷺ–، أخرجه أحمد ٣/ ٣٧ ح : (١١٣٤٤)، والحديث ضعيف . انظر السلسلة الضعيفة ٤/ ٩١ برقم (١٥٨٨).

(٥) الحديث رواه أبو سعيد الخدري –ﷺ–، أخرجه الحاكم ٤/ ٥١٢ ح : (٨٤٣٨)، وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » قال الذهبي : « سنده مظلم ».

(٦) يَعْسُوبِها : يعسوب النحل هو فحلها وسيدها، وهو الذي تجتمع عنده . غريب الحديث لابن سلام ٣/ ٤٣٩.

(٧) الحديث رواه أبو سعيد الخدري –ﷺ–، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٥٨ ح : (١٠٤٠).

(٨) في "غ" "أي".

فقال له علي -رضي الله عنه- : امض فلست بصاحبه إنما صاحبه منا سيأتي من قريش يقسمه في سبيل الله لآخر الزمان » [١] .

[٨٨/أ] وأقول وسيأتي في بحث خروج الحبشة/ ما يعارض ذلك عن قول سيدنا علي ومما يرفعه فليراجع فيه ثم مما يزيل اللبس مصرحاً بتقدم خروج السفياني على زمن المهدي ما وقفت عليه في طرف شيء من شأن أهل السفياني عند بعض أهل السنة كالسجزي يعقوب [٢] [٣] ومحمد بن الحسن [٤] وشيخه الحسن بن سفيان [٥] وناهيك بأولئك الرجال بأسانيد منهم إلى أبي عبيدة -رضي الله عنه- يرفعه : ((**لايزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يَثْلِمَه [٦] رجل من بني أمية**)) [٧] -وفي رواية ثوبان مرفوعاً وقد ذكر سيد المرسلين أولاد العباس ثم قال : ((**يكون هلاكهم على يدي رجل من أهل بيت هذه -وأومأ إلى أم حبيبة [٨] -**)) [٩] ، ووجه بذكر الفتن إلى الشام فقال : ((**إذا خرج ابن أكلة الأكباد غلب على أمره حتى يستولي على منبر**

---

(١) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٦٢ برقم (١٠٥٤) .

(٢) ليس في " ك " " كالسجزي يعقوب " .

(٣) لم أقف على ترجمة له .

(٤) العلامة المفسر . شيخ القراء أبوبكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي النقاش . توفي سنة ٣٥١هـ . سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٣.

(٥) هو النسوي تقدمت ترجمته .

(٦) يَثْلِمه : الثلم الكسر . القاموس المحيط ص : (١٤٠٢).

(٧) الحديث أخرجه أبو يعلى ٢/ ١٧٥ ح : (٨٧٠)، ونعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢٨٠ ح : (٨١٧).

(٨) رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية أم المؤمنين، مشهورة بكنيتها ماتت سنة اثنتين أو أربع وقيل سنة تسع وأربعين وقيل وخمسين . تقريب التهذيب ص : (٧٤٧).

(٩) الحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢٩٣ ح : (٨٥٦).

دمشق فإذا كان ذلك فانتظروا [١] خروج المهدي)) [٢] ، « وقال بعض : إن ذلك مضى بخروج زياد بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية بحلب وبيضوا نيابهم وأعلامهم وادعى الخلافة فبعث إليه عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس أبا العباس [٣] فاصطلموهم بالميم بعد اللام أي قتلوهم عن أخرهم » [٤] .

وقال آخرون إنه لم يوجد ذلك وأنه أي السفياني المذكور من ولد يزيد بن معاوية ومن علاماته أنه [٥] : « بوجهه جدري وبقية [٦] نكت بياض يخرج من ناحية دمشق يبعث جنده [٧] وسراياه براً وبحراً فيبقرون بطون الحبالى/ من [٨٨/ ب] النساء وينشرون الناس بالمناشير ويطبخونهم بالقدور ويبعث جيشاً بالمدينة فيقتلون ويأسرون ويحرقون ثم ينبشون عن [٨] القبر الشريف النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، وعن قبر بنته فاطمة فيقتلون كل من اسمه محمد وفاطمة ويصلبونهم على باب المسجد، فعند ذلك يشتد غضب الله على أولئك القوم فيخسف الله بهم الأرض وذلك قوله -تعالى-: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ

---

(١) في " غ " " فانظروا ".

(٢) الأثر رواه كعب، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢٩٦ برقم (٨٦٦).

(٣) في " د، غ، ك " " أبا جعفر " والصحيح ما أثبته من البدء والتاريخ .

(٤) انظر : البدء والتاريخ ص : (١١٢).

(٥) خرج الناسخ في لوحة (٨٨/ ب) ما نصه : " صفة السفياني ونسبه ".

(٦) في " د، غ، ك " " وبعينه " والصحيح ما أثبته من الفتن لنعيم بن حماد .

(٧) في " ك " " خيله ".

(٨) في " ك " " من ".

فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [١] » [٢] [٣] أي ممن يقال فيه ذلك أي أخذوا من تحت أقدامهم كما ذكره الراوي، وفي ذلك مزيد على ما تقدم من حيث بيان استحقاق هذا الخسف وفيه الجزاء الوفاق، ثم نقل هؤلاء الأئمة أيضاً من وجه آخر بلفظ : « يخربون المدينة حتى لا يبقى رائح ولا سائح [٤] » [٥] ، و في حديث آخر : ((**لتتركن المدينة أحسن ما كانت حتى يجيء الكلب فَيُغَذِّي** [٦] **على سارية المسجد**)) قالوا : فلمن [٧] يكون الثمار حينئذ يا رسول الله ؟ قال : ((**لعوافي السباع والطير**))، وتقدم نحو ذلك في صغار الأشراط، ثم ذكر هؤلاء الأئمة الخسف بخيل بالبيداء وأنه : « لا ينجو منهم إلا رجلان من كلب تقلب وجوههما في أقفيتهما يمشيان القهقرى على أعقابهما حتى يأتيا السفياني » [٨] الحديث بطوله، وسيأتي [٨٩/أ] أخرى من وجه آخر بأطول ولكن لعظم شأن المهدي/ عظم ذكر مضاده ليظهر بذلك مزيد المنة على أهل البيت وعلى المسلمين لذلك الزمن، وورد

---

(١) سورة سبأ، الآية (٥١).

(٢) ليس في " ك " " وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾.

(٣) الأثر رواه علي -رضي الله عنه-، أخرجه نعيم في الفتن ٢/ ٦٩٩ برقم (١٩٧٨)، البدء والتاريخ ص : (١١٢).

(٤) في " د، غ، ك " " سارح " والصحيح ما أثبته من البدء والتاريخ .

(٥) أورده ابن المطهر في البدء والتاريخ ص : (١١٣).

(٦) في " د، غ، ك " " فيبعر " والصحيح ما أثبته من موطا مالك .

(٧) في " ك " " فأين ".

(٨) الأثر رواه أبو جعفر، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٠ برقم (٩٤٦).

أثر ابن لهيعة المصري عبدالله صاحب السنة لزمنه إلا أنهم يضعفونه عند انفراده [١] فيما قاله في شأن المهدي : « ينهى الناس كلهم الصغير في زمنه»[٢] وعنده أيضاً « ويعيش الناس » [٣] ،وفي لفظ : « يقوى وتعيش أمتي عيشاً لم تعشه قبل ذلك » [٤] أي لآخر زمنه وقبل قتل الدجال وإلا فطرف الدجال والطرف [٥] الأول عند مضادة السفياني شدة وضيق .

وفيما أورد الإمام الحافظ الداني أيضاً في بعث المهدي بزيادة على ما مر ما صورته : « فيفرح به أهل السماء، والأرض، والطير، والوحش، والحيتان في البحر، وتزيد المياه في زمنه، -وفي لفظ : « دولته...» [٦] - وتميد [٧] الأنهار، وتضعف الأرض أكلها » [٨] أي : بركتها -كما ورد أيضاً عند غيره: « ويستخرج الكنوز... » وظاهر أنه لابد من الاستثناء لما مر في شأن كنز الكعبة لأن الثابت صحيحاً أيضاً أنه يستخرجه الحبشة، اللهم إلا أن

---

(١) عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، أبو عبدالرحمن المصري القاضي، صدوق، توفي سنة ٢٧٤هـ. تقريب التهذيب ص : (٣١٩).

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الحديث رواه أبو سعيد الخدري، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥١٣ ح : (٣٧٦٣٨).

(٥) في " ك " " وإلا يطرف الدجال وطرف ".

(٦) جزء من حديث عمران بن حصين تقدم تخريجه عند الداني ٥/ ١٠٩٣ .

(٧) في " غ " " ويمتد ".

(٨) تقدم تخريجه في نفس الحديث السابق عند الداني ٥/ ١٠٩٣ .

يتكلف الجمع بإخراجه بعضه والحبشة [١] الباقي أو نحو ذلك، و لم أر من تعرض له، فإن كان لترجيح [٢] بعض الروايات لرواية [٣] استخراج الحبشة له فواضح، وإن كان لأنه يجوز بعد [٤] ذلك الدفين مثلاً فربما ولم أر فيه نقلاً، وجرت عادتي أنني [٥] أحاول الجمع بين المتعارضين حسب الإمكان/ وإن لم يتقاوما في المرتبة [٦] لاحتمال أن ينجبر الأنزل من الخبرين [٨٩/ب]
وأتبع في ذلك طريقة الفقهاء والأصوليين وأكثر أئمة الأحكام، وأما المحدثون فلا ينظرون إلى ذلك ولابد أن ينقل [٧] المحدث ماله [٨] وما عليه لأنه حمّال لما ورد عليه حتى إنه يروي الخبر وهو يعمل بخلافه، زاد نعيم[٩]: « حتى لو كان الحق تحت ضرس إنسان لنزعه من ظالمه » [١٠] ، وفي الداني أيضاً قال عمرو : « وجد يوم اليرموك في بعض الكتب ما نصه : أبوبكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه، عثمان ذو

---

(١) ليس في " ك " " اللهم إلا أن يتكلف الجمع بإخراجه بعضه والحبشة ".
(٢) في " ك " " لتصحيح ".
(٣) في " غ " " كرواية ".
(٤) في " غ " " تعدد ".
(٥) ليس في " ك " " أنني ".
(٦) في " غ " " الرتبة ".
(٧) في " ك " " يفعل ".
(٨) في " غ " " مثاله ".
(٩) في " ك " " أبو نعيم ".
(١٠) الأثر رواه جعفر بن سيار الشامي، وأخرجه نعيم في الفتن ١/ ٣٥٥ ح : (١٠٢٤).

النورين أولى كلمتين قبل الرحمة –لأنه قتل مظلوماً– أصبتم اسمه »[١] ، ولم أر في النسخة التي [كنت][٢] وقفت عليها ذكر الإمام علي –رضي الله عنه– فيحتمل أنه سقط من الكاتب[٣] ، وإلا فله ذكر كما رأيته[٤] في بعض كتب الخصائص، بل وفي خط شيخنا المتبولي عن الداني، ثم بعد مدة رأيت الداني وهو فيه بأنه : « أبو الحسنين أصبتم اسمه »[٥] إلى أن قال : « ثم يكون سفاح ثم منصور ثم الأمين ثم مهدي ثم سين[٦] وسلام يعني صلاح وعافية ثم أمراء العصب[٧] ستة من ولد كعب بن لؤي ورجل من قحطان كلهم صالح لا يرى مثله »[٨] ، ووصفه أيضاً علي بن المنادي فقال : «يكون على اقتراب الساعة عند موت القلوب والسنن وترك الأمر بالمعروف

---

(١) الأثر رواه عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما–، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/ ٨٩ برقم (١٣٩)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ٩٦١ برقم (٥١٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٨٩ : « رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عقبة بن أوس وهو ثقة » ، والحديث صحيح . انظر : كتاب السنة ص : ٥٤٣ برقم (١١٤٥).

(٢) زيادة من " ك " .

(٣) في " ك " " الكتب ".

(٤) في " ك " " كانت ".

(٥) لم أقف عليه .

(٦) في " غ " " سنن " وفي " ك " " سني ".

(٧) في " ك " " الغضب ".

(٨) الأثر رواه عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما–، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ١١٠ برقم (٢٦٣)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ٩٦١ برقم (٥١٥).

[٩٠/أ] وتألف إليه العرب والعجم »[١] ، وعند/ ابن المنادي أيضاً : « السفيانيون ثلاث والمهدي ثلاث لكل[٢] سفياني مهدي »[٣] [٤] لكن الكلام هنا كله في المهدي الحقيقي الذي يكون لآخر الدهر وسفيانيه لذلك[٥] ثم رأيت شيخنا المتبولي قال : « هنا المهدي هنا كل صالح وأن المراد مهدي الوصف أي بالنظر إلى إطلاق كلام الداني وإلا فلا ضرورة لما قاله لأن العلم بأنه المقصود بالذات أشهر وشهر وحينئذ لا يذكرون[٦] في المهديين سيد المرسلين -ﷺ- فإن من أسمائه المهدي[٧] وما منعهم من إرادة صاحب الزمن الأخير إلا عدم انطباق الروايات على[٨] ذلك الغير والاشتراك [غير][٩] الاتفاقي في الأسماء الإعلام لا يقدح[١٠] في تعيين المراد منها بالصفات المعينة له إذ الفارق[١١] لابد منه للتعيين، والعلمية في الأسماء يمايز بينها[١٢] بما ذكرا

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) في " ك " " لكن ".
(٣) خرج الناسخ في لوحة (٩٠/ ب) ما نصه : " رواية المهديون ثلاثة ".
(٤) لم أقف عليه .
(٥) في " غ، ك " " كذلك ".
(٦) في " ك " " أشهر وبهروج هلاً يذكرون ".
(٧) جمع كثير من أهل العلم أسماء النبي -ﷺ- في مصنفاتهم ولم أجد فيما جمعوه أن من أسمائه المهدي . انظر : الشمائل المحمدية للترمذي ص : (١٧٦)، تاريخ دمشق ٣/ ١٧، كنز العمال ١١/ ٢٠٩.
(٨) في " غ " " عليه " .
(٩) زيادة من " غ " .
(١٠) في " غ " " لا لقدح ".
(١١) في " غ " " العارف ".
(١٢) في " ك " " بما مر هنا ".

والغلبة العارضة لها . ومما يوضح الصفات [١] مزيد ما أورده ابـن المنـادي أيـضاً فيما رفعه قائله إلى سيد المرسـلين -ﷺ- بلفـظ: ((ينـادي منـاد مـن قبـل الـسماء **أميركم المهدي فيبايعون له وذلك بعد المقاتلة على الملك**)) [٢] .

[معنـ حـديـ حدثوا ع بني إسرائ ولا حـر

وأورد ابن المنادي في تعدد المهديين عن دانيال أشياء مرجـع أمرهـا [٣] الرد والإبطال لأن مردها أخبار الإسرائيليـين وهـم لا يجـوز لنـا أن نعتمـد أخبارهم إذا لم يرد لنا بها سنة مأثورة [٤] .

وأما رواية : ((**حدثوا عن بنـي إسرائيـل ولا حـرج**)) [٥] فقـد [٦] حملهـا الأئمة/ على ما جاءنا منها بنقل مأثور ويؤيده : « كان عامة ليله -ﷺ- يحدثنا عـن [٩٠/ب] بني إسرائيل.. » [٧] الحديثان في الصحيح المـرضي [٨] ثـم رأيـت في ابـن المنـادي

---

(١) ليس في " ك " " الصفات ".

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في " ك " " أهلها ".

(٤) انظر لهذه المسألة في : فتح الباري ٦/ ٤٩٨.

(٥) الحديث رواه عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-، أخرجه البخاري ص ٦٢٩ ح : (٣٤٦١).

(٦) في " ك " نقل ".

(٧) الحديث رواه عبدالله بن عمرو -رضي الله عـنهما-، أخرجـه أبـو داود ٣/ ٣٢٢ ح : (٣٦٦٣)، وابن خزيمة ٢/ ٢٩٢ ح : (١٣٤٢)، وابن حبان ١٤/ ١٤٨ ح : (٦٢٥٥)، والحـديث صـحيح إسناده . انظر : صحيح سنن أبي داود ص : ٥٥٤ ح : (٣٦٦٣) .

(٨) في " ك " " احديث المرضي ".

أيضاً أن في ثلاثمائة يظهر الدجال من يهود أصبهان، وقال شيخنا بعد نقله له : وهذا ظاهر الكذب، وأقول فلو قيل كيف لا يقبل خبر الإسرائيليين .

ويكذبهم [(١)] كما فعل شيخنا مع ما ورد : ((**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**)) [(٢)] وورد بتقديم وتأخير [(٣)] ، وباقي الرواية كما في السنن ولكن ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ [(٤)] الآية [(٥)] ، وكذا رواية : «كيف تسألون أهل الكتاب وقد أنزل كتابكم على رسولكم » [(٦)] ، وكيف يؤمن من خان الله ورسوله ؟ أجيب بأن في الخبرين الجواب ولأنه إذا لم يأخذ بأخبارهم فإما أن يكذبها كما أفاده شيخنا فيما يستحق التكذيب، وإما أن يمسك عن التكذيب ويقول : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ أي على نبينا وفي كتابنا وهو أحق ما يتمسك به فلا يجوز الخروج عنه، وما لم يرد فيه لفظاً هو فيه معنى غاية الأمر أن السنة تعرفنا مكانه ومنشأه، ولكن قد نقل خبر الإسرائيلي إذا لم يخالف ما نحن عليه في ملتنا ولا يخرجه الأصل

---

(١) في " ك " " وتكذيبهم ".

(٢) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه البخاري ص : ٨١٣ ح : (٤٤٨٥) .

(٣) الحديث رواه أبو نملة الأنصاري -ﷺ-، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/ ٣٤٩ ح : (٨٧٥).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٣٦).

(٥) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٦/ ٤٢٦ ح : (١١٣٨٧)، والبخاري ص : ٨١٣ ح : (٤٤٨٥) .

(٦) الأثر رواه ابن عباس -رضي الله عنهما-، أخرجه البخاري ص ١٣٨٩ ح : (٧٥٢٣).

الكلي [١] ولذلك اختلف الناس هل شرع من قبلنا شرع لنا أو لا، والخلاف شهير في الأصول بين المذاهب [٢] وفي رواية نعيم : « المهـديون ثلاثـة عمـر

---

(١) دلت الأدلة من الكتاب والسنة على عدم الأخذ عن بني إسرائيل؛ بسبب تحريفهم للتوراة والإنجيل، قال الله -تعالى- : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ۝ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ سورة المائدة، الآية : (١٣-١٥).

أما الاستشهاد بما جاء في كتبهم فقد ذكر شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦٦، بأن ذلك ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذلك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً .

(٢) انظر : أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٣٨، روضة الطالبين ١٠/ ٢٠٥، فتح القدير للشوكاني ٢/ ٤٦.

[٩١/أ] بن عبدالعزيز، ومهدي الدم الذي يسكن [١] عليه الدماء، ومهدي/ الدين عيسى المسيح تسلم [٢] النصارى في زمانه [٣] » انتهى [٤] .

وبذلك يتضح أن عيسى أيضاً يسمى بذلك وأن كلام شيخنا السابق في إرادة مهدي العمل لا مهدي العلم ظاهر لولا ما قدمته، ويجوز أن يكون في رواية نعيم هذه حذف تقديره ومهدي الدين مهدي [٥] عيسى المسيح وإسلام النصارى المذكور لا يمنع لوقوعه للمهدي [٦] أيضاً معه وورد أيضاً وكما مر : ((**يكون في أمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعده عداً**)) [٧] وهو متبادر [٨] في مهدي عيسى، وورد بلفظ : ((**إن من أمرائكم أميراً يحثو المال حثواً ولا يعده عداً يأتيه الرجل يسأله المال فيقول له خذ فيبسط ثوبه فيحثو له فيه إلى منتهى مراده ثم يأخذ فينطلق**)) [٩] ، ومن وجه آخر : ((**ويكون المال كدوساً يُهِمُّه أو يَهُمُّه من يأخذ صدقة المال منه لما يصيب**

---

(١) في "ك" " تسكن" .

(٢) في "غ" " يسلم".

(٣) في "ك" " زمنه".

(٤) الأثر أخرجه نعيم في الفتن ١/ ٣٥٩ برقم (١٠٤٣).

(٥) ليس في "ك" " مهدي".

(٦) في "ك" " لوقوع المهدي".

(٧) الحديث رواه جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-، أخرجه مسلم ص ١٢٥١ ح : (٢٩١٣).

(٨) في "غ" " مسادر".

(٩) الحديث رواه أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٣/ ٩٨ ح : (١١٩٥٩).

الناس من الفرج))[(١)] ، وفي ابن أبي شيبة : « يعطي الحق بغير عـدد))[(٢)] ، والحق هنا المال[(٣)] وفي نعيم : « يصنع شيئاً لم يـصنعه ابـن عبـدالعزيز »[(٤)] ، وهذا مما يوضح المغايرة نصاً، وزاد أيضاً : « يأتيه الـسائل فيقـول لـه ادخـل بيت المال فخذ ما شئت فيأخذ ما شاء، ويذهب فيرى الناس شـباعاً أغنيـاء فيعود بما أخذ فيقول للمهدي : خذ مالك خذ ما أعطيتني فيقول : إنا نعطي ولا نأخذ »[(٥)] وعند نعيم أيـضاً مـن مـروي أبي جعفـر[(٦)] موقوفـاً عليـه : «يقوم المهدي سنة[(٧)] مائتين » انتهى[(٨)] [(٩)] ، ومعلوم أن هذا غير مـا نحـن

---

(١) الحديث رواه أبو سعيد الخدري ـ ﷺ ، أخرج طرفاً منه أحمد ٣/ ٢١ ح : (١١١٧٩).

(٢) الحـديث رواه أبـو سـعيد الخـدري ـ ﷺ ـ، أخرجـه ابـن أبي شـيبة في المـصنف ٧/ ٥١٣ ح : (٣٧٦٤٠).

(٣) خرج الناسخ في لوحة (٩١/ ب) ما نصه : " مطلب الحق اسم المال " .

(٤) الأثر رواه مطر ، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٥٧ برقم (١٠٣٣).

(٥) أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين الإمام الثبت الهاشمي العلوي المـدني، أحـد الأعـلام . توفي سنة ١١٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠١، تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٤، طبقات الحفـاظ ص : (٥٦).

(٦) تخريجه في الذي قبله .

(٧) في " ك " " لسنة ".

(٨) خرج الناسخ في لوحة (٩١/ ب) ما نصه : " رواية أبي جعفر يقوم المهدي سنة ٢٠٠".

(٩) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٢ برقم (٩٥٣).

فيه لما [١] مر عن [٢] ابن الحنفية [٣] « يملك بنو العباس حين ييأس [٤] الناس من الخير/ ثم يتشعب أمرهم، وفي سنة خمس وتسعين أي بعد المائة قال : [٩١/ب]
فإن لم تجدوا إلا جحر ضب فأدخلوني [٥] فيه فإنه يكون في الناس شر طويل ثم يزول ملكهم سنة سبع [وتسعين] [٦] أو تسع وتسعين أي يبدو خلله ونقصانه عن كماله الذي كان قد انتظم لهم وقال : ثم يقوم المهدي سنة مائتين » [٧] انتهى .

وأقول : لا مناع من إخبار الشارع ﷺ بالخبرين المتعلق بالعباسيين مرة وبالحقيقي [٨] أخرى كما في إخباره [٩] عن مهدي الأمويين كذلك وعلى هذا استغني عن التكلف .

---

(١) في "غ" " كما ".

(٢) ليس في " ك " " عن ".

(٣) الإمام أبو القاسم وأبو عبدالله محمد بن الإمام علي بن أبي طالب . توفي سنة ٨١هـ . سير أعلام النبلاء ٤/ ١١٠.

(٤) في "غ" " تيأس ".

(٥) في " ك " " فادخلوا ".

(٦) زيادة من " ك " .

(٧) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢١٧ برقم (٥٩٩)، ٢/ ٦٨٨ برقم (١٩٤٦).

(٨) في " ك " " وبالحقيقة ".

(٩) في "غ" " اختباره ".

وقد ورد في سن مهدي عيسى : « أربعون سنة » (١) وهو لا ينافي ما في الأثر الآخر أنه : « ما بين الثلاثين إلى الأربعين » (٢) لإمكان الجمع بأن ما قارب الشيء يُعطي حكمه إن لم نقل (٣) بأن الأربعين على بابها حقيقة، وأما إذا قلنا فيجاب بأن الأربعين تأخر (٤) الإعلام بها وحينئذ يجاب به عن رواية ابن عشرين (٥) إن بقيت على بابها وإلا فحملها على التشبيه بمن عمره ذلك ظاهر لأنه وإن كان ابن أربعين فعمله عمل ابن عشرين، ومما ورد أيضاً أن اسمه : « محمد حمير وأنه يجيء من الحجاز حتى يستوي على منبر دمشق –أي : آخراً بعد قتل السفياني– ابن ثمان عشرة » (٦) أي تشبيهاً(٧) من حيث القوة في العمل كما مر، وخير من ذلك كله أن يقال إنه لأول ظهوره ابن ثمان عشرة ثم يكون ابن عشرين ثم إلى الأربعين، والحجاز تعم (٨) مكة والطائفة والمدينة، وفي الطبراني وكما مر : « يا رسول الله أمنا المهدي ؟ فقال/ : ((**منا يختم الله بنا كما بنا فتح هذا الأمر فبنا فتح** [٩٢/أ]

---

(١) الأثر رواه علي –ﷺ–، أخرجه نعيم بن حامد في الفتن ١/ ٣٧٨ رقم (١١٣١).

(٢) النص السابق .

(٣) في "غ، ك" " يقل ".

(٤) في "غ" " بأخر ".

(٥) النص السابق .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٦٦ رقم (١٠٧٢).

(٧) في "غ" " مشتبهاً ".

(٨) في "غ" " يعم ".

لهدي من **وبنا استنقذ من الشرك))»** [(١)]، وبنحوه عند نعيم[(٢)] وتقدم أيضاً أخذه ﷺ د فاطمة] بيد علي وقوله [له] [(٣)] : ((**سيجيء من صلب هذا رجل**))—وفي لفظ : ((**فتى**...)) [(٤)]– **يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي**)) [(٥)] أي : براياته السود أو بعصابته، أو: «بصاحب بيعته»[(٦)] ، وكذا في الأوسط من مروي ابن عمر [(٧)] يرفعه بلفظ[(٨)] : ((**يقبل من المشرق وهو صاحب راية المهدي**)) [(٩)] ، وفي الطبراني الكبير بلفظ : ((**من أهل بيتي يوافق اسمه اسمي وخلقه خلقي**)) ، ومن

---

(١) الحديث رواه علي –رضي الله عنه–، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٥٦ برقم (١٥٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١٧ : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو بن جابر الحضرمي وهو كذاب ».

(٢) كم في الفتن من حديث رواه علي رضي الله عنه–، ١/ ٣٧٠ ح : (١٠٩٠).

(٣) زيادة من " ك " .

(٤) الحديث رواه ابن عمر –رضي الله عنهما–، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٢٤٩ ح : (٥٠٢).

(٥) الحديث رواه ابن عمر –رضي الله عنهما–، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ٢٥٦ ح : (٤١٣٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١٨ : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه لين ولكن الحديث منكر فإن النبي –ﷺ– لم يكن يستقبل أحداً في وجهه بشيء يكرهه وخاصة عمه العباس الذي قال فيه إنه صنو أبيه –والله أعلم– ».

(٦) لم أقف عليه .

(٧) في " ك " عمير ".

(٨) في " ك " " وبلفظ " .

(٩) تقدم تخريجه وهو تكملة للحديث الذي قبل هذا الأوسط ٤/ ٢٥٦ ح : (٤١٣٩).

وجه آخر فيه : ((**يخرج عند انقطاع من الزمان، وظهور من الفتن**)) (١) وله أيضاً في وجه آخر : ((**المهدي من ولدك**)) (٢) يخاطب علياً -رضي الله عنه-، ومن وجه آخر يخاطب فاطمة (٣) ، وفي رواية : ((**منكِ**)) (٤) بكسر الكاف وعند الثلاثة أنه من ولدهما كما مر بلفظ : ((**الحسن والحسين**)) (٥) ، وبلفظ : ((**حسني وحسيني**)) (٦) ، وفي رواية عند الثلاثة أيضاً : ((**إنه منكما**)) (٧) يخاطب الحسنين، وبزيادة : ((**إذا صارت الدنيا هَرْجاً مَرْجاً** (٨) **وتظاهرت الفتن وانقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا يرحم**

---

(١) الحديث رواه أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه-، أخرجه ابن الجعد في مسنده ١/ ٣٠١ ح : (٢٠٤٤)، وابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥١٣ ح : (٣٧٦٣٩)، وأحمد ٣/ ٨٠ ح : (١١٧٧٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١٤ : « رواه أحمد وفيه عطية العوفي وهو ضعيف ووثقه ابن معين وبقية رجاله ثقات ».

(٢) ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى ص : (١٣٦).

(٣) يشير إلى قوله -صلى الله عليه وسلم- في شأن المهدي أنه من ولد فاطمة . أخرجه أبو داود في السنن ٤/ ١٠٧ ح : (٤٢٨٤)، وابن ماجه في السنن ٢/ ١٣٦٨ ح : (٤٠٨٦)، والطبراني في الكبير ٢٣/ ٢٦٧ ح : (٥٦٦) كلهم رووه من حديث أم سلمة -رضي الله عنها-.

(٤) الحديث رواه الحسين بن علي -رضي الله عنه-، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ٤٧٥.

(٥) الحديث رواه أبو أيوب الأنصاري -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ١/ ٧٥ ح : (٩٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٦٦ : « رواه الطبراني في الصغير وفيه قيس بن الربيع وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات ».

(٦) لم أقف عليه .

(٧) الحديث رواه علي الهلالي -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ٣٢٦ ح : (٦٥٤٠).

(٨) مَرْجاً : المرج الخلط والمرج محركة الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٢٨.

كبيرهم صغيرهم ولا يوقر صغيرهم كبيرهم يبعث الله عند ذلك من يفتح حصون الضلالة ويفتح قلوباً غلفاً وآذاناً صماً وأعيناً عماً يقوم بالدين في آخر الأمر كما قمت أنا به في أول الأمر، ويملأ الدنيا عدلاً)) الحديث [(١)] / [٩٢/ب] وفيه نحو ما تقدم وفي كلام شيخنا حسيني الأم، وكما مر على ما فيه إذ ورد أنه حسيني الأب أيضاً فيحتاج إلى جمع أو ترجيح، ولم أر من تعرض لذلك، وقيل لابن عباس أيضاً : « عجز عنها شيوخكم وتطلبها شبابكم؛ فقال : «نرجو الله » ، وإنما قيل له ذلك حين قال : « المهدي منا أهل البيت » [(٢)] ، وفي لفظ آخر عنه قال : « يفعل الله ما يشاء » [(٣)] ، وورد أيضاً : « لا تمضي الأيام ولا الليالي حتى يأتي منا » الخ، وأخرجه ابن أبي شيبة [(٤)] ، وفي وجه آخر في وصف المهدي : « لم تليه الفتن ولم يليها قبل » وأخرجه ابن منده، وكذا نعيم بن حماد والداني [(٥)] وفي ابن ماجه قالت أم سلمة : « تذاكرنا المهدي فقال ﷺ : ((**هو من ولد فاطمة**)) » [(٦)] ، وهو في النسائي صحيحاً، وكذا البيهقي وابن المنادي، ومن وجه آخر خطاباً لفاطمة : « نبيان خير

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٥٧ ح : (٢٦٧٥).

(٢) الأثر رواه ابن عباس –رضي الله عنهما–، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٦٩ ح : (١٠٨٦).

(٣) الأثر رواه ابن عباس –رضي الله عنهما–، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢/ ٢٨٢.

(٤) الأثر رواه ابن عباس –رضي الله عنهما–، كما في المصنف ٧/ ٥١٣ ح : (٣٧٦٤١).

(٥) الأثر رواه ابن عباس –رضي الله عنهما–، كما في المصنف ٧/ ٥١٣ ح : (٣٧٦٤١)، والداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ١٠٤٣ ح : (٥٥٩)، ولم أقف عليه عند نعيم بن حماد .

(٦) الحديث أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٣٦٨ ح : (٤٠٨٦)، والحديث صحيح . انظر : صحيح ابن ماجه ص : ٦٨٠ ح : (٤٠٨٦)، ولم أقف عليه عند النسائي والبيهقي .

الأنبياء، وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء، وهو عم أبيك -يريد حمزة- ومنا من له جناحاً يطير بهما في الجنة حيث شاء (١) وهو ابن عم أبيك جعفر ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي وهو من ولدك » (٢) ، وصححه الطبراني في الصغير مع أنه مما يغلب (٣) على مرويه الصحة، وحينئذ لا يعارض ذلك أنه من ولد العباس كما مر في أثر كعب : « المهدي من ولد العباس » لما مر من التحرير في التقرير وأنه من الاشتراك الاتفاقي في العلمية تارة وفي الوصف أخرى؛ فإنه تقدم أنه علم (٤) / لسيد [٩٣/أ] المرسلين ﷺ ولمهدي العباسيين، ووصف لابن عبدالعزيز، وعلم لصاحب ابن مريم، أو وصف غلب (٥) للعلمية فيه، وإنما أطلت بمثل هذا؛ لأنهم قالوا بوجوب الإيمان بهذا المتأخر ورواياته (٦) ، وإن كانت آحاداً فهي مما يبلغ معناها التواتر المعنوي لتواردها على موصوف واحد وبوصف انطباقه عليه أظهر، والناس عليه أكثر، وقد جاء في تفسير قوله -تعالى- : ﴿إِنَّمَا

---

(١) في "ك" "يشاء".

(٢) الحديث رواه أبو أيوب الأنصاري -رضي الله عنه-، أخرجه الطبراني في المعجم الصغير ١/ ٧٥ ح : (٩٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢/ ١٣٠، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٦٦ : « رواه الطبراني في الصغير وفيه قيس بن الربيع وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات » .

(٣) في "غ" "تغلب".

(٤) في "غ" "علي".

(٥) في "غ" "بمكث".

(٦) خرج الناسخ في لوحة (٩٣/ ب) ما نصه : " مطلب يجب الإيمان بمهدي بن مريم " .

يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ [(١)] الآية مما نصه : « إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم [(٢)] ، فذلك الخزي » [(٣)] ، وتقدم مروي أبي داود والطبراني : ((**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي....**)) الحديث إلى قوله : ((**جوراً**))، وصحح الترمذي [(٤)] : ((**لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي**)) [(٥)] ، وفي ابن أبي شيبة بعد ذكر ذلك كله : ((**فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإنه المهدي**))[(٦)]، وكذا عنده من مرفوع ثوبان بنحوه [(٧)] ، وكذا من مرفوع عبدالله بن الحرث وقرة المزني [(٨)] وجابر وطلحة وابن عوف وحذيفة وأبي

(١) سورة التوبة، الآية (١٨).

(٢) في " د، غ، ك " " قسطنطينية قبلهم " والصحيح ما أثبته من تفسير ابن أبي حاتم ".

(٣) الأثر رواه السدي، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ١/ ٢١١ برقم (١١١٨)، وابن جرير في تفسيره ١/ ٥٠١.

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٩٣/ ب) ما نصه : " مطلب الصحابة المروي عنهم ذكر المهدي " .

(٥) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه الترمذي ٤/ ٥٠٥ ح : (٢٢٣٠)، وقال : « حديث حسن صحيح »، والحديث حسن صحيح . انظر : صحيح سنن الترمذي ص ٥٠٤ ح : (٢٢٣٠) .

(٦) الحديث رواه ابن مسعود -ﷺ-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٢٧ ح : (٣٧٧٢٧)، وابن ماجه ٢/ ١٣٦٦ ح : (٤٠٨٢)، والبزار ٤/ ٣٥٥ ح : (١٥٥٦)، والطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ٣٠، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف ابن ماجه ص ٦٧٩ ح : (٤٠٨٢).

(٧) الحديث رواه ثوبان -ﷺ-، أخرجه الحاكم ٤/ ٥١٠ ح : (٨٤٣٢)، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين » وسكت عنه الذهبي، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص : ٩٣٤ ح : (٦٤٣٤).

(٨) قرة بن إياس بن هلال بن رياب المزني، له صحبة . توفي سنة ٦٤هـ . الإصابة ٥/ ٤٣٣ .

أمامة وابني عمر وعمرو [١] ، وزاد أبو نعيم : ((**ويقاتل على ملتي**)) [٢] ، وفي رواية : ((**سنتي كما قاتلت أنا على الوحي**)) [٣] ، ولفظ الترمذي : ((**في أمتي المهدي يعيش ستاً أو سبعاً أو تسعاً**)) بالشك وتقدم جوابه أي : في الخلافة استقلالاً مثلاً [٤] ولاشك أنه يمكث [قبله] [٥] أيضاً أو لأن/ أزمنة اجتماعه بابن مريم مترتبة الزمن، وكذا ملاقاته للسفياني، ثم نقل [٩٣/ ب] الترمذي ما مر من العطاء وإخراج الأرض وقطر السماء وأن ذلك لزمن ضيق قام بهم من توليهم قبله، وذكره [٦] الحاكم أيضاً [٧] ، وزاد ابن أبي شيبة : « وتعيش أمتي عيشاً لم يعش [٨] قبله مثله » أي بعد زوال الفتن وبالسفياني وقبل اشتغاله بقتال الروم وسيأتي فتحه قسطنطينية والديلم

---

(١) جميع روايات الصحابة المذكورين آنفاً، أخرجها الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص : (٢٢٥) .

(٢) بهذا اللفظ لم أقف عليه .

(٣) الحديث روته أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٧١ ح : (١٠٩٢).

(٤) في "ك" " لا مثالاً".

(٥) زيادة من "ك" .

(٦) في "ك" " وذكر".

(٧) الحديث رواه أبو سعيد الخدري –ﷺ–، أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠١ وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »، وسكت عنه الذهبي، والحديث صحيح . انظر : السلسلة الصحيحة ٢/ ٣٢٨ برقم (٧١١).

(٨) في "غ" " تعش" .

ويشهد له مروي ابن ماجه من مرفوع أبي هريرة : ((**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يخرج رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية**))[١] ، قال الحافظ : « وإسناده صحيح بلا نزاع »[٢] وتقدم[٣] رواية الطبراني وغيره : ((**سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء**)) إلى قوله : ((جوراً))، وورد[٤] في أبي نعيم منجبراً : ((**لن تهلك أمة أنا في أولها وابن مريم في آخرها والمهدي في وسطها**))[٥] أي أثنائها[٦][٧]، فلا حجة فيه لتعيين ابن عبد العزيز ولا العباسي ويساعد النفي رواية الطبراني أيضاً مرفوعة : ((**يجيء في غبراء مظلمة ثم تتبع الفتن**

---

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه ٢/ ٩٢٨ ح : (٢٧٧٩)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف سنن ابن ماجه ص : ٤٧٢ ح : (٢٧٧٩).

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في " غ " " وتقدمت ".

(٤) في " ك " " وروى ".

(٥) رواه كل من :

أ- كعب الأحبار -ﷺ-، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٥٧٨ ح : (١٦١٤) .

ب- ابن عباس -رضي الله عنهما-، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧/ ٥٢٢، وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٢٩٢ برقم (٤٨٧٥).

(٦) في " غ " " أبقاها ".

(٧) قال المناوي في فيض القدير ٥/ ٣٠١ : « أراد بالوسط ما قبل الآخر، لأن نزول عيسى لقتل الدجال يكون في زمن المهدي، ويصلي عيسى خلفه كما جاءت به الأخبار ».

بعضها بعضاً حتى يخرج رجل من أهل بيتي)) [١] ، وفي بعض الطرق كما مر : **((من ولد علي يقال له المهدي فإذا أدركته فاتبعه))** [٢] ، وكمروي الشيخين في الصراحة باجتماع المهدي بابن مريم وقتاله الدجال[٣] ، وذلك مما يقطع النزاع إذ لم يجئ ذلك لغيره، وكذلك [٤] جزم [٥] أبو نعيم بأنه غير ابن عبدالعزيز [٦] .

ومما رأيته في/ أمالي المحاملي [٧] مرفوعاً : **((لا يخرج المهدي حتى** [٩٤/أ] **يخرج سبعون** –وفي وجه آخر [٨] : **((ستون كذاباً))**، وتقدم تحرير العدد-: **((كلهم يقول أنا نبي))** [٩] ، وفيما رأيته للشعراوي في طبقاته [١٠]

---

(١) الحديث رواه عوف بن مالك –رضي الله عنه–، أخرجه في المعجم الكبير ١٨/ ٥١ ح : (٩١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٤ : « رواه الطبراني وفيه عبدالحميد بن إبراهيم وثقه ابن حبان وهو ضعيف وفيه جماعة لم أعرفهم ».

(٢) لم أقف عليه .

(٣) الحديث رواه أبو هريرة –رضي الله عنه–، أخرجه البخاري ص ٦٢٨ ح : (٣٤٤٩)، ومسلم ص ٨٣ ح : (١٥٥،١٥٦).

(٤) في "غ" " ولذلك ".

(٥) في "ك" " خبر ".

(٦) أخرجه نعيم بن حماد ١/ ٣٥٩ برقم (١٠٤٢) .

(٧) القاضي الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد ومحدثها، أبو عبدالله، الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي المحاملي . توفي سنة ٣٣٠هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٨، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٢٤.

(٨) في "ك" " وفي أخرى ".

(٩) لم أقف عليه في المطبوع من أمالي المحاملي .

(١٠) هذا الكتاب المسمى " بطبقات الشعراني " كتب فيه الشعراني من الضلال والكفر والزندقة الشيء الكثير فحق له أن يتلف ويحرق ولا يطبع .

عن الواقدي [١] بعد أن ذكر قصة محمد بن عجلان [٢] مع محمد بن عبدالله ابن حسن وأنه لما قتل ابن حسن وتولى جعفر بن سليمان [٣] بكت [٤] [٥] بابن عجلان ونقم [٦] عليه خروجه [٧]، وقال: إنه يخرج مع الكذاب واعتذر عنه بأنه ربما ظنه المهدي ورجع [٨] الحسن إلى منزله سالماً [٩]، وقد كان الحسن يحرك [١٠] لسانه وشفتيه بكلام لا يدري ما هو، والحال أنه بسببه أنجاه الله وأقول: وقفت -ولله الحمد- على ذلك الذي أنجاه الله به وأنه دعاء الكرب وهو ((**لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا**

---

(١) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم، أبو عبدالله المدني، أحد الأعلام وقاضي العراق، عالم مصنف من أوعية العلم، يضعف في الحديث. توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر: ميزان الاعتدال ٦/ ٢٧٣.

(٢) محمد بن عجلان الإمام القدوة الصادق أبو عبدالله القرشي المدني، وثقه أحمد وابن معين، وقال غيرهما: سيء الحفظ. توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر: الكاشف للذهبي ٢/ ٢٠٠، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣١٧.

(٣) هو والي المدينة في عهد أبي جعفر المنصور. انظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٣١٨.

(٤) في "ك" "تلث".

(٥) بَكَّت التبكيت: التقريع والتوبيخ. النهاية ص: (٨٩).

(٦) في "غ" "ونعم".

(٧) المصدر السابق.

(٨) في "غ" "رجع".

(٩) ليس في "ك" "سالماً".

(١٠) في "غ" "تحرك".

الله رب العرش الكريم الحمد لله رب العالمين))[١] ، وأخرجه عنه عبدالله بن أحمد[٢] في رواية المسند وأنه قاله حين دخل الحسن المذكور على بعض خلفاء الأمويين فأنجاه الله منه[٣] ، ولم يعلم ذلك إلا منه فإنه سأله البريد[٤] عن تحريك شفتيه حين أدخله والحال أنه ما أدخل[٥] إلا للقتل فقال له : قلت كذا وكذا، وذكر له دعاء الكرب المذكور وهو من النفائس، ومن أعجب ما رأيته عند ابن الإسكاف[٦] في تخريجه بسند[٧] مرضي إلى جابر : « من كذب الدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر »[٨] ، ثم قال

---

(١) الحديث رواه علي -ﷺ-، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٤٦ ح : (٢٩٣٥٥)، وأحمد ١/ ٩١ ح : (٧٠١)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ٨٣٩ ح : (٤٥٧١).

(٢) الإمام الحافظ الناقد محدث بغداد، أبو عبدالرحمن عبدالله بن إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل . توفي سنة ٢٩٠هـ . انظر : تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٥، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٩٨ ح : (٣٠٦٣١)، والبيهقي في الشعب ١/ ٤٣٤ برقم (٦٢٤).

(٤) في " غ " " اليزيد ".

(٥) في " ك " " ما أدخله " .

(٦) أبوبكر محمد بن أحمد الإسكاف . توفي سنة ٣٣٣هـ . انظر : كشف الظنون ١/ ٥٦٩.

(٧) في " غ " " سند ".

(٨) أورده السهيلي في الروض الأنف ١/ ٤١٤، وأسنده إلى الإسكاف في كتابه " فوائد الأخبار " والعظيم آبادي في عون المعبود ١١/ ٢٦٦ من رواوية محمد بن المنكدر عن جابر وحكم عليه بالوضع، وعنه المباركفوري كما في تحفة الأحوذي ٦/ ٤٠٢، وابن خلدون في المقدمة ص : (١٧١)، وقال عن الإسكاف : « متهم وضاع ».

[٩٤/ب] الشيخ ابن الإسكاف –رحمة الله عليه– ألا ترى/ إلى الوارد فيما أخبر به وفيما بشر به سيد المرسلين –ﷺ– وفي مرفوع أبي نعيم : ((**أن المهدي يقسم المال صحاحاً**)) أي قسمة السوية أي لا يميز بغير حق وإلا فلابد من تعميم الإمام ذوي الحاجات بقدر حاجاتهم زكاة وبقدر سهامهم غنيمة أو كأنه لا حاجة لذلك لأنه قد عمهم الغنى الذاتي [(١)] آخراً بدليل أنه ورد : «أنه لا يخرج إلا والأرض في زلزال »[(٢)] ، ومما أفاده مسند الحسن وغيره من رواية[(٣)] علي وابن عباس وغيرهما منظراً [(٤)] هو في بعضها إلا من هو في بعضها إلا من طريق أبي بكر بن عياش [(٥)] عن عاصم [(٦)] عن زر [(٧)] عن ابن مسعود [ﷺ] [(٨)] يرفعه : ((**لا تذهب الدنيا حتى يلي أمتي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي...**)) الحديث، وهذه طريق غير ما مر، وأورد فيها [(٩)] رواية : ((**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم...**)) الحديث، وذكر أن

---

(١) في " غ " " الداني " وفي " ك " " اللاتي ".

(٢) الأثر رواه أرطأة، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٦٢٢ برقم (١٧٣٩).

(٣) في " ك " " روايات ".

(٤) في " ك " " نظرا ".

(٥) أبوبكر بن عياش الإمام القدوة شيخ الإسلام الكوفي، المقرئ مولى واصل الأحدب . توفي سنة ١٩٣هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٥، طبقات الحفاظ ص : (١١٩).

(٦) عاصم بن أبي النجود الإمام الكبير، مقرئ العصر، أبوبكر الأسدي، مولاهم، الكوفي، واسم أبيه بهدلة . توفي سنة ١١٧هـ . سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٥٦.

(٧) زر بن حبيش الإمام القدوة، أبو مريم الأسدي الكوفي . توفي سنة ٨٢هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٦٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٥٧، طبقات الحفاظ ص : (٢٦).

(٨) زيادة من " ك " .

(٩) في " غ " " منها " وفي " ك " " غير ما ورد منها ".

للشيعة توغلات [١] بأشعار عجيبة وأنظار بعيدة ثم ذكر [٢] عن أحمد بن محمد بن الحجاج المعروف بالسجزي [٣] الشيرجان [٤] سنة خمسة وعشرين وثلاثمائة قال : حدثنا محمد بن أحمد بن راشد الأصبهاني [٥] [٦] عن يونس بن عبدالأعلى [٧] قال : ثنا الشافعي محمد بن إدريس، قال الشافعي : ثنا محمد بن خالد الجندي [٨] قال : أنبأنا ابن صالح [٩] عن الحسن عن أنس يرفعه : ((**لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدباراً ولا الناس إلا شحاً،**

---

(١) ليس في " ك " " وذكر أن للشيعة توغلات ".

(٢) ابن المطهر في البدء والتاريخ ص : (١١٤).

(٣) لم أقف على ترجمة له .

(٤) شيرجان قصبة كرمان، فإن كانت غيرها فقد أبهم علي أمرها، قال العمراني : شيرجان موضع ولم يزد، والشير في اللغة الفارسية بمعنيين : يكون اللبن الحليب، ويكون الأسد . معجم البلدان ٣/ ٣٨١.

(٥) في " د، غ، ك " " محمد بن أحمد الحجام السجزي السيرجان لسنة خمسين ومائتين قال : ثنا محمد بن رشد الأصبهاني عن يونس بن عبدالأعلى قال : ثنا الشافعي محمد بن إدريس قال الشافعي : ثنا بن خالد الخرزي ..." والصحيح ما أثبته من البدء والتاريخ ص : (١١٤).

(٦) الإمام الحافظ المصنف أبوبكر، محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الثقفي مولاهم الأصبهاني . توفي سنة ٣٠٩هـ . سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٠٤.

(٧) يونس بن عبدالأعلى عالم الديار المصرية، الإمام أبو موسى الصدفي الحافظ المقرئ، الفقيه . توفي سنة ٢٦٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٤٨، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٢٧، طبقات الحفاظ ص : (٢٣٤).

(٨) في جميع النسخ " الخرزي " وهو خطأ والتصحيح من البدء والتاريخ .

محمد بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن، يروي عن أبان بن صالح، وهو منكر الحديث . انظر : ميزان الاعتدال ٦/ ١٣٣، تهذيب التهذيب ٩/ ١٢٦.

(٩) أبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي مولاهم، اختلف في تضعيفه وتصحيحه . مات سنة بضع عشرة ومائتين . انظر : تقريب التهذيب ص : (٨٧).

ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم)) [١]، [انتهى] [٢] أي : الذي لزمنه، أو على بابه من حيث الوصف الأعم ومن أوّله قال كما في الخبر السابق: « وجدتموه هادياً مهدياً» [٣] / ، وعند آخرين: [٩٥/أ] « أولوه محمد بن أبي جعفر العباسي [٤] ، وهذا هو الحامل لطاووس على نفيه في عمر بن عبدالعزيز قائلاً لا لما قيل له : «أهو هو ؟ »، وزاد أنه لم يستكمل العدل [٥] ، وذاك استكمله، وأنكرت الشيعة كونه من ولد علي، ومنهم من قال : بأن المهدي محمد بن الحنفية وهو قول ضعيف المدرك، وبالغوا فقالوا : إنه لم يمت وسيكون ويظهر بعد حتى يسوق العرب بعصاً واحدة؛ لأن علياً رفع الراية له [٦] يوم الجمل، وقال آخرون منهم يقولون إنه من ولد الحسين و آخرون من ولد الحسن وآخرون من أُمُّهُ أمةً [٧] وأنه أسمر وأنه يخرج من غير مؤامرة ولا مشاورة، وآخرون أنه ابن امرأة حرة،

---

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٣٤٠ ح : (٤٠٣٩)، والحديث ضعيف جداً . انظر : ضعيف ابن ماجه ص : ٦٦٧ برقم (٤٠٣٩).

(٢) زيادة من "غ، ك" .

(٣) ذكره لابن المطهر في البدء والتاريخ ص : (١١٤).

(٤) المهدي الخليفة، أبو عبدالله، محمد بن المنصور أبي جعفر عبدالله، كان جواداً ممداحاً عطاءً، محبباً إلى الرعية، قصَّاباً في الزنادقة، باحثاً عنهم . توفي سنة ١٦٩هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٠.

(٥) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٧٢ ح : (١١٠٠).

(٦) في "غ" " إليه".

(٧) ليس في "ك" " أمه".

وأنه كث [١] اللحية أكحل العينين براق الثنايا في خده خال، مولده المدينة، وآخرون يبايع له بمكة بين الصفا والمروة، وآخرون يخرج من المغرب، وأنه من أجل ذلك سمى بنو إدريس أنفسهم بالقيروان المهدية طمعاً أن يكون منهم، وقالوا : إنه يرفع الجور عن الأرض ويفيض العدل عليهم حتى يكون [٢] المساواة بين القوي والضعيف، ويبلغ الإسلام المشارق والمغارب ويفتح قسطنطينية ولا يبقى اختلالاً دخل في الإسلام إلا أخرجه ولا يبقى إلا داخل في الإسلام أو [٣] بالجزية، وعند ذلك يتم وعد الله بأنه يظهره على الدين كله، وذكر الأقوال السابقة في عمره إلى تسع عشرة أو عشرين أو أربعين وإلى سبعين فيما زاده » [٤] انتهى/ ما نقله بأسانيده ملخصاً بالمعنى، [٩٥/ب] ويوضح نقل الإسكاف هذا وما مر نقل الحلية أيضاً بلفظ : « يرضى عنه ساكن الأرض والسماء ويملأ قلوب الأمة غنى » [٥] أي يأذن الله لها بذلك والسبب منه، وذكر رواية الذي رد المال على المهدي لكنه قال : وذاك واحد

---

(١) في "غ" " كثيب ".

(٢) في "غ" " تكون ".

(٣) ليس في "ك" " ولا يبقى إلا داخل في الإسلام أو ".

(٤) انظر : البدء والتاريخ ص : (١١٤).

(٥) الحديث رواه أبو سعيد الخدري -ﷺ-، أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١١/ ٣٧١ ح : (٢٠٧٧٠)، وأحمد ٣/ ٣٧ ح : (١١٣٤٤)، والحديث ضعيف. انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٩١ برقم (١٥٨٨). ولم أقف عليه في الحلية لأبي نعيم .

فقط لا أنه متعدد وزاد ما مر : « ولا خير في الحياة بعده »[١] ، وذكر رواية : ((كيف تشقى أمة أنا في أولها))[٢]، ومعلوم أنه لا يلزم من كون المهدي في وسطها أنه العباسي كما مر تحريره لقرب زمنه كابن عبدالعزيز من الطرف الأول وعند الركن المذكور في المبايعة لا ينافي ما يعارضه لإمكان الجمع .

وقد ورد من مروي علي مصححاً عند الحاكم كأبي نعيم المذكور : **((ستكون فتنة يحصل[٣] الناس منها يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام، وسبوا ظلمتهم، فإن فيهم الأبدال، وسيرسل الله سَيِّباً[٤] من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول -ﷺ- في اثني عشرة ألفاً إن قلوا، أو خمسة عشر ألفاً إن كثروا أمارتهم أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، فيقتلون ثم يهربون، ثم يظهر الهاشمي فيرد الله تعالى إلى المسلمين إلفتهم ونعمتهم، فيكونون على ذلك**

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٣٧ ح : (١١٣٤٤)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٩١ برقم (١٥٨٨).

(٢) تقدم تخريجه، بلفظ : ((كيف تهلك أمة أنا في أولها)).

(٣) في "غ" " سيكون فيه تحصل ".

(٤) سَيِّباً عطاءً جارياً . النهاية ص : (٤٥٤).

حتى يخرج الدجال)) انتهى بتمامه [(١)] ، « وكذا رأيت للحافظ السجزي ما صورته/ : علامات المهدي كسوف، وذكر مروي ثوبان يرفعه بعد أن ساق [٩٦/أ] السند إليه بلفظ : ((**إذا رأيتم الرايات السود يوطئون للمهدي من المشرق سلطانه...**)) الحديث [(٢)] كما سيأتي ببسط واضح جلي يتضح به أمر التميمي الموعود به سابقاً وذكر أمر الاختلاف في زمن هذه الرايات وأنها مضت لزمن أبي مسلم الخراساني [(٣)] كما قدمنا نقله لأنه أول من عقد الرايات السود هناك وسود ثيابه، وكان خروجه من خراسان موطئاً لبني هاشم من العباسيين سلطانهم على حد فتح عمّ [(٤)] سواد العراق، وقطع الأمير اللص من الإسناد العقلي أي بأمره، وخالف آخرون وقالوا بالتأخر [(٥)] وأن أول انبعاث ذلك من قبل الصين من ناحية يقال لها خُتَن [(٦)]

---

(١) كما في المستدرك ٤/ ٥٦٩ ح : (٨٦٥٩)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »، ونعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٤٨ ح : (١٠٠٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١٧ وقال : «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وهو لين وبقية رجاله ثقات ».

(٢) الحديث رواه عبدالله بن الحارث -رضي الله عنه-، البزار ٩/ ٢٤٣ ح : (٣٧٨٤)، وابن ماجه ٢/ ١٣٦٨ ح : (٤٠٨٨)، والطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٩٤ ح : (٢٨٥)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص : ٩٣١ ح : (٦٤٢١).

(٣) في الأصل " الخولاني " وهو خطأ والتصحيح من البدء والتاريخ ص : (١١٢).

(٤) في "غ" " عمر ".

(٥) في " ك " " بالتفاخر ".

(٦) بلد وولاية دون كاشغر ووراء يوزكند وهي معدودة من بلاد تركستان وهي في واد بين جبال في وسط بلاد الترك . انظر : معجم البلدان ٢/ ٣٤٧.

بها طائفة من ولد فاطمة من ظهر الحسين بن علي [١]، وأنه يكون على مقدمتها رجل كوسج [هو قليل شعر الذقن] [٢] من تميم يقال له شعيب بن صالح مولده بالطالقان [٣] [٤]، وذكروا أعاجيب من القتل والأسر والانتهاب [٥]، انتهى ما نقله ملخصاً، وسيأتي قريباً تحرير خروج الهاشمي ونرجع لتمام ما نحن بصدده ومنه مرفوع حذيفة عند نعيم في حديث: **((ويح هذه الأفراخ، ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي [٦] يصافيهم بلسان ويفر عنهم بقلبه فإذا أرد الله أن يعبد [٧] في الأرض عزيزاً قصم كل جبار عنيد وهو القادر/ على ما يشاء يقدر على أن يصلح أمته بعد فسادها، يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يحرس الملاحم على يديه [٨] ويظهر الإسلام، ولا يخلف** [٩٦/ب]

---

(١) في " د، غ، ك " " حسنين وحسينيين " والصحيح ما أثبته من البدء والتاريخ ص : (١١٢).

(٢) زيادة من " ك ".

(٣) في " ك " " بالطايف ".

(٤) بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم . معجم البلدان ٤/ ٦.

(٥) انظر : البدء والتاريخ ص : (١١٢).

(٦) في " غ " " النقي " وفي " ك " " المتقي يضافيهم ".

(٧) في " غ " " يعيد ".

(٨) في " غ " " تجري الملاحم على يده ".

الله وعده وهو سريع الحساب)) [١] وأورد قول مجاهد وهو من مرفوع صحابي أيضاً عند أبي نعيم يرفعه : ((**إن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت غضب من في السماء والأرض فيأتي الناس المهدي ويزفونه [٢] كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء قطرها وتنعم أمتي نعمة لم ينعموا [٣] قبلها مثلها**)) [٤] ، وكذا في ابن أبي شيبة، والمراد بالنفس : الجنس من آل البيت، وعلم من قوله : ((**يزفونه**)) ما عليه أهل الولايات من تعظيم ولي الأمر وإظهار الدولة حين البيعة، وفي جزء [٥] أبي الحسن الحربي [٦] من الجزئيات [٧] في الأول منها : عن علي وابن عباس : « لا يخرج المهدي حتى تطلع [٨] من الشمس آية » [٩] يريد الخسوف المتقدم

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) في " غ " " فيزفونه ".

(٣) في " غ " " تنعموا ".

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥١٤ ح : (٣٧٦٥٣)، ونعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٩ برقم (٩٨١)، والحديث منكر . انظر : السلسلة الضعيفة ٥/ ١٧٦ برقم (٢١٥٥).

(٥) في " ك " " خبر ".

(٦) لم أقف على ترجمة له .

(٧) خرج الناسخ في لوحة (٩٧/ أ) ما نصه : " مطلب الجزئيات ".

(٨) في " غ " " يطلع ".

(٩) الأثر رواه ابن عباس -رضي الله عنهما-، أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١١/ ٣٧٣ برقم (٢٠٧٧٥)، ونعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٢ برقم (٩٥١).

لرمضان وهو عند الدارقطني من مروي محمد بن علي كما مر أن في المهدي اثنين لم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض خسف القمر لأول ليلة من رمضان والشمس في نصف [١] منه وفي نعيم : « بلغني أنه يكسف القمر قبل خروجه مرتين في رمضان » [٢] ، وفي أثر كعب : « يطلع نجم بالمشرق وله ذنب يضيء » [٣] ، وكذا عن جعفر : « لا يخرج المهدي حتى تروا [٤] الظلمة » [٥] ، وأما خسف الجيش فذلك لما بعد ظهوره كما تقدم، وكما سيجيء أيضاً [٦] ، ووافق نعيماً الإمام/ الحاكم من مروي عمرو بن [٩٧/أ]
شعيب[٧] عن أبيه [٨] عن جده [٩] : ((وينتهب الحاج وحينئذ فيكون [١٠]

---

(١) في "ك" " النصف ".

(٢) الأثر رواه شريك، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢٢٩ برقم (٦٤٢).

(٣) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢٢٩ برقم (٦٤٢).

(٤) في "غ" " يروا ".

(٥) الذي ورد عند نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٣ برقم (٩٥٦) أنه قال : « عن أبي جعفر قال : لا يخرج السفياني حتى ترقى الظلمة ».

(٦) يشير إلى حديث أم سلمة –رضي الله عنها- ((يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام..)) الخ، أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١١/ ٣٧١ ح : (٢٠٧٦٩)، وأبو داود ٤/ ١٠٧ ح : (٤٢٨٦)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٤٣٥ برقم (١٩٦٥).

(٧) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص صدوق من الخامسة . توفي سنة ١١٨هـ . تقريب التهذيب ص : (٤٢٣).

(٨) شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص صدوق من الثالثة . تقريب التهذيب ص : (٢٦٧).

(٩) محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي الطائفي مقبول من الثالثة . تقريب التهذيب ص: (٤٨٩).

(١٠) في "غ" " فتكون ".

ملحمة -إلى أن قال- فيبايع بين الركن بذي القعدة))[(١)] الحديث[(٢)] كما تقدم وفيه زيادة : ((مثل عدد بدر))[(٣)] أي حين أول المبايعة[(٤)] فلا ينافي أكثرية ما بعد ذلك : ((ويرضى عنه أهل الأرض))[(٥)] الحديث وبمثله عند الداني من مرفوع فيه شهر[(٦)] : ((سيكون في رمضان صوت وشوال معمعة وبذي القعدة تحارب القبائل وينتهب الحاج وتكون الملحمة بمنى وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على الجمرة[(٧)] ...)) الحديث[(٨)] ، وعلى شرط[(٩)]

---

(١) في " د، غ " " عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : ((...بذي القعدة وينتهب الحاج وحينئذ فيكون ملحمة -إلى أن قال- فيبايع بين الركن)) والصحيح ما أثبته من الفتن لنعيم والمستدرك للحاكم.

(٢) الحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٤١ ح : (٩٨٦)، والحاكم ٤/ ٥٤٩ ح : (٨٥٣٧)، قال الذهبي : « سنده ساقط ومحمد أظنه المصلوب ».

(٣) تخريجه في الذي قبله .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (٩٧/ ب) ما نصه : " مطلب أتباع المهدي وقت البيعة عدد أهل بدر وبضعة عشر ".

(٥) تخريجه في الذي قبله .

(٦) شهر بن حوشب الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام . توفي سنة ١١٢هـ . تقريب التهذيب ص : (٢٦٩).

(٧) في " د، ك " " حتى تمتلي الخمرة " وفي " غ " " حتى تمتلي الجمرة " والصحيح ما أثبته من الفتن لنعيم والفتن للداني .

(٨) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢٢٦ ح : (٦٣٠)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٤/ ٩٣٣ ح : (٤٩٣)، وهو مرسل .

(٩) في " غ " " سردا ".

مسلم[(١)] من مرفوع أبي سعيد عند نعيم بنحوه، وزاد: ((**حتى لا يبقى بيت إلا دخلته الفتنة**))[(٢)]، زاد مسلم : ((**يخرج رجل من عترتي**))[(٣)]، وفي أخرى : « من بني أمية فيقتل بكل رجل اثنين[(٤)] حتى لا يبقى إلا النساء، ثم يخرج المهدي »[(٥)] انتهى .

وفي هذا دلالة لأشياء منها[(٦)] سبق خروج السفياني على المهدي وفيها قلة الرجل وكثرة النساء[(٧)] وأن ذلك من أسباب كثرتها وزيادتها على الرجال .

فإن قلت قد ورد : « لايزال الناس بخير في رخاء[(٨)] ما لم ينتقض

---

(١) شرط مسلم هو : (أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالماً من الشذوذ والعلة قال : وهذا حد الصحيح) . شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ١٥، وانظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للسيوطي ١/ ٦٩.

(٢) لم أقف عليه من مرفوع أبي سعيد، ولكن جاء بنحوه عند نعيم بن حماد من مرفوع أبي هريرة -ﷺ- ١/ ٥٦ ح : (٩٠).

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ عند مسلم، وأخرجه أحمد من رواية أبي سعيد -ﷺ-، ٣/ ٢٨ ح : (١١٢٣٩)، وأبو يعلى ٢/ ٢٧٤ ح : (٢٩٨٧)، والحديث ضعيف . انظر : مشكاة المصابيح ٣/ ١٨٤ برقم (٥٤٥٧).

(٤) في "غ" " فيقبل بكل رجل أسير ".

(٥) الأثر رواه أبو قبيل، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢٨٢ برقم (٨٢١).

(٦) في "غ" " لاسيما فيها ".

(٧) في "غ" " ومنها كثرة النساء وقلة الرجال ".

(٨) في " د، غ " " رجاء " والصحيح ما أثبته من الفتن لنعيم بن حماد .

ملك بني العباس »(١) ، وهذه منقبة(٢) لهم وفيها : « فإذا انتقض لم يزالوا في شدة حتى يقوم المهدي »، ويلزم من ذلك عدم سبق(٣) فتن على زمنهم فالجواب أن الخبر الذي قبلها : وإن قامت(٤) معه الفتن لم تغلبه(٥) وفي الخبر دلالة لما حررته الأئمة أن(٦) المهدي المراد ليس من بني العباس، وأما الشدة التي من بعد العباسيين فهي في التزايد إلى المهدي وتزايدها نسبي/ وتقدم أنه يكون لرأس كل مائة حادثة لم تكن كما كان لزمن(٧) [٩٧/ب] الفاطميين، وما(٨) قرروه في أمارته أيضاً يظهر(٩) تأخر بعض الأمارات لتأخر أزمنة بعضها عن بعض كما في أثر علي(١٠) ومرفوعه أيضاً : ((**لا يخرج**(١١) **حتى يقتل ثلث، ويهرب ثلث، ويبقى ثلث**))(١٢) ، وكذا في أثر

---

(١) الأثر رواه أبو قبيل، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢١٤ ح : (٥٨٧).

(٢) في "غ" " منفية ".

(٣) في "ك" " بسبب ".

(٤) في "غ" " فات ".

(٥) في "ك" " يغلبه ".

(٦) في "غ" " في ".

(٧) ليس في "ك" " كم كان لزمن ".

(٨) في "غ" " وبما " وفي "ك" " وبها ".

(٩) في "غ" " فظهر ".

(١٠) في "ك" " كعب ".

(١١) ليس في "ك" " لا يخرج ".

(١٢) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٣ برقم (٩٥٩)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ١٠٣٧ برقم (٥٥١).

ابن سيرين : « حتى يقتل من كل تسعة سبعة » [١] ، وكذا في أثر مطر الوراق [٢] [٣] : « حتى يكفر بالله جهراً » [٤] أي يظهر ذلك فاشياً إلا أن الأثر من قبله لآخر الأمر كما في قتال الروم الآتي، وأما الكفر فلأول الأمر عند خروج السفياني، وفي أثناء مدة السفياني قبل قتله كما سيأتي من أفعاله، وما يذكر عن أتباعه بمسجد بني أمية بالشام وغير ذلك، وقد يراد أيضاً بذكر بعض الأمارات ما هو أعم من زمنه بالكلية كما في أثر الكفر هذا وفي باقيه : « وحتى يبصق بعضهم على بعض » [٥] ، وتقدم مثل هذا في صغار الأشراط وفي قول بعض الصحابة فيما مر أيضاً : « حتى لا يبقى قيل ولا ابن قيل حتى يهلك » أي رأس من وجوه الإسلام أي يغلب فيهم ذلك وفي أثر عمار [٦] : «إذا انساب [٧] عليكم الترك ومات خليفة يستخلف من بعده رجل ضعيف يخلع بعد سنين، ويخسف بغربي دمشق بهم وخروج ثلاثة نفر بالشام وخروج أهل المغرب إلى مصر، وتلك أمارة السفياني» [٨] ، وأما أثر

---

(١) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٣ برقم (٩٥٨).

(٢) ليس في " ك " " « حتى يقتل من كل تسعة سبعة »، وكذا في أثر مطر الوراق ".

(٣) الإمام الزاهد الصادق، أبو رجاء بن طهمان الخراساني، كان من العلماء العاملين وكان يكتب المصاحف ويتقن ذلك . توفي سنة ١٢٩هـ . سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٥٢.

(٤) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٣ برقم (٩٥٧).

(٥) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٣ برقم (٩٦٠).

(٦) خرج الناسخ في لوحة (٩٨/ أ) ما نصه : " مطلب خروج السفياني ".

(٧) انْسَاب أي : خرج . لسان العرب ١/ ٤٧٧.

(٨) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٤ برقم (٩٦٣).

كعب : « إذا ملك رجل من أهل بيتي خرج آخر من مصر فـاقتتلا وسـبيت قبائل مصر وأقبل رجل برايـات مـن صـفو سـود صـغار فيقتـل صـاحبها صاحبه وهو/ الذي يؤدي الطاعة للمهدي » [1] ، وكذا ذكره : « يسير أمـير [٩٨/ أ] أفريقية بعد اثني عشر سنة إليه بعد أن يملكها رجـل أسـمر يـؤدي الطاعـة للمهدي ويقاتل معه » [2] ، وكذا في أثر عمار من قوله أيضاً لا ينافي أن ذلك من جملة أمارات المهدي، لكن التي لا تكـون [3] لأول ظهـوره بـل لأثنائـه حتى يتوجه السفياني إلى الكوفة ويقتل [4] آل محمد وأعوانهم وسيأتي بمزيد بيان، ولهذا تحريت [5] ذكر الأمارات متوالياً الأول فالأول كما سيأتي في أثـر عبدالله بن عمرو وله أيضاً في المرفوع عند أبي نعيم، وأبي بكر ابن المقـرئ في معجمه [6] بلفظ : ((**يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها كرعـة**))[7][8]،

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣١٢ برقم (٩٠٣).

(٢) تكملة لأثر كعب السابق .

(٣) في " غ " " لا يكون ".

(٤) في " ك " " فيقتل ".

(٥) في " ك " " تحرير ".

(٦) الشيخ الحافظ الجوال الصدوق مسند الوقت أبوبكر، محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني ابن المقرئ، صاحب المعجم والرحلة الواسعة . توفي سنة ٣٨١هـ . سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٩٨.

(٧) خرج الناسخ في لوحة (٩٨/ ب) ما نصه : " خروج المهدي من قرية يقال لها كرعة ".

(٨) الحديث أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ٢٩٥، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٤٣٣، ولم أقف على معجم أبي بكر المقرئ، ولم أقف عليه عند أبي نعيم .

وفي أثر ابن أرطأة : « يخرج ابن عشرين » [(١)] ، وحصل الجواب عن العشرين، وأما هذه فيمكن حمله على بعض مواضع ظهوره أو لأمر خاص أو لزمان [(٢)] خاص؛ فلا ينافي ما مر في ذكر المدينة ومكة وأما رواية : ((يملك سبع سنين)) [(٣)] كما في أثر ابن عمير [(٤)] وتقدم بالشك أو أن لتدريج الزمن [(٥)] كما في رواية : « أو ثمان أو تسع »، وغاية أمرها أنه حذف ما ينتهي إليه أمر كل سنة من تلك السنين للعلم به مثلاً من الوقائع أو غير ذلك من الأجوبة السابقة وأما رواية : « يعيش —وفي أخرى : «يمكث...»[(٦)] — أربعة عشرة » [(٧)] فلا تعارض التسع لأن متعلق ذلك القدر محذوف، فيحتمل [٩٨/ب] أن تقديره يمكث من أول ابتداء ظهوره ظهوراً/ ظاهراً [(٨)] صالحاً لاجتماع الناس عليه أو غير ذلك من المتعلقات [(٩)] التي لا ينافي تقديره دخوله في الأربعين؛ فإن تلك [(١٠)] المدد منها [ظاهراً] [(١١)] في أقوى

---

(١) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٤٠٨ برقم (١٢٣٤).

(٢) في "غ" " لزمن ".

(٣) تقدم تخريجه في حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.

(٤) لم أقف على ترجمة له .

(٥) في " ك " " بالشك أو أن التدريج الزمان ".

(٦) الأثر رواه العطار بن سليمان، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٩٣ برقم (١١٨١).

(٧) الأثر رواه الزهر، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٧٨ برقم (١١٣٢).

(٨) ليس في " ك " " ظاهراً ".

(٩) في " ك " " التعلقات ".

(١٠) في "غ" " ملك ".

(١١) زيادة من " ك " .

الاحتمالين [١] ، وفي باقي الأثر المذكور : « ثـم يمـوت موتـاً » [٢] ، وفي روايـة أخرى : «على فراشه» [٣] ، وفيها : « والصلحاء أتباعه والملائكة » [٤] .

[من أعـ... المهدي ع... خروجـ...]

وورد : « جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره » [٥] ، « ومعـه أهـل الكهف أعوان له » [٦] ، وهذا وارد عن ابـن مردويـه أيـضاً مـن قـول ابـن عباس ومرفوعه، وفي التذكرة أنهم [٧] من حواري سيدنا عيسى، وقـال إنـه عمن [٨] أسلم من أهل الكتاب وأنهم يحجون معه ويعتمـرون أي : وبعـده مع سيدنا عيسى [٩] وأصل الحج في الـصحيح [١٠] فهـم مـن حواريـه وفي مـروي ابـن عبـاس : « المهـدي منـا يـدفعها إلى عيـسى بـن مـريم » [١١] ،

---

(١) في " ك " " الحالتين ".

(٢) تكملة لأثر الزهري السابق .

(٣) الأثر رواه أرطأة أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٤٠٢ برقم (١٢١٤).

(٤) الأثر رواه كعب، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٥٦ برقم (١٠٣٠).

(٥) تكملة لأثر كعب السابق .

(٦) الأثر ذكره ابن حجر في الفتح ٦/ ٥٠٣ وأسنده إلى تفسير ابن مردويه ثم قال : « وسنده ضعيف »، والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٧٠.

(٧) في " ك " " أنه ".

(٨) في " ك " " عما ".

(٩) انظر : التذكرة ٣/ ١٣١٥.

(١٠) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ٥٢٣ ح : (١٢٥٢).

(١١) أخرجه نعيم بن حماد المروزي في الفتن ١/ ٣٧٠ برقم (١٠٨٨).

وتسليمها المذكور من مجاز التشبيه، ويحتمل أن قوله : « منا » أي من أمتنا ممن[١] يكون مع ابن مريم في قتاله الدجال وقد وعد الله الأمة إلى قيام الساعة عليها وهم أي : العباسيون إن قلنا بأن هذا المهدي على الرأي المرجوح مهديهم بلا شك خلفاء وحرر الشيخ السيوطي في تاريخ الخلفاء له أمر خلافتهم إلى آخر الدهر[٢] للحديث[٣] الوارد لهم وفي أثناء تقريره أن المكتوب على راية المهدي البيعة أي : هذه راية البيعة أو آيتها أو نحو ذلك .

وأما ما تقدم : « أمت أمت » فذاك شعار ما بينهم في حال الحرب،
[٩٩/أ] وتقدمت الإشارة إلى أن المبايعة وقعت ليلاً بعد العشاء/ وكما في أثر إلى[٤] جعفر ومرفوعه[٥] بلفظ : ((**يظهر بمكة عند العشاء وأن عدد المبايعين عدد أهل بدر**))[٦] ، وأن أتباعه العلماء السبعة كما سيأتي، وورد أيضاً أبو جعفر : « أن معه راية النبي ﷺ وقميصه ﷺ وسيفه ﷺ[٧] – ولم أقف

---

(١) في " ك " " أن ".

(٢) انظر : تاريخ الخلفاء ص : (١٠٤) وما بعدها.

(٣) في " ك " " الحديث ".

(٤) في " ك " " أبي ".

(٥) في " ك " " وفي مرفوعه ".

(٦) أخرجه نعيم بن حماد المروزي في الفتن ١/ ٣٤٥ برقم (٩٩٩).

(٧) ليس في " غ " " وقميصه ﷺ وسيفه ﷺ " .

على رواية : « عمامته ﷺ » [(١)] [(٢)] – ومعه علامات ونور وشان وأنه إذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته قائلاً أذكركم الله أيها الناس ومقامكم [(٣)] بين يدي ربكم فقد أنجز الله الحجة وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب وأمركم ألا تشركوا به شيئاً وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله –ﷺ- وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات القرآن وتكونوا أعواناً على الهدي ووزراء على التقوى فإن الدنيا قد دنا فناؤها ونوالها وأذنت بانصرام وإني أدعوكم إلى الله ورسوله والعمل بكتابه وإماتة بالباطل وإحياء السنة فيظهر في ثلاث مائة عدة أهل بدر » [(٤)] أي : تقريباً، فلا ينافي أنهم وثلاثة عشر أو وأربعة عشر حيث لم يعد الراوي نفسه أو خمسة عشر عند من ذكر فيهم سيد المرسلين – ﷺ- وأورد الأول أحمد في مسنده والثاني والثالث ابن ماجه وغيره [(٥)] والحمل المذكور ذكر ابن أبي شريف في حاشيته في الأصول [(٦)] ولم يتعرض لحمل الرواية بأكثر من ذلك وهو ضروري يتأمل فيه، والاجتماع المذكور

---

(١) ليس في " ك " " وقميصه ﷺ وسيفه ﷺ ، -ولم أقف على رواية : « عمامته ﷺ »-.

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في " غ " " وبقائكم ".

(٤) تكملة لأثر أبي جعفر السابق .

(٥) لم أقف على هذه الروايات في مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه .

(٦) كمال الدين، أبو المعالي، محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي القدسي، المعروف بابن أبي شريف، فقيه، أصولي، مفسر . توفي سنة ٩٠٦هـ . انظر : الأعلام ٧/ ٥٣، معجم المؤلفين ١١/ ٢٠٠.

[٩٩/ب] على غير ميعاد/ ويفزع [(١)] الناس فزعاً كفزع الحريق رهبان بالليل أسد بالنهار فيفتح الله به أرض الحجاز، ويبعث في الآفاق بجنوده ويميت الجور وأهله ويستقيم له البلدان وتسلم له .

ومن ذلك فتحه القسطنطينية الآتي ذكره وأورد نحوه علي -رضي الله عنه- : «وأن الراية التي معه المذكورة بأنها راية النبي -ﷺ- من مُرِط معلمة سوداء [(٢)] مربعة فيها حجر لم ينشر منذ [(٣)] توفي النبي -ﷺ- » [(٤)] ، زاد علي في مرفوعه : ((**ولا تنشر [(٥)] حتى يخرج المهدي، يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم [(٦)] وأدبارهم، يبعث ما بين الثلاثين إلى الأربعين**)) [(٧)] ، وفي مرفوع عمران بن حصين كما سيأتي وأن سيد المرسلين ذكر المهدي قال عمران : ((**فقلت : « يا رسول الله كيف لنا حتى نعرفه ؟ قال : هو من ولدي كأنه رجال من بني إسرائيل**)) [(٨)] ، وتقدم هذا من

(١) في " ط " " تفزع " .

(٢) مُرِط : المرط : ملحفة يتزر بها، و الجمع أمراط، ومروط، وقيل : يكون المرط كساء من خز، أو صوف، أو كتان، وقيل : هو الثوب الأخضر، وفي مجمع الغرائب، أكسية من شعر أسود، وعن الخليل: هي أكسية معلمة، وقال ابن الأعرابي : هو الإزار . عمدة القاري ٤/ ٨٩ باختصار يسير.

(٣) في " ك " " مذ ".

(٤) أخرجه نعيم بن حماد المروزي في الفتن ١/ ٣٦٦ برقم (١٠٧٣).

(٥) في " د، ط، غ، ك " " ولا تحشر أمتي " والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد .

(٦) في " د، ط، غ " " وجوههم وأدبارهم " والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد .

(٧) تخريجه في الذي قبله .

(٨) الحديث أخرجه الطبري في تهذيب الآثار ص : ٣٧٧ ح : (٦٨٧) .

وجه آخر : ((عليه عباءتان قطوانيتان كـأن في وجهـه الكوكـب الـدري في اللون في خده الأيمن خال أسود ابن الأربعين سنة فيخرج إليه الأبـدال مـن الشام والنجباء من مصر وعصايب أهل المشرق حتى يأتوا مكة فيبـايع –أي يبايع– هؤلاء أيضاً)) فلا ينافي ما مر ((بين الركن والمقام)) أو مـن يحـضر من هؤلاء مع الثلاث مائة، ثم يتوجه إلى الشام، وذكر جبريل وميكائيل كـما مر أي في مسيره كله فيفرح به أهـل الـسماء والأرض والطـير والـوحش [1] والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولتـه بمـد الأنهـار وبـضعف [2] الأرض أكلها وتستخرج [3] الكنوز/ وذلك أعم من الرومية، لكن يبقى مـا يخرجـه سيدنا عيسى وصاحب الحبشة وما ينحسر [4] عنه الفـرات آخـراً، أو المـراد كنوز ثمرات الأرزاق [5] ، أو كنوز الأرض التي سيصير له [6] .

[المهـــدي يـــستخرج التـــوراة والكنـــوز]

[١٠٠/أ]

ومنها ما ليس من ذهب ولا فضة وأنهم أهل الطالقاني ثم قال : فيقدم إلى الشام فيأخذ السفياني فيـذبح تحـت الـشجرة التـي أغـصانها إلى بحـيرة

---

(١) في " ك " " والوحوش " .

(٢) في " ط " " وتضعف " وفي " غ، ك " " تمد الأنهار وتضعف ".

(٣) في " ط، غ، ك " " ويستخرج ".

(٤) في " غ " " وما تنحسر ".

(٥) في " ط " " الأوراق " .

(٦) في " ط " " ستصير إليه " وفي " غ " " ستصير له ".

طبرية ويقتل [١] كلباً قال رسول الله -ﷺ- : ((**فالخائب من خاب يوم كلب ولو بعقال**)) [٢] قال حذيفة : يا رسول الله كيف يحل قتالهم وهم يوحدون ؟ قال : ((**يا حذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال ولا يصلون** [٣])) انتهى [٤] .

وفي هذا السياق فوائد لم يسبق لها ذكر، واعلم أن العلماء السبعة المتقدم [٥] ذكرهم هم الأئمة التي استقرت آراؤهم على الهرب إلى مكة لمبايعة المهدي وهم من آفاق شتى على غير ميعاد يتبع كل رجل منهم ثلاث مائة وبضع عشرة رجلاً، ورواه ابن مسعود [٦] وجماعة منهم نعيم وزاد : «أن ذلك إذا انقطعت التجارة والطرق وكثرت الفتن » [٧] ، وبنحو ذلك في

---

(١) في " ك " " وتقتل " .

(٢) خرج الناسخ في لوحة (١٠٠/ ب) ما نصه : " مطلب جواز قتل بني كلب أخوال السفياني " .

(٣) في " د، ط، غ " " يصلون " والتصحيح من السنن الواردة في الفتن للداني .

(٤) الحديث رواه حذيفة -ﷺ-، أخرجه أبو عمرو ، الداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ١٠٩٢ برقم (٥٩٦).

(٥) خرج الناسخ في لوحة (١٠٠/ ب) ما نصه : " مطلب بيان العلماء السبعة وفي قوله يتبع كل رجل الخ ".

(٦) الأثر رواه ابن مسعود، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٤٦ برقم (١٠٠٠).

(٧) تكملة لأثر ابن مسعود السابق .

أثر آخر يقويه وأن : « الله يلقي محبته في صدور [١] الناس » [٢] وقد علمت ما في ذلك من زيادة صفات على ما تقدم .

ومنها فيما مر النداء باسمه واسم خلافته من السماء .

وورد أنه : « يخرج وعلى رأسه عمامة » [٣] وهو في أبي نعيم من مرفوع ابن عمرو بن العاص وكذا في تلخيص المشتابه عند الخطيب مرفوعاً بلفظ : ((يخرج المهدي وعلى رأسه مناد ينادي))، وفي لفظ : ((ملك ينادي/))[٤] [١٠٠/ب] ألا إن هذا المهدي فبايعوه)) [٥] ، زاد ابن أبي شيبة في مناقبه من طريق

---

(١) في " ط " " قلوب " .

(٢) الأثر رواه ابن مسعود، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٥٢ برقم (١٠١٦).

(٣) الحديث أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ٢٩٥، وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٤٣٣ في ترجمة عبدالوهاب بن الضحاك، وهو متروك، كذبه أبو حاتم، وقال الدارقطني : منكر الحديث كذا قال الذهبي ثم أورد هذا الحديث من طريق عبدالوهاب بن الضحاك قائلاً ومن أوابده ثم ذكره، ولم أقف عليه عند نعيم، ولا الخطيب في " تالي تلخيص المتشابه ".

(٤) لم أقف على هذه اللفظة .

(٥) الحديث أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٧١ برقم (٩٣٧)، وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٥١٠ برقم (٨٩٢٠)، و فيه عبدالوهاب بن الضحاك، وهو متروك كما تقدم. وذكر الحافظ في لسان الميزان ١/ ١٠٥ علة أخرى وهو أنه من رواية إبراهيم الحمصي، وهو من شيوخ الطبراني، وهو غير معتمد .

فالحاصل أن الحديث ورد من هذين الطريقين مما يشهد بضعفه .

عاصم بن عمر البجلي [١] : « **لا ينكره الذليل ولا يمنعه الدليل** » [٢] ، وقال ابن المسيب في الفتنة التي قبله « يكون في أولها كلعب الصبيان كلما سكنت من جانب لهجت من آخر فلا تتناهي حتى ينادي مناد إلا إن الأمير فلان ذلكم الأمير حقاً ثلاثاً » [٣] ، وفي مروي أبي الجوزاء [٤] : « في آل عيسى، أو العباس » [٥] بالشك، وتقدم الجواب، وليس المراد أن لفظ « آل » في عيسى مفخم [٦]، وأنه نفس عيسى، بل هو الذي يكون معه، وليس لعيسى آل إذ ذاك، نعم يتبعه من جنسه الإسرائيلي كل مؤمن منهم [٧] أيضاً، وفي رواية عنده أيضاً : « صوتان –وعبر عنهما بكلمات تجوز أو الفرقة– السفلى في روايتهما كلمة الشيطان والعليا كلمة الله تعالى » [٨] ، وفي مرفوع شهر أن

---

(١) عاصم بن عمرو أو عوف البجلي، قيل صدوق وقيل لم يثبت حديثه، رمي بالتشيع . انظر : تهذيب التهذيب ٥/ ٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٥٣١ ح : (٣٧٧٥٥).

(٣) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٧ برقم (٩٧٣).

(٤) أوس بن عبدالله الربعي أبو الجوزاء البصري تابعي ثقة يرسل كثيراً . تقريب التهذيب ص : (١٥٥).

(٥) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٧ برقم (٩٧٤).

(٦) في " ط " " معجم ".

(٧) في " ط " " منهم كل مؤمن ".

(٨) الأثر رواه الزهري، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٧ برقم (٩٧٥).

«النداء بالمحرم » (١) ، وهو محمول على مزيد ظهوره، لتقدم زمن المبايعة برمضان (٢) ، وفي مرفوع عمار السابق : « إذا قتلت النفس الزكية »، وفي أخرى : له « بمكة » (٣) ، وفي أثر ابن المسيب (٤) ومرسله « حتى يطلع كف من السماء وينادي –أي (٥) وحينئذ هذه صفات وعلامات أخر– وأنه ينادي ألا إن أولياء الله أصحاب فلان يريد المهدي » (٦) .

وفي مرفوع أسماء بنت عميس (٧) : ((**كف مدلاة من السماء ينظر إليها الناس أمارة ذلك**)) (٨) ، وفي أخرى : ((**له صوت ويتبعه آخر ولا يبقى من أنصار الحق إلا عدة [أهل]** (٩) **بدر**)) (١٠) يريد الخلص في الحق،

---

(١) الحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٨ برقم (٩٨٠).

(٢) خرج الناسخ في لوحة (١٠١/ أ) ما نصه : " من علامات ظهور المهدي " .

(٣) الأثر رواه عمار، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٩ برقم (٩٨١).

(٤) في " غ " " السيب ".

(٥) في " ط، غ " " إلخ " .

(٦) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٩ برقم (٩٨٢).

(٧) أسماء بنت عميس بن معد الخثعمية، من المهاجرات الأول إلى الحبشة، زوج جعفر ثم أبي بكر ثم علي، عاشت بعد علي . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٧٨٤، سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٨٢، الإصابة ٧/ ٤٨٩.

(٨) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٩ برقم (٩٨٤).

(٩) زيادة من " ط " .

(١٠) الأثر رواه أرطأة، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٤٠ برقم (٩٨٥).

وعند نعيم من أثر ابن عمرو، ومن مرفوعه أيضاً : ((**يحج الناس بدون إمام حتى إذا نزلوا بمنى أخذهم كالكلب فثارت القبائل إلى/ بعضها فاقتتلوا حتى تسيل العَقَبة** [1] **دماً فيفزعون إلى خيرهم** [2] **وهو ملصق وجهه بالكعبة يبكي انظر إلى دموعه فيقولون هلم** [3] **نبايعك فيقول : كم من عهد نقضتموه، وكم من دم سفكتموه فيبايع كرهاً هو المهدي في الأرض والسماء ويظهره الله على تابوت السكينة، من بحيرة طبرية حتى تسلم** [4] **اليهود**)) [5] انتهى، وأنت خبير بأن هذه زيادة على ما مر، وكذا عند نعيم من أثري سليمان بن عيسى [6] [7] ، وكعب : « **أنه يهدي إلى أمر** [8] [١٠١/أ]

(١) العَقَبة : هو الجبل الطويل، يعرض للطريق فيأخذ فيه، والعقبة هنا التي بويع فيها النبي -ﷺ- وهي عقبة منى، ومنها ترمى جمرة العقبة، وهي مدخل منى من الغرب . المعالم الأثيرة ص : (١٩٤).

(٢) في "غ" " خيارهم " .

(٣) في " ط " " هل ".

(٤) في "غ" " يسلم " .

(٥) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٤١ ح : (٩٨٧).

(٦) خرج الناسخ في لوحة (١٠١/ ب) ما نصه : " مطلب تعارض أثري استخراج التابوت من بحيرة طبرية أو أنطاكية " .

(٧) سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيدالله، أورده ابن حبان في الثقات ٦/ ٣٩٤.

(٨) عند نعيم زيادة (وقد) بعد كلمة (أمر) أي « إلى أمر قد خفي » أي بعد أن لم يكن خافياً، وهي تقرب المعنى فهو يهدي إلى الدين والسنة بعد أن تركا واندرسا، فيأتي مجدداً لما نسي واندثر، لا أنه يأتي بأمر جديد لم يكن معروفاً أصلاً .

خفي »[١] وذكر استخراج التابوت من أنطاكية[٢]، وهذا يباين ما مر من استخراجه : « من بحيرة طبرية »، ولم أر من تعرض لجوابه، لكن إذا فرزت النقول، ولأنه[٣] لابد من حمل، وعن ابن شوذب[٤] وهو عند الداني الحافظ في تعليل التسمية ما نصه : « إنه يهدي إلى جبل من جبال الشام فيستخرج منه أسفار التوراة ويحاج بها اليهود ويسلم على يديه جماعة منهم»[٥] ، وبقوله : « جماعة منهم » يتم الجواب عما تقدم من إسلامهم، وكما أنه لابد من جواب عن[٦] وقوع البيعة بالحرم، فإن أمكن أن يراد تزايد[٧] ظهورها فربما، وإن أمكن أن يقال : إن استخراج التوراة من بحيرة طبرية[٨] سبق حين المجيء إلى الشام أولاً، ثم وضعها بأنطاكية حتى

---

(١) الأثران أخرجها نعيم بن حماد في الفتن، أثر سليمان أخرجه في ١/ ٣٦٠ برقم (١٠٥٠)، وأثر كعب أخرجه في ١/ ٣٥٥ برقم (١٠٢٣).

(٢) أنطاكية بتخفيف الياء مدينة من الثغور الشامية وهي بلدة معروفة في تركية . انظر : معجم ما استعجم ١/ ٢٠٠، معجم البلدان ١/ ٢٦٦، المعالم الأثيرة ص : (٣٣).

(٣) في " ط " " قررت المنقول لابد " وفي " غ " " قررت النقول ولابد " .

(٤) عبدالله بن شوذب البلخي الخراساني أبو عبدالرحمن ثقة . انظر : الجرح والتعديل ٥/ ٨٢، ولسان الميزان ٧/ ٢٦٤.

(٥) الأثر أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ١٠٦٥ برقم (٥٨٦).

(٦) في " ك " " عند ".

(٧) في " غ " " يزاد مزايد ".

(٨) في " ط " " الطبرية ".

رجع من المغرب مثلاً، أو أنه أرسل ببعضها إليها، ثم لما انتشر[1] [واستقر][2] بها سمي استخراجاً، ورواية الجبل مبهمة مجملة لا ينافي[3] المفصلة، أو أن المستخرج من أنطاكية شيء استدل على محله بالتوراة أو كتب موافقة لها أو غير[4] ذلك مما[5] يعرف بها، وتقرر أن في التابوت الآن جبة سيدنا موسى ونعليه[6]، وشملة سيدنا هارون وموسى أيضاً، وجبة[7] سيدنا هارون، وفيه أيضاً صور الأنبياء التي أخرجت فيه[8] لأبينا آدم حين أخرجه الله/ من الجنة، وذكره غير واحد وكما في الخصائص النبوية وممن ذكره صاحب الجواهر[9] والعقيان[10] .

١٠١/ب]

وفي مرفوع ابن عباس : ((**يملك الأرض مؤمنان وكافران، فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان والكافران نمروذ وبختنصر، وسيملكها خامس المهدي**

---

(١) في " ط " " أيسر ".

(٢) زيادة من " ك " .

(٣) في " ط " " لا تنافي ".

(٤) في " ك " " وكتب تقرأ فيه وغير ".

(٥) في " ك " " فما ".

(٦) في " ط، غ " " ونعلاه ".

(٧) ليس في " ك " " سيدنا موسى ونعليه، وشملة سيدنا هارون وموسى أيضاً، وجبة ".

(٨) ليس في " ك " " فيه ".

(٩) في " ك " " الجوهرة ".

(١٠) لم أقف على الكتاب ولا على اسم صاحبه .

من أهلي))[١] وورد مرفوعاً أيضاً : ((**يخوف**[٢] **بالقتل فإذا**[٣] **قام عليهم لا يهراق**[٤] **بسببه**[٥] **محجمة**))[٦] أي : من أجل[٧] خلافته، فلا ينافي ما سيأتي من الدماء التي تكون لمقاتلة[٨] السفياني، وقتاله الروم، وغير ذلك، ولم أقف إلى الآن على اسم الخليفة الذي وقع الاختلاف[٩] بسببه حتى قامت الناس لبيعة المهدي، وهي في أبي داود مرفوعة، وكذا في غيره بلفظ : **((يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً –أي من طلب أهل المدينة المبايعة– [له]**[١٠] **إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة**

---

(١) الأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٢٤٦ برقم (٣١٩١٦)، وابن جرير في تفسيره ٣/ ٢٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/ ٣٣٦، وهو مقطوع من كلام مجاهد لا من كلام ابن عباس أو مرفوعه كما ذكر المؤلف.

(٢) في جميع النسخ " يخوفون " والمثبت من المصدر وهو كتاب السنن الواردة في الفتن للداني .

(٣) في " ك " " إذا " .

(٤) في " ك " " لا يهترق ".

(٥) في " غ " " مسكبة " .

(٦) الأثر رواه قتادة، أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ١٠٤٢ برقم (٥٥٧).

(٧) في " غ " " أهل " .

(٨) في " ك " " بمقتلة ".

(٩) في " ك " " الخلاف ".

(١٠) زيادة من " ط، غ " .

-أي بعد أن يذهب [١] هارباً إلى الطائف من [٢] أهل مكة- فيخرجونه فيبايعونه كرهاً بين الركن والمقام)) [٣] ، وهو لا ينافي أن محل المبايعة عند الحجر، ولا ما هو قريب من ذلك كما مر نقله، وتقدم أنهم عدد أهل بدر، وفيه جواب، وأنه يمكن أن يقال [٤] : إن المراد كبار الأقوام ورؤساؤهم ذلك العدد وهو قريب .

رايات صل يئها]

وتقدم ذكر خسف حرستا [٥] ، ولنذكر الآن رايات أصبهان، وأصلها، ولم مجيئها، ولابد من الجواب عن أن راياتهم عليها أمارة هي لفظ: « أمت »، وقد لا يحتاج لأنه لا يخالف ما على راية المهدي نفسه من لفظ البيعة، وذكروا أن ممن يكون معه حاضراً جند/ الطالقان وأهلها [٦] إذ في [١٠٢/أ] أثر علي [رضي الله عنه] [٧] بوجه آخر :

---

(١) ليس في " ك " " هارباً -أي من طلب أهل المدينة المبايعة- له إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة أي بعد أن يذهب ".

(٢) في " ك " " ثم ".

(٣) الحديث روته أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها-، أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١١/ ٣٧١ ح : (٢٠٧٦٩)، وأحمد ٦/ ٣١٦ ح : (٢٦٧٣١)، وأبو يعلى ١٢/ ٣٦٩ ح : (٦٩٤٠)، وأبو داود ٤/ ١٠٧ ح : (٤٢٨٦)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٤/ ٤٣٥ رقم (١٩٦٥).

(٤) ليس في " ك " " وتقدم أنهم عدد أهل بدر، وفيه جواب، وأنه يمكن أن يقال " .

(٥) الأثر رواه علي -رضي الله عنه-، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٢١٦ برقم (٥٩٥).

(٦) في " ط، غ " " الطيلقان لو هلها ".

(٧) زيادة من " ك " .

« **ويحاً** [١] **للطالقان؛ فإن لله فيها كنوزاً** [٢] **ليست من ذهب ولا من فضة، ولكن بها رجال عرفوا الحق لله وعرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي آخر الزمان** » [٣] ، وتقدم مثل ذلك من الشام، ومن مصر، لكن جاء عدد أهل بدر في أهل الشام، وأنهم يسيرون إليه فيستخرجونه من بطن مكة للمبايعة، ويصلي بهم ركعتين خلف المقام، وعلى هذا هم غير أهل مكة كما ذكر، وفيما أخرجه الطبراني من مرفوع عبدالله من جزء الزبيدي وكذا بنحوه في ابن ماجه : « يخرج الناس من الشرق يوطئون للمهدي سلطانه » .

وفي نعيم من أثر قتادة [٤] : « خير الناس أهل نصرته [٥] وأهل بيعته من كوفان [٦] واليمن وأبدال الشام » [٧] ، وفي مرفوع ابن عمر، وأخرجه

---

(١) ليس في "ك" "ويحاً".

(٢) في جميع النسخ "جنوداً" والتصحيح من كنز العمال للهندي .

(٣) أورده الهندي في كنز العمال ١٤/ ٢٥٠ برقم (٣٩٦٧٧)، وأسند إخراجه إلى أبي نعيم في كتاب الفتن .

(٤) ليس في نعيم ذكر قتادة وإنما حصل تحريف من قوله : « قادة المهدي » فحرف إلى « قتادة » فالأثر مروي عن كعب وليس عن قتادة .

(٥) في جميع النسخ "مصر" والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد .

(٦) في جميع النسخ "لوقان" والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد .

(٧) أخرجه نعيم في الفتن ١/ ٣٥٦ برقم (١٠٣٠).

ابن أبي شيبة : ((**يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدي**)) [١] فهذه روايات تدل على أن كل أتباعه خير من أهل المشرق خصوصاً كما في أهل الكوفة وخراسان كما ستراه في الرايات، وعموماً في باقي أهل العجم ممن يتبع من ذكر، وخصوصاً في أتباع المهدي من الشام ومصر ومكة، وإن كانت الخيرية متفاوتة في هؤلاء، وأعلاها رسوخاً في الدين الذين بايعوه [٢] أولاً، وأظهرهم نصراً أرباب [٣] الرايات، وصاحبها التميمي المخزومي شعيب بن صالح الكوسج [٤] لمروي [٥] الطبراني في الأوسط، وكذا في غيره [٦] كما مر بوجوه مختلفة، ومن مرفوع ابن عمر أنه : « أخذ رسول الله
[١٠١/ب] ﷺ/ بيد علي ﷺ وقال : ((**يخرج** [٧] **من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي؛ فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي أي أكبر** [٨] **عصابة وأظهر قائم بها**)) »،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٥١٣ ح : (٣٧٦٤٣)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ١٠٥٨ ح : (٥٧٨)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٠) وهو موقوف وإسناده حسن .

(٢) في " غ " " الدين الذي بايعه " .

(٣) في " ك " " لأرباب " .

(٤) خرج الناسخ في لوحة (١٠٢/ ب) ما نصه : " أصحاب الرايات " .

(٥) في " ك " " مروي " .

(٦) في " غ " " غير " .

(٧) في " ط، غ، ك " " سيخرج " .

(٨) في " ط " " أكثر " .

وفي مروي نعيم بن حماد عن الحسن من قوله : « يخرج بالري [(١)] رجل ربعة أسمر من بني مخزوم كوسج يقال له شعيب بن صالح في أربعة آلاف ثيابهم بيض وراياتهم سود ويكون على مقدمة المهدي لا يقاتله أحد إلا قتله[(٢)]»[(٣)] وتقدم أن إشارتهم فيما بينهم « أمت » [(٤)] ، وكونها على رايته [(٥)] لا ينافي ما على راية المهدي بلفظ : « البيعة »، و في مرفوع عمار وكعب من طريق علقمة [(٦)] أيضاً : ((**يخرج على لواء المهدي غلام حدث السن خفيف اللحية أصفر لو قاتل الجبال لهدها حتى ينزل إيلياء أي : بيت المقدس**))[(٧)]، وفي رواية أخرى : « إن ميكائيل على ساقته –يريد المهدي- وجبريل على مقدمته » [(٨)] –أي مع التميمي- فلا منافاة، وفي رواية الساقة إلى آخره

(١) وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، وإلى قزوين سبعة وعشرين فرسخاً . معجم البلدان ٣/ ١١٦ .

(٢) في "ك " " لا يقاتلهم أحد إلا قتل " .

(٣) الأثر أخرجه نعيم في الفتن ١/ ٣١١ برقم (٨٩٧).

(٤) في "ك " " رأيت " .

(٥) في "ك " " رايتها " .

(٦) فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها الإمام الحافظ المجود، أبو شبل، علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي، مات بعد الستين وقيل بعد السبعين . انظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣، تقريب التهذيب ص : (٣٩٧) .

(٧) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣١٢ برقم (٩٠٢).

(٨) الأثر رواه كعب، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٥٦ برقم (١٠٣٠).

معارضة لما مر في صفة المهدي من اليمين واليسار إلا أن يقال أن ذلك شأن الملكين تارة كذا، وتارة كذا، أو عند الحاجة لكل من الأمرين، أو غير ذلك.

ولاشك أن المجتمع مع أمير [١] موافق لكلمته عند الإخلاص في التبعية خصوصاً، وقد ثبت أنه يقال السفياني قبل اجتماعه بالمهدي، وقبل التوجه لجهته بالكلية .

ولو قيل بأنه وردت روايات نعت [٢] المهدي بأنه خليفة الله قبل ذلك لوقت مجيئه بالولاية [٣] لآخر/ الزمن حقيقة، والإخبار الآن بذلك عما [٤] [١٠٣/أ]
سيأتي، وهل يقال خليفة الله خليفة الأرض [٥] ، ويطلق لأحد بغير دليل

(١) ليس في " ك " " مع أمير " .

(٢) في " ك " " بعث " .

(٣) في " ط " " بالولايات " .

(٤) في " ك " " كما " .

(٥) اختلف العلماء في هل يقال للشخص خليفة الله أم لا ؟ على ثلاثة أقوال :

١- أنه يجوز أن يقال : فلان خليفة الله في أرضه .

٢- لا يجوز إطلاق ذلك .

٣- التفصيل : إن أريد بالإضافة إلى الله : أنه خليفة عنه، فالصواب أنه لا يجوز، وإن أريد بالإضافة : أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله فهذا لا يمتنع فيه الإضافة، وحقيقتها : خليفة الله الذي جعله الله خلفاً عن غيره . باختصار من كتاب معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد ص : (٢٥٢) .

وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن عبارة وجدت في بعض الكتب وهي : (وأنتم أيها المسلمون خلفاء الله في أرضه) ما حكمها ؟

خاص، الفتوى : لا، وثبت ذلك لآدم وداود بنص القرآن، ولسيد المرسلين إجماعاً، وللمهدي للروايات الصحيحة، ولاشك في تقليد المهدي لسيد المرسلين -ﷺ- اتفاقاً، وعلمية الألفاظ لا ترد وصفيتها [١] باعتبارات أخر، ألا تراهم يقولون تارة : الأسماء لا تعلل ويعللون [٢] في بعضها كما مر أن المهدي سمى بذلك لما يهدي إليه من استخراج الكنوز والتوراة [٣] ، أو غير ذلك مما تقدم تماماً، وتقدم مرفوع ابن مسعود تسميته بمحمد، وتسميته بالمهدي في مرفوع أبي سعيد، وعنه : « المهدي اسمي » [٤] ، وعند ابن جرير من مرفوع حذيفة السابق : ((واسمه **محمد بن عبدالله**))، بل أعجب من

[ما جاء اسـ المهـدي

أجابت بقولها : (هذا التعبير غير صحيح من جهة معناه؛ لأن الله -تعالى- هو الخالق لكل شيء، المالك له، ولم يغب عن خلقه وملكه، حتى يتخذ خليفة عنه في أرضه، وإنما يجعل الله بعض الناس خلفاء لبعض في الأرض، فكلما هلك فرد أو جماعة أو أمة جعل غيرها خليفة منها يخلفها في عمارة الأرض . كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ سورة الأنعام، الآية : (١٦٥)، وقال تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة الأعراف، الآية (١٣٩)، وقال : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ سورة البقرة، الآية : (٣٠) أي نوعاً من الخلق يخلف من كان قبلهم من مخلوقاته) ١/ ٧٢.

(١) في " ط " " لا يرد وضعيتها " وفي " ك " " لا ترد وضعتها " .

(٢) في " ك " " تعلل وتعللون " .

(٣) في " ك " " الكنوز والتوراه ".

(٤) تقدم التعليق عليه .

ذلك الموافقة لسيد المرسلين في اسم الأم أيضاً [١] ، وتقدم أن اسمه أحمد، وورد أن اسمه المحيي كما أخرجه ابن المنادي يرفعه إلى [٢] علي وفي موقوفه [٣] أيضاً : « تحيا به السنن التي قد أميتت » [٤] ، و قد مر ذلك قريباً .

في المنادي : « أحمد بن عبدالله » [٥] وهي من المستغرب ولم أقف على خلاف في أبيه ولفظ المنادي مرفوعاً : ((**اسم أبيه اسم أبي واسم أمه اسم أمي وخلقه كخلقي يكنى أبا عبدالله يبايع الناس عند الركن والمقام يرد الله به الدين**)) [٦] وإنما أعدت [٧] هذا الخبر لما ترى من هذه الزيادة التي ما سبقت .

[١٠٣/ب] وقال : « ويفتح الله له الفرج فلا يبقى على وجه/ الأرض إلا من يقول لا إله إلا الله » [٨] ، فقال سلمان كما سيجيء في خطبته : « أمن ولدك

(١) لم أقف على دليل يثبت ذلك، وإنما أورد ذلك ابن المنادي في كتاب الملاحم كما ذكره المؤلف .

(٢) ليس في " ط، غ " " إلى " .

(٣) ليس في " ك " " لسيد المرسلين في اسم الأم أيضاً، وتقدم أن اسمه أحمد، وورد أن اسمه المحيي كما أخرجه ابن المنادي يرفعه إلى علي وفي موقوفه ".

(٤) أورد الهندي في كنز العمال من أثر علي - رضي الله عنه - ١٤/ ٢٥٠ برقم (٣٩٦٧٨)، وأسند إخراجه إلى ابن المنادي في كتاب الملاحم .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) في " ك " " وما أعددت " .

(٨) لم أقف عليه .

هو يا رسول الله ؟ قال : ((**فمن ولد من هو ؟، هو من ولد ابني هذا، وضرب على الحسين**)) »[١] ، وبالكنية ظهر الفرق بينه وبين سيد المرسلين -ﷺ-.

وفي أثر عمار من قوله : « **يبلغ السفياني الكوفة ويقبل أعوان**[٢] **آل محمد فيخرج المهدي وعلى لوائه شعيب بن صالح** »[٣] ، ففيه أن لواء شعيب هو لواء المهدي، وفيه إيذان بأنه لولا إذنه [له][٤] فيه وتعيينه له لم يفعله، وظاهر الأخبار مطلق ليس فيه التعرض لذلك .

وتقدم في أثر كعب وأنه بلفظ : « **تدور**[٥] **رحى بني العباس ويربط أفضل أصحاب الرايات خيولهم بزيتون الشام فيهلك الأَصْهَب**[٦] **ويسقط السعفتنان**[٧] **بنو جعفر والعباس ويجلس ابن أكلة الأكباد على منبر دمشق ويخرج البربر إلى سره الشام فيخرج المهدي** »[٨] ، وفيها مر مما أفاده الحافظ

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) في " ط " " أنواع " .

(٣) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣١٤ برقم (٩٠٨) .

(٤) زيادة من " ط، غ " .

(٥) في " ط " " يدور " وفي " ك " " فتدور ".

(٦) الأصهب : من الرجال الأشقر ومن الإبل الذي يخالط بياضه حمرة . عون المعبود ٦/ ٢٤٧.

(٧) في جميع النسخ " الشعتان " والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد.

(٨) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣١٤ برقم (٩١٠) .

في الفتح في : « تدور رحى الإسلام » في رواية : « لخمس وثلاثين أو لست وثلاثين » انفصال [(١)] أمر الخلافة لبني أمية لقيام معاوية على علي بصفين حين وقع التحكيم واستمر النصر [(٢)] بعد سنة سبعين عاماً [(٣)] ، وكان أول ظهور [(٤)] دعاة بني العباس بخراسان لست ومائة واختلال أمر العباسيين لما بعد السبعين ومائة .

وثبت أن التحكيم كان لست وثلاثين من الهجرة، وجاء في أثر الوليد[(٥)] : « لا يخرج المهدي حتى يقوم السفياني على أعواد منبرها » [(٦)] ، ومروي/ ، أبي هريرة يرفعه : ((**يكون بالمدينة وقعة تغرق منها أحجار الزيت بالحرة**))، وقد تقدم ذكرها في الأشراط الصغار، وفي باقي الخبر ما وقعة الحرة [(٧)] أي التي وقعت لزمن بني أمية : « **عندها إلا كضربة سوط** [١٠٤/أ]

---

(١) في " غ " " انفعال " .

(٢) في " ط " " التغير " .

(٣) خرج الناسخ في لوحة (١٠٤/ أ) ما نصه : " ابتداء دولة الأمويين واستقرار الأمر فليتأمل " .

(٤) ليس في " ك " " ظهور ".

(٥) الوليد بن مسلم الإمام الحافظ عالم أهل دمشق أبو العباس الأموي، مولاهم الدمشقي . توفي سنة ١٩٥هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٢، تقريب التهذيب ص : (٥٨٤)، طبقات الحفاظ ص : (١٣٢).

(٦) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٣ برقم (٩٥٥).

(٧) في " ك " " وأما وقعة الحرة فقد تقدم " .

فيتنحى عن المدينة قدر بريدين ثم يبايع المهدي »[١] ، وفي أثر كعب : «يقبل من المغرب ألوية عليها رجل من كندة أعوج[٢] » وهذا لا ينافي ما مر لزيادة : « النصر بأهل المشرق والمغرب »[٣] ، وعند الداني من أثر حذيفة وفيه : « أفلحتم إن خرج وأصحاب محمد بينكم إنه لا يخرج حتى لا يكون غائب أحب إلى الناس منه مما يلقون من الشدائد والفتن »[٤] ، وفي أثر خالد بن سعدان[٥] عند ابن عساكر وكذا من مراسيله يرفعه : « يهزم السفياني الجماعة ثم يملك ثم يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة يسمى خرستا »، أي وهذا غير الخسف المتقدم، والآتي فهو مما يتعدد وسيأتي بطول[٦] ، وفي مروي أبي داود من مرفوع جابر : ((لا يزال هذا الدين حتى يكون اثني عشر خليفة كلهم من قريش))[٧] .

---

(١) الحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٢٦ برقم (٩٣٢).

(٢) في جميع النسخ " أعوم " والتصحيح من السنن الواردة في الفتن للداني، والفتن لنعيم بن حماد .

(٣) الأثر أخرجه الداني السنن في الفتن ٤/ ٩١٣ برقم (٤٧٥)، ونعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٢ برقم (٩٥٢).

(٤) الأثر أخرجه الداني السنن في الفتن ٦/ ١١٦٧ برقم (٦٤٢) .

(٥) خالد بن معدان الكلاعي الحمصي أبو عبدالله ثقة عابد، يرسل كثيراً . مات سنة ثلاث ومائة وقيل بعد ذلك . تقريب التهذيب ص : (١٩٠).

(٦) في " غ " " بطوله " .

(٧) الحديث أخرجه البخاري ص : ١٣٣٣ ح : (٧٢٢٢)، و مسلم ص : ٨١٧ ح : (١٨٢١) .

وأقول [١] : وتقدم تحرير الحافظ لهم وأن المهدي فيهم، وسيأتي لأهل الطالقان مزيد آخر كمزيد آخر في السفياني، وكما سيأتي التعرض لموت المهدي، وزمنه، وبأي مكان عند ذكر ابن مريم .

وفي الآثار المقبولة أن من حملة [٢] أرباب الرايات التي للمهدي : « أنه يخرج لسنة موت المهدي رجل يقال له المنصور من قوم تبع يماني يمكث إحدى وعشرين سنة ثم يقتل » [٣] ، كذا وقفت على ذلك [٤] .

[١٠٤/ب] وأقول : هو إن تقوى يكون [٥] ثم فيه على غير بابها/ إذ لم يثبت خروج على المهدي لغير السفياني وتوابعه، والدجال، ولم يرد مثل هذا على ابن مريم، لكن من الجائز أن يكون هذا من توابع السفياني لناحية من النواحي، ولعله يستقل [٦] بأمر كبير مدة ثلاث سنين بدليل أثر بذلك ولفظه : « **ثم المولى ثلاث سنين، ثم يقتل** » [٧] ، أو أن ذلك هو المعبر عنه بالقحطاني على القول بأنه من الموالي، ونهاية ما يقوي به أثر الثلاث كما

---

(١) ليس في " ك " " وأقول " .

(٢) في " ط " " جملة " وفي " ك " " المنقولات من جملة ".

(٣) الأثر رواه سليمان بن عيسى، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٩٣ برقم (١١٨١).

(٤) خرج الناسخ في (١٠٤/ ب) ما نصه : " خروج رجل سنة موت المهدي " .

(٥) في " ط " " بكون " .

(٦) في " ط " " يشتغل " .

(٧) تكملة لأثر سليمان بن عيسى السابق .

أورده الحافظ، وجاء عن هشيم [١] [٢] : « **المهدي ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام** » [٣] ، ولكن الحق أن المراد بهذا اللفظ [٤] الخارجي خارج مخصوص لزمن مهدي آخر غير المهدي الحقيقي، وذكر [٥] رواية : «عشرين سنة » كما مر، يمكن أن يتكلف لها الجواب، وعند ابن المنادي أثر ابن أبي الجعد « أن مدة المهدي إحدى وعشرون سنة ثم بعده دونه صالح وهو أربعة عشرة سنة ثم آخر صالح سبع سنين » [٦] ، والنظر على وجه التأمل في ذلك كله لابد منه، وتقدم أثر ابن عمرو بلفظ : « ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان أمر [٧] » [٨] فإذا كان رأس مائة سنة خرج الدجال

---

(١) في " ك " " سنين " .

(٢) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية، ثقة ثبت، توفي سنة ١٩٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٨٧، تذكرة الحافظ ١/ ٢٤٨، تقريب التهذيب ص : (٥٧٤).

(٣) تكملة لأثر سليمان بن عيسى السابق .

(٤) ليس في " ط، غ، ك " " اللفظ ".

(٥) نعيم بن حماد .

(٦) لم أقف عليه لفقد الكتاب .

(٧) في " ك " " أمراً " .

(٨) الأثر أورده السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٦٧٨.

على المهدي ونزل ابن مريم فيقتله وكون ذلك بعد الألف بمائتين لا حجة فيه، وإن قال شيخنا بأشعاره لذلك (١) .

وظهور المهدي سابق على الدجال لابد منه، لكن كونه بسبع أو أكثر فيه ما فيه إذ لم يرد تعيين، وأخذ شيخنا وغيره في التكلف (٢) لكلام الشيخ السيوطي في كتابه " الكشف " والروايات التي فيه مما لا حاجة إلى تصديع [١٠٥/أ] الرأس بإعادتها بعد المقدمة التي لأول هذا المؤلف؛ فإن فيها الكفاية،/ وقبل تقرير باقي (٣) الخوارج على هذه الروايات لا بأس بتقرير خطبة سيدنا سلمان وهي وإن وصفها القوم بالنكارة، فلأجزائها جوابر تقدمت كلها فارتفعت شدة الضعف عنها المشتملة على نحو بيان هذه، وذلك أنه في مرفوع ابن عباس من تخريج ابن مردويه ما نصه (٤) : « حج رسول الله -ﷺ- حجة الوداع وأخذ بحلقة باب الكعبة فقال : ((**يا أيها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة ؟**، فقام إليه سلمان فقال : « **أخبرنا فداك أبي وأمي يا رسول الله** »، فقال : ((**إن من أشراط الساعة إضاعة الصلاة والميل مع الأهواء وتعظيم رب المال**))، فقال : « **ويكون ذلك يا رسول الله ؟** » فقال : **نعم والذي نفسي بيده فعند ذلك قال : « يا سلمان، تكون الزكاة مغنماً**

[...طبة ...لمان ...ارسي]

(١) في " ط " " بذلك " .

(٢) في " ك " " المكلف " .

(٣) في " ك " " تقريرهما في ".

(٤) خرج الناسخ في لوحة (١٠٥/ ب) ما نصه : " خطبة رسول الله -ﷺ- بحجة الوداع " .

والفيء مغرماً ويصدق الكاذب ويكذب الصادق، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين، ويتكلم الرويبضة –بالباء الموحدة والضاد المعجمة والتصغير، أي الحقير الوضيع في الناس– ، قال : « يا رسول الله، وما الرويبضة ؟ » قال : ((يتكلم في الناس من لم يكن يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا اسمه ويذهب القرآن –أي العمل به على وجه استحقاقه–، وقال لا يبقى إلا رسمه وتحلى المصاحف بالذهب ويتسمن ذكور أمتي وتكون المشورة للنساء وتخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف/ الكنائس والبيع [١٠٥/ب] وتطول المنابر –وفي وجه آخر : ((المناير)) [(١)] بالمثناة التحتية، جمع منارة، والأول جمع منبر وهو المراد هنا– وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة وسنين مختلفة وأهواء جمة))، قال : « أو يكون ذلك يا رسول الله ؟ » قال : ((نعم والذي نفسي بيده –وفي وجه : ((نفس محمد بيده)) [(٢)] – عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من شاته يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ويلتقي [(٣)] الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر؛ فعند

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في " ط " " وتلتقي " .

ذلك يا سلمان يكون [١] أمراء فسقة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، يضيعون الصلوات، ويتبعون الشهوات؛ فإن أدركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها ثم صلوها معهم يا سلمان عند ذلك يجيء شيء من المشرق وشيء من المغرب أجسادهم أجساد الناس وقلوبهم قلوب الشياطين، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً عند ذلك يا سلمان يحج الناس إلى هذا البيت الحرام تحج ملوكهم كبراً وتنزهاً وأغنياؤهم للتجارة ومساكينهم للمسألة وقراؤهم رياء وشهرة))، قال : « ويكون ذلك يا رسول الله ؟ » قال : ((نعم والذي نفسي بيده عند ذلك يا سلمان يفشو الكذب ويظهر الكوكب له الذنب، وتشارك المرأة زوجها في التجارة وتتقارب [٢] الأسواق))، قال : « وما تقاربها ؟»، قال : ((كسادها وقلة أرباحها عند ذلك يبعث الله يا سلمان ريحاً
[١٠٦/أ] فيها حيات صفر/ فيلتقط [٣] رؤساء العلماء لما أنهم رأوا المنكر؛ فلم يغيروه))، قال : « ويكون ذلك يا رسول الله ؟ »، قال : ((نعم والذي بعث محمداً بالحق)) [٤] انتهى مع ما فيه من زيادات أخر حذفتها [٥] .

---

(١) في " ط " " تكون " .

(٢) في " ط " " ويتقارب " .

(٣) في " ط، ك " " فتلتقط " .

(٤) أوردها السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٤٧٤ وأسند إخراج الحديث إلى ابن مردويه في تفسيره .

(٥) في " ط " " جد فيها " وفي " ك " " أخرجه ".

ومن وجوه [١] أخر اعتماداً على ما مر من الجوابر لها وفيها ذكر المهدي والرايات وخروج السفياني وخروج الحارث، ومقدمة [٢] منصور يوطئ لآل محمد [ويمكنهم] [٣] كما مكنت قريش لسيد المرسلين -ﷺ-، وأنه وجب على كل مؤمن نصرته، كذا نقل ونقل إجابته .

وفي مرفوع ابن مسعود من تخريج ابن أبي شيبة بلفظ : « بينما نحن عند سيل المرسلين -ﷺ- إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم ﷺ [٤] اغْرَوْرَقَت [٥] [٦] عيناه وتغير وجهه ولونه قلنا : « **ما لنا نرى وجهك تغير يا رسول الله ؟، هل رأيت شيئاً تكرهه ؟** »، **قال : ((إنا أهل البيت اختارنا الله للآخرة واختارها الله لنا على الدنيا، وإن أهل بيتي سيكون لهم بعدي ثلاث فرقة وبطحتان حتى يأتي قوم من أهل المشرق معهم** [٧] **رايات سود فيسألون الحق فلا يعطون فيقاتلون فينصرهم الله به فيعطون ما سألوا فلا يقتلون حتى يعطوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما**

---

(١) في " ك " " ومر وجه " .

(٢) في " ط " " ويقدمه " وفي " ك " " ومقدمته " .

(٣) زيادة من " ك " .

(٤) ليس في " ك " " إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم ﷺ ".

(٥) في جميع النسخ " اغروروت " والتصحيح من مصنف ابن أبي شيبة .

(٦) اغْرَوْرَقَت أي : غرقتا بالدموع . النهاية ص: (٦٥٦).

(٧) في " ط " " ومعهم " .

ملئت ظلماً وجوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإنه المهدي)) [١] .

وقد تقدم هذا تماماً ولكن فيه ما لم يكن تقدم له ذكر وفيه ما أراده ابن كثير، من حيث الرد وهو أيضاً صريح في الرد على من زعم أنه مهدي العباسيين [٢] [٣] ، وفي ابن ماجه/ والحاكم يرفعه كل منهما وبلفظ : ((**يقتل** [١٠٦/ب] **عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصعد أحد منهم**)) [٤] ، وتقدم نحو ذلك، وللكنز [٥] ذكر بأوسع من ذلك كما سيذكر [٦] واضحاً على احتمال أنه لزمن ابن مريم وفي تلك الروايات : « وتطلع الرايات من المشرق فيقتلونكم » [٧] ، وذكر ما مر من المجيء إليها حبواً، وفي الترمذي بنحوه، وبلفظ : « **يخرج من خراسان رايات** [٨] **سود فلا يردها شيء حتى تنتصب**

---

(١) الحديث أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ٧/ ٥٢٧ ح : (٣٧٧٢٧)، وابن ماجه ٢/ ١٣٦٦ ح : (٤٠٨٢)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف سنن ابن ماجه ص : ٦٧٩ ح : (٤٠٨٢).

(٢) في " ط " العباس " .

(٣) انظر : النهاية في الفتن والملاحم ١/ ٤٤.

(٤) الحديث رواه ثوبان -ﷺ-، أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٣٦٧ ح : (٤٠٨٤)، والحاكم ٤/ ٥١٠ ح : (٨٤٣٢) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين »، وسكت عنه الذهبي، والحديث منكر، انظر : السلسلة الضعيفة ١/ ١٩٥ برقم (٨٥).

(٥) في " ط " " وللكبر " .

(٦) في " ط " " سنذكر " .

(٧) تكملة لحديث ثوبان السابق .

(٨) ليس في " ك " " حبواً، وفي الترمذي بنحوه، وبلفظ : « يخرج من خراسان رايات » ".

بإيلياء » (١) ، وقد قال الحافظ ابن كثير مرة أخرى ويا سبحان الله وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة ثنتين وثلاثين ومائة، بل رايات سود أخر تأتي بصحبة المهدي (٢) ، وقد قامت في ذلك ما يغني من المرفوعات ومنقولات النسوي وابن يعقوب وغيرهم وفيها : ((**كأن قلوبهم الحديد فمن سمع بهم فليأتهم ولو حبواً على الثلج**)) (٣) ، وكذا عنده من مروي ابن الحنفية : « يخرج من خراسان رايات سود لبني العباس، ثم أخرى راياتها سود، وثيابها بيض، ويكون ذلك لآخر الزمن على مقدمتهم شعيب بن صالح بن تميم يهزمون أصحاب السفياني، ويسير حتى ينزل بيت المقدس يوطئ للمهدي » (٤) ، وسيأتي ما يحوج (٥) إلى الجمع بينه وبين ما يعارضه، ثم قال : « ويأتيه من الشام ثلاثمائة وبين خروجه والتسليم للمهدي اثنان وسبعون شهراً » وأقول : هذه المدة مضادة (٦) بالثلاث سنوات التي تقدم التوقف (٧) فيها

---

(١) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه الترمذي ٤/ ٥٣١ ح : (٢٢٦٩)، وقال : « حدث غريب »، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص : ٩٣١ برقم (٦٤٢٠) .

(٢) في جميع نسخ المخطوط هكذا « ويا سبحان الله ليست هذه في روايات أبي مسلم بلا كلام حتى يخرج لقتل بني أمية بل هي التي تأتي لآخر الزمان صحبة المهدي » والتصحيح من النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ١/ ٤٤.

(٣) الأثر رواه ثوبان -ﷺ-، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣١١ برقم (٨٩٦).

(٤) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣١٠ برقم (٨٩٤).

(٥) في " ك " " يحرج ".

(٦) في " ط، ك " " الصادقة " .

(٧) في " ك " " الوقوف " .

[١٠٧/أ] لمعارضتها، و قد تقدمت بعض صفات لشعيب هذا/ ومنها أنه ربعة أسمر وأنه كوسج من بني مخزوم، وتقدم أيضاً في وصف المهدي أن على يده اليمنى خالاً، وكذا بكفه اليسرى، وورد أن لهذا التميمي [١] مثله وأن هذا أيضاً يبعث إلى مكة بالبيعة والطاعة للمهدي [مثله] [٢] قبل أن يجتمع به، وعند الحسن بن سفيان ما نصه : « يطلب خيل السفياني الكوفة قاصدة خراسان في طلب المهدي فيجدونه وعلى مقدمته شعيب المذكور فيلتقي مع السفياني بباب اصطخر [٣] المدينة فيكون ببابها ملحمة عظيمة وتظهر الرايات ويهرب السفياني فيتمنى الناس المهدي ويطلبونه » [٤] [٥] انتهى.

وأقول : وهذا يقتضي أن المهدي حاضراً وفيه تأمل لأن السياقات الصحيحة مخالفة لأنه لم يفارق [٦] [من] [٧] مكة إلا [٨] للمدينة وبيت المقدس حتى يقتل السفياني كما سيأتي، ثم بعد ذلك يتوجه للمغرب غير أن القاعدة تقديم المثبت على النافي إلا أن يقو معارضة وحينئذ فحمله على الشذوذ أو ارتكاب [٩] المجاز أقرب

---

(١) ليس في " ك " " خالاً، وكذا بكفه اليسرى، وورد أن لهذا التميمي " .

(٢) زيادة من " ك " .

(٣) اصطِخْر : بلدة بفارس وهي من أعيان حصون فارس ومدنها . معجم البلدان ١/ ٢١١.

(٤) خرج الناسخ في لوحة (١٠٧/ ب) ما نصه : " مطلب أماكن الملاحم وبلادها " .

(٥) لم أقف عليه لفقد الكتاب .

(٦) في " ك " " يفارقه ".

(٧) زيادة من " ك " .

(٨) في " ك " " إلى " .

(٩) في " ك " " وارتكاب " .

وأيضاً [(١)] هذا لا يعين أن أول اللقاء ما ذكر، ولما سيأتي في أثـر جعفـر: « أن السفياني يدخل الكوفة وبغداد ويتتبعه من وراء النهر فرقة عليهم رجل مـن بني أمية وتكون وقعة بقومس [(٢)] [(٣)]، وأخرى بدولات [(٤)] الـري، وأخـرى بتخوم زريح [(٥)] [(٦)]، وتقبل الرايات مع الهاشمي بكفه اليمنى خال فيسهل له طريقة وتكون وقعة بتخوم خراسان ويسير الهاشمي في طريق أخـرى إلى الـري ويـسير حينئـذ التميمـي ويلتقـي هـو والأمـوي والمهـدي والهاشمي/ ببيداء اصطخر وتكون الملحمة حتـى تطـأ الخيـل في الـدماء إلى أَرْساغها [(٧)] ثـم تأتيـه جنـود مـن سجـستان [(٨)] علـيهم رجـل؛ فيظهـر الله [١٠٧/ب]

---

(١) ليس في " ك " " أيضاً ".

(٢) في " ط، ك " " بفرس ".

(٣) قُوْمِس : وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها وقصبتها المشهورة دامغان وهـي بـين الـري ونيسابور . معجم البلدان ٤/ ٤١٤.

(٤) في " ك " " بدلاب ".

(٥) في جميع النسخ " الرح " والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد .

(٦) لم أقف على تعريف لها .

(٧) الرُّسْغُ : هو مفصل ما بين الكف والساعد . النهاية ص : (٣٥٧).

(٨) سجستان : وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخاً وهي جنوبي هراة . معجم البلدان ٣/ ١٩٠ .

أنصاره ثم تكون وقعة بالمدائن [١] بعد الري وفي عاقر قوفا [٢] وقعة يخبر عنها كل ناج ثم ذبح [٣] عظيم ببابل [٤] ثم أخرى في أرض نَصِيبِين [٥]، ثم يخرج[٦] على الأحوص قوم من سوادهم وهم العصب أئمتهم [٧] [٨] من الكوفة و البصرة حتى يستنقذوا من يدي الأحوص من سبي كوفان[٩]»[١٠]

---

(١) قال ياقوت الحموي معجم البلدان ٥/ ٧٤ بعد أن ذكر الأقوال في تعريف المدائن : « والذي عندي فيه أن هذا الموضع كان مسكن الملوك من الأكاسرة الساسانية وغيرهم فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسماها باسم...فسميت المدائن بذلك –والله أعلم– » .

(٢) قوفا قرية من قرى دمشق .معجم البلدان ٤/ ٤١٣.

(٣) في " ط " " دم ".

(٤) بابل : هي مدينة العراق العظيمة ذات التاريخ المجيد، المشهورة بحدائقها : " حدائق بابل المعلقة " وكانت إحدى عجائب الدنيا القديمة السبع، وقد اندثرت بابل. ولكن آثارها لازالت باقية .

تقع آثار بابل بين النهرين، وهي إلى الفرات أقرب، في الجنوب من بغداد، وإلى المشرق من كربلاء، بجوار مدينة الحلة . معجم المعالم الجغرافية ص : (٣٩).

(٥) نَصِيبِين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام . معجم البلدان ٥/ ٢٨٨.

(٦) في " ط " " تخرج ".

(٧) خرج الناسخ في لوحة (١٠٨/أ) ما نصه : " مطلب الأحوص وخروج العضب " .

(٨) في جميع النسخ " عامتهم " والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد .

(٩) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤/ ٤٩٠ : « والكوفان الدغل نم القصب و الخشب والكوفان الاستدارة وقد ذكرنا غير ذلك في الكوفة قالوا : وكوفان اسم أرض وبها سميت الكوفة، قلت كوفان والكوفة واحد ».

(١٠) الأثر رواه أبو جعفر، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣١٦ برقم (٩١٣) .

وكذا في تخريج نعيم من قول علي : «**يخرج قبل المهدي رجل من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس ولا يبلغه [(١)] حتى يموت**»[(٢)] ، وفي أخرى : « أنه يموت بعد أشهر حتى يقولوا والله ما هذا من ولد فاطمة، ولو كان من ولدها لرحمنا يغير الله به بني العباس وبني أمية لشدة ما يفعل في بني هاشم وأتباعهم » [(٣)] ، وهذا إن كان في الهاشمي فهو يشبه الاضطراب [(٤)] ؛ فإن جاء ما يقتضي مدحه أيضاً إلا أن يجاب بأن ذلك حاله أولاً، أما آخراً فيرجع [(٥)] للمهدي ويكون من جنده وأهل نصره كما ستراه إن شاء الله تعالى [(٦)] .

وفي مرفوع أبي هريرة عند الحاكم : ((**يخرج رجل من أهل بيتي من الحرة -أي المدينة- فيبلغ السفياني خبره، فيبعث إليه جنداً فيهزمهم الله، فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض يخسف الله بهم فلا ينجو منهم إلا مخبر عنهم**)) [(٧)] وسيأتي لقضية الخسف هذه مزيد وسيأتي أن المخبر اثنان، وأن البيداء عند المدينة من/ جهة مكة، وفي كونها [١٠٨/أ]

---

(١) في " ط " " ولا يلقه " .

(٢) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٢٢ برقم (٩٢٠) .

(٣) الأثر رواه علي -ﷺ-، أخرجه نعيم بن حمادم في الفتن ١م٣٥٠ برقم (١٠١١).

(٤) في " ط " " الأطراب " .

(٥) في " ك " " فليرجع " .

(٦) ليس في " ط " " تعالى " .

(٧) تقدم تخريجه .

من تلك الجهة خلاف ذكره الحافظ وغيره وأصله في الفتح لأول باب التيمم (١) وأن السفياني يقتله المهدي ببيت المقدس فالباء الموحدة على الرواية بها حينئذ في قوله : « بمن معه » متعلقة بقوله : « يُسَيِّر » وأن الباء بمعنى من فلا ينافي رواية : « بمن معه » (٢) بمن التبعيضية ويسير مفهوم الياء الأولى المثناة التحتية مشدد الثانية مكسورة بمعنى يبعث إليه معه جيشاً الخ، ويحتمل أن ذلك لأول الأمر وقبل قضايا (٣) خراسان؛ لأنه عند إرساله من الشام ما ذكر يكون في عزم التوجه إلى خراسان والمشرق ونهب الكوفة، فلما رأى أهل المشرق [ما ذكر] (٤) منه مثل ذلك باينه ثم قصده المهدي بعد ذلك وأنه لم يتمكن منه إلا بعد عوده إلى بيت المقدس وجاء في أثر ابن أرطاة (٥) بتخريج أبي نعيم أن السفياني : « يسبي الكوفة ثلاثة أيام ويقتل منها سبعين ألفاً ويقيم بها ثلاث عشرة ليلة يقسم أموالها، وذلك بعد قتاله الترك والروم بقرقيسيا (٦) ثم تقوم الفتن خلفهم وترجع طائفة إلى

---

(١) انظر : فتح الباري ٤/ ٣٤٠.

(٢) ليس في " ك " " متعلقة بقوله : « يُسَيِّر » وأن الباء بمعنى من فلا ينافي رواية : « بمن معه » " .

(٣) في " ط " " قصا ".

(٤) زيادة من " ك " .

(٥) في " ك " " ابن أبي شيبة ".

(٦) بلد على نهر الخابور على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات فهي في مثلث بين الخابور والفرات . معجم البلدان ٤/ ٣٢٨.

خراسان وأولئك هم الذين يكونون على قتل السفياني؛ لأنه لما توجه إلى المشرق هدم الحصون واستمر حتى دخل الكوفة كما مر، وطلب خراسان وظهر بها قوم يدعون إلى المهدي ويأخذ السفياني قوماً من آل النبي -ﷺ- من المدينة إلى الكوفة أسرى معه قبل أن يطلب خراسان ثم يظهر المهدي ومنصور هاربين إلى مكة ويبعث السفياني في طلبهما بعد أن يبلغ المهدي مكة فيخسف / بالبعث المذكورة بالبيداء » كذا نقل، وأنت خبير بأن ظاهر [١٠٨/أ]
هذا مناف للأشهر والأكثر السابق فلابد من حمله على تقديرات تتم معها المطابقة لأن المهدي لم يثبت عنه حضور وقعة الكوفة مع السفياني : « ثم يرجع المهدي إلى المدينة فيستنقذ من أسر وربط وضيق عليه من آل بني هاشم، ثم يخرج العصب من سواد العراق والكوفة بلا سلاح إلا القليل فيهم بعض أهل البصرة فيدركون أصحاب السفياني فيأخذون منهم ما أخذوه من السبي من الكوفيين ويبعث الرايات السود إلى المهدي بالبيعة»[١] كما في مروي عمار وغيره السابق .

وأقول : وإلى هذا التعارض أشرت كما مر في التقارير [٢] اللهم إلا أن يقال إن بعثهم [٣] بالبيعة تعدد وكذا الخسف بالبيداء، وعليه يكون المهدي

---

(١) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٠٨ برقم (٨٩٣).

(٢) في "ك" " التغاير ".

(٣) في "ك" " يبعثهم " .

هرب أولاً من السفياني ثم رجع -كما تقدم تقريره- ثم كان التلاقي بالشام بعد رجوع السفياني مغلوباً من أهل العراق وبعد استردادهم ما أخذه منهم.

وورد من مرفوع عمار أيضاً أن السفياني بعد طلبه خراسان : ((**يخرج عليه الهاشمي من آخر المشرق ويكون الهاشمي مع أهل خراسان** [١] ، **ويكون على مقدمة التميمي** -ووصفه بجملة [٢] من الصفات التامة المتقدمة- **وأن جند ذلك الهاشمي خمسة آلاف وأنه يهزم السفياني بمقتلة**
[١٠/ب] **عظيمة ثم يغلبه السفياني ويهرب الهاشمي/ ثم يخرج شعيب مختفياً إلى بيت المقدس يوطئ للمهدي إذا بلغه خروجه إلى الشام**)) [٣] ، وقوله : مختفياً لا يلزم منه تجرده عن عسكر معه بل ينافيه قوله : ((**يوطئ للمهدي**)) الخ هذا ما رأيته من النقل ولم أر من تعرض للمعارضة، ولعل ما أشرت إليه قريب -إن شاء الله تعالى- [٤] .

وقال الوليد : « بلغني أن هذا الهاشمي أخو المهدي لأبيه، وقال بعضهم [٥] : ابن عمته وأنه لا يهرب بل يقيم بمكة حتى يخرج

---

(١) ليس في " ط " " يخرج عليه الهاشمي من آخر المشرق ويكون الهاشمي مع أهل خراسان " .

(٢) في " ط " " بالجملة ".

(٣) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٢١ برقم (٩١٥).

(٤) ليس في " ط " " تعالى " .

(٥) في جميع النسخ " بعض " والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد .

المهدي»[١][٢] ، وعند نعيم : « يغزو السفياني المدينة فيقتل من بني هاشم رجالاً كثيرة »[٣] ، وتقدم أنه يبقر بطون النساء ويأسر من آل محمد كثيراً[٤] وكما مر قبل خروج المهدي، وفي مرفوع الخبر أيضاً : ((**يخرج سبعة إلى مكة**))[٥] وتقدم أنهم العلماء وأنه يرسل في طلبهم، وفي مرفوع أيضاً : ((**أنه يرسل لصاحب مكة بأمائهم ويأمره بقتلهم ويعظم ذلك عليهم ويتوامرون**[٦] **ويخرجونهم آمنين إلى الجبال بالطائف ويبعثون إلى الناس ويغزونهم أهل مكة فيهزمونهم ويقتلون أمير مكة ويكونون بها**))[٧] الحديث : وفيه السياق إلى خسف الجيش، وفي مرفوع أبي هريرة : ((**السفياني والمهدي كفرسي رهان، والمهدي بعده**))[٨] وفي مروي آخر من طريق محمد بن علي : « إذا سمع العائذ الذي بمكة الخسف خرج مع اثني عشر ألفاً مع الأبدال فينزل ويعتبر السفياني بخسف جيشه فيطيع ويسمع ثم يغدره أخواله بنو كلب ويعيرونه على ما صنع ويقولون له قد كساك الله

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (١٠٩/ ب) ما نصه : " مطلب الهاشمي أهو المهدي أو ابن عمه " .

(٢) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٢٢ برقم (٩١٦، ٩١٧).

(٣) الأثر رواه علي ﷺ، أخره نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٢٣ برقم (٩٢٣).

(٤) ليس في " ك " " وتقدم أنه يبقر بطون النساء ويأسر من آل محمد كثيراً ".

(٥) الأثر رواه يوسف بن ذي قربات، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٢٥ برقم (٩٢٧).

(٦) في " ط " " ويتوارون " .

(٧) تكملة لأبي يوسف بن ذي قربات السابق .

(٨) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٣٢ برقم (٩٥٣)

[١٠/ب] قميصاً فخلعته ويسيرون/ إلى أن يستقيل البيعة التي كان بايعها فيأخذه ويوبخ به ويؤمر به فيقتل ذبحاً على البلاط بلاط باب إيليا ثم ينهب المهدي كلباً بعد ذلك فالخائب من خاب من نهبهم » (١) وفي أخرى : « وأن أهل الشام تأمره ببيعة المهدي وإلا فيقتلونه وقد دانت الأقاليم للمهدي، وحملت إليه الخزائن من العرب والعجم » (٢) وفي أخرى : « أن الصخري ليسير (٣) إلى المهدي ولا يترك المهدي داراً من الأرض ولا منتهباً ولا شيئاً من أموال أهل الذمة إلا رده عليهم، ويرد المسلمين (٤) إلى الجهاد ثلاث سنين ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب في رهط من قومه حتى يأتي الصخري فيقول : بايعناك ونصرناك حتى إذا ملكت بايعت هذا لتخرجن فليقاتلن، فيقول : في من أخرج، فيقول : لا يبقى عامرية أمها أكبر منك (٥) إلا لحقتك لا يتخلف عنك ذات خف ولا ظِلْفٍ (٦) ، فيدخل بعامر بأسرها حتى ينزل بيسان (٧) ويوجه إليهم المهدي أعظم راية في زمانه وهي مائة ألف رجل فينزلون على فاثور

---

(١) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٤٧ برقم (١٠٠٢).
(٢) الأثر رواه علي -ﷺ-، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٤٩ برقم (١٠٠٩).
(٣) في "ك" "يسير" .
(٤) في جميع النسخ : " الملك " والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد .
(٥) في " د " " أكثر منك " وفي " ط " " أكثر معك " والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد .
(٦) ظِلْف : الظِّلْف للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل، والخف للبعير . النهاية ص : (٥٦٨).
(٧) بَيْسان : مدينة بالأردن بالغور الشامي، وهي بين حوران وفلسطين . معجم البلدان ١/ ٥٢٧.

إبراهيم [(١)] [(٢)] فإذا تشامت الخيلان [(٣)] ولت[(٤)] كلب، وأخذ الصخري فذبح على الصفا المعترضة على وجه الأرض عند الكنيسة التي في بطن الوادي على طرف درج [(٥)] طور زيتا [(٦)] وهي القنطرة التي على يمين الوادي كما تذبح الشاة فالخايب من خاب يوم كلب حتى تباع العذراء [(٧)] بثمانية دراهم » [(٨)] ، وكذا عن الزهري بأثر جيد وبمرسل [(٩)] .

ومن لطيف ما نقله الأئمة أن ذلك بعد/ شدة لحقت أهل العراق [١١٠/أ]

لمروي جابر يرفعه : ((**يوشك أهل العراق أنه يجيء إليهم قَفِيزٌ ولا**

---

(١) في جميع النسخ : " قائم إبراهيم " والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد .

(٢) فاثور : والفاثور عند العامة هو الطشت خان وأهل الشام يتخذون خواناً من رخام يسمونه الفاثور والناجود والباطية يقال لها الفاثور أيضاً والفاثور اسم موضع أو زاد بنجد . معجم البلدان ٤/ ٢٢٤.

(٣) في " د، ك " " أملاؤا الجبال " وفي " ط " " ملكوا الجبال " والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد.

(٤) في " ك " " ذلت " .

(٥) في " ط " " درع " .

(٦) طور زيتا الجزء الثاني بلفظ الزيت من الأدهان علم مرتجل لجبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور على رأسه شجر زيتون عذي يسقيه المطر، ولذلك سمي طور زيتا وفي فضائل البيت المقدس وفيه طور زيتا . انظر : معجم البلدان ٤/ ٤٧.

(٧) العذراء : الجارية التي لم يمسها رجل، وهي البكر . النهاية ص : (٥٨٤) .

(٨) الأثر رواه أرطأة، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٥٢ برقم (١٠١٩).

(٩) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٥١ برقم (١٠١٥).

درهم[١] ، قلنا : « من أي شيء ذلك ؟ » قال : ((من قبل العجم يمنعون[٢] ذلك)) [٣] ، -وقد جاء مثل ذلك لأهل الشام وأنه من قبل [٤] الروم- وسكت هنية [٥] ثم قال : إن رسول الله -ﷺ- قال : « يكون في أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً »، قيل لأبي نضرة [٦] وأبي العلاء [٧] : « تريان ذلك لزمن ابن عبدالعزيز ؟ قالا : لا » [٨].

---

(١) قَفِيز القفيز : مكيال يتواضع الناس عليه، وهو عند أهل العراق ثمانية مكاكيك . النهاية ص : (٧٥٢).

(٢) في " ط " " قتل العجم يمتنعون " .

(٣) قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم ١٨/ ٢٠ : « وفي معنى : « منعت العراق وغيرها » قولان مشهوران : أحدهما : لإسلامهم فتسقط عنهم المجزية وهذا قد وجد . والثاني : وهو الأشهر : أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين، وقد رو ى مسلم هذا بعد هذا بورقات عن جابر، قال : « يوشك أن لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل العجم يمنعون ذاك وذكر في منع الروم ذلك بالشام مثله » وهذا قد وجد في زماننا في العراق، وهو الآن موجود، وقيل : لأنهم يرتدون في آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من الزكاة وغيرها، وقيل : معناه أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم في آخر الزمان فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج وغير ذلك ».

(٤) في " ط " " قتل " .

(٥) في " ط " " وسلب همه ".

(٦) المنذر بن مالك بن قُطعة العبدي البصري أبو نضرة، مشهور بكنيته ثقة . مات سنة ثمان أو تسع ومائة . تقريب التهذيب ص : (٥٤٦) .

(٧) حيان بن عمير القيسي الجُريري أبو العلاء البصري، ثقة .مات قبل المائة . تقريب التهذيب ص : (١٨٤).

(٨) الحديث أخرجه مسلم ص ١٢٥١ ح : (٢٩١٣).

وفي مرفوع أبي هريرة : ((**يهلك هذا الحي من قريش، قالوا : « فما تأمرنا ؟ »** [1] **قال : اعتزلوهم** [2])) [3] [وهو علي] [4] هذا ففي بعض هذا السياق مساعدة لما سأقرره بعد أن المهدي الحق هو الذي يجيء [5] فيه وأن الشدة تكون لبعض زمنه وأن هذا الحثي لما [6] كان من الغنائم المذكورة فليتأمل .

وعن علي -رضي الله عنه- كما مر واسم السفياني كما مر لأول ذكر المهدي عروة بن محمد أبو عبيد بن هند وذكره ابن المنادي [7] ، وفي عقد الدر هو من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان . انتهى [8] .

وهذا أولى في ذكر انتسابه ثم قال [9] : « ملعون في السماء والأرض، شر خلق الله أباً وألعن خلق الله جداً » [10] أي إن قلنا بأنه مات على النفاق،

---

(١) في " ط " " يأمرنا " وفي " ك " " ترانا " .

(٢) في " ك " " لعتزلوهم " .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ص ٦٥٢ ح : (٣٦٠٤)، ومسلم ص ١٢٥٢ ح : (٢٩١٧).

(٤) زيادة من " ك " .

(٥) في " ط " " نحن " .

(٦) في " ك " " كما " .

(٧) أورده القرطبي في التذكرة ٣/ ونسبه إلى ابن المنادي في كتاب الملاحم .

(٨) لم أقف عليه، بل هو باطل لأن فيه سب وطعن في أبي سفيان .

(٩) أي صاحب عقد الدرر .

(١٠) لم أقف عليه .

وإلا فالأكثر أنه ما مات [١] حتى حسن حاله وسلم من النفاق ونقله في الاستيعاب حافظ الحفاظ يوسف بن عبر البر [٢] [٣] عند ذكره لأبي سفيان[٤] وقال في الخبر السابق : « وأكبر [٥] خلق الله ظلماً » [٦] .

وفي البزار من مرفوع أنس : ((**سلم رسول الله -ﷺ- علينا من بيته مسترجعاً فسئل/ فيم [٧] تسترجع يا رسول الله ؟ فقال : من قبل جيش يجيء من قبل العراق في طلب رجل من أهل المدينة يمنعه الله منهم، فإذا دخلوا البيداء من ذي الحليفة خسف الله بهم، فلا يدرك عاليهم سافلهم، ولا سافلهم عاليهم**))، وفي وجه آخر : ((**أعلاهم وأسفلهم**)) [٨] وفي [١١٠/ب]

---

(١) ليس في " ك " " ما مات " .

(٢) أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر الأندلسي القرطبي، المحدث الحافظ الفقيه، أحد كبار المالكية . توفي سنة ٤٦٣هـ . انظر : وفيات الأعيان ٥/ ٤٢٨، سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٣.

(٣) انظر : الاستيعاب ٤/ ١٦٧٩.

(٤) أبو سفيان بن حرب اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس والد معاوية بن أبي سفيان، أسلم زمن الفتح وشهد غزوة حنين والطائف واليرموك . توفي ﷺ بالمدينة سنة ٣١ وقيل ٣٤هـ . انظر : مشاهير علماء الأمصار ص : (٣٢)، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٥٢١، تهذيب التهذيب ٢/ ٥٣٩.

(٥) في " ك " " وأكثر " .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) في " ك " " قيل فيما " .

(٨) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ- أخرجه ابن شبه في تاريخ المدينة ١/ ١٦٩ ح : (٦٢٨).

أخرى : ((عاليهم)) [١] الخ ((إلى يوم القيامة)) [٢] ، وكذا في الأوسط والطبراني وبزيادة أن مكة المشرفة تشير إلى ملك العرب فيقتله وذكر سير الجيش وكيفيته وفيه أيضاً أثر ابن عباس : « يبعث صاحب المدينة إلى الهاشميين بمكة جيشاً فيهزمهم فيسمع بذلك خليفة الشام صاحب المدينة السفياني، فيهزمونه فيبعث إليهم بعثاً فيهم ستمائة عريفاً وأنزلوا بالبيداء في ليلة مقمرة أقبل راع ينظر إليهم ويعجب فيقول يا ويح أهل مكة ما جاءهم فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحداً فإذا هم قد خسف بهم فيعلم صاحب مكة فيبشره » [٣] ، وتقدم أن المخبر اثنان يسمى أحدهما مبشراً والآخر ندمي، انتهى، ويقول [٤] : « هذه العلامة التي كنتم تخبرون فيسيرون [٥] إلى الشام » [٦] انتهى .

---

(١) لم أقف على هذه اللفظة .

(٢) الحديث أخرجه ابن شبه في تاريخ المدينة ١/ ١٨٦ ح : (٦٧٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١٦ : « رواه البزار وفيه هشام بن الحكم ولم أعرفه إلا أن ابن أبي حاتم ذكره ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات » و لم أقف عليه عند البزار في النسخة المطبوعة .

(٣) الأثر رواه نعيم بن حماد في الفتن ١/ ٣٢٧ برقم (٩٣٤) .

(٤) في " ك " " وتقول ".

(٥) في جميع النسخ " ثم يسيرون " والتصحيح من الفتن لنعيم بن حماد .

(٦) تكملة لأثر ابن عباس السابق .

وفي الداني من مرفوع حذيفة : ((تكون وقعة بالزوراء [١] وذكر أنها مدينة بالمشرق يسكنها شرار الخلق وجبابرة من أمتي تقذف [٢] بأربعة أصناف من العذاب بالسيف والخسف والقذف والمسخ [وهي المدينة الملعونة] [٣])) [٤] ، وأقول : وهذا من الخسف بالمشرق وعنده أيضاً عنه من وجه آخر : « إذا خرجت السودان طلبت العرب ينكشفون حتى يلحقوا [٥] ببطن الأرض/ أو قال ببطن [٦] الأردن ثم يخرج السفياني في [١١١/أ] ستين وثلاث ومائة ألف راكب فيأتي دمشق يبايعه بعد شهر من كلب ثلاثون ألفاً ويبعث جيشاً بالعراق فيقتل بالزوراء مائة ألف ويتحيزون إلى الكوفة فينتهبونها وتخرج رايات المشرق مع التميمي » [٧] أي المتقدم ذكره مفصلاً بوصفه واسمه ونسبه وبلده وبيعته ورايته، فيستنقذون ما أخذ جيش السفياني وذكر بعث السفياني إلى المدينة كما تقدم « وأنهم ينتهبونها ثلاثة أيام وخروجهم إلى مكة حتى إذا نزلوا بالبيداء بعث الله جبريل أن

---

(١) خرج الناسخ في لوحة (١١١/ أ) ما نصه : " وقعة بناحية الزوراء " .

(٢) في " د، ك " " وجبارتهم تقذف " وفي " ط " " وجبابرتهم يقذف " والتصحيح من السنن الواردة في الفتن للداني .

(٣) زيادة من " ك " .

(٤) الحديث أخرجه الداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ١٠٩٠ ح : (٥٩٦).

(٥) في " د، ط، ك " " الرايات السود طلبت العرب يلتقون حتى يلتحقوا " والتصحيح من السنن الواردة في الفتن للداني .

(٦) ليس في " د، ط " " ببطن " والزيادة من السنن الواردة في الفتن للداني .

(٧) تكملة لحديث حذيفة السابق .

يعذبهم فيضربهم برجله ضربة فيخسف الله بهم الأرض فلا يبقى إلا اثنان فيخبران السفياني فلا يهوله ذلك -أي في ظاهر الأمر وإلا فتقدم أنه يعتبر بذلك ويبايع المهدي- ويهرب ناس إلى قسطنطينية ويرسل بهم صاحبها إليه بالمجامع والمحافِل [١] فيضرب أعناقهم على رؤوس الأشهاد بدمشق »، وذكر أيضاً : « أنه يطاف بالمرأة في المسجد -أي مسجد دمشق- في القوم [٢] على كل مجلس -أي : للفحشاء والزنا جهراً- حتى تأتي مجلس السفياني فتجلس كذلك على فخذ السفياني بالمحراب [٣] فيقول عند ذلك رجل مسلم من باب النهي عن المنكر : « ويحكم أكفرتم بعد إيمانكم أن هذا لا يحل [٤] فيضرب عنقه بالمسجد ومن يتابعه [٥] على ذلك النهي، وينادي مناد من السماء إن الله رفع عنكم دولة هؤلاء الجبابرة والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد -ﷺ- فالحقوا به بمكة فيلحقون بالمهدي بها » [٦] وفي قول عمران السابق بزيادة : « يا رسول الله كيف لنا/ حتى نعرفه ؟ » [١١١/ب] يريد المهدي، الحديث إلى قوله : « إلى أربعين سنة » [٧] ، وبذلك مع زيادات

(١) قال أبو عبيد في غريب الحديث ٢/ ٢٤٢ : « احتفل القوم إذا اجتمعوا كثروا ولهذا سمي محفل القوم وجمع المحفل محافل ».

(٢) في " ك " " اليوم " .

(٣) في " ط " " في المحراب ".

(٤) في " ط " " لا يحصل " .

(٥) في " ك " " يبايعه " .

(٦) تكملة لحديث حذيفة السابق .

(٧) تكملة لحديث حذيفة السابق .

أخر تعلم مما تقدم يتضح المراد من المهدي ووزرائه والخارجين قبله وعليه إلا أمر الدجال والروم كما سيأتي ذلك واضحاً .

وأفاد الحافظ في رواية : « ويفيض المال » الحديث ما ملخصه : « أنه بسبب العدل حصل الاستغناء لوصول كل إنسان إلى حقه وذكر وقوع ذلك لزمن [عمر] [١] بن عبدالعزيز وذكر أمر الرجل الذي يعطيه المهدي ما شاء ورده [٢] له ولم يقبله [٣] منه المهدي أو هل [٤] ذلك لما أصابهم من فتنة الدجال وسوء الحال الذي دهاهم حتى تركوا غنائم الروم وأموالها، وجاءوا عجلين أو لما أن الناس أيقنوا قرب الساعة مع ما ينالهم من السعة وبركة الأرض حتى يدرك البعض الأرض [٥] [زمن] [٦] الحبشة، فيكون أمر الساعة الذي لا يجد الإنسان معه محملاً يحمل عليه أو نحو ذلك » انتهى [٧] أي احتمالات .

---

(١) زيادة من " ط " .

(٢) في " ك " " المهدي ثم يرده ".

(٣) في " ك " " يقبل ".

(٤) في " ك " " مثل " .

(٥) في " ك " " أرض " .

(٦) زيادة من " ط " .

(٧) فتح الباري ١٣/ ٨٣.

وأقول : أقربها أولها مع حصول النماء والبركة من السماء والأرض أو لا مانع من كل الاحتمالات لاختلاف أهل تلك الأسباب بل هذا هو الأقرب .

وقول شيخنا لا مانع من وجود المهدي اليوم وأن الله يطيل عمره إلى آخر الزمن كأمثاله فيه نظر؛ لأن من تأمل الروايات رد ذلك وإسناده (١) إلى قول ابن عباس بأن المهدي من ولد العباس تقدم أنه لا حجة فيه لما نحن فيه إذ ليس هو من (٢) هذا الباب لإرادة مهديهم أو لأن الكلام كان بينهم فيه وبتقدير (٣) أن يراد بصاحب آخر الزمان ذلك مطروق/ باحتمال مهدي [١١٢/أ]
الوصف أو بمعنى أنه معهم على ما هم عليه من الدين والكمال، ولأن مهديهم ما سار مشرقاً ولا مغرباً ولا فتح قسطنطينية، ولا كان له سفياني ولا ممانعة (٤) كم مر واضحاً ولا خسف يجبس (٥) بقصده، ولا ركب السفن إلى الروم .

---

(١) في " ك " " واستفاده ".

(٢) ليس في " ك " " من " .

(٣) في " ك " " وتقدير ".

(٤) في " ط " " ولا ما معه " .

(٥) في " ط " " بجيش " .

ونزاع [١] شيخنا فيما تكلفه أبو الحسن المالكي [٢] في كتابه التسلي والتبصر [٣] في شأن [٤] نزول ابن مريم والناس بصلاة العصر قائلاً شيخنا بأن الروايات ترده [٥] حقيق بالنزاع ولا يحتاج في مثل ذلك إلى ضرب من التأويل، وسيأتي سياق الكلام تماماً وبمراجعة [٦] ما تكلمت عليه في شأن ابن مريم في رسائل [٧] متعددة يتضح [٨] التقارير، وكون المهدي الحق هو الذي يسلم الأمر [٩] لابن مريم عند نزوله من السماء، وذلك أيضاً لا ينافي بقاءه معه إلى موته ودفن ابن مريم له بالبيت المقدس بعد أن يموت وبعد أن يصلي عليه ابن مريم ومن معه من المؤمنين بعد أن يصلي المهدي وراء ابن مريم صلاة العصر إذ المهدي مأمور بالخلافة تمام [١٠] مدة تنتهي بنزول سيدنا عيسى وهي المعينة بالتسع السابقة، وأشارت رواية الإمام أحمد الآتية

---

(١) في "ك" " ولا نزل ".

(٢) الإمام الحافظ المحدث، أبو الحسن علي بن عبدالله بن عبدالجبار الشاذلي المغربي المالكي . توفي سنة ٦٥٦هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٨ .

(٣) التسلي والتبصر على ما قضاه الإله من أحكام أهل التجبر والتكبر . كشف الظنون ١/ ٤٠٤ .

(٤) في "ك" " سياق " .

(٥) في " ط " " برده " .

(٦) في "ك" " بمراجعة ".

(٧) في "ك" " مراسيل ".

(٨) في "ك" بتصحيح ".

(٩) ليس في " ط " " الأمر ".

(١٠) في "ك" " لتمائم ".

لكل ذلك ولصلاة سيدنا عيسى خلفه من مرفوع سيدنا [عثمان بن أبي العاص] [١] [٢] رضي الله عنه وبلفظ : ((**ينزل** [٣] **ابن مريم بالشام عند المنارة البيضاء عند صلاة الفجر فيقول له أمير المؤمنين : أي المهدي تقدم يا روح الله فصل لنا، فيقول : إنكم معشر الأمة أمراء بعضكم، على بعض تقدم أنت فصل بنا** [٤] **فيتقدم فيصلي بهم إماماً فإذا/ صلوا صلاة الصبح خرجوا** [١١٢/ب] **في طلب الدجال**)) [٥] الحديث، كما سيأتي أصله وتمام [٦] سياقه، ودخول المهدي في مروي الشيخين : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق** » الحديث واضح الظهور، وفي زيادة أخرى عند قوم آخرين : « على الحق

---

(١) عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي الطائفي، أبو عبدالله، الأمير الفاضل المؤتمن، قدم في وفد ثقيف على النبي -ﷺ- في سنة تسع فأسلموا وأمره عليهم . توفي سنة ٥١هـ . انظر :الاستيعاب ٣/ ١٠٣٥، سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٧٤، الإصابة ٤/ ٤٥١.

(٢) في جميع النسخ المخطوط " عثمان بن عفان " والصحيح ما أثبته من مسند أحمد .

(٣) في " ط " " فينزل ".

(٤) ليس في " ط " " فيقول إنكم معشر الأمة أمراء بعضكم، على بعض تقدم أنت فصل بنا " .

(٥) الحديث أخرجه أحمد ٤/ ٢١٦ ح : (١٧٩٣١)، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٦٠ ح : (٨٣٩٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٤٢ : « رواه أحمد والطبراني وفيه علي بن زيد وفيه ضعف وقد وثق وبقية رجالها رجال الصحيح ».

(٦) في " ط " " وبها مر " .

حتى ينزل ابن مريم فيقول إمامهم -أي له- : تقدم فيقول له : «أنت أحق بعضكم أمراء على بعض، إكرام هذه الأمة بذلك »(١) ، وصححه أبو يعلى.

وفي مرفوع جابر عند أبي داود، وابن ماجه من مروي أبي أمامة، بلفظ: ((**وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم فصلى الصبح -أي عند إرادة القوم التقدم للصلاة**(٢) **- إذ نزل ابن مريم فرجع الإمام -أي : المهدي- يمشي القَهْقَرِي**(٣) **ليقدم سيدنا عيسى للصلاة بهم، فيضع سيدنا عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم**))(٤) ، ولمسلم من رواية جابر يرفعه بنحو هذا(٥) وكذا عند آخرين منهم أبو نعيم أيضاً لكن من مرفوع أبي أمامة بلفظ : « **خطب رسول الله -ﷺ- فذكر الدجال وقال : ((تنفي المدينة خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد**(٦) ، **ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، قالت أم شريك**(٧) : «**فأين العرب يا رسول الله يومئذ ؟** »، **قال : هم قليل وكلهم ببيت المقدس**

---

(١) الحديث رواه جابر -رضي الله عنه-، أخرجه أبو يعلى ٤/ ٥٩ ح : (٢٠٧٨)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٨٨ : « رواه أبو يعلى وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك ».

(٢) في " ك " " إرادة القيام للتقدم فيصلي للصلاة ".

(٣) القهقري أي : هو المشي إلى خلف . عون المعبود ٨/ ١٤٨.

(٤) لم أقف عليه عند أبي داود، وأخرجه ابن ماجه ٢/ ١٣٥٩ ح : (٤٠٧٧)، والحديث ضعيف . انظر : ضعيف سنن ابن ماجه ص ٦٧٦ ح : (٤٠٧٧).

(٥) الحديث رواه جابر -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ١٢٦٧ ح : (٢٩٤٥).

(٦) خبث الحديد والفضة هو وسخها وقذرهما . شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ١٥٣.

(٧) أم شريك الانصارية، قيل : هي بنت أنس الماضية، وقيل : هي بنت خالد، وقيل : هي غيرها . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٩٤٣، سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٥٥، الإصابة ٨/ ٢٣.

وإمامهم المهدي رجل صالح فبينما إمامهم قد (١) **تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل ابن مريم الصبح فصلى وراء ذلك الإمام))** (٢) ، وذكر كما (٣) مر من قوله : ((**فإنها لك أقيمت**)) وبلفظ آخر : ((**فإنك إمامهم**))/ وذكر مثله آخرون منهم الحافظ الداني وابن أبي شيبة من مرفوع جابر أيضاً (٤) ، [١١٣/أ] وأورده نعيم من قول كعب، و بلفظ : ((**يحاصر المسلمون الدجال ببيت المقدس أي : بقرية بدمشق فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قِسِيِّهم** (٥) **من الجوع فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتا في الغَلَس** (٦) **فيقولون صوت رجل شبعان فينظرون فإذا عيسى بن مريم**)) (٧) الحديث، وفي رواية الحاكم كما في طلوع الشمس من مغربها من مرفوع عقبة وقرره الحافظ (٨) وقال صحيح : ((**تطلع عليكم سحابة سودا فما تزال ترتفع مثل التُّرْس** (٩) **حتى تملأ السماء ثم ينادي مناد يا أيها الناس ثلاثاً، وفي الثالثة**

---

(١) ليس في " ط " " قد " .

(٢) الحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٥٦٢ ح : (١٥٧٢).

(٣) ليس في " ك " " كما ".

(٤) لم أقف عليه عند ابن أبي شيبة، وأخرجه الداني في السنن الواردة في الفتن ٦/ ١٢٣٧ ح : (٦٨٦).

(٥) أوتار قِسِيِّهم : أوتار جمع وتر و قسى جمع قوس . عون المعبود ٧/ ٢٣١ .

(٦) الغَلَس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح . النهاية ص : (٦٦٣).

(٧) الأثر أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٥٧٧ برقم (١٦١٣).

(٨) انظر : فتح الباري ١٣/ ٨٨.

(٩) التُّرْس : مستديرة ولم يرد أنها مثله في القدر . فتح الباري ٢/ ٥٠٣.

يقول : أتى أمر الله والذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه)) [(١)] الحديث، والغرض من سياقه هنا أن الروايات التي جاءت بأمر الساعة وقع في أكثرها طي واختصار أو اقتصار كما في الروايات السابقة، وهذه الأمارة لم تذكر في هذه ما بين طلوعها من المغرب وقيام الساعة شيئاً مما تكفل [(٢)] به تفاصيل الأخبار من كبار الأشراط كالدابة ورفع القرآن والحبشة وغير ذلك، وذلك لأن الفرض غالباً في سياق [الكلام] [(٣)] روايات الأشراط هذه إنما هو الاستعجال والاستنهاض على حد قوله تعالى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [(٤)] الآية و ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [(٥)] الآية وغير ذلك من النصوص وأيضاً يعلم من سياق ما قررته هذه الرواية[(٦)] أن المهدي حيث ذكر في أخبار [(٧)] / الساعة [(٨)] لا معنى لذكره إلا [١١/ب]

---

(١) الحديث أخرجه الحاكم ٤/ ٥٨٢ : « هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي .

(٢) في " ط " " يكفل " .

(٣) زيادة من " ك " .

(٤) سورة النحل، الآية (١).

(٥) سورة القمر، الآية (١).

(٦) في " ك " " الروايات ".

(٧) في " ك " " الاخبار ".

(٨) ليس في " ك " " الساعة ".

ما هو لقيامها [١] وهو الذي نحن فيه وهو الذي يجب اعتقاد أنه هو لا غيره.

وهاهنا نبذة محلها المقدمة الأولى من أول الكتاب إلا أنها تنبه [٢] هنا على قلة المدة لآخر الدهر، ولمناسبة ما تقدم من [٣] الاستعجال والتحذير وقد رأيت في المؤلف النفيس الذي تقدمت الإشارة إليه بتقدم الإسناد ما توقف فيه عياض والحافظ ابن حجر في الفتح من تعيين أقوام قدر ما بقي من الدنيا، وذكر خبر عبدالمنعم بن إدريس [٤] من مرفوع ابن عباس : ((**إنما عمر هذه الأمة عمر بني إسرائيل ثلاثمائة سنة**)) [٥] ، أي قبل أن يعمهم الله بعذاب كما قاله راوي الحديث [٦] : « قبل أن يعمهم الله بالمصايب والفتن والبلايا » [٧] ، ثم قال [٨] : « وعبدالمنعم غير ثقة ومع تهتمه لم يلق ابن

---

(١) في " ك " " لقيامه " .

(٢) في " ك " " تبينه ".

(٣) في " ط " " ومن " .

(٤) عبدالمنعم بن إدريس اليماني مشهور قصاص، ليس يعتمد عليه، تركه غير واحد، وأفصح أحمد بن حنبل فقال : كان يكذب على وهب بن منبه، وقال البخاري : ذاهب الحديث . توفي سنة ٢٢٨هـ . انظر : المجروحين ٢/ ١٥٧، لسان الميزان ٤/ ٧٣.

(٥) ذكره ابن المطهر في البدء والتاريخ ص : (١٠٨).

(٦) ليس في " ك " " قبل أن يعمهم الله بعذاب كما قاله راوي الحديث ".

(٧) ذكره ابن المطهر في البدء والتاريخ ص : (١٠٨).

(٨) المصدر السابق .

عباس إليه، ويشبه أن لو كانت الرواية ثابتة أن ذلك لذكر الثلاث مائة التي ترد لإحاطة العلم بأن عمر بني إسرائيل زاد على ذلك بأضعاف »[١]، وذكر رواية المرفوع : ((**يكون لأمتي نصف يوم مقدار خمسمائة سنة**))[٢]، وهذه في الضعف والوهن ليست بدون الأولى .

وروى أبو جعفر الرازي[٣] عن أبيه عن الربيع بن أنس[٤] أنه قال في (ألمص وألمر) وسائر أوائل السور من الحروف المقطعة : « ما منها حرف إلا وهو[٥] في مدة قوم »[٦]، ورواية الكلبي[٧] أن حيي بن أخطب : « لما تلا[٨] عليه النبي -ﷺ- ﴿ الٓمٓ ﴾ قال : إن كنت صادقاً فإني لأعلم ما

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أبو جعفر عيسى بن ماهان الرازي التميمي عالم الري، ولد في حدود التسعين في حياة بقايا الصحابة . توفي سنة ١٦٠ هـ . انظر : التاريخ الكبير ٦/ ٤٠٣، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٤٦.

(٤) الربيع بن أنس البكري أو الحنفي بصري، نزل خراسان، صدوق له أوهام ورمي بالتشيع . توفي سنة ١٤٠هـ . تقريب التهذيب ص : (٢٠٥)، وانظر : سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٤٦.

(٥) ليس في " ك " " وروى أبو جعفر الرازي عن أبيه عن الربيع بن أنس أنه قال في (ألمص ألمر) وسائر أوائل السور من الحروف المقطعة : ما منها حرف إلا وهو ".

(٦) البدء والتاريخ ص : (١٠٨)، وانظر : تفسير الطبري ١/ ٨٨، الدر المنثور ١/ ٥٩.

(٧) أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر، وكان أيضاً رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث . توفي سنة ١٤٦هـ . سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٤٨.

(٨) ليس في " ك " " لما تلا ".

لأمتك من السنين، وذلك إحدى وسبعون سنة، فتلا عليه/ ﷺ ﴿ الٓمٓصٓ ﴾، [١١٤/أ]
و ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ وحروفاً فقال له بعضهم : وما يدريك لعله يجمع له ذلك كله فنزل ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ »[(1)] ، قال الكلبي : « منتهى أجل هذه الأمة »، فإن صحت الرواية فضرب الحد فيه باطل . انتهى[(2)] .

وقد ذكر البيضاوي ملخص ذلك لأول سورة البقرة فليراجع[(3)] مع ما مرت التقريرات به لأول هذا المؤلف[(4)] ، وكون هذه الأمة انتظم أمرها بالسيف فهذا مما تواتر لها وأما الدعاء عليها فإن الله يجعل فناءها به كرواية : « **اللهم اجعل فناء أمتي قتلاً في سبيلك** »[(5)] ، فذلك شهادة ومدح لها وحتى يكون[(6)] قتلاها في الجنة ولبعض أيضاً وهو من المبحث المتقدم .

---

(١) ذكره ابن المطهر في البدء والتاريخ ص : (١٠٨)، وانظر : تفسير الرازي ١/ ٢٧١.

(٢) البدء والتاريخ ص : (١٠٨).

(٣) تفسير البيضاوي ١/ ١٣ وما بعدها .

(٤) البدء والتاريخ ص : (١٠٨).

(٥) الحديث رواه أبو بردة الأشعري ـ رضي الله عنه ـ، أخرجه ابن أبي شيبة في المسند ٢/ ١٣٠ ح : (٦٢٣)، وأحمد ٤/ ٢٣٨ ح : (١٨١٠٥)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ٢٧٠ برقم (١٢٥٨).

(٦) في " ط " " تكون ".

وقال بعضهم [١] : وجدت [٢] في كتاب " إن أحسنت هذه الأمة فبقاؤها ألف سنة وإن أساءت فبقاؤها خمسمائة سنة " [٣] ، وأجمعوا على أنها آخر الأمم ولابد لها من نهاية محققة كمن مضى [٤] .

وذكر : ((**بعثت أنا والساعة كهاتين**))، وقول آية : ﴿ **وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ** ﴾ [٥] وقال : ﴿ **لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗ** ﴾ [٦] وأنه لا يعلم قربها إلا الله فأخفاها فاستأثر بعلمها، وحديث : ((**ما المسؤول عنها بأعلم بها من السائل**)) إلى أن قال : « فأخبر أنهما لا يعلمان زمانها ولا شيئاً منه » ، ومن ذكر [٧] غير ذلك فقد صرح بعلم ما طواه الله عن عباده اللهم إلا أن يجعل ابتداء السبعة آلاف آدم بعد الهبوط، ومع ذلك علم الانقضاء عند

[١١٤/ب] الله، وفي أثر ابن عمر : « يطعم هذه الأمة ثلاث مائة سنة وثلاثين سنة/ ،

(١) ليس في " ط، ك " " وقال بعضهم " .

(٢) في " ط " " وجاءت ".

(٣) خرج الناسخ في لوحة (١١٤/ ب) ما نصه : " حديث بقاء الأمة ".

(٤) البدء والتاريخ ص : (١٠٨).

(٥) سورة الشورى، الآية (١٧).

(٦) سورة الأعراف، الآية (١٨٧).

(٧) في " ك " " وما ذكر ".

وثلاثين شهراً وثلاثين يوماً وتنقضي »[١] ، لو ثبت لقبل . انتهى[٢] ما في ذلك المؤلف النفيس[٣] .

وهذا ما وعدنا به من أمر سير [أمير المؤمنين][٤] المهدي إلى المغرب وسيره إلى الروم وقتالهم وفتح قسطنطينية وكنوزها إلى خروج الدجال عليه بعد نصرته على رايات الروم وأخذ غنائمهم ثم تركها[٥] بأرضها[٦] استعجالاً على ما كان بعدهم من فتنة الدجال فأقول –وبالله التوفيق- : الذي وقفت عليه من كلام الأئمة المعتمدين وبعد عرضه على مشايخي أن المهدي إنما[٧] ركب السفن إلا بلاد المغرب بعد قتله السفياني بلا كلام فلا مرجع[٨] عن اعتماد ذلك إلا بنص صريح في ذلك[٩] ، ولما أن يرجع من

---

(١) ذكره ابن المطهر في البدء والتاريخ ص : (١٠٨).

(٢) ليس في " ك " " انتهى " .

(٣) المصدر السابق .

(٤) زيادة من " ك " .

(٥) في " ط " " يتركها ".

(٦) في " ك " " بأرض ".

(٧) في " ك " " لما ".

(٨) في " ك " " نرجع ".

(٩) خرج الناسخ في لوحة (١١٥/ أ) ما نصه : " ركوب المهدي السفن لبلاد المغرب ".

المغرب مع أتباعه الكثيرة معه يركب السفن إلى جهة الروم لمقابلتها [١] وذلك لما ورد : ((**لا تقوم الساعة حتى يفتح الله على المؤمنين القسطنطينية الرومية بالتسبيح والتكبير**)) [٢] [٣] ، وأصله من تخريج الديلمي من مرفوع عمرو بن عوف [٤] ، وفي التذكرة أنه يفتح معها سبعون مدينة من مدائن الروم [٥] أي : بعد أن تفتح [٦] الأندلس بالمغرب، وهذا هو الموجب لرحلته إلى المغرب، لكن في نحو التذكرة أن ذلك هو الفتح الثاني [٧] ، وكأنهم يشيرون بذلك لمقاتلة الترك أولاً، وتقدم أن قتال المسلمين للترك متعدد وأن منه ما تقدم لأول الإسلام لزمن أبي مسلم ومنه ما كان لزمن

---

(١) في " ك " " ليقاتلها ".

(٢) خرج الناسخ في لوحة (١١٥/ أ) ما نصه : " فتح القسطنطينية الرومية ".

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ١٥ ح : (٩)، وذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٨٢ برقم (٧٥٢٤)، والحديث موضوع، انظر : السلسلة الضعيفة ١٠/ ٣٣٢ برقم (٤٧٩٠).

(٤) عمرو بن عوف الأنصاري حليف بني عامر بن لؤي، شهد بدراً وما بعدها . مات في خلافة عمر فصلى عليه . انظر : الاستيعاب ٣/ ١٢١٩، الإصابة ٤م٦٦٧.

(٥) انظر : التذكرة ٣م١١٦٠.

(٦) في " ك " " تفتح ".

(٧) المصدر السابق ٣/ ١٢١٤.

التاتار [١] ومنه ما كان لأزمة أخر كالتي لزمن المهدي كما سيتضح به السند[٢] من الروايات/ . [١١٥/أ]

وفي مروي الحاكم وصححه وكذا عند الإمام أحمد في المسند، وعند البزار من مرفوع بريدة سمعت النبي -ﷺ- يقول : ((**إن أمتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الأعين كأن وجوههم الحَجَف** [٣] ، **قالها ثلاث مرات حتى تلحقوهم** [٤] **بجزيرة ا لعرب، أما الأولى فينجو من هرب منهم وأما الثانية فينجو بعض ويهلك بعض، وأما الثالثة فيُصْطَلَمون** [٥] **من بقي منهم، قالوا : « من هم يا رسول الله ؟ »، قال : ((الترك والذي نفسي بيده ليربطون خيولهم إلى سواري من مساجد المسلمين))** [٦] ، وتقدم ربطها بشجر الزيتون .

---

(١) انظر : تاريخ الإسلام ١٠/ ٤٣١، البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٣.

(٢) في " ط " " السند به " وفي " ك " " المسند ".

(٣) الحَجَف : ضرب من الترسة، واحدتها حجفة، وقيل : هي من الجلود خاصة، وقيل : هي من جلود الإبل مقورة . لسان العرب ٩/ ٣٩.

(٤) في " ط " " ملوهم ".

(٥) فَيُصْطَلَمون أي : يحصدون بالسيف ويستأصلون من الصلم وهو القطع المستأصل . مرقاة المفاتيح ١٠/ ٦٦.

(٦) لم أقف عليه عند البزار، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٤٨ ح : (٢٣٠٠١)، والحاكم ٤/ ٥٢١ ح : (٨٤٦٣)، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي .

وفي كلام ابن مسعود عند الطبراني والحاكم مرفوعاً عليه: ((كأني بالترك وقد أتتكم على بَراذِين مُحَذَّمة [(١)] الآذان[(٢)] حتى تربطها بالمساجد))[(٣)]، ((ويأتي [(٤)] لكل عبد صالح يقتله [(٥)] ويهلكه [(٦)])) [(٧)] الحديث، وفيه أيضاً : ((وتفتنهم حتى يدركهم الله بجنود من عنده فيقتلهم)) [(٨)] قيل وهؤلاء [(٩)] غير الذي عند الدجلة لتيمور وتيمورلنك[(١٠)] فيما أشرنا إليه كما مر وتقدمت في ذلك رواية : « اتركوا الترك ما تركوكم فإنه أول من يسلب أمتي ملكها وما خولهم الله به من النعم بنو قنطورا » ولذلك ذكر في صغار الأشراط .

---

(١) في " ط " " براذك مخرمة " وفي " ك " " مقطعة الأذان ".

(٢) مُحَذَّمة أي : بخيل مقطعة الآذان والحذم سرعة القطع . انظر : النهاية ص : (٢٥٦)، لسان العرب ١٣/ ٥١.

(٣) الأثر أخرجه الحاكم ٤/ ٥٢٢ برقم (٨٤٦٥).

(٤) في " ط " " وتأتي ".

(٥) في " ك " " من يقتله ".

(٦) في " ط " " تقتله وتهلكه ".

(٧) هذا الجزء من الحديث رواه حذيفة -ﷺ-، أخرجه الحاكم ٤/ ٥١٦ ح : (٨٤٤٩)، وقال « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » وسكت عنه الذهبي .

(٨) تكملة لحديث حذيفة السابق .

(٩) في " ط " " هؤلاء ".

(١٠) انظر بتوسع : السلوك لمعرفة دول الملوك الجزء الثالث أغلبه، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة الجزء الثالث والرابع أغلبه .

وجاء أيضاً بوجه آخر عند [1] أبي نعيم من مرفوع أبي بكـرة [2] : **((إن أرضاً تسمى البصرة أو البصيرة ينزلها الناس من المسلمين عندهم نهر يقال له دجلة يكون لهم عليها جسر ويكثر أهلها، فإذا كان في آخر الزمان جاءوا قنطوراً عراض الوجوه صغار الأعين/ حتى ينزلوا على شاطئ النهر فيتفرق** [١١٥/ ب] **الناس عند ذلك ثلاث فرق فرقة تلحق بأهلها فيهلكوا، وفرقة تأخذ على النفس فيكفروا وفرقة تقاتلهم قتالاً شديداً فيفتح الله عليهم))** [3] انتهى .

وهذا إن لم يكن الآتي عند قتال الروم بعد فتح قسطنطينية وحين بلوغ خبر الدجال للمؤمنين هناك فهو شأن آخر غير الذي كان لتيمور وتيمورلنك أيضاً .

وفي التذكرة بعد قوله : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ [4] ساق حديث حذيفة، وفيه : ((**أنه** [5] **يقاتل الروم، وفيه أنه يسل سيف الله عليهم فيقتل منهم الثلثان ويفر في السفن الثلث حتى إذا زالت جبالهم لهم بعث الله**

---

(١) في " ك " " عن ".

(٢) نفيع بن الحارث ويقال بن مسروح مشهور بكنيته، وكان من فضلاء الصحابة، كان تدلى إلى النبي -ﷺ- من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبي بكرة، توفي سنة ٥١هـ . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٥٣٠، سير أعلام النبلاء ٣/ ٥، الإصابة ٦/ ٤٦٧.

(٣) الحديث أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٦٧٧ ح : (١٩٠٧).

(٤) سورة محمد، الآية (٤).

(٥) ليس في " ك " " أنه ".

عليهم ريحاً إلى أن قال فرموا مَراسِمِهم[١] بالشام فأخذوا وذبحوا عند أرجل سفنهم))[٢] انتهى ملخصاً[٣] وله أصل في الفتن لنعيم أوسع من ذلك لأن ملك الروم يخرج إلى جانب الشام لقتال المؤمنين ثلاث خرجات في السفن التي لا يعلم عددها إلا الله يريد[٤] أهلاك المسلمين، ففي مرة يكون كما ذكره هذا السياق، وفي أخرى يأخذهم البحر كلهم و في أخرى يغنمهم المسلمون[٥] وعلى ذلك السياق ينحل الأمر إلا أن ذلك قتال آخر من جانب الروم غير ما بعد فتح المدينة الكبرى، ومعلوم أن الذي يتعلق بخبر الدجلة لابد من تقدمه على فتح القسطنطينية أيضاً، وكان ذكره في هذه المواضع من باب الإخبار بما سيكون لا على وجه الترتيب في الواقع[٦] كما تقدم الجواب به فليتأمل مع ما سيأتي من قتالهم بمرج دابق، وهو غير قتال الروم التي بعد فتح المدينة/ المذكورة بلا شبهة، ولمروي الخطيب في المتفق والمفترق من مرفوع أبي هريرة : ((يحبس الروم على وال من عترتي، [١١٦/أ]

---

(١) مراسِيمِهم المرساة : ثقل يلقى في الماء فيمسك السفينة أن تجري . المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء ١/ ٣٤٥.

(٢) الحديث أورده السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٤٦٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٣) انظر : التذكرة ٣/ ١١٦١.

(٤) في " ط " " تريد ".

(٥) الأثر رواه أبو عامر الألهاني، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٤٥٨ برقم (١٣٠٠).

(٦) في " ك " " الوقائع ".

يوطئ اسمه اسمي، فيقتتلون بواد يقال له العماق، فيقتل من المسلمين الثلث، أو **نحو ذلك، ثم في يوم آخر نحو ذلك، ثم اليوم الثالث على الروم، فلا يزالون حتى يفتح الله عليهم))** [١] ، وفي لفظ : ((**حتى تفتح القسطنطينية))** [٢] انتهى، وفيه تأمل لأن ذلك بعد فتحها ولابد، ولما سيأتي من التصريح في ذلك فلابد من حمله على باقي ما يتبعها من المدائن المتقدم ذكرها،وأيضاً تقرر أن فتحها بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وكما سيجيء تاماً وأن الخبر [٣] موزع ولابد [منه] [٤] ثم قال في باقي الخبر : ((**فبينما هم يقتسمون فيها الغنائم بأَتْراسهم** [٥] –وفي رواية : ((بالأتراس...))- **إذ أتاهم صارخ ألا إن الدجال قد خلفكم في ذراريكم))**[٦] .

(١) الحديث أورده السيوطي في جامع الأحاديث ١٧/ ٤٣٣ برقم (٣٠) والهندي في كنز العمال ١٤/ ٢٤٨ برقم (٣٩٦٥٦)، وعزياه إلى الخطيب في المتفق والمفترق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ليس في "ك" "الخبر" .

(٤) زيادة من "ك" .

(٥) بأَتْراسِهم جمع تُرْس بيان كثير ما غنموا . حاشية السندي على ابن ماجه ٧/ ٤٥٥.

(٦) تكملة لحديث أبي هريرة السابق .

ومما جاء لفتحها [١] بالتكبير ما في مسلم يرفعه راويه : ((**هل سمعتم بمدينة جانب منها بالبر وجانب منها بالبحر قالوا : نعم يا رسول الله، قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق حتى إذا جاءوا نزلوا، فلم قاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، فيقولون : لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون -وفي لفظ : ((تكون الثالثة...)) [٢] - لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج بهم فيدخلونها فيغنمون، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون**)) [٣] انتهى، والتعقيب بالفاء هنا/ بحسب الحال على حد [١/ب]
تزوجت هنداً فولدت إذ قوله : ((**فبينما هم**)) الخ زمنه متأخر إذ هو عند قتال الرايات بعد ذلك أن المقسوم من جملته ما أخذ من المدينة المذكورة وكنزها الآتي تقريره خصوصاً إذا ضم إلى ذلك ما يؤخذ من المدائن المتقدم ذكرها مع قسطنطينية في كلام القرطبي، ويعظم الأمر [و] [٤] قوله : ((**من بني إسحاق**))، إن أريد به أن المعظم منهم فربما وإلا فلابد من تأويله

---

(١) في " ك " " بفتحها ".

(٢) الحديث أخرجه مسلم ص ١٢٥٣ ح : (٢٩٢٠).

(٣) المصدر السابق .

(٤) زيادة من " ط " .

خصوصاً [١] لمصادفته الرواية التي فيها يفتحها قوم من العرب [٢] بالإهمال والتحريك .

ومن التأويل جعل : ((من)) بمعنى مع ولاشك أن الفتح منسوب لأمير القوم وهو هاشمي قرشي، وورد أيضاً من ولد إسماعيل [٣] فتقوى المعارضة .

وأما رواية : ((**أن فتحها مع قيام الساعة**)) كما عند الحاكم [٤] في المرفوع فلذلك [٥] من حيث الكناية عن [٦] شدة القرب [٧] كما في نظائر ذلك وأنه من القرب [٨] النسبي ويحتاج الأمر إلى جواب عن رواية : ((**بين الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية سبع سنين**)) [٩] ، وفي لفظ :

---

(١) ليس في " ط " " خصوصاً ".

(٢) انظر : الفتن لنعيم بن حماد ٢/ ٤٧٢ برقم (١٣٢٨).

(٣) انظر : المصدر السابق ١/ ٢٧٠ برقم (٧٧١).

(٤) كما في المستدرك ٤/ ٥٢٣ ح : (٨٤٦٩).

(٥) ليس في " ك " " فذلك ".

(٦) في " ك " " من ".

(٧) في " ط، ك " " العرب ".

(٨) في " ط، ك " " العرب ".

(٩) الحديث رواه عبدالله بن بسر -رضي الله عنه-، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٥٢٥ ح : (١٤٧٨).

((قسطنطينية)) [١] وفي آخر : ((المدينة)) [٢] إما بتقدير مضاف هو بين ابتداء الملحمة الخ وانتهاء فتح الخ، ولابد في هذا أن يقطع النظر عن ابتداء زمن المهدي ولما مر أن مدة ولايته سبع أو ثمان أو تسع أو أربع عشرة كما مر تقريره، أو أن تلك المدة إنما تغايرها للمغايرة التي تكونت لها تلك الولاية؛ فإنها تنوعت بحسب المكان والزمان والصفات .

وقد ذكر الشيخ السيوطي [٣] عن الحافظ ابن كثير جمعاً آخر وهو
[١١٧/أ] يوافق ما كنت قدرته من قولي إن ذلك/ بالنظر إلى ابتداء زمن الملحمة إلى انتهائها وإلا فقد ثبت أن بين يدي فتح المدينة والملحمة أي : قتال المهدي سبعة أشهر، وأنه لا ينافي إذا أريد بالأشهر زمن قيام القتال واشتباك حربه[٤] والسبع سنين بالنظر لأول زمن قتال المهدي للسفياني مثلاً وغير ذلك [٥] .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) الحديث رواه عبدالله بن بسر -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٤/ ١٨٩ ح : (١٧٧٢٧)، والبزار ٨/ ٤٣٢ ح : (٣٥٠٥) والحديث ضعيف . انظر : مشكاة المصابيح ٣/ ١٧٨ برقم (٥٤٢٦).

(٣) لم أقف على قوله هذا .

(٤) في " ط " " حزبه " .

(٥) قال ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم ١/ ٧٧، بعد أن ذكر حديث معاذ بن جبل قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر)) رواه الترمذي ٤/ ٥٠٩ ح : (٢٢٣٨)، وقال : « حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه »، والحديث

وفي الشيخ السيوطي جواب آخر [١] والجواب لابد له من ذلك في ارتكاب المجاز [٢] لحصول المطابقة بين متنافر الأخبار .

وفي كلام التذكرة ما يغاير الأخبار الصحيحة الصريحة [٣] [٤] وذلك أنه يقول : « إن أيام المهدي أربعون سنة عشر منها بالمغرب واثنتا عشرة بالمدينة ومثلها بالكوفة وستة بمكة ويموت فجأة ثم يكون خروج الدجال» [٥] ، إلا أن يكون قوله : « ويموت فجأة » كلام مستقل، ويكون قوله : « عشرة بالمغرب » أدخل فيها مدة قتال المدينة وفتح الروم على أن قوله : « اثنا عشر بالمدينة » يحتاج إلى تأمل فإنه يبايع له بمكة وهو أكبر من ذلك السن فليتأمل فيه مع ما مر في تقرير المبايعة له .

ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ص ٨٥٧ برقم (٥٩٤٥)، وحديث عبدالله بن بسر أن النبي – ﷺ – قال : ((بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة))، وقد تقدم تخريجه . قال : « وهذا مشكل مع الذي قبله اللهم إلا أن يكون بين الملحمة وآخرها ست سنين، ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون مع خروج الدجال في سبعة أشهر –والله أعلم– ».

(١) ليس في " ط " " وفي الشيخ السيوطي جواب آخر ".

(٢) في " ط " " الحجاز " .

(٣) خرج الناسخ في لوحة (١١٧/ ب) ما نصه : " إقامة المهدي من التذكرة ".

(٤) في " ط " " الصريحة الصحيحة ".

(٥) التذكرة ٣/ ١١٦٠.

وقد تقدمت روايات التسع متعددة ولاشك أن منها مدة القتال مع السفياني على ما مر تحريره في مروي الحاكم ومسلم وفيه عمران بيت المقدس الحديث الآتي أيضاً، وفي مروي ذي مخمر [١] ابن أخي النجاشي : ((**ستصالحكم الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فيسلمون ويغنمون ثم ينزلون بمرج ذي تلول** [٢] **فيقوم رجل من/ الروم** [١١/ب] **فيرفع الصليب ويقول : غلب الصليب فيقوم له رجل من المسلمين فيقتله فيغدر الروم** –كما سيأتي بأبسط– ، **وتكون** [٣] **الملاحم فيجتمعون بكم فيأتونكم في ثمانين غايةٍ** [٤] **مع كل غاية عشرة آلاف**)) [٥] ، وفيه أيضاً : ((فيقول قائل من المسلمين بل الله أغلب فيتداولونها بينهم فيثور المسلمون إلى صليبهم فيدقونه وهو من الكفار أو من المسلمين غير بعيد ويثور الروم إلى كاسر صليبهم فيقتلونه)) الحديث الخ، قال : ((**فيكرم الله تلك**

---

(١) ذو مخبر، ويقال : ذو مخمر الحبشي، بن أخي النجاشي، وفد على النبي -ﷺ- وخدمه، ثم نزل الشام، وله أحاديث . انظر : الاستيعاب ٢/ ٤٧٥، الإصابة ٢/ ٤١٧.

(٢) لم أقف على من عرف بها .

(٣) في "ك " " ويكون ".

(٤) غاية : الغاية والراية سواء . النهاية ص : (٦٧٥).

(٥) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤/ ٢١٨ ح : (١٩٤٤٩)، وأحمد ٤/ ١٩ ح : (١٦٨٧١)، صحيح ابن حبان ١٥/ ١٠٢ ح : (٦٧٠٩) والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ٦٧٦ برقم (٣٦١٢).

العـصابة مـن المـسلمين بالـشهادة وتقـول الـروم لـصاحبها كفينـاك شر العرب))[١] وفي ذلك الخبر أيضاً من وجه آخر : ((**تحت كل غاية اثنا عـشر ألفاً**)) [٢] ، وهذا لا ينافي كونهم سبعين ألفاً، وكما لا ينافي القول بتأخر قتال رومية عنها لإمكان الجمع .

وعند أحمـد مـن مرفـوع آخـر أن ذلـك لخـروج الـروم عـلى المهـدي ونصرته عليهم وقسمة غنائمهم، وسيأتي مفـصلاً بأوسـع [٣] ، وكـذا عنـد أحمد وأبي داود وابـن ماجـه وابـن حبـان مـن مرفـوع ذي مخمـر المـذكور : ((**ستصالحون الروم أمناً**)) [٤] ، وذكر ما مرت روايته إلى قوله : ((**فيغدر**[٥] **القوم وتكون الملاحم فيجتمعون لكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كـل غايـة عشرة آلاف**)) [٦] ، وقد وضحه ما مر وما سيأتي فيها عند نعـيم بعـضه مـن

---

(١) الحديث أخرجه ابن حبان ١٥/ ١٠٢ ح : (٦٧٠٩)، والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ٢٣٦ ح : (٤٢٣١).

(٢) تكملة للحديث السابق قريباً .

(٣) الحديث أخرجه أحمد ٤/ ٩١ ح : (١٦٨٧١).

(٤) الحديث أخرجه أحمد ٤/ ٩١ ح : (١٦٨٧١)، وأبو داود ٣/ ٨٦ ح : (٢٧٦٧)، وابن ماجه ٢/ ١٣٦٩ ح : (٤٠٨٩)، وابن حبان ١٥/ ١٠١ ح : (٦٧٠٨).

(٥) في " ط " " فتغدر " وفي " ك " " فيغلب ".

(٦) تكملة للحديث السابق قريباً .

مرفوع حذيفة بلفظ : ((فتح لرسول الله [ﷺ] [١] فتح لم يفح قبله مثله)) [٢] ، وذكر الحديث الذي تضمنته الرواية المشهور بلفظ : ((بادروا بالأعمال ستاً موتي أولهن، قال حذيفة فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قال : وفتح بيت/ المقدس وقتال فئتين عظيمتين ويكثر الهرج ثم يسلط الله [١١٨/أ] عليكم موتاً فيقتلكم كقعاص الغنم، -وفي لفظ : ((قعصاً كما تموت الغنم))- ثم يكثر المال فيفيض حتى يدعى الرجل إلى مائة دينار فيستنكف أن يأخذها ثم ينشأ لبني الأصفر غلام من أولاد ملوكهم قلت [٣] : ومن بنو الأصفر يا رسول الله ؟ قال : الروم يشب في اليوم كما يشب الصبي في السنة، فإذا بلغ أحبوه واتبعوه وأجابوه بما لم يجيبوا به ملكاً قبله، ثم قوم بين ظهرانيهم فيقولون : متى تنزل هذه العصابة من العرب لا يزالون يصيبون منكم طرفاً ونحن أكثر منهم عَدداً وعُدداً في البر والبحر، ثم يقول : إلى متى يكون هذا ما تشيرون علي به ما ترون من الأمر فيقوم له الأشراف منهم يتخبطون بين أظهرهم ويقولون : نعم ما رأيت والأمر أمرك)) الحديث بطوله [٤] .

---

(١) زيادة من " ك " .

(٢) الحديث أخرجه نعيم بن حماد ١/ ٤٢٢ ح : (١٢٥٤).

(٣) في " ك " " فقلت " .

(٤) تكملة لحديث حذيفة السابق .

وفي مروي الحاكم وصححه : ((لعلكم تقاتلون قوماً فيظهرون عليكم فيتقونكم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم فيصالحونكم على صلح فلا تصيبوا منهم فوق ذلك؛ فإنه لا يصلح لكم ذلك)) (١) ، يشير إلى الفتنة التي مرت في الأخبار وسيأتي بأوضح .

وفي مروي حذيفة من حديث في طول : ((إن الله يرسل ملكاً بالروم وهو الخامس من ولد هرقل يقال له صمارة (٢) صاحب الملاحم فيرغب إلى المهدي في الصلح لظهور المسلمين عليهم إلى سبعة أعوام بالجزية ولا جزية لرومي بعده/ مع كسر الصليب، ويرجع المسلمون لدمشق ثم يغدرون (٣) [١١٨/ب] لرؤية أولاده (٤) في القيود ويكون السبب في ذلك صراخ واحد فيهم واصليباه مستغيثاً لدوابه (٥) ثم يأتون على المسلمين بمقتلة عظيمة بأنطاكية في اثنا عشر ألف راية مع كل راية اثنا عشر ألفاً ويجتمع إليهم كل نصراني من الجزيرة العربية وغيرها، ثم يبعث المهدي بالحجاز والشام والعراق

---

(١) لم أقف عليه عند الحاكم، والحديث رواه رجل من جهينة، أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٦/ ٩٢ ح : (١٠١٠٥)، وأبو داود ٣/ ١٧٠ ح : (٣٠٥١)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٢٠٤ ح : (١٨٥١٠)، والحديث ضعيف . انظر : السلسلة الضعيفة ٦/ ٥٠٧ ح : (٢٩٤٧).

(٢) في " ك " " ضمارة ".

(٣) في " ك " " يعودون ".

(٤) في " اولادهم ".

(٥) في " ك " " مستعيناً له أو به ".

ليعينوه فيأتونه من كل جانب حتى من خراسان والسواحل ثم يلتقون بالروم ولاشك أن أنطاكية روم ثم قال أربعين يوماً فيدمرون الديار ويقطعون الأشجار وينزل الله صبره ونصره وسكينته على المؤمنين، وتشد الحرب قتالها من وقعه ويرتد من العرب أربع قبائل سليم وفهد وغسان وطي، فيلحقون بالكفر ويلقي الله النصر للمؤمنين فينصرون وتزداد الملحمة حتى يخوض الخيل في الدم ويزيد الحرب حتى يقطع الحديد بعضه بعضاً وينفد المسلم السَّفُّود (١) من درع الكافر وليس في المسلمين يومئذ (٢) مرتاب ولا منافق وتكبر(٣) المسلمون على الأسوار من المدائن فيزول وتكون أيام المهدي أربعين سنة)) (٤) الحديث، وفصل الأربعين (٥) بما مر عن التذكرة قريباً، وفي مسلم من مروي نافع بن عتبة بن أبي وقاص (٦) ما سياقه بطول وفيه أنه رأى قوماً من العرب عليهم ثياب الصوف قد وافوا(٧)

---

(١) السَّفُّود بوزن التنور، الحديدة التي يشوى بها اللحم . مختار الصحاح ص : (١٢٦).

(٢) ليس في " ك " " يومئذ ".

(٣) في " ك " " ويكثر " .

(٤) الحديث أخرجه الداني في السنن الواردة في الفتن ١٥/ ١٠٠ ح : (٥٩٦).

(٥) ليس في " ك " ((سنة)) الحديث وفصل الأربعين ".

(٦) نافع بن عتبة بن أبي وقاص بن زهرة بن كلاب بن أخي سعد كان من مسلمة الفتح . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٤٩٠، الإصابة ٦/ ٤٠٩.

(٧) في " ط " " قدوا " .

رسول الله -ﷺ- عند أَكَمَةٍ [(١)] وأخذوا يسألونه وخاف/ عتبة عليه منهم [١١٩/أ] أن، يغتالوه وذكر أنه حفظ من رسول الله -ﷺ- أربع كلمات عدهن في [(٢)] يده : ((**تغزون [(٣)] جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم الروم فيفتحها الله ثم الدجال فيفتحه الله**)) [(٤)] ، وفي [(٥)] مرفوع جابر بن سمرة [(٦)] : ((**لا يخرج الدجال حتى يفتح الروم**))، وفي تاريخ البخاري من مروي نافع يرفعه : ((**يغزون جزيرة العرب فيفتحها الله عليكم...**))[(٧)]، وذكر الروم ثم فارس لكنه [(٨)] عطف بالواو فلا ينافي ما مر من رواية ثم ثم، وفي البخاري وأبي داود قال أبو مالك الأشعري [(٩)] -رضي الله عنه- :

---

(١) أَكَمَةٍ : وهي دون الجبل وأعلى من الرابية . الديباج على مسلم ٢/ ٤٧٤ .

(٢) في " ك " " على ".

(٣) في جميع النسخ " يغزون " والتصحيح من صحيح مسلم .

(٤) الحديث أخرجه مسلم ص ١٢٤٦ ح : (٢٩٠٠).

(٥) في " ط " " ثم في " .

(٦) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب أبو خالد السوائي، ويقال أبو عبدالله له صحبة مشهورة، ورواية أحاديث . انظر : الاستيعاب ١/ ٢٢٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٦، الإصابة ١/ ٤٣١.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨/ ٨١ ح : (٢٢٥٤)، وابن حبان ١٥/ ٦٢ ح : (٦٦٧٢)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ٥٧٠ برقم (٢٩٦٩).

(٨) في " ك " " ولكنه ".

(٩) أبو مالك الأشعري مشهور بكنيته، مختلف في اسمه قيل اسمه عمرو وقيل عبيد، توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ . انظر : الاستيعاب ٤/ ١٧٤٥، الإصابة ٧/ ٣٥٦.

« والله ما كذبني رسول الله -ﷺ- سمعته يقول : ((**ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والمعازف...**)) الحديث بطوله، وكما مر أصله وفيه : ((**ولينزلن أقوام إلى جنب [١] علم تروح عليهم سارِحَةٌ [٢] لهم فيأتيهم الرجل لحاجة فيقولون ارجع إلينا غداً**)) [٣] الحديث، وفيه مقاتلة الروم كالذي بعد هذا عند الشيخين والشامي من مرفوع أبي هريرة : ((**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المَجان المُطْرَقة** [٤])) زاد سفيان [٥] فيه وكما مر : ((**صغار الأعين ذلف الأنوف -بالذال المعجمة مضمومة، جمع، وذلك قصر مع انقطاع وهو معنى فطس جمع أفطس- كأن وجوههم...**)) [٦] .

---

(١) في " ط " " حيث ".

(٢) سارحة : السارحة هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى . شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/ ٦٦.

(٣) الحديث أخرجه البخاري ص ١٠٦١ ح : (٥٥٩٠).

(٤) المجان المُطْرَقَة أي : التِّراس التي أُلبِست العقب شيئاً فوق شيء . النهاية ص : (٥٥١).

(٥) سفيان بن عيينة .

(٦) الحديث أخرجه البخاري ص ٥٢٥ ح : (٢٩٢٩)، ومسلم ص ١٢٥٠ ح : (٢٩١٢)، سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٩٣.

الحديث، وفي أخرى : ((**تقاتلون** [(١)] **بين يدي الساعة –إلى قوله– حمر الوجوه صغار الأعين**)) [(٢)] ، وتقدم أنه عند الشيخين، وفي مروي البخاري من مرفوع/ أبي هريرة : صحبت رسول الله –ﷺ– ثلاث سنين لم أكن في [١١٩/ب] شيء [(٣)] أحرص منه على أن أعي الحديث من رسول الله –ﷺ–، ولقد سمعته يقول وشبك هكذا بيده : ((**بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نعالهم الشعر وهو هذا البارز**))[(٤)]، وقال سفيان مرة : « وهم أهل هذا البارز»[(٥)] ، ويعني بالبارز أهل فارس [(٦)] كذا هو نعتهم قال : ((**وتجدون خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر** [(٧)] **حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**)) [(٨)] وذكر الحديث الذي فيه أحبية رؤيته في آخر الزمان، وقد ظهر ن تفسير هؤلاء فيما يظهر أنهم غير الروم ومما يقوي المغايرة مروي البخاري : ((**حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من**

---

(١) في " ط " " يقاتلون ".

(٢) الحديث أخرجه البخاري ص ٥٢٥ ح : (٢٩٢٨)، ومسلم ص ١٢٥٠ ح : (٢٩١٢).

(٣) في " ك " " رفقي ".

(٤) الحديث أخرجه البخاري ص ٦٥٠ ح : (٣٥٩١)، ومسلم ص ١٢٥٠ ح : (٢٩١٢).

(٥) تكملة للحديث السابق قريباً .

(٦) خرج الناسخ في لوحة (١٢٠/ أ) ما نصه : " قتال أهل فارس " .

(٧) يعني خيرهم ديناً وعقلاً يكره الدخول فيه –أي في الخلافة أو الإمارة– لصعوبة لزوم العدل . التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٤٤٣ . بتصرف يسير .

(٨) الحديث أخرجه البخاري ص ٦٥٠ ح : (٣٥٨٨)، ومسلم ص ١٠٩٩ ح : (٢٥٢٦).

الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر)) [١] .

وقال الإمام القرطبي : « وخوزاً، قيدناه بالزاي المعجمة، وقيده الجرجاني [٢] [٣] خوز كرمان بالزاي المهملة مضافاً، وصوبه الدارقطني وقال الإمام أحمد وغيره صحف فيه . وقال غير الدارقطني : إنه إذا أضيف فبالزاي لا غير، وإذا لم يضف فبالزاي جنسان [٤] من الترك » [٥] انتهى .

وعلى هذا يطلق عليهم أنهم الترك المشار له في الوصف لكن في مسلم: **((حتى يقاتل المسلمون الترك وقوماً وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر))** وكلا الروايتين في أبي داود وفي الترمذي الأولى وفي النسائي الثانية : **((ويمشون...))** [٦] إلى آخره ساقط عند الأول/ . [١٢٠/أ]

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ص ٦٥٠ ح : (٣٥٩٠)، ومسلم ص ١٢٥٠ ح : (٢٩١٢).

(٢) في جميع النسخ " الكرماني " والصحيح ما أثبته من كتاب التذكرة للقرطبي ٣/ ١١٧٠.

(٣) هو ابن عدي وتقدمت ترجمته .

(٤) في جميع النسخ " جيشان " والصحيح ما أثبته من التذكرة للقرطبي .

(٥) التذكرة ٣/ ١١٧٠، وانظر : النهاية ص : (٢٩١)، طرح التثريب لزين الدين العراقي ٨/ ٣٠، فتح الباري ٦/ ٦٠٧، سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٧٩.

(٦) الحديث رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-، أخرجه مسلم ص ١٢٥٠ ح : (٢٩١٢)، وأبو داود ٤/ ١١٢ ح : (٤٣٠٣، ٤٣٠٤)، والترمذي ٤/ ٤٩٧ ح : (٢٢١٥)، والنسائي ٦/ ٤٤ ح : (٣١٧٧).

فإن قلت [١] بأن الأصل في العطف المغايرة كان [٢] غيرهم، وثبت حينئذ مقاتلة المسلمين للطوائف الأربع العرب والعجم والترك والروم، وورد من مرفوع عمرو بن تغلب [٣] بلفظ : ((**إن من أشراط [٤] الساعة أنكم تقاتلون الترك**)) [٥] الخ، وفي أبي داود مرفوع بريدة : ((تقاتلكم [٦] قوم صغار الأعين -يعني الترك- يسوقونهم [٧] ثلاث سوقات حتى يلحقونهم بجزيرة العرب فأما في السياقة الأولى : فينجو منهم من هرب وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وأما في الثالثة فيصطلمون)) أو كما قال [٨] ، وكما مر [٩] ذلك تماماً وبألفاظ أخر وفي مرفوع مسلم : ((**حتى تنزل [١٠] الروم بالأعماق، أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة**، -أي

(١) في " ط " " علمنا " وفي " ك " " قلنا ".

(٢) في " ك " " وكل ".

(٣) عمرو بن تغلب النمري ويقال العبدي صحابي معروف، نزل البصرة روى عن النبي -ﷺ- أحاديث، مات في خلافة معاوية . انظر : الاستيعاب ٣/ ١١٦٦، الإصابة ٤/ ٦٠٧.

(٤) في " ك " " اشتراط ".

(٥) الحديث أخرجه البخاري ص ٥٢٥ ح : (٢٩٢٧).

(٦) في " ط " " يقاتلكم ".

(٧) في " ط " " تسوقونهم ".

(٨) الحديث أخرجه أبو داود ٤/ ١١٣ ح : (٤٣٠٥)، و الحديث ضعيف . انظر : مشكاة المصابيح ٣/ ١٧٩ برقم (٥٤٣١).

(٩) في " ك " " مرت ".

(١٠) في " ط " " ينزل ".

أصلهم أي جيش المهدي- من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قال الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخوتنا، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء، ويفتتح الثلث الثالث لا يفتنون أبداً، فيفتحون قسطنطينية)) [(١)] فأما أن نقول [(٢)] بأن ثم تخرج عن بابها أو نقول بمغايرة هذه لما قبلها لما [(٣)] في مثل هذه وإنما [(٤)] الاتفاق على التثليث في جيش المهدي وعلى ذكر القسطنطينية [(٥)] ، وأما ما في هذه من الفاء وفي الأخرى من ثم [(٦)] في فتح المدينة المذكورة فهو على غير بابه، ولابد وبدليل
١٢/ب] ما مر وفيه : ((**ويقدم** [(٧)] **إلى المدينة** [(٨)] **فيرى حصونها وأسوارها/ بالبحر فتفتح له** [(٩)] **بالتسبيح))** [(١٠)] ، إلى آخر ما تقدم مع ما ذكر بعده من الرايات

---

(١) الحديث رواه أبو هريرة -ﷺ-، أخرجه مسلم ص ١٢٤٤ ح : (٢٨٩٧).

(٢) في " ك " " يقول ".

(٣) ليس في " ط " " لما ".

(٤) في " ط " " دائماً ".

(٥) في " ك " " القسطنطينية ".

(٦) ليس في " ك " " ثم ".

(٧) في " ط " " وتقدم ".

(٨) أي القسطنطينية .

(٩) في جميع النسخ " بالبحر الملح بالتسبيح " والصحيح ما أثبته من صحيح مسلم .

(١٠) تقدم تخريجه في حديث : ((هل سمعتم...)).

وأهلها، أو يقال بما مر أيضاً أن الاختلاف بذكر الفتح يكون نوعاً [١] لما أنه يقع فتح بعض بالتسبيح وبعض بالقتال كأراضي المدينة وما يتبعها من المدائن، ولأن قول الرواية بالأعماق يشهد لمغايرة ما ليس فيها ذلك .

لا يقال إن ذلك ربما يقال فيه إنه من بيان المطلق وتقييده [٢] وأنها كلها واحدة لما علمت مما تظاهرت وتضافرت عليه الأحاديث من التعدد والتغاير، ألا تراه يقول تارة أخرى : ((**بدابق**)) وأخرى : ((**بالتلول**))، نعم يقوي احتمال الاتحاد في هذه لولا أن كلاً غير الآخر حقيقة، وكذا غير الكل ذكر أنطاكية السابق، وقضية رواية الأعماق جاء فيها أمر قسيمة الغنائم وكذا قضية رواية التلول وفيها : ((**فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح الدجال قد خلفكم في أهاليكم فيخرجون**)) [٣] وذلك باطل أي من الشيطان، وإنما غرضه إبطال ما كان؛ فإذا جاء الشام وجدوا ما قال الشيطان فخرج طغيانهم أي أصحاب الدجال يعدون [٤] للقتال، وفي بعض النسخ : ((**فخرج فبينما هم** [٥])) [٦] وعلى هذا يكون ذلك من المؤمنين بدليل أن في

---

(١) في " ط " " مرفوعاً ".

(٢) في " ط " " ويفيده ".

(٣) تكملة لحديث أبي هريرة السابق قريباً .

(٤) في " ط " " يغدون ".

(٥) في جميع النسخ " جسماً وهم " والصحيح ما أُثبته من صحيح مسلم .

(٦) تكملة لحديث أبي هريرة السابق قريباً .

لفظ الرواية : ((يعدون [١] للقتال يسوون صفوفهم إذ أقيمت الصلاة – وتقدم أنها الفجر – فينزل عيسى بن مريم فأَمَّهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك/ ويقتله نبي الله بيده فيريهم دمه)) [٢] ، ومعنى فأمهم [ذلك] [٣] أي غير تلك الصلاة لما مر ولما سيأتي أو بتقدير فأمر المهدي فأمهم [٤] والمعنى أنه يعاينون دم الدجال . [١٢١/أ]

وفي مسلم مما مر بعضه أيضاً من مروي ابن مسعود في [٥] الأشراط الصغار حين هاجت الريح الحمراء، وفيه أنه قال : ((ولا يفرح بغنيمة))، وأنه قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال : ((عدو يجتمعون لأهل [٦] الإسلام ويجتمع لهم أهل الإسلام، قيل له : الروم يعني ؟ قال : نعم ويكون عند ذلك القتال ردة شديدة، فيشرط المسلمون شُرْطَة للموت [٧] ولا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، ويفنى الشرط، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، ولا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء، -كما مر،

---

(١) في " ط " " يغدون ".

(٢) تكملة لحديث أبي هريرة السابق قريباً .

(٣) زيادة من " ك " .

(٤) ليس في " ك " " أي غير تلك الصلاة لما مر ولما سيأتي أو بتقدير فأمر المهدي فأمهم ".

(٥) في " ك " " وفي ".

(٦) ليس في " ط " " لأهل ".

(٧) شُرْطة الشرطة : طائفة من الجيش تقدم للقتال . شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/ ٢٤.

وهكذا إلى اليوم الرابع - نَهَد إليهم [١] أهل الإسلام، فجعل الله الدائرة عليهم، فيقتتلون مقتلة عظيمة، إما قال : لا يرى مثلها، وإما قال : لم ير مثلها، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً، وحتى أنهم ليتفقدوا بنو الأب وقد كانوا مائة فلا يجدونهم بقي منهم إلا واحداً فبأي غنيمة يفرح، وأي ميراث يقسم فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفكم في ذراريكم فيرفضون ما بأيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال عند ذلك ﷺ : ((إني لأعرف/ أسماءهم وأسماء آبائهم وأجدادهم وألوان خيولهم خير فوارس [١٢١/ب] على وجه الأرض يومئذ أو قال من خير فوارس)) [٢] .

وفي مرفوع أبي هريرة عند الإمام مسلم ما لفظه : ((هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟ قالوا : نعم يا رسول الله؟ قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها [٣] سبعون ألفاً من بني إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا [٤] بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا : لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد [٥] جانبيها قال : ثور [٦] [٧]

(١) نَهَد أي : نهض وتقدم . شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/ ٢٤.
(٢) الحديث أخرجه مسلم ص ١٢٤٥ ح : (٢٨٩٩).
(٣) في "ك" "تغزوها".
(٤) في "ك" "يقتلوا".
(٥) ليس في "ك" "أحد".
(٦) في "ط" "ثوري" وفي "ك" "يورث".
(٧) ثور بن زيد الديلي المدني ثقة . توفي سنة ١٣٥هـ . تقريب التهذيب ص : (١٣٥).

[يريد] [(١)] **لا أعلمه إلا قال : الذي في البحر ثم يقولون : لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولون : لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لم فيدخلونها فيقتسمون الغنائم فبينما هم يقتسمونها** [(٢)] **إذ جاءهم الصريخ إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون))** .

وتقدم الكلام على بني إسحاق بأنه على معنى أكثريتهم [(٣)] مثلاً إذ الأكثر في ذلك الجند من أهل المشرق من [(٤)] أهل فارس وما يتبعها وهم أصحاب الرايات السود والغنيمة من كنزها ومن غيرها من المدائن وأرباب الرايات التي خرجت عليهم من الروم، وفي مروي أحمد وفي مسلم معظمها وأصلها ما معناه أنه ﷺ وهو في الخيمة التي من الجلد بتبوك [(٥)] حين غزاها يتوضأ فقال : ((**ست تبلى بها الأمة، موتي واحدة ويقبض المال حتى إن الرجل ليعطى عشرة آلاف فيظل يسخطها ثانية، وفتنة تدخل** [(٦)] **بيت كل رجل مسلم/ ثالثة، وموت كقعاص الغنم –أي لسرعته ومفاجأته– رابعة،** [١٢٢/أ]

(١) زيادة من " ك " .

(٢) في " ك " " يقسمون ".

(٣) في " ك " " أكثر منهم ".

(٤) في " ك " " ومن " .

(٥) خرج الناسخ في لوحة (١٢٢/ أ) ما نصه : " إخباره ﷺ وهو بقرى تبوك ".

(٦) في " ط " " فيدخل ".

[وصـف القسطنطينية وفتحهـا]

وهدنة تكون بين بني الأصفر وبينكم يخيمون (١) **إليكم تسعة أشهر يقدر حمل المرأة ثم تكون الأولى بالغدر منكم خاصة وفتح مدينة قسطنطيينة))**(٢).

وفي البخاري بلفظ : ((**اعدد ستاً**))، وفي أخرى : ((**ستة**))، وساق نحوه، ولاشك أن ذلك الزمن يشتمل على أشياء تسبق كما في حديث عنده أيضاً : ((**إن فُسْطاط** (٣) **المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة أي جانب دمشق من خير مدائن الشام [هنيئاً لمن كان له فيها سكن ولو رباط شاة فإن الله تكفل بالشام وأهله]** (٤)))(٥).

وهذا أوان الشروع بذكر (٦) فتح قسطنطينية (٧) وذكر نبذة مما اشتملت عليه حسبما (٨) وقفت عليه وذلك أنها تنسب إلى ملك يسمى

---

(١) في " ط " " يجتمعون ".

(٢) الحديث أخرجه أحمد ٢/ ١٧٤ ح : (٦٦٢٣)، أما الإمام مسلم فلم يخرج هذا الحديث لأنه ممن انفرد الإمام البخاري بإخراجه دون مسلم ص ٥٧٣ ح : (٣١٧٦)، كذا قال الإمام الحميدي في الجمع بين الصحيحين ٣/ ٤٥٠ برقم (٢٩٧١).

(٣) فُسْطاط : حصن المسلمين الذي يتحصنون به وأصله الخيمة . عون المعبود ١١/ ٢٧٣.

(٤) زيادة من " ك " .

(٥) الحديث رواه أبو الدرداء -رضي الله عنه-، أخرجه أحمد ٥/ ١٩٧ ح : (٢١٧٧٣)، والطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٢٩٦ ح : (٣٢٠٥)، والحديث صحيح . انظر : صحيح الجامع ١/ ٤٢٥ برقم (٢١١٦).

(٦) ليس في " ك " " بذكر ".

(٧) خرج الناسخ في لوحة (١٢٢/ ب) ما نصه : " ذكر فتح القسطنطينية آخر الزمان ".

(٨) في " ك " " حيثما ".

قسطنطين الذي بناها وأنشأها وهو كما في كلام الحافظ [١] ومنهم الحافظ ابن كثير أول من قام بدين النصرانية وأظهره وأطال بذكر خروج مريم إليه حين رفع سيدنا عيسى وأقامت عنده زماناً طويلاً، ثم رجع وأزال ما كان على الصخرة من الأذى وأظهرها وطيبها ببخور كثير وطيب كثير [٢] وذبح القربانات الكثيرة [٣] وأنفق خزائن من الأموال على خيرات عملها وأظهر المولد العيسوي ومآثر مريم وغير ذلك ثم رجع في [٤] السفن وكان ذلك المصرف لأجل الصليب ومن ذلك الوقت اشتهر عبد [٥] الصيب [٦] .

وقال بعضهم [٧] فيما رأيته [٨] في كتابه ونقله شيخنا الشهاب المتبولي عنه/ أيضاً إن أسوار قسطنطينية سبعة عرض المخيط [٩] منها بالباقي [١٠] [١٢٢/ب] أحد و عشرون ذراعاً قيل وذلك [١١] ارتفاعه للسماء وفيه مائة باب

---

(١) في " ط، ك " " الحافظ " .

(٢) ليس في " ك " " كثير ".

(٣) ليس في " ط " " الكثيرة ".

(٤) في " ك " " إلى ".

(٥) في " ك " " أشهر عليه ".

(٦) انظر : البداية والنهاية ٢/ ١٨٠.

(٧) في " ط " " نعيم ".

(٨) ليس في " ك " " رأيته ".

(٩) في " ط " " المحيط ".

(١٠) في " ك " " فالباقي ".

(١١) ليس في " ك " " ذلك ".

وأن [١] الذي يلي البلد عشرة أذرع على الخليج الذي يصب على الرومي وله اتصال ببلاد رومية أو الروم، ويقال لملكها الباب ليس في بلاد الروم مثلها فيها نقل [٢] ، كثيرة العجائب محكمة البناء والمسالك والمهالك وعليها سوران من حجارة عرض الأول اثنان وسبعون ذراعاً والثاني اثنان وأربعون مسافة ما بينها وستون لها ألف باب من النحاس الأصفر، سوي العود والصنوبر والابنوس المَنْقُوش [٣] وغير ذلك، ومن الباب الشرقي إلى الباب الغربي مائة وعشرون ميلاً بين السورين نهر مغطى ببلاط من نحال كل بلاطه سبعة وأربعون ذراعاً طولاً، والنهر متصل بالبحر تدخل المراكب بقلوعها داخل البلد فتقف على جوانبها، فيها ألف ومائة كنيسة وأربعون ألف حمام وطلسمات للحيات تمنعها [٤] وبها طلسم يمنع الغريب من دخولها وفي وسطها سوق الطير اتساعه مقدار فرسخ [٥] ، وكنيسة بنيت على اسم بولص وبطرس من [٦]

---

(١) في " ك " " فإن ".

(٢) في " ك " " نقله ".

(٣) المَنْقوش : خشب أسود . القاموس المحيط ص : (٦٦١).

(٤) في " ط " " بمنعها " وفي " ك " " لمنعها ".

(٥) فَرْسَخ الطريق : ثلاثة أميال، وقيل اثنا عشر ألف ذراع، وهي تقريباً ثمانية كيلو مترات . المنجد ص : (٥٧٦).

(٦) في " ك " " بين ".

الحواريين [١] وهما بها [٢] في جرن من رخام، طولها ثلاثون ألف ذراع وعرضها ثلاث مائة أو ألف مبنية على قناطر من صفر ونحاس، وكذلك أركانها
[١٢٣/أ] وسقفها وحيطانها، وكنيسة/ أخرى على [٣] عرض بيت المقدس وطوله مُرَصَفة [٤] باليواقيت والجواهر والزمرد وطول مذبحها عشرون ذراعاً من الزمرد الأخضر، وعرضه عشر يحملها اثني عشر تمثالاً من الذهب، ولما سئل ابن عباس عن مدينة رومية قال: «مدينة كثيرة العجاب في وسطها كنيسة عجيبة في وسطها عمود [٥] من الحديد الصيني عليه أنبوب من نحاس فيه

---

(١) زعم النصارى أن اثنين من أصحاب الأناجيل الأربعة من الحواريين وهما: (متى ويوحنا) والآخران: أحدهما: (مرقص) تلميذ بطرس. والآخر: (لوقا) تلميذ بولس في زعمهم. إلا أن الناظر والمتأمل في سير هؤلاء الأربعة يجد خلاف ذلك إذ أن المعلومات عنهم قليلة جداً، وغامضة ولا تتضح وضوحاً يُطمئن النفس فيهم إما مجهولون أو المعلومات عنهم قليلة جداً. انظر بتوسع للكتاب القيم: (دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية) للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف –حفظه الله- ص: (١٧٧-١٩٠، ١٩٩-٢٢٤، ٢٤٠-٢٤٨، ٣٥٢-٣٦٠).

(٢) ليس في "ك" "بها".

(٣) في "ك" "ما".

(٤) مُرَصَفة الرصف، الواحدة رصفة: الحجارة المرصوف بعضها ببعض في مسيل الماء. المنجد ص: (٢٦٤).

(٥) في "ك" "عود".

سودانية في منقارها أنبوب [١] وفي مخاليبها زيتونتان تكفهما في ذلك الأنبوب فمنه يأكلون ويأتدون ويوقدون ستتهم » [٢] .

وقال شيخنا المتبولي المذكور -نفعنا الله به وبأسلافه آمين- : « إن الذي يتجه في تعارض فتح قسطنطينية أنها ا لثنية فإنها اثنتان أو أن الفتح يتكرر » [٣] انتهى، وبطرقه [٤] بعض فيهما [٥] لما مر من فتح سورها بالتهليل الخ، اللهم إلا أن يريد بالثانية رومية وقد عظمت صفاتها وأسوارها والكنائس والأسواق وغير ذلك مما مر .

وأما رواية الأخنس القرشي [٦] الذي يكون بمصر ثم يغلب عليه ويفر [٧] إلى الروم فيبقى بها يقاتل أهل الإسلام، ويأتي إلى الاسكندرية وغيرها فتلك رواية معلولة من وجوه نبه الحفاظ [٨] عليها، وبتقدير ذلك لا معارضة [معاً] [٩] لأن الخوارج كثيرة إذ ذاك، ومنهم من يتقدم أمره

---

(١) في " ك " " زيتزنة ".

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف على كتابه .

(٤) في " ط " " ونظر فيه ".

(٥) في " ك " " فيها ".

(٦) لم أقف على ترجمة له .

(٧) في " ك " " ويغزه ".

(٨) في " ط، ك " " الحافظ ".

(٩) زيادة من " ك " .

ومنهم من يتأخر، والخنس [١] بالإعجام والنون فسين مهملة تـأخر الأنـف
١٢٢/ ب]عن [٢] الوجه مع ارتفاع/ قليـل في الأرنبـة [٣] كـما قيـل في النهايـة [٤] مـن وجهين والثـاني في تفسيره مـا سبق في وصـف الـترك قريباً وفي حـديث الإمـام[٥] الحـافظ يعقـوب بـن يوسـف المتقـدم وغـيره مـن الحفـاظ عـن السدي[٦] من طريـق أسـباط [٧] في تفسيره قولـه تعـالى : ﴿ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٨] قال [٩] إنـه فـتح قـسطنطينية، وكـذا فـسر بعـض أيـضاً : ﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ [١٠] أن ذلـك كـان وانقضى ثم جوزه لما بعد أيضاً، وقال : إنه عنده ذلك تباع [١١] الفرس فيهـا

---

(١) في " ك " " والجيش ".

(٢) في " ك " " من ".

(٣) في " ك " " الأزمنة ".

(٤) النهاية ص : (٢٨٩).

(٥) ليس في " ط " " الإمام ".

(٦) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد الكوفي، صدوق يهـم ورمـي بالتـشيع . توفي سنة ١٢٧هـ . تقريب التهذيب ص : (١٠٨).

(٧) أسباط بن نصر الهمداني، أبو يوسف، صدوق كثير الخطأ . تقريب التهذيب ص : (٩٨).

(٨) سورة المائدة، الآية (٣٣).

(٩) ليس في " ك " " قال ".

(١٠) سورة الروم، الآيتان : (١، ٢).

(١١) في " ك " " تبلغ ".

بدرهم [١] يقتسمون الدنانير بالجحف، ثم نقل أيضاً أنهم [٢] قالوا أي الأئمة [٣] أن بين فتح قسطنطينية وخروج الدجال سبع سنين، وأقول : وقد تقدم ما فيه[٤] تماماً لأول هذا المبحث مع أنه يمكن أن يقال وبين خروج فاتحها[٥] أي المهدي الخ [٦] وهو أول [٧] من حمل ذلك على التشبيه [٨] للشدة القائمة.

وقد أفاد الشيخ السيوطي جوابه المنقول عن ابن كثير في الجمع أيضاً بأن الذي ثبت [٩] في المدة سبعة أشهر، وأن الجواب في قوله، اللهم إلا أن يقال أن من أول الملحمة إلى آخرها ست سنين، وبين آخرها وفتح المدينة

---

(١) في " ك " " يدهم ".

(٢) في " ك " " أن من ".

(٣) في " ك " " قالوا الأتية ".

(٤) في " ط " " باقيه ".

(٥) في " ك " " فتحها ".

(٦) ليس في " ك " " الخ ".

(٧) في " ط " " أولى ".

(٨) في " ك " " النسبة ".

(٩) في " ط " " يثبت ".

التي هي قسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون بينها [١] وبين خروج الدجال سبعة أشهر . انتهى [٢] .

والمدينة في ضبط النووي [٣] في كتابه [٤] تهذيب الأسماء واللغات (بضم القاف فسكون السين فكسر الطاء الثانية فمثناة تحتية ساكنة وأخرى مفتوحة/ مخففة على المشهور) [٥] ، وحكى التشديد في الياء بعد النون ولا [١٢٤/أ]
ينافي ذلك ما في القاموس وأنها تسمى بالرومية نون نْطا ذار [٦] ملك [٧] الروم وأن فتحها من أشراط [٨] الساعة ارتفاع سورها أي علواً أحد وعشرون ذراعاً وكنيستها مستطيلة بجانبها عمود عال دور أربعة أبواع

---

(١) في " ك " " بينهما ".

(٢) لم أقف عليه .

(٣) الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف الشافعي . مات سنة ٦٧٦هـ . طبقات الحفاظ ص : (٥١٣).

(٤) في " ك " " كتاب ".

(٥) لم أقف عليه في تهذيب الأسماء واللغات، ولكن وقفت عليه في شرحه لمسلم ١٨/ ٢١ : " هي بضم القاف وإسكان السين وضم الطاء الأولى وكسر الثانية وبعدها يا ساكنة ثم نون هكذا ضبطناه وهو المشهور ".

(٦) في " ط، غ، ك " " دار ".

(٧) في " ك " " الملك ".

(٨) في " ك " " اشتراط ".

تقريباً في رأسه فرس (١) من نحاس عليه فارس في إحدى يديه كرة (٢) من ذهب فاتحاً أصابع يده مشيراً بها وأن ذلك صورة قسطنطين بانيها. انتهى (٣).

وثبت الآن لفظ استنبول في ألفاظ أهلها بالسين المهملة والتاء المثناة فوق والنون (٤) ثم باء موحدة وهي غير رومية بلا كلام، وتقدم لصاحب قسطنطينية حمل الناس على السفن مرة بعد أخرى وقتال الشام وغير ذلك، وأنه منقول قوله وله (٥) أمور أخر (٦) لا تحصى محلها التواريخ.

وهذا الذي اقتصرت عليه هو زبدة ما يرجع إليه أهل الحق وإلا ففي نعيم وغيره الغث والسمين، وذكر ما لا ينبغي وإن كان الأولى للتنبيه على قدرة القدير (٧) في تلك المدائن وعظمها وسعتها وذكر البحر الأخضر وكيفية أهل الكفر عنده وسفنه وغير ذلك [والله أعلم] (٨).

---

(١) في " ك " " قوس ".

(٢) في " غ " " كوة ".

(٣) القاموس المحيط ص : (٢٦٥).

(٤) في " ط، غ " " ثم النون ".

(٥) في " ط " " فوقه وله " وفي " غ " " بنقول قوته وله ".

(٦) في " ك " " قوله وكنا أموراً أخر ".

(٧) في " ك " " التقدير ".

(٨) زيادة من " ك ".

انتهى النص المحقق من قبلي . إلى هنا نهاية مبحث المهدي .

[مبحث الدجال] / مبحث الدَّجَّال وما يلزم من التَّقرير:

ومن الأبيات[١] السَّابقة ما لفظه:

ويخــرج الــدَّجَّال في زمانــه ويرجــع المهــدي في بيانــه

وقد تقدَّم بعض أشياء ترسِّخ ذلك، وقد أفاد الحافظ في الفتح أن وزن دَجَّال: فَعَّال، مفتوح الأول مشدَّد الجيم، من الدَّجَل،/ وهو التَّغطية، وسمِّي الكذَّاب ١٢٤/ب دجَّالاً لأنَّه يغطِّي الحقَّ بباطله، ويقال: دجل البعير بالقطران إذا غطَّاه، والإناء بالذَّهَب إذا طلاه، قال ثعلبٌ[٢]: الدَّجَّال: المموِّه، سيف مدجل إذا طلي، وقال ابن دريدٍ[٣]: يسمَّى دَجَّالا لأنَّه يغطِّي الحقَّ بالكذب، وقيل: لضربه نواحي الأرض، يقال: دجل مخفَّفاً ومشدداً إذا فعل ذلك، وقيل: بل لأنَّه يغطِّي الأرض، فرجع إلى الأوَّل[٤]. وفي التَّذكرة للشَّيخ القرطبيِّ[٥]: اختلف في تسميته دجَّالاً على عشرة أقوالٍ[٦].

[المسائل المتعلقة بالدجال] وممَّا يحتاج إليه في أمر الدَّجَّال ذكر أصله، وأنَّه ابن صيادٍ أو لا؟ وعلى الثَّاني كان موجوداً لعهد سيِّد المرسلين ﷺ أو لا؟ ومتى يخرج؟ وما سبب خروجه؟ ومن

---

(١) في «د» «ك» «ط»: الأبحاث، وما أثبته من «غ».

(٢) العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي صاحب الفصيح، توفي (٢٩١هـ) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥).

(٣) العلامة شيخ الأدب أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري توفي (٣٢١هـ) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٩٦).

(٣) فتح الباري: (١٣/ ٩٧).

(٥) محمد بن محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، القرطبي، الإمام الحافظ المفسر، توفي سنة (٦٧١هـ) الديباج المذهب لابن فرحون (٢/ ٣١٧).

(٥) التذكرة: (٣/ ١٢٧١).

أين يخرج؟ وما صفته؟ وما الَّذي يدَّعيه؟ وما الَّذي يظهر عند خروجه من الخوارق حتَّى يكثر أتباعه؟ ومتى يهلك؟ ومن يقتله؟[١].

ثمَّ قال الحافظ[٢]: أمَّا الأوَّل فيأتي في الاعتصام أي لأواخر البخاريِّ عند حلف جابر[٣] أنَّ ابن صيادٍ هو الدَّجَّال، وأقولُ: ومحصَّل ما أفاده في الاعتصام المذكور عند باب: «من رأى أنَّ ترك النَّكير -بوزن عظيمٍ- من النَّبيِّ ﷺ حُجَّة» وبعد أن ذكر مبحث الاتِّفاق على أنَّ تقرير

الشَّارع ﷺ على ما يفعل بحضرته أو يقال ويطلع عليه بغير إنكارٍ دالٌّ على الجواز؛ لأنَّ العصمة[٤] تنفي عنه ما يحتمل في حقِّ غيره ممَّا يترتب على الإنكار فلا يقرُّ على باطلٍ، فمن ثمَّ / قال لا من غير الرسول ﷺ؛ فإنَّ سكوت/ غيره لا يدلُّ ١٢٥/أ
على الجواز، وأنَّه وقع في تنقيح الزَّركشيِّ[٥] في التَّرجمة بدل قوله: «لا من غير

---

(٦) الفتح: (١٣/ ٩٧).

(٢) أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المشهور بابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ توفي سنة (٨٥٢هـ). الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر للسخاوي (١/ ١٠٠).

(٣) جابر بن عبد الله بن الأنصاري السلمي من الذين شهدوا العقبة، وأحد المكثرين عن النبي ﷺ توفي سنة (٧٣هـ) وقيل: توفي (٧٤هـ) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ٤٣٤).

(٤) مذهب أهل السنة هو: أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، وذلك لكي يكون الناس على يقينٍ من دين الله، قال شيخ الإسلام: «فإن أهل السنة متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، وهذا هو مقصود الرسالة» منهاج السنة (١/ ٤٧٠)، ومن العصمة أن لا يقر الباطل والمنكر، وسكوته ﷺ أمام حلف جابر لايلزم منه الإقرار؛ لأن حال ابن صياد فيه شيء من الغموض، والله أعلم.

(٥) محمد بن بهادر بن عبد الله العالم العلامة المصنف المحرر بدر الدين أبو عبد الله المصري الزركشي توفي (٧٩٤هـ). طبقات الشافعية (٣/ ١٦٧).

الرَّسول» «لا من يحضره الرَّسول»، ولم أره لغيره،وقال الحافظ أيضاً: «إنَّ الترجمة أشارتْ للإجماع السُّكوتيِّ أفاده ابنُ التِّين[١] ونفاه طائفةٌ؛ لأنَّه لا ينسب لساكتٍ قولٌ؛ لأنَّه في مهلةِ النَّظر، وآخرون قالوا: إنْ قال المجتهد قولاً وانتشر ولم يخالفه فيه غيره بعد الاطِّلاع عليه فهو حُجَّةٌ، وقيل: لا، حتَّى يتعدَّد العمل به أو النَّقل به، وأن محلَّ ذلك عدمُ مخالفته للكتاب أو السُّنَّة، وإلاَّ فَالجُمهور على تقديم النَّصِّ واحتجَّ المانع مطلقاً باختلافِ كثيرٍ من الصَّحابةِ في الاجتهاديَّات، فمنهم من كان يُنكر على غيره إذا كان القول عنده ضعيفاً، وكان عنده ما هو أقوى منه من نصِّ كتابٍ أو سُنَّةٍ، ومنهم من كان يسكت فلا يكون سكوتُه دليلاً على الجواز بتجويزِ أنَّه لم يكن يتَّضح له الحكم فسكت لتجويز أن يكون ذلك القول صواباً إن لم يظهر له هو وجهه. انتهى ملخصاً[٢].

ثمَّ أطال على التَّكلُّم على السَّند بما لسنا بصدده إلى أن قال: عن جابرٍ أنَّه كان يحلف بالله كما مرَّ ويقول: سمعتُ عمرَ بن الخطاب يحلف عند رسول الله ﷺ أي على ذلك، فلم ينكر عليه، ففهم جابرٌ منه المطابقة؛ لأنَّه ﷺ أقرَّ عمر فثبت المدَّعى.

---

(١) عبد الواحد بن التين السفاسقي المالكي، أحد شراح صحيح البخاري وكتابه اسمه:المنجد الفصيح في شرح البخاري الصحيح توفي (٦١١هـ) شجرة النور الزكية (ص١٦٧).

(٢) الإقرار والتقرير من النبي ﷺ هو: أن يسكت النبي ﷺ عن إنكار قولٍ قيل، أو فعلٍ فُعِلَ بين يديه أو في عصره، وجمهور الأصوليين يذكرونه قسماً من أقسام السنة النبوية. ونقل ابن حجر الاتفاق على الاحتجاج به، ومن أدلتهم على الاحتجاج به: العصمة؛ لأن النهي عن المنكر واجب، وتركه معصية، وأولى من يقوم بإنكار المنكر هو النبي ﷺ، انظر: فتح الباري (٣/ ٣٢٣)، إرشاد الفحول (ص٤١).

لذا احتج من قال: بأن ابن صيادٍ هو الدجال، بحلف جابر بين يدي النبي ﷺ ولم ينكر عليه. وسيأتي فيما يلي ذكر آراء العلماء في ابن صياد.

لكن هذا إذا لم يعارضه التَّصريح بخلافه، كأن قال النَّبيُّ ﷺ أو فعل خلاف ذلك، ويكون ذلك دالاً على نسخ التَّقرير إلاَّ أن يثبت دليلُ الخصوصيَّة/ . ١٢٥ / ب

وأورد ابن بطَّالٍ[١] ترديد سيِّد المرسلين ﷺ لعمر في ابن صيادٍ كما في مسلم[٢] وغيره حيث قال له: «**إنْ يكنه فلن تسلط عليه**»[٣] إلخ، وكما في الجنائز من البخاريِّ[٤]: «**وإن لا يكنه فلا خيرَ لك في قتله**» بعد قول عمر له: «**يَا رسول الله، دعني أضرب عنقه**» كما في الصَّحيح حين قال ﷺ للدَّجَّال: «**إنِّي خبأتُ لك خَبيئاً**»، فقال في جواب سيِّد المرسلين: «**الدُّخُّ**»[٥]. قال الحافظ: «فلا دلالة في السُّكوت عن إنكار حلف عمر على أنَّه هو الدَّجَّال»[٦]،وزاد بذكر جوابين:

أحدهما: أنَّ التَّرديد كان قبل أن يعلمه الله به، فلم ينكر حلف عمر أو أنَّ العرب تخرج الكلام بالتَّرديد وإن لم يكن شكٌّ تلطفاً من الشَّارع ﷺ بعمر في صدِّه عن قتله، وكلام ابن دقيق العيد[٧] في مسألة التَّقرير حُجَّةٌ كما في الإلمام بما نصُّه أنَّه

---

(١) شارح صحيح البخاري العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي توفي سنة (٤٤٩هـ) انظر:سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٧).

(٢) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري إمام أهل الحديث وصاحب الصحيح المعروف بصحيح مسلم توفي سنة (٢٦١ هـ) انظر: تاريخ بغداد (١٣/ ١٠٠)، وفيات الأعيان (٤/ ٤١٧).

(٣) صحيح مسلم (ح٢٩٣١،٢٩٣٠) (٨/ ١٩٢).

(٤) أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صاحب الصحيح، الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله، توفي (٢٥٦هـ) انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢/ ٤)، تذكرة الحفاظ (٢/ ١٠٤).

(٥) البخاري (ح١٣٥٤، ١٣٥٥، ح:٣٠٥٥) (٣/ ١١١٢).

(٦) فتح الباري: (١٣/ ٣٣٧، ٣٣٩).

(٧) الفقيه أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المعروف بابن دقيق العيد، توفي (٧٠٢هـ) طبقات الحفاظ (ص٥١٦).

إذا أخبر شخص بحضرة سيِّد المرسلين ﷺ عن أمرٍ ليس فيه حكمٌ شرعيٌّ هل يكون ذلك دليلاً على مطابقة الواقع لحلف عمر ولم ينكر عليه أو لا محلَّ نظرٍ، والأقرب عندي أنَّه لا يدلُّ؛ لأنَّ المراد من قضيَّة العصمة أنْ لا يدلَّ على باطلٍ، وذلك ممَّا يتوقَّف على تحقُّق البطلان؛ فلا يكفي عدم تحقُّق الصِّحَّة [إلاَّ أن يدَّعي مدَّعٍ أنَّه يكفي في وجوب التَّنافي عدم تحقُّق الصِّحَّة] [١] فيحتاج إلى دليلٍ، وهو عاجزٌ عنه، نعم، التَّقرير يُسوِّغ الحلف على ذلك على غلبة الظَّنِّ لعدم توقُّف ذلك على العلَّة انتهى[٢].

١٢٦/أ قال الحافظ: «ولا يلزم من عدم تحقُّق البطلان أنْ يكون/ السُّكوت مستوي الطَّرفين، بل يجوز أنْ يكون المحلوف عليه من قسم خلاف الأولى، ويقوي مروي جابر الصَّحيح بأنَّه هو مرويُّ عبد الرَّزَّاق[٣] بلفظ: قال ابن عمر[٤]: «**لقيتُ ابن صيَّادٍ يوماً ومعه رجلٌ من اليهود، فإذا عينهُ قد طفيت**[٥] **وهي خارجة مثل عين الجمل؛ فلمَّا رأيتها قلتُ: يا ابنَ صيَّاد، أنشدك الله، متى طفيت عينك؟ قال: لا أدري والرحمن، قلت له: كذبت، لا تدري وهي في رأسك، فمسحها ونخر ثلاثاً، فزعم اليهوديُّ أنِّي ضربتُ بيديَّ صدره. قلتُ له: اخْسأْ، فلنْ تعدو قدرَك،**

---

(١) ما بين القوسين ليس في «ك».

(٢) الفتح: (١٣/ ٣٣٧، ٣٣٩).

(٣) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ الكبير عالم اليمن أبو بكر الحميري صاحب المُصَنَّف توفي (٢١١هـ) سير أعلام النبلاء (٩ / ٥٦٣).

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي، أبو عبد الرحمن، رضي الله عنه صحابي جليل، ممن روى علماً كثيراً نافعاً عن النبيﷺ، وهو أحد العبادلة الأربعة. توفي سنة (٧٣هـ). الاستيعاب (٣/ ٩٥٠)، الإصابة (٤/ ١٨١).

(٥) أي: نتأت وطفت مرتفعة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٦٠).

فذكرتُ ذلك لحفصةَ رضي الله عنها فقالتْ: **اجتنبْ هذا الرَّجل، فإنَّما يتحدَّث أنَّ الدَّجَّال يخرج عند غضبةٍ يغضبها**»[١] انتهى ما في الحافظ. والخبر في مسلم عنه من وجهٍ آخر عن ابن عمر بلفظ: «**لقيته مرَّتين**» فذكر الأولى، ثمَّ قال: «**لقيته الثَّانية**» إلى قوله: في رأسك، وزاد عنه قائلاً: «**إن شاء الله جعلها في عصاك هذه، ونخر**[٢] **كما مرَّ كأشدِّ نخرِ حمارٍ سمعتُ**»، قال -أي ابن عمر-: «**فزعم أصحابي أنَّني ضربته بعصا كانت معي حتَّى تكسَّرت وأنا والله ما شعرت**»[٣].

وذكر ما مرَّ من دخوله على حفصة[٤] وقولها له ما مرَّ. وذكر ابن بطالٍ أنَّ أحد الدَّجَّالين الكذَّابين المنذر منهم في حديث: «**إنَّ بين يدي السَّاعة دَجَّالين...**» الحديث وسيأتي بطوله، لكن هو وإنْ سلم التَّرديد فلا جزم معه يجاب عنه بما مرَّ في حلف عمر، وأنَّ المتبادر في قصَّة حفصة وأخيها أنَّه مقتولُ ابنِ مريم ولابدَّ، وأنَّ (أل)[٥]، فيه[٦] عندهما / عهديَّة لا جنسيَّة[٧]. ١٢٦/ب

---

(٦) المصنف: (١١/ ٣٨٩، ح ٢٠٨٣).

(٢) نخر: النخير: صوت الأنف. نخر الإنسان والحمار والفرس بأنفه ينخر وينخر نخيراً: مد الصوت والنفس في خياشيمه. لسان العرب (٥ / ١٩٧).

(٣) مسلم: (ح ٢٩٣٢) (٨/ ١٩٤).

(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها صحابية جليلة زوج النبي ﷺ توفيت في خلافة معاوية قيل(٤١هـ) وقيل (٤٥هـ) انظر: الاستيعاب (٤ / ١٨١١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٧ / ٥٨٢).

(٥) زيادة من «ط».

(٦) زيادة من «ك»، «ط»، «غ».

(٧) زيادة من«ط»، «غ».

وفي أبي داود[1] بسندٍ صحيحٍ من طريق موسى بن عقبة عن نافعٍ: «**أنَّ عمر كان يحلف: والله، ما أشكُّ أنَّ المسيح الدَّجَّال هو ابن صيَّادٍ**»[2]، وكذا حديث أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ[3] وهو في مسلم بطولٍ، وفيه ذكر خروجهم للحجِّ ونزولهم تحت الأشجار ومجيء ابنِ صيَّادٍ باللبنِ لأبي سعيدٍ. وقوله: إنِّي بالمدينة، وأبي مسلم، وتزوجت، ولي أولادٌ، والدَّجَّال بخلاف ذلك كلِّه؛ فلمَّا خال أي كاد أن يخيل على أبي سعيدٍ أمره، ونخر ففزع منه، وقال: والله، إنِّي لأعرفه، وأعرف مولده، وأين هو الآن، ومولده. انتهى بالمعنى.

[معارضة البيهقي لحديث تميم]

ومعارضة البيهقيِّ[4] بإسناده لمروي تميمٍ فيما أفاده الحافظ عنه، مع نقله استدلاله على ذلك يمكن أن يجاب عنه وعن طعنه كما قرَّره الحافظُ عنه في رواية أبي داود من مرفوع أبي بكرة[5] بلفظ: «**يمكث أبو الدَّجَّال ثلاثين سنةً، لا يُولد لهما ولدٌ، ثمَّ يُولد لهما غلامٌ أعورُ، وإنَّه لأضرُّ شيءٍ وأقلُّه نفعاً، ويعقُّ أباه وأمه**» قال: «**فسمعت بمولودٍ وُلد في اليهود، فذهبت أنا والزُّبير بن العوام، فدخلنا على أبويه فوجدنا**

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، الإمام الثبت سيد الحفاظ توفي سنة (٢٧٥هـ) انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٩١)، طبقات الحفاظ (ص ٢٦٥).

(٢) سنن أبي داود (ح ٤٣٣٠)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (ح ٣٦٣٩).

(٣) سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الخزرجي صحابي جليل شهد الخندق وبيعة الرضوان، توفي سنة (٧٤هـ) انظر: الاستيعاب (٢/ ٦٠٢)، الإصابة (٣/ ٧٨).

(٤) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الإمام الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة، توفي سنة (٤٥٨هـ) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٣).

(٥) هو نفيع بن مسروح وقيل: ابن الحارث الثقفي صحابي جليل، أسلم يوم الطائف في غلمان أعتقهم رسول الله ﷺ، فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ، توفي (٥١هـ) الاستيعاب لابن عبدالبر: (٤/ ١٥٣٠).

النَّعت أي للوصف، فقلنا: «هل كان لكما ولدٌ»؟ قالا: «لا، قد مكثنا ثلاثين سنةً لا يولد لنا ولدٌ، ثم وُلد لنا هذا أضرُّ شيءٍ وأقلُّه نفعاً»[1] الحديث. قائلاً: «إنَّ هذه الرِّواية تفرَّد بها عليُّ بن زيد بن جدعان، وهو ليس بالقويِّ».

وزاد البيهقيُّ في الطَّعن أيضاً على أبي بكرة، فإنَّ ذكره وهمٌ؛ لأنَّه أسلمَ بالطَّائف حينَ حُوصرت لآخر سنة ثمانٍ، والحال أنَّ ابنَ صيَّادٍ كان قد ناهز الحلم كما في مرويِّ البخاريِّ/ وغيره، وفي أخرى توجَّه سيِّد المرسلين ﷺ إلى بيت ابنِ صيَّادٍ ١٢٧/أ
عند أمِّه، وقد كان ابن صيَّادٍ نائماً وله زمزمةٌ[2] وصار ﷺ يتستَّر بجذوع النَّخلِ، فأيقظته أمُّه وهو بمعنى الوارد، ثمَّ قال البيهقيُّ: وأين ذلك وما قال، فقِصَّة تَميمٍ يُؤخذ بها، وهي تُقدَّم على ما في أبي داود[3].

وقد ذكر البيهقيُّ قصَّةَ تميمٍ الآتية، ومحصلها بالمعنى حكاية تميم عن نفسه أنَّه ركب سفينةً لزمن كفره فألقتهم ببعض جزائر البحر مع جماعةٍ، فدخلوها فرأوا ديراً وفيه الدَّجَّال والدَّابَّة، وأنَّه سألهم عن علاماتٍ يتوسَّم بها قرب خروج نفسه، ولَمَّا

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٨٦٢ ح٨٦٥)، والترمذي: (ح ٢٢٤٨)، وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة اهـ والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (ح ٣٩٢).

(٢) زمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم أو لا يفهم. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٥٥).

(٣) ليس في كلام البيهقي ما يستحق أن يوصف بالطعن، وإنما غاية ما في كلامه أنه ضَعَّف رواية أبي داود عن أبي بكرة لعلتين: ١- لتفرد علي بن زيد بن جدعان بها وهو ضعيف. ٢-أن أبا بكرة إنما أسلم عام ثمان للهجرة، وهذا إن كان طعناً فهو طعن في الرواية لا في الصحابي الجليل أبي بكرة. يظهر من تعقبات المصنف على البيهقي وغيره - كالسيوطي - من الشافعية وغيرهم كما سيأتي، وهذا يدل على بعده عن التعصب والتقليد وتجرده للحق واتباعه للدليل متى ما استبان له.

أخبر تميم سيِّد المرسلين بذلك نادى النَّاس عند المنبر، وأراد أن يخبرهم بما أخبره به تميم، ثمَّ أمره فذكر ما وقع له، ثمَّ صار سيِّد المرسلين ﷺ يطعن بيده في المنبر ويقول: والله إنَّه لحقٌّ، والله إنَّه الدَّجَّال.

فلما اعتمده استصحب ذلك جائز بأن يقال ما طعن به في مرويِّ أبي داود، وإن سلم فله جائزٌ، والتَّوهُّمُ يدفعه احتمالٌ أنَّه حمله عن صحابيٍّ آخر قبله.

وقول أبي بكرة: «فذهبت.. إلخ وعبد الرحمن»[1] لا يعين أنَّ وقت الذَّهاب كان حال الولادة، إذ يجوز تقدُّم زمن الولادة.

وقول البيهقيِّ: «يحتمل أنَّ عمر لم يبلغه خبرُ تميمٍ»، أبعدُ وأبعدُ، إذ عمرُ لم يفارق ولم يثبت له مفارقةٌ، واحتمالها يبعده شهرة أمرها، ولَمَّا بلغت قدر الاشتهار يبعد عدم علمه بها، بل قد ثبت/ حضوره الخطبة المذكورة بقصَّة تميمٍ بالمدينة على المنبر أو عنده. ١٢٧/ب

وقد يتقوَّى الجواب أيضاً بما في أبي داود حسناً، وكما قرَّره الحافظ من طريق الوليد بن عبد الله بن جميع عن ابن أبي سلمة هو عمر عن أبي سلمة[2] عن جابرٍ أنَّ جابر بن عبد الله أورد قصَّة تميم[3] وقال ابن أبي سليم وقد أسقط منها حلف جابر على ابن صيَّادٍ: «فإنَّ ابن صيَّادٍ قد مات، قال: «وإن مات» قلت: «فإنَّه قد أسلم»،

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكرة، هو الراوي عن أبيه في حديث أبي داود الطيالسي المتقدم انظر: تخريج الحديث السابق.

(٢) أبو سلمة ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر السيد الكبير أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة وابن عمته برة بنت عبد المطلب صحابي جليل وأحد السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة ثم هاجر الى المدينة وشهد بدراً، ومات بعدها بأشهر. الاستيعاب (٣/ ٩٣٩)، الإصابة (٧/ ١٨٧).

(٣) أبو رقية، تميم بن أوس بن خارجة الداري، صحابي جليل من علماء أهل الكتاب، توفي سنة (٤٠هـ) الاستيعاب (١/ ١٩٣)، الإصابة (١/ ٣٦٧).

قال: «وإن أسلم» قلت: «فإنَّه دخل المدينة»، قال: «وإن دخل المدينة»[١] انتهى[٢].

وتقدَّم كلام ابن دقيق العيد. أنَّه يسوغُ الحلف على غلبة الظَّنِّ، وأنَّه لا يلزم من عدم تحقُّق البطلان أن يكون السُّكوت مستوي الطَّرفين، بل يجوز أن يكون من قسم خلاف الأَوْلَى. انتهى.

[خلاف السلف في توبة ابن صياد]

وذكر الخطابيُّ[٣] خلاف السَّلف في توبته عن كفره، فمن قائلٍ إنَّه تاب لأنَّه مات بالمدينة وصلَّوا عليه، وكشفوا عن وجهه حتَّى رآه النَّاس، وقيل لهم: اشهدوا حتَّى صلَّوا عليه، فأفاد النَّوويُّ أنَّ قصَّته مشكلةٌ مشتبهةُ الأمر، وأنَّه من الدَّجَاجلة بلا شكٍّ.

والظَّاهر أنَّ الشَّارع ﷺ لم يوحَ إليه بشيءٍ فيه، إنَّما أُوحي إليه بصفاتِ الدَّجَّال، وكان في ابنِ صيَّادٍ قرائن محتملةٌ، فلمْ يقطعْ فيه بشيءٍ حتَّى قالَ لعمر: **«لا خير لك في قتله»**، وأمَّا احتجاجاته بأنَّه مسلمٌ إلى سائر ما ذكرته الرِّواية فلا دلالة فيه؛ لأنَّ الشَّارع ﷺ إنَّما أخبر عن صفاته آخر الزَّمان»انتهى[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/ ٢٠٢ ح ٤٣٢٨)، وفيه: «شهد جابر أنه هو بن صياد قلت: (القائل أبو سلمة بن عبد الرحمن) فإنه قد مات، قال: وإن مات قلت: فإنه أسلم، قال: وإن أسلم قلت: فإنه قد دخل المدينة قال: وإن دخل المدينة» وقال الألباني: ضعيف الإسناد. صحيح وضعيف سنن أبي داود (٩/ ٣٢٨).

(٢) فتح الباري: (١٣/ ٣٣٩) ولم أقف على كلام البيهقي.

(٣) الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي توفي سنة (٣٨٨هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠١٨).

(٤) انظر: أعلام الحديث (١/ ٧١١)، معالم السنن (٤/ ٥٠٣)، شرح النووي على مسلم (١٨/ ٤٦)، فتح الباري: (١٣/ ٣٣٩).

ومما في قصَّته من قول رسول الله ﷺ له بالمدينة/ حين ذهب إليه ببيت أبويه ١٢٨/أ
ووجد له تلك الزَّمزمة، وأيقظته أمُّه قائلةً له: يا صايف، أو يا صايد، فاستيقظ: «**كيف يأتيك الأمر؟** قال: «**يأتيني صادقٌ وكاذبٌ**»، قال: «**خلط عليك الأمر، أتشهد أنِّي رسول الله**»؟ قال: «**أشهد أنَّك رسولُ الأُمِّيِّن**»[1].

وذلك ورد في غير الصَّحيحين، وذكره الشَّيخ السُّيوطيُّ[2] في شرح السُّنن في المِرْقاة[3] وأنَّه تنام عينه أي في الخير، ولا ينام قلبه في الشر والأذى، وجاء نقل ذلك التَّأويل عن جمعٍ منهم صاحب النِّهاية وغيره[4]. وورد أيضاً أنَّ له عرشاً على الماء، وأنَّه لا يكره أن يكون هو الدَّجَّال.

وورد عن بعض الصَّحابة، وكما مرَّ أنَّه يعرف اسمه، ومولده، وأين هو الآن، وأنَّه معارضٌ بكون الدَّجَّال حجَّ وأسلم وولد له، وأنَّه الآن بالمدينة من داخلها، وأنَّه جاهد، وأنَّ كلَّ ذلك لا يُعارض كونه الدَّجَّال لاحتمال الختم بعد ذلك بالشَّقاوة.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٦٣٥٢، ح ٦٣٦٠)، عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب. وأصله في صحيح مسلم، (ح ٢٩٣٠).

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر الأسيوطي: الشيخ العلامة، الإمام، المحقق، المدقق، المسند، الحافظ جلال الدين أبو الفضل ابن العلامة كمال الدين الأسيوطي، الخضيري، الشافعي صاحب المؤلفات الجامعة، والمصنفات النافعة توفي (٩١١هـ)، انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١ / ١٤٢).

(٣) مرقاة الصعود في شرح سنن أبي داود لجلال الدين السيوطي، مخطوط: (١٥٦/ أ).

(٤) النهاية في الملاحم والفتن: (١/ ٩٣).

ويُؤيِّد خبر جابر السابق أيضاً ما ورد في أبي نعيمٍ الأصبهانيِّ[١] في تاريخ أصبهان هو[٢] مرضي من طريق شُبَيْل - بالإعْجام والموحَّدة مصغَّراً، فلامٌ آخره - ابن عَزْرَة - بفتح العين المهملة فسكون الزَّاي المعجمة ففتح الرَّاء المهملة، فها تأنيث، وزن جَفْرَة - واسمه حسَّان بن عبد الرَّحمن عن أبيه قال: لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهود فرسخٌ، وكنَّا نذهب إليهم نَمتارُ منهم، فانتهينا إليها يوماً، فإذا اليهود يزفنون[٣] ويضربون، فقال لي صديقٌ منهم: تعالَ فانظرْ ملكنا/ الَّذي نستعين به على ١٢٨/ب العرب، فبتُّ عنده على سطحٍ فصلَّيت الغَدَاَة فلمَّا طلعت الشَّمس إذا الوهج من نحو العسكر، فنظرتُ فإذا رجلٌ عليه قبَّةٌ من ريحان، واليهود يرقصون ويضربون كما مرَّ، فنظرتُ فإذا هو ابن صيَّادٍ، فدخل المدينة فإذا هو لم يَعُدْ حتَّى السَّاعة[٤].

قال الحافظ: «قلتُ: حسان بن عبد الرَّحمن ما عرفتُه، والباقون ثقاتٌ»[٥].

وأقول في الجملة بخبره ما قال الحافظ حيث قال: «وفي أبي داود بسندٍ صحيحٍ عن جابرٍ: «**فقدنا ابن صيَّادٍ يومَ الحرَّة**»[٦]، وفي سندٍ حسنٍ تقدَّم التَّنبيهُ علَيه أنَّه قِيلَ لهُ إنَّه مات، وأنَّهم صلَّوا عليه وأنَّهم كشفوا عن وجهه» انتهى.

ويَلْتئم خبر جابرٍ هذا مع خبر أصبهان المذكور بأنَّ فتحها كان في خلافة عمر

---

(١) أحمد بن عبد الله بن أحمد مهران الأصبهاني صاحب الحلية، حافظ محدث مشهور توفي سنة (٤٠٣هـ). سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٥٣).

(٢) زيادة من «ك».

(٣) أي يرقصون. لسان العرب (١٣ / ١٩٧).

(٤) انظر: تاريخ أصبهان (١/ ٤٣).

(٥) فتح الباري: (١٣/ ٣٣٩).

(٦) أخرجه أبو داود (ح٤٣٣٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (ح٤٣٣٢).

كما ذكره أبو نعيم، وبين قتل عمر ﷺ والحرَّة نحو أربعين سنةً[١].

وقال الحافظ: «أيضاً ويكمن الحمل بأنَّ والد حسَّان هو الَّذي شاهدها، وجواب «لما» المقدَّمة محذوفٌ أي لما افتتحناها صرتُ أَتعاهَدها وأتردَّد إليها فجرت قصَّة ابنُ صيَّادٍ فلا ينحدر من فتحها ودخولها حين رؤية ابن صيَّادٍ وممَّا يُوضِّح ذلك أيضاً رواية الأوسط للشيخ الطبراني[٢] من مرفوع فاطمة بنت قيس[٣]: «**الدَّجَّال يخرج من أصبهان**»[٤]، وفي تاريخ أبي نعيم من يهودية من قرى أصبهان[٥] سمِّيت بذلك لاختصاصها لسُكناهم، ولم تزل كذلك حتَّى مصَّرها أيوب بن زيادٍ أمير مصر لزمن المهديِّ بن منصور، وسكنها المسلمون وبقيت/ لليهود منها قطعة منفردة. ١٢٩/أ

---

(١) الحرة: أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة. ويوم الحرة: هو اليوم الذي دخل فيه عسكر الشام المدينة، وكان في زمن يزيد بن معاوية، وسببها أن أهل المدينة اجتمعوا على خلعه فاستباح المدينة ثلاثة أيام وقتل فيها خلق كثير. النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٦٥)، انظر: البداية والنهاية (٦/ ٢٣٤).

(٢) الإمام الحجة بقية الحفاظ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، توفي سنة (٣٦٠هـ). طبقات الحفاظ (ص٣٧٢).

(٣) فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية أخت الضحاك بن قيس صحابية جليلة، كانت من المهاجرات الأول.الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٦٩).

(٤)المعجم الكبير (ح ٩٥٧)، المعجم الأوسط (ح ٤٨٥٩)، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط في حديثها الطويل وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف جداً» اهـ مجمع الزوائد (٧/ ٣٣٩).

(٥) أصبهان: مدينة بالموضع المعروف بـ«شهرستان»، لما سار بختنصر وأخذ بيت المقدس حمل معه يهودها وأنزلها أصبهان. معجم البلدان: (١/ ٢٠٨).

وفي مسلم: «**يتبع الدَّجَّال من يهود أصبهان سبعون ألفاً**»(١)؛ لأنَّ البلدة كلَّها يهود.

ثمَّ قال الحافظ: «وإذا انضمت أحاديث نُعيم بن حماد شيخ البخاريِّ في الدَّجَّال مع ما مرَّ اتَّضح الأمر، ومن ذلك ما أخرجه من طريق جبير بن نصر وشريح بن عبيد وعمرو بن الأسود وبشير بن مرَّة قالوا جميعاً: «**الدَّجَّال ليس هو بإنسانٍ، إنَّما هو شيطانٌ موثَّقٌ بسبعين حلقةً في بعض جزائر اليمن، لا يُعلمُ مَنْ أوثقه، سليمانُ النَّبيُّ ﷺ أو غيره، فإذا أراد الله ظهوره فكَّ عنه كلَّ عامٍ حلقةً، فإذا برز أتته أتانٌ عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعاً، فيضع على ظهرها منبراً من نُحاسٍ فيقعد عليه، ويتبعه قبائل الجنِّ يخرجون إليه بخازئن الأرض**»(٢).

قال الحافظ: «قلتُ: وهذا لا يمكن معه كون ابن صيَّادٍ هو الدَّجَّال، ولعلَّ هؤلاء النَّاقلين مع كونهم ثقاتٍ تلقَّوا ذلك من كتب أهل الكتاب».

وقال: «وأخرج نعيمٌ أيضاً من قول كعب: «**الدَّجَّال تلده امرأةٌ أَمَةٌ بقوصٍ من أرض مصر، وبين مولده ومخرجه ثلاثون سنةً**»(٣)، ولم نجد هذه في التَّوراة ولا في

(١) صحيح مسلم: (ح ٢٩٤٤) (٨/ ٢٠٧).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد بلفظ: «ليس الدجال إنسان إنما هو شيطان في بعض جزائر البحر موثق بسبعين حلقة لا يعلم من أوثقه أسليمان أم غيره فإذا كان أول ظهوره فك الله عنه في كل عام حلقة فإذا برز أتته أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذرعا بذراع الجبار وذلك فرسخ للراكب المحث فيضع على ظهرها منبراً من نحاس ويقعد عليه، فتبايعه قبائل الجن ويخرجون له كنوز الأرض ويقتلون له الناس. الفتن (٢/ ٤٥١ ح ١٥٢٥).

(٣) أخرجه نعيم في الفتن (٢/ ٥٣١)، ولفظه: «مولد الدجال بقرية من قرى مصر، يقال لها: قوس، وهي بسرى». ورواه في (٢/ ٥٤١) وفيه: «... يُقال لها: قوس، يكون بين مولده ومخرجه ثلاثون سنة...». هكذا «قوس» بالسين.

الإنجيل، وإنَّما هي في كتب بعض الأنبياء» انتهى[١].

وأقول: وكلا الحديثين، هذا والذي قبله ممكنٌ التَّسليم لما سيأتي من وجوده لزمن
سيِّدنا نوح مع ما سيأتي[٢] أنَّ الله أعطاه قوةَ التَّطوُّر والتَّشكُّل/ وأنَّه يتلوَّن تلوُّن الجنِّ ١٢٩/ب
لكنِّي رأيتُ الحافظ بعد أن ذكر ذلك كلَّه قال: «وما أخلقه أن يكون باطلاً» أي فهو غنيٌّ
عن التَّكلُّف، وقال: «وإنَّ الحديثَ الصَّحيحَ أنَّ كلَّ نبيٍّ قبلَ نبيِّنا حذَّر قومه الدَّجَّال
وكونه يُولد لهذه المذكورة يخالف كونه ابنَ صيادٍ، ولكونه موثقاً بجزيرةٍ من جزائر البحر،
وذكر ابنُ وصيفٍ المؤرِّخ أنَّ الدَّجَّال من ولدِ شقِّ الكاهن، أو يقال هو شقَّ نفسه، أنظره
الله تعالى، وكانت أمُّه حبيبة عشقت أباه فأولدها، وكان الشَّيطان يعمل له الأعاجيب،
فأخذه سليمان فحبسه بجزيرةٍ من جزائر البحر، وهذا أيضاً في غاية الوهاء»[٣].

[...مع الحافظ ... حديث تميم ... اري وكون ... صياد هو ... جال]

وقال الحافظ أيضاً: وأقرب ما يُجمع به[٤] بين ما في خبر تميم وكون ابن صيَّادٍ
الدَّجَّالَ أنَّ الدَّجَّال بعينه هو الَّذي شاهده تميمٌ موثقاً، وأنَّ ابنَ صيَّادٍ شيطانٌ تبدَّى
أي في صورة الدَّجَّال في تلك المدَّة إلى أن يوجَّه إلى أصبهان، فاستتر مع قرينه إلى أن
تجيء تلك المدَّة الَّتي يقدِّر الله خروجه لها، ولشدَّة الْتباس الأمر في ذلك سلك
البخاريُّ به مسلك التَّرجيح، فاقتصر على حديث جابرٍ عن عمر في شأن ابن صيَّادٍ،
ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس في قصَّة تميمٍ حتَّى توهَّمَ بعضُهم أنَّه غريبٌ فردٌ،

---

(١) فتح الباري: (١٣/ ٣٣٤٠).

(٢) الثابت هو أن نوح عليه السلام أنذره قومه كما في الصحيحين البخاري: (٣/ ١١١٣ ح٢٨٩٢) مسلم: (٤/ ٢٢٤٥ ح١٦٩) أما وجود الدجال في زمن نوح عليه السلام فلم يقم دليل على صحته. والله أعلم

(٣) فتح الباري: (١٣/ ٣٣٤٠).

(٤) من أوجه الجمع أن يقال: إن ابن صياد دجال من الدجاجلة، وليس بالدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان. وهو ما ذهب إليه ابن كثير واختاره التويجري انظر: إتحاف الجماعة (٢/ ٣٦٤)، ولعله أجود أوجه الجمع لأن ابن صياد معروف في زمن النبوة، ولد في المدينة، وكان أبوه وأمه من اليهود، ثم أسلم بعد ذلك، وولد له ابنان من خيار التابعين، فمن كان هذا حاله فهو إنسان وليس بشيطان قطعا. وسيأتي ذكر أقوال العلماء في ابن صياد لاحقاً.

وليسَ كذلكَ، إذْ رواه معها، أبو هريرة[١] وعائشة[٢] وجابر، ورواية أبي هريرة عند أحمد من رواية الشَّعبيِّ[٣] عن فاطمة، وأخرجه أبو يعلى من وجهٍ آخر عن أبي هريرة بلفظ: «**استوى النَّبيُّ ﷺ على المنبر، فقال**: «**حدَّثني/ -وأراد أن يقول تميم فرأى تميماً في ناحية المسجد- فقال: يا تميم، حدِّث النَّاس بما حدَّثتني**» فذكره تميمٌ، وفيه:«**فإذا أحد مَنخَريه ممدودٌ، وإحدى عينيه مَطمُوسةٌ**»، وكذا عن عائشة مثل فاطمة. ١٣٠/أ

وحديث جابر في أبي داود بسندٍ حسنٍ من طريق أبي سلمة عنه، وفيه قلت: «**وإن مات**»؟[٤].

وقد تقدَّم ما فيه عنه، ويُؤخذ منه أنَّه عند جابرٍ أنَّ ما ظهر من الدَّجَّال إذ ذاك لا يُنافي ما سيقع منه بعد التباس أمره.

وعند الإمام أحمد[٥] من قول أبي ذرٍّ[٦]: «**لأنْ أحلفَ عشر مرَّاتٍ أنَّ ابن صيَّادٍ هو الدَّجَّال أحبُّ إليَّ من أن أحلف يميناً واحداً أنَّه ليس به**»، وسنده صحيحٌ[٧].

---

(١) سيد الحفاظ الأثبات، وأكثر الصحابة في رواية الحديث، اختلف في اسمه، والأشهر أنه عبدالرحمن ابن صخر الدوسي صحابي جليل أسلم بين الحديبية وخيبر، توفي سنة (٥٧ هـ) الاستيعاب (٤/ ١٧٦٨)، أسد الغابة لابن الأثير (٦/ ٣١٨)، الإصابة (٧/ ٤٢٥).

(٢) أم المؤمنين وزوج نبينا محمد ﷺ عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، توفيت بالمدينة سنة (٥٨هـ).انظر:الاستيعاب (٤/ ١٨٨١)، أسد الغابة (٧/ ١٨٨)، الإصابة (٨/ ١٦).

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، الحافظ العالم الزاهد الفقيه.توفي سنة (١٠٣هـ). تهذيب التهذيب (٢/ ٢٦٤).

(٤) تقدم تخريجه (ص٩٣).

(٥) هو الإمام حقاً وشيخ الاسلام صدقاً، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني إمام أهل السنة والجماعة. توفي سنة (٢٤١هـ) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ١٧٧)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ١٨٩).

(٦) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد الغفاري صحابي جليل أحد السابقين الأولين من نجباء أصحاب النبي ﷺ توفي سنة (٣١هـ) انظر: الاستيعاب (١/ ٢٥٢)، الإصابة (٧/ ١٢٥).

(٧) الحديث: أخرجه أحمد (٥/ ١٤٨ح٢١٣٥٧)، وقال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة. مجمع الزوائد: (٨/ ٨ح١٢٥٥٩).

ومن حديث ابن مسعودٍ[1] نحوه، لكن قال سبعاً بعدل عشر مرَّاتٍ أنَّ ابن صيَّادٍ هو الدَّجَّالُ، وأخرجه الطَّبرانيُّ[2].

وقال الحافظ: «إنَّ في الحديث جواز الحلف على غلبة الظَّنِّ، وأنَّه كذلك في فروع الشَّافعيَّة أنَّه إذا وجد بخطِّ أبيه الَّذي يعرفه أنَّ بذمَّة فلانٍ كذا مالاً، وغلَب على ظنِّه صدق ذلك، ووجهت عليه اليمين بالبتِّ يجوز أن يحلف على البتِّ أنَّه مستحقٌّ لذلك» انتهى ما أفاده الحافظ[3].

وعلم الجواب عن الثَّاني بأنَّه كان موجوداً في العهد النَّبويِّ بحديثِ تميمٍ من رواية فاطمة بنت قيس، وتقدمت روايةُ مسلمٍ بمعناها به، والثَّالثُ أنَّه يخرج على المهديِّ عند فتح قسطنطنية[4] كما مرَّ بتمامها وإن كان لها بقيَّةٌ تأتي أيضاً.

[سبب خروج الدجال] وتقدَّم أنَّ سبب/ خروجه من غضبةٍ يغضبها كما في مرويِّ حفصة السَّالفة، ١٣٠/ب وأنَّ خروجه من قِبَلِ خُراسان[5] من المشرق. وفي أخرى كذلك عند أحمد والحاكم ومرَّ أنَّه من أصبهانَ.

---

(١) هو عبد الله بن مسعود الهذلي - صحابي جليل - من السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها. توفي سنة (٣٢ هـ). انظر: الاستيعاب (٣/ ٩٨٧)، سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١)، الإصابة (٤/ ٢٣٣).

(٢) المعجم الأوسط (ح ٨٥٢٠)، وقال الهيثمي: أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، انظر: مجمع الزوائد: (٨/ ٥).

(٣) الفتح: (١٣/ ٣٤١).

(٤) القسطنطينية: هي مدينة إسلام بول في تركيا. المعالم الأثيرة (ص ٢٢٦).

(٥) كلمة مركبة من (خور) أي: شمس، و(أسان)، أي: مشرق، بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند. معجم البلدان (٢/ ٣٥٠).

واليوم: تتقاسمها إيران الشرقية، وأفغانستان الشمالية، ومقاطعة تركمانستان السوفيتية. المعالم الأثيرة (ص١٠٨).

ولا مُنافاةَ لمن تأمَّل وتقدَّم من صفاته جملةً، وسيأتي في الطَّبرانيِّ من مرويٍّ بعض الصَّحابةِ أنَّه حين خروجه يدَّعي النُّبوَّة والصَّلاحَ حتَّى يأتي الكوفة[1] فيظهر ذلك، فيتبع ويحب، ثمَّ يدَّعي النُّبوَّة فيفزع من ذلك كلُّ ذي دينٍ، ثمَّ يدَّعي الألُوهيَّة، فتغشى عينيه ويقطع أذنيه ويكتب بين عينيه (ك ف ر) فلا يخفى على كلِّ مسلمٍ، فيفارقه كلُّ أحدٍ من النَّاس في قلبه مثقال ذرَّةٍ من إيمانٍ، لكن قال الحافظ: «وسندهُ ضعيفٌ» انتهى[2].

---

(١) الكُوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويسميها قوم خد العذراء. واليوم: تقع الكوفة على نهر الفرات، وعلى مسافة ثمانية كيلو مترات من مدينة النجف، و١٥٦كيلو متراً من بغداد، وستين كيلو متراً جنوبي مدينة كربلاء. معجم البلدان (٤/ ٤٩٠) معجم المعالم الجغرافية (ص٢٦٧).

(٢) تعددت أقوال أهل العلم في ابن صياد إلى ثلاثة أقوال:

١- أن الدجال هو الذي شاهده تميم موثقاً في الجزيرة، وأن ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال. وهذا القول فيه جمع بين الأحاديث، وهو ما اختاره ابن حجر كما تقدم.

٢- أن ابن صياد هو المسيح الدجال، ودليلهم هو: ما روي عن الصحابة كعمر وجابر وابن عمر وابن مسعود وأبي ذرٍّ من أن ابن صياد هو المسيح الدجال. وهوالذي اختاره أبو عبدالله القرطبي. التذكرة (٣/ ١٢٨٠) وهو ظاهر كلام النووي. شرح صحيح مسلم (٨/ ٢٦٢) والشوكاني. نيل الأوطار (٧/ ٢٣٩).

٣- أن ابن صياد ليس هو المسيح، وإنما هو دجال من الدجاجلة، وأن الوارد في حديث الجساسة هو الدجال. إلى هذا ذهب جمهور أهل العلم كالبيهقي وابن الأثير وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير والبرزنجي. قال البرزنجي في الإشاعة - بعد أن نقل كلام الحافظ في الفتح - قال: وحاصله أن الأصح أن الدجال غير ابن صياد، وإن شاركه ابن صياد في كونه أعور ومن اليهود، وأنه ساكن في يهودية أصبهان، إلى غير ذلك.وذلك لأن أحاديث ابن صياد كلها محتملة، وحديث الجساسة نص فيقدم.قلت: «والقائل البرزنجي - ومما يرجح أنه غيره أن قصة تميم الداري متأخرة عن قصة ابن صياد، فهو كالناسخ له، لأنه حين إخباره ﷺ بأنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، كان ابن صياد بالمدينة، فلو كان هو لقال بل هو بالمدينة.... انظر: أسد الغابة (٣/ ٢٨٣)، شرح صحيح مسلم (١٨/ ٢٦٣)، مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/ ٢٨٣)، النهاية في الفتن والملاحم (١/ ١٠٨)، الإشاعة لأشراط الساعة (ص٢١٥).

[هل للدجال ذكر في القرآن؟]

ثمَّ أورد كلام البخاريِّ. هل للدَّجَّال ذكرٌ في القرآن؟

وأجيب بأنَّه ذُكر في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا ﴾ الآية[١]، لرواية التِّرمذيِّ صحيحاً: «ثلاث آياتٍ إذا خرجن لا ينفعُ نفسٌ إيمانُها لمْ تكنْ آمنتْ من قبلُ: الدَّجَّالُ، والدَّابَّةُ، وطلوعُ الشَّمس من مغربها»[٢]، وإنَّ ابنَ مريم ذكر في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ الآية[٣]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [٤]، وقتل ابن مريم للدَّجَّال هو ممَّا صحَّ بلا كلامٍ، وأنَّ الدَّجَّال شيخ الضَّلال، وأنَّ ابن مريم شيخ الهدى، وقيل إنَّه ترك ذكر الدَّجَّال في القرآن للاحتقار به، ومنع البلقيني[٥] ذلك منقوض يأجوج ومأجوج[٦].

١٣١/أ وفي البغويِّ[٧][٨] أنَّ للدَّجَّال ذكراً في قوله تعالى: / ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾[٩] وأنَّ الدَّجَّال هو المراد بالنَّاس من باب إطلاق الكلِّ على البعض، وهو إن ثبت كان أحسن الأجوبة، ومشى على هذا الشَّيخ السُّيوطيُّ كما

(١) سورة الأنعام، آية: (١٥٨).

(٢) سنن الترمذي: (ح ٣٠٧٢)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي (٢٤٥٦).

(٣) سورة النساء، آية: (١٥٩).

(٤) سورة الزخرف، آية: (٦١).

(٥) الحافظ الفقيه سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير الشافعي البلقيني، توفي سنة (٨٠٥هـ). انظر: طبقات الحفاظ (ص ٥٤٢).

(٦) فتح الباري: (١٣/ ٩٢).

(٧) في جميع النسخ «النسوي»، وما أثبته من فتح الباري (١٣/ ٩٢) والنص موجود في تفسير النسوي (٤/ ٤٨).

(٨) أبو محمد، الحسين بن مسعود البغوي، العلامة، الحافظ، الملقب بمحيي السنة. توفي سنة (٥١٦هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢/ ١١٥)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٣٩).

(٩) سورة غافر: (٥٧).

سيأتي، وفي تفسيره[١]، وكما نقل ذلك وفيما تكفَّل به النَّبيُّ ﷺ في بيان شأنه مقنعٌ.

وذكر الحافظ سيره الأرض كلَّها إلاَّ ما استثني في الأخبار الصَّحيحةِ ومجيئه إلى دمشق عند بابها الشَّرقيِّ، وأنَّه يأمر السَّحاب بالمطر فيمطر، أو لا يمطر فلا يمطر، وأنَّه إن شاء ذلك لقومٍ فعلَ، وإنْ شاء منعه عن قومٍ فعلَ، وذكر أنَّه إن شاء أمر النَّهر أن يسيل فيسيل، وإنْ شاء أن يمنعه فيمتنع، وفي لفظٍ: أن يرجع فيرجع، وأن يَيْبس فييبس، وأنَّه يأمر جبلَ سينا وجبل زيت أنْ ينبسطا فينبسطا، وأنْ يثيرَ الرِّيح سحاباً من البحر تمرُّ الأرضُ بأمره ونحو من البحر ثلاث خوضاتٍ في اليوم فلا يبلغ حِقْوَيْهِ[٢]، وإحدى يديه أطول من الأخرى فيمدُّ الطَّويلة في البحر فيبلغ قعره، فيخرج من الحيتان ما يريد ويختار.

وأقول: والحديث بطوله أصله في الحاكم[٣] من رواية حذيفة[٤]، وعند أبي نعيمٍ في ترجمة حسان بن عطيَّة[٥] بسندٍ حسنٍ إليه أو صحيحٍ، ولا بدَّ كما قاله الحافظ: «لا ينجو من الدَّجَّال إلاَّ اثنا عشرة ألفاً من الرِّجالِ وسبعة آلاف امرأةٍ»[٦]، ومن المقرَّر أنَّ مثل هذا لا يقال من قِبَلِ الرَّأي، فله حكم الرَّفع على أنَّه يحتمل الإرسال مع الرَّفع، واحتمال أخذه له عن بعض/ أهل الكتاب لا ينهض للرَّدِّ وحده. ١٣١/ب

---

(١) الدر المنثور (٧/ ٢٩٤).

(٢) حقويه مثنى حقو، والحقو: الخاصرة. انظر: لسان العرب (١٤/ ١٩٠).

(٣) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن حمدويه الشهير بالحاكم الإمام الحافظ المحدث توفي سنة (٤٠٥هـ). انظر: تاريخ بغداد (٥/ ٤٧٣)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٦٢).

(٤) أبو عبد الله حذيفة بن حسل بن جابر اليماني، صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين. توفي سنة (٣٦هـ) انظر: الاستيعاب (١/ ٣٣٤)، الإصابة (٢/ ٤٤).

(٥) حسان بن عطية المحاربي مولاهم، أبو بكر الدمشقي، ثقة فقيه عابد، من أئمة التابعين، مات بعد العشرين ومائة. التقريب: (ص ٢٣٣).

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن برقم (٥٤٧) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٧٧)، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٩٨)، وقال الحافظ: هذا لا يقال من قبل الرأي، فيحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب.

[...وايات التي ...شأن الدجال ...ب السلف: ...ان بها وأنها ... الحقيقة]

وأفاد الحافظ أنَّ هذه الرِّوايات الَّتي في شأن الدَّجَّال المعتمدُ والمعتقدُ أنَّها حقيقةٌ(١) خلافاً لطوائف المعتزلة(٢) وأمثالهم القائلين بأن ذلك من قبيل مخاريق(٣) وخيالاتٍ لا حقيقةَ لها، وآخرون منهم الجبائيُّ(٤) أيضاً يقولون فيه شيئاً آخر، وآخرون يُنكرون وجوده من أصله، وما ذكرناه من أمثل شيءٍ في الرَّدِّ على هؤلاء وعلى غيرهم، وأجابوا عن اعتراض المعترضين بأنَّ مثل هذه الخوارق لا تَليق إلاَّ بعبدٍ صالحٍ، وهذا كافرٌ، على أنَّ مثل ذلك في الدَّجَّال من باب مزيد الفتنة والمحنة الَّتي أراد إيقاعها بعباده لأمرٍ أراده بهم حتَّى يَميز الخبيث من الطَّيِّب، وليحقَّ القول على أهله فليتأملْ.

---

(١) مذهب السلف: الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة من خروج المسيح الأعور الدجال وما تحصل به من فتن عظيمة وقتل عيسى ابن مريم عليه السلام له، قال الإمام أحمد:والدجال خارج في هذه الأمة لا محالة وينزل عيسى بن مريم ويقتله بباب لد اهـ (طبقات الحنابلة (١/ ٣٤٤)، وقال البربهاري: والإيمان بالمسيح الدجال وبنزول عيسى ابن مريم، ينزل فيقتل الدجال اهـ (شرح السنة (ص٥٠)، وبوب اللالكائي أحاديث الدجال بقوله: سياق ما روي عن النبي ﷺ في خروج الدجال والإيمان به خلاف ما قالت المبتدعة: إن الدجال كل رجل خبيث اهـ (شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٢٩٤).

ونقل الشيخ حمود التويجري إجماع أهل السنة والجماعة على الإيمان بخروج الدجال (إتحاف الجماعة ٣/ ٩٠)، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب ورسائل الأئمة في بيان عقيدة السلف إلا وينص فيه على ذكر الإيمان بخروج الدجال. كل هذا يدل ويؤكد على أن خروج الدجال في آخر الزمان حقيقة ليس بخيالات وأنه مذهب أهل السنة، خلافاً لمن أنكره من الخوارج والمعتزلة وبعض العقلانيين المعاصرين. وانظر: شرح النووي على مسلم (١٨/ ٥٨)، والتذكرة للقرطبي (٣/ ١٢٨٢)، وإتحاف الجماعة (٣/ ٨٦).

(٢) المعتزلة: هي فرقة كلامية تنسب إلى واصل بن عطاء، الذي اعتزل حلقة الحسن البصري، من عقيدتهم: إنكار الصفات، والقول بخلق القرآن، والحكم على مرتكب الكبيرة بأنه في منزلة بين منزلتين.انظر :الفرق بين الفرق للبغدادي (ص١١٤)، ومجموع الفتاوى: (٨/ ٢٢٨- ١٤/ ٣٤٨).

(٣) مخاريق: بمعنى الكذب.معجم مقاييس اللغة (٢/ ١٧٢).

(٤) الجبائي: محمد بن عبد الوهاب بن سلام البصري أبو علي الجبائي أحد أئمة المعتزلة أخذ عن أبي يوسف يعقوب بن عبدالله البصري، وتتلمذ على الجبائي أبو الحسن الأشعري، (ت: ٣٠٣هـ). انظر: وفيات الأعيان: (٤/ ٢٦٧)، السير: (١٤/ ١٨٣).

وقدِ اتَّضح بذلك التَّقرير شأنُ الدَّجَّال الحقيقيِّ المُباين للمسمَّى بالدَّجَّال من حيثُ الكذب فقط، ومن حيثُ تجرُّده عن الأمور الَّتي اتَّصف بها هذا كما تقدَّم في الرِّواياتِ، ومنها أنْ بين يدي السَّاعة دَجَّالين، وتقدَّم أنَّ رواية السَّبعين ضعَّفها الحافظُ، وأنَّها بفرضِ انْجبارها محمولةٌ على إرادة التَّكثير، وكذا ضعَّف طريق الثَّلاثين، ومال إلى تصحيح طريق السَّبع والعشرين، وفيها تعيين خمسةٍ من الذُّكُور وأربعةٍ من النِّساء، وفي القُرطبيِّ[1] ما حاصله أنَّه مرويٌّ أبي نعيمٍ[2] وأنَّه غريبٌ تفرَّد به معاويةُ بن هشامٍ، وأنَّه بخطِّ أبيه في كتابه حدَّث به في كتابِ أحمد[3] وأنَّه قالَ عياض[4] أنَّه ظهر الآن ولا شكَّ/ أنَّه حقيقٌ بالاستغراب[5]، ولمَّا ذكر الغُلاة ١٣٢/أ والرَّوافض[6] أَدْخلهم في نوع الدَّجَّالين، وإنِ اختلفت أنواعُ دَجَلهم إلاَّ أنَّ ذلك ظاهرٌ إنْ أراد به المعنى الأعمّ.

---

(١) التذكرة (٣/ ١٢٢٦).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ١٧٩).

(٣) مسند أحمد (٥/ ٣٩٦، ح ٢٣٤٠٦) عن حذيفة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي» وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٤) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، الإمام الحافظ عالم المغرب، توفي سنة (٥٤٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٢١٢)، طبقات الحفاظ (ص ٤٧٠).

(٥) كلام القاضي عياض الذي استغربه المصنف هو قوله: هذا الحديث قد ظهر، فلو عد من تنبأ من زمني النبي إلى الآن ممن أشهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالته لوجد هذا العدد فيهم ومن طالع كتاب الأخبار والتواريخ عرف صحة هذا .كما نقله القرطبي في التذكرة (١/ ٧١١).

(٦) الغلاة والروافض من فرق الشيعة، فقد قسم الأشعري الشيعة إلى ثلاثة أقسام: الغالية والروافض والزيدية، وقيل: إن سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم: لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ومن عقائدهم: البراءة من أبي بكر وعمر والقول بردَّة عموم الأمة، وادعى أكثرهم العصمة لأئمتهم. انظر: مقالات الإسلاميين (ص١٦)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٦٥).

كر من خلوهم في جالين على تلاف أنواع حلهم]

وفيما وقفتُ عليه ممَّن نفاهُ الشَّيخُ الأجلُّ الأمثلُ والفاضلُ الأمثلُ محمد بن إبراهيم بن يحيى الليثي[١] في محاضراته المُسمَّاة بغُرر الخَصائص الوَاضحة وغُرر النَّقائض الفَاضحة نقلاً من المتقدِّمين في كثيرٍ ممَّن دخل في الدَّجَّالين على التَّعيين، وذلك بعض ما ذكره في الباب السابع منه بالفصل الثَّالثِ منه بعد ذكره النَّمرود وفرعون ومن يدَّعي الحُلول[٢] من فِرَقِ أهل الإسلام قائلاً: المناسِخة منهم سقراط كان في الإسلام، ومنهم فِرقةٌ قدريَّةٌ، وأُخرى من غُلاة الرَّوافض، يَقولُون: إنَّ أرواح الصِّدِّيقين[٣] تَتَّصل حين تخرج بِعَمودِ الصُّبح إلى أنْ تَتَّصلَ بِها فوق الفلك تكون مسرورةً دائماً[٤] وأرواح الضَّالِّين[٥] إلى الحيوانات من حيوانٍ لآخرَ حتَّى تَصفو من ظلمته ثمَّ تتَّصل بالنُّور الأوَّل، وَوافَقهم فرقةٌ من اليهود وينقلون من [كتاب دانيال[٦] أنَّ الله مسخَ بُخْتنصَّر في سبعِ صورٍ من الدَّوابِّ وَالسِّباع ومن أصحاب النِّظام مَنْ يقول بِتناسخ الذُّريَّةِ][٧] [ويقولون: بأنَّهم ظفروا بالحرِّ الَّذي لا يتحرَّى،

(١) محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري الكتبي، المعروف بالوطواط أديب مترسل من العلماء، من أهل مصر توفي سنة (٧١٨هـ). الأعلام للزركلي (٥/ ٢٩٧).

(٢) الحلول: نسبة إلى الحلولية، وهم الذين يزعمون أن الله يحل في بعض العباد، وهذا المذهب قد انتحله بعض غلاة الصوفية وأشهر من نسب إليه هذا المذهب الحلاج.
انظر: مقالات الإسلاميين: (ص٢٨٨)، والفرق بين الفرق: (ص٢٤٦).

(٣) في «ك»: الصدور، وما أثبته من «د»، «غ».

(٤) «دائما» أثبتها من «ك»، «غ».

(٥) في «ك»: الظالمين .

(٦) دانيال تذكر الأخبار التي أوردها ابن كثير - رحمه الله - في البداية والنهاية: (٢/ ٣٢): أنه نبي من جملة أنبياء بني إسرائيل، وكان بأرض بابل في عهد أرمينية. وأما كتاب دانيال فهو ينسب إليه وليس له أصل. انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٢٨).

(٧) زيادة من»د» «غ»، وفي «ك»: وتنقله عن كتاب بختنصر في سبع صور من الدواب والسباع.

وأنَّ الله لا يقدرُ على زيادةِ نعيم الجنَّة][١] [ثمَّ أبو مسلمٍ ادَّعى أنَّ روح الإله انتقلت إليه، وكانت أتباعه المردة أفرطوا فيه، ويدَّعون حياته، ولمَّا قتله المنصور قالوا: الشيطانُ تصوَّر بصورته، ونحن ننتظره[٢]].

ومنهم عطا المقنع والخراسانيُّ الأعور القصَّار من قرى مرو[٣] وكان لا ينزع القناع من وجهه لئلاَّ يُرى قبحه ظهر بخلافة المهديِّ واشتدَّت شوكتُه.

ودامت فتنته ما وراء النهر بنواحي [الصغد وإيلاق[٤]] [٥] وما وراءها من بلاد التُّرك[٦] أربع عشرة سنةً، واجتمع عليه الأتراكُ مع الغارة على المسلمين لمعرفتهم السِّحر والنَّارنجيَّات[٧] والهندسة، وأسقط عنهم التَّكاليفَ، وأبَاحهم المحرَّمات، وكان يعتقد التَّناسخ[٨] يقول إنَّ الله حلَّ في آدم ثمَّ نوحٍ، وذكره صورةً بعد أخرى إلى محمدٍ إلى عليٍّ، ثمَّ انتهى لأبي مسلمٍ، ثمَّ إليه يُريد نفسه، ثمَّ ادَّعى الرُّبوبيَّة، ثمَّ لا ندري أيهما أعجب ذلك أو مَنْ آمن به، وقالَ: إنَّما ظهرت في صورةٍ بشريَّةٍ الآن

---

(١) زيادة من «غ».

(٢) زيادة من «ك».

(٣) مرو: من أجل بلاد خراسان فتحت في خلافة عثمان. انظر: البلدان لليعقوبي (١/ ٢١).

(٤) الصغد وإيلاق: إقليم فيما وراء النهر ويدعى (صغديانا) وأهم مدنه بخارا وسمرقند. البلدان (١/ ٢٥).

(٥) في جميع النسخ: الصعر وإملاق، وما أثبته من غرر الخصائص (ص٢٠٩).

(٦) الترك: الجيل المعروف الذي يقال له الديلم، والجمع أتراك. لسان العرب (١٠/ ٤٠٦).

(٧) النيرنجات: نوع من الشعوذة والاحتيال والخداع. أبجد العلوم (٢/ ١٥).

(٨) التناسخ: هو وصول روح إذا فارق البدن إلى روح جنين آخر، بحيث تتنقل هذه الروح بين الأبدان إلى ما لا نهاية، وهذه العقيدة ناتجة عن عدم الإيمان باليوم الآخر وهي عقيدة موروثة عن الصابئة. انظر:الكليات (١/ ٣٠٥)، معجم ألفاظ العقيدة (ص١٠٥).

للعباد شفقةً عليهم، فإنَّهم / لا يُطيقوني في صورتي الأصليَّة، ولو ظهرتُ لهم فيها ١٣٢/ب
لاحترقوا، فسألوه عنها فوعدهم بعد أن قال: قد سألنيها قومُ موسى قبلكم فأخذتهم الصَّاعقة وهم ينظرون، فألحُّوا عليه وأنَّهم يريدون رؤيته وإن احترقوا، فوعدهم وصنع مرآة صيني محرقةً، وأمر أن بني له دَكَّة[1] أو منبراً أو يلغي أحدهما تجاه الشمس ضحا مشرقاً، فجلس مغطياً رأسه إلى وقت الزَّوال، واشتدَّ الحرُّ ثمَّ كشف المرآة في الشُّعاع فوقعتْ حرارةُ الشَّمس عليها، ثمَّ طارتْ تلك الحرارةُ على وُجوههم عند دُخولهم من الباب الَّتي جعل تلك الزَّاوية[2] الَّتي تورث تلك الحرارةَ له، فأحرقت البعض وهرب الباقون، فظنُّوه من وجهه فزادوا فيه اعتقاداً بالكفر.

ولَمَّا تزايدت عليهم حروبُ المهديِّ العباسيِّ ورأى الغلبة صنع أخدوداً من نارٍ، ورمى بنفسه فيها سنةَ ستِّين ومائة، وكانوا اتَّخذوا حصاراً عرض جداره مائة لبنة، وحفر في ذلك الجدار ثلاث خنادق[3] كلُّ خندقٍ بين جدارين، وأخذ جلود الجواميس فملأها رملاً، وملأ بها الخنادق، ولَمَّا رأى السَّبعين ألفاً الَّتي جهَّزها إليه العباسيُّ المهديُّ صنع سلالم من خشبٍ وأعاجيبَ حتَّى استسلم إليه منهم ثلاثون ألفاً، وقيل الباقين.

كان يستحلُّ الحلائلَ وأكل الميتة والخنزير، ولا يصلُّون ولا يصومون، وكانوا بقرى بجيل وإيلاف، وقد ورد في مسلمٍ من مرفوع جابرٍ أنَّ: «**بين يدي السَّاعة**

---

(١) الدَّكَّة: بالفتح هو الدكان الذي يقعد عليه. مختار الصحاح (١ / ٨٧).

(٢) في «ك»: الدوامة.

(٣) الخندق: حفير حول المكان وأخدود عميق مستطيل يحفر في ميدان القتال ليتقي به الجنود. المعجم الوسيط (١ / ٢٥٨).

ثلاثون كذَّاباً كلُّهم يدَّعي أنَّه نبيٌّ»[١]/ انتهى[٢]. ١٣٣/أ

ولعلَّه يريد أنَّ البعض منهم لا يقتصرُ على تلك الدَّعوى فقط، وسمَّى أبو يعلى في تخريجه بسندٍ حسنٍ إلى ابنِ الزُّبير[٣]: «منهم مُسيلمةَ الكذَّاب صاحب اليمامة والعنسيَّ صاحبَ اليمنَ، والمختارَ»[٤] وأنَّه خرج أيضاً الأوَّل والثَّاني كما سيأتي.

وطلحة بن خُويلد أسديٌّ خزيميٌّ[٥] وسَجاح، وذكرَ البيتَ الَّذي قالوه:

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا[٦]

والحارثُ الَّذي كان بخلافة عبد الملك، وأنَّه أيضاً خرجَ بخلافة بني العبَّاس جماعةٌ. ثمَّ قالَ: وليس المُراد من أدعياء النُّبوَّةِ مطلقاً، فإنَّهم لا يُحصون، ولا الأُلوهيَّة فقط، فإنَّهم لا يُعارضون الأخبارَ، نعم يمكن دخولهم بمعنى أنَّهم يؤُول كذبهم إلى أَسْوإِمِنْ ذلك.

والأصل في تلك الادِّعاءات عليه السَّوداء أو الجنون أو قيام الشَّوكة أو ظهور

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٣٩ ح٢٩٢٣).

(٢) انظر: غرر الخصائص الواضحة (ص ٢٠٩).

(٣) عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي، صحابي جليل، أبو بكر، أحد الزهاد العباد، وأول مولود للمهاجرين بالمدينة توفي سنة (٧٣هـ) انظر: الاستيعاب (٣/ ٩٠٥)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٣).

(٤) الحديث: عند أبي يعلى بلفظ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً: منهم مسيلمة والعنسي والمختار. وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف» مسند أبي يعلى (١٢/ ١٩٨ ح٦٨٢١)، وقال الهيثمي: فيه محمد بن الحسن وهو ضعيف اهـ. مجمع الزوائد: (١٠/ ٧١ - ٧٢).

(٥) زيادة من «غ».

(٦) البيت: انظر: الأغاني (١٤ / ٨٩)، ويروى: «... وأضحت أنبياء الله ذكراناً».

الشُّبهة، ولقد أثبتُّ[1] ولله الحمد على كثيرٍ من أعيان مَنِ ادَّعى أنْواعاً ممَّا ذكر كعطا المذكور فيما نقله هذا الفاضل، وقال: ومنهم الحلاَّج حسين بن منصور[2]، وأبو عبدالله ومحمد والمغيث من أرض فارس من بلدٍ يُقال لها: بيضا.

[...لاج مـن ... ة الدجاجلة]

قال ثابت بن سنان[3] في تاريخه: كان الحلاَّج بيننا يتنقَّل في البلاد ويتموَّه، وكان يدعو إلى الرِّضى من آل محمَّدٍ يقولُ للسُّنيِّين أنَّه سُنِّيٌّ، وللبِدعيِّين أنَّه شيعِيٌّ، وللمعتزلة معتزليٌّ، وكان ذا شعبذةٍ ومخاريقَ ونيرنجياتٍ، اسْتهوَى بها كثيراً/ فادَّعى ١٣٣/ب الرُّبوبيَّة والحُلول، وزادَ افْتراؤه حتَّى قال إنَّه المغرق لقومِ نُوحٍ، والمهلكُ لعادٍ وثمودَ، حرَّك يده لقومٍ فسقطَ منها دَراهمُ، فقالَ له أبو سهلٍ من نربخت: دعْ هذا وَنَاولني درهماً عليه اسمُك واسمُ أَبِيك، فقال: كيف هذا ولم يصنعْ، فقالَ: من أَحْضر ما ليس بحاضرٍ لا يعجزُ أنْ يصنعَ ما ليس بمصنوعٍ. انتهى.

ما كان الحلاَّج أصوليّاً ولا فقيهاً، كما قاله الصَّوليُّ[4]، بل كان جاهلاً يَتغَافل، وغبيّاً يَتفاضحُ، وفاجراً يظهر التَّنسُّك، ولا يحسنُ شيئاً مِنَ القرآن ولا النُّسك، ولا حديثاً ولا شِعْراً.

---

(١) في «ك»: اعتمدت، وما أثبته من «غ».

(٢) الحلاج: هو الحسين بن منصور الحلاج صوفي فيلسوف أصله من فارس وكان جده مجوسياً، وتبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء لسوء سيرته ومروقه، ومنهم من نسبه إلى الحلول ومنهم من نسبه إلى الزندقة. وتقدَّم أنَّه أشهر من انتحل الحلول، أمر بقتله الخليفة المقتدر لسبع بقين من ذي القعدة سنة (٣٠٩ هـ) انظر: السير (١٤/ ٣١٤).

(٣) ثابت بن سنان الطبيب صاحب التاريخ المشهور حفيد ثابت بن قرة الصابئ الحراني الفيلسوف مات هو وجده على ضلالهم ولهم عقب صابئة وتاريخ ثابت ذيل على تاريخ محمد بن جرير الطبري. توفي سنة (٣٦٥هـ)، ولم أقف على تاريخه. سير أعلام النبلاء (١٣ / ٤٨٥)، والنجوم الزاهرة (٢ / ٢٣).

(٤) محمد بن يحيى بن عبد الله، أبو بكر الصولي، وقد يعرف بالشطرنجي من أكابر علماء الأدب. وله تصانيف، منها (أخبار الشعراء المحدثين) و(أدب الكتاب) و(أخبار الحلاج) توفي سنة (٣٣٥هـ). الأعلام (٧ / ١٣٦).

ظهر لخلافةِ المقتدر(١) سنة إحدى وثلاث مائةٍ، فأحضره بعد القبض عليه عليُّ ابن عيسى(٢) والفقهاء فلم يعرف شيئاً، وأُسقط في لفظه، فصُلب حيّاً في الجانب الشرقيِّ ثمَّ الغربيِّ ليراه النَّاسُ، ثمَّ حبسَ في دار الخليفة، ثمَّ أطلق بعدَ مدَّةٍ، ثمَّ ظهرَ لسنةٍ تسعٍ بعدَ ذهابِه الهندَ، وما وراء النَّهر وتُركستان وخُراسان وسِجستان وكرمان وفارس وحرستان وبلاد الجبل والعراق والحجاز واليمن، وكان كثير السُّكون، وله في كلِّ بلدٍ اسمٌ وكنيةٌ ولقبٌ وزيٌّ، ولبس المسوحَ تارةً، ثمَّ الدَّرَّاعةَ أخرى، ثمَّ العمامة والمصبَّغة والفوطة والمرقعة والقباقي تارات أخر، وأشكل أمره حتَّى قيل: ساحر أو شعبذي أو ذو كراماتٍ [و سمع من مقالاتٍ](٣) انتهى(٤).

وقبله طائفة السالميَّة(٥) من الحشويَّة(٦)، واختلفَ الفقهاء كأبي العبَّاس بن سُريج(٧) وأنَّه توقَّف، ومن الصُّوفيَّة(٨) مَنْ ردَّه/ كعمرو بن عثمان ١٣٤/أ

(١) الخليفة العباسي أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله بويع له بالخلافة سنة (٢٩٥هـ) وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وقتل سنة (٣٢١هـ) تاريخ بغداد (٢/ ٥٠١).

(٢) علي بن عيسي بن داود ابن الجراح، أبو الحسن البغدادي الحسني: وزير المقتدر العباسي وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد. توفي سنة (٣٣٥هـ) تاريخ دمشق (٤٣ / ١٢٧).

(٣) زيادة من «غ».

(٤) غرر الخصائص الواضحة (ص٢١٠).

(٥) السالمية: هم أتباع أبي عبدالله محمد بن أحمد بن سالم توفي سنة(٢٩٧هـ)، ومن أشهر رجال السالمية أبو طالب المكي صاحب «قوت القلوب» توفي سنة(٣٨٦هـ) ويجمع السالمية في مذهبهم بين كلام أهل السنة والمعتزلة مع ميل إلى التشبيه ونزعة صوفية. طبقات الصوفية (ص٤١٤، والفرق بين الفرق ص ٩٩-١٠٠).

(٦) الحشوية: مأخوذة من «الحشو» وحشو الكلام: الفضل الذي لايعتمد عليه وحشو الناس: أراذلهم. لسان العرب (١٤/ ١٨٠).

(٧) أحمد بن عمر بن سريج القاضي أبو العباس البغدادي شيخ الشافعية في زمانه، بلغت مصنفاته أربعمائة، مات في جمادى الأولى سنة (٣٠٦هـ) . طبقات الشافعية (١ / ٨٩ - ٩١).

(٨) الصوفية: نسبة إلى لبس الصوف، عرفوا بالعبادة والزهد بادئ الأمر، ولم يكن هذا الاسم معروفاً في القرون الثلاثة الأُول، وانتهى ببعضهم الغلو والقول بالحلول والاتحاد والقول بمذهب الباطنية، ومن أشهر غلاتهم: ابن عربي والحلاج وابن سبعين. مجموع الفتاوى (١١/ ٥) وما بعدها.

المكيِّ[1] وأبي يعقوب الأقطعِ[2]؛ لأنَّهم سمعوه يقول للجُنيد[3]: أنت الحقُّ، فقال له: أنت الحقُّ إلى خشبةٍ مقيَّدٍ، فكان ذلك.

وقَبِلَه ابنُ عطاءٍ[4] وابنُ خفيفٍ[5] وأبو القاسم النصر آباذي[6] وفارس الدِّينوري[7][8] وأنَّه ظهرت له كراماتٌ لكنَّه لَّما هتك السِّتر عوقب وقطعت يده ورِجله، وهو يقول: حسبت الواحد أفراد الواحد، وسُئل عن دينه، فقال: ثلاثة أحرف لا عُجْمَ فيها، ومعجومان.

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص وكنيته أبو عبد الله، كان ينتسب إلى الجنيد في الصحبة، مات ببغداد سنة (٢٩١هـ) طبقات الصوفية (١/ ١٦٢- ١٦٣).

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن محمد من الصوفية، صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وأبا يعقوب السوسي وغيرهم توفي (٣٣٠هـ). طبقات الصوفية (١/ ٢٨٦).

(٣) الجنيد: أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزار، ويقال له القواريري من شيوخ الصوفية، وهو ممَّن ذم الحلاج، وأنكر عليه، ولكنه مات قبل أن يقتل الحلاج توفي (٢٩٧هـ) وقيل:سنة (٢٩٨هـ) والحلاج قتل كما تقدم (٣٠٩هـ). طبقات الصوفية: (ص١٥٥- ١٦٣، تاريخ بغداد: (٧/ ٢٤١- ٢٤٩).

(٤) أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء البغدادي، الزاهد العابد، توفي سنة (٣٠٩هـ). تاريخ بغداد (٥/ ٢٦، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٥٥).

(٥) أبو عبد الله محمد بن خفيف الفارسي الشيرازي، شيخ الصوفية توفي سنة (٣٧١هـ) حلية الأولياء (١٠/ ٣٨٥، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٢).

(٦) إبراهيم بن بن محمد بن أحمد النيسابوري، شيخ الصوفية في خراسان، توفي سنة (٣٦٨هـ). طبقات الصوفية (ص٣٢٦).

(٧) فارس بن عيسى أبو الطيب الصوفي صحب الجنيد وأبا العباس ابن عطاء، توفي (٣٤٠هـ) تاريخ بغداد (١٢/ ٤٩٠).

(٨) قال في التبصير: وقبله أبو العباس بن عطاء وأبو عبد الله بن خفيف وأبو القاسم النصرآبادي وفارس الدينوري، وقالوا: أظهر الله عليه أحوالاً من الكرامات، وكان من حقه أن يحفظ سره فيها، فعاقبه الله تعالى بتسليط من كان يرده عليه حتى بقي حاله مشكلاً ملبساً، قالوا: والدليل على صحة باطنه أنه كان يقطع يده ورجله، ويقول حسب الواحد أفراد الواحد. انظر: التبصير في الدين (ص٣٤٢).

ومِمَّا كفر به: كلُّ مَنْ عذَّب نفسه في الطَّاعة وصبر على اللَّذَّة، وصبر حتَّى لا يبقى فيه شيءٌ من البشريَّة حلَّ فيه رُوح الإله كما حلَّ في عيسى، ولا يريدُ شيئاً إلاَّ كان كما أراد»، وصُلب يوم الثُّلاثاء لثلاثٍ بقين من ذِي القِعدة سنةَ تسعٍ وثلاثمائةٍ، ثمَّ أنزل عن خشبةٍ وأحرق وطُرح رمادُه في دجلةَ[1] انتهى من التَّبصير[2].

١٣٤/ب ثمَّ قال: وسمع منه مقالاتٍ منها: أنا الحقُّ، ومنها: ما في الجُبَّة إلاَّ الله، ومنها في سجوده: يا إله الآلهة، وربَّ الأرباب، ويا من الَّذي لا يأخذه سِنةٌ ولا نومٌ رُدَّ إليَّ نفسي ليلاً تفتن عبادك، يا من هو أنا، وأنا هو، ولا فرق بين أبنيتي وهويته إلاَّ الحدوثُ والقِدَمُ، ولبعضٍ مخاطباً له: ألم ترَ إلى ربِّي كيف ضرب قِدَمَهُ في حَدْثِي حتَّى استهلكني في قِدَمِهِ، فلم يبقَ لي صفةٌ إلا صفةَ القِدَمِ، ونُطقي من تلك الصِّفة، والخلق كلُّهم أحداثٌ ينطقون عن أحداثٍ.

وقال: انظر إلى وجهه لا وجه صنعته
وقل بلا جسم لبيك أنت أنا ... يا من محا وصفه إثبات أوصافي

ومِمَّا قال أيضاً:

سبحان من أظهر ناسُوته ... سُرَّ سَنَا لاهوته الثَّاقبِ
ثمَّ بدا في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكلِ والشاربِ
حتَّى لقد عاينته خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجبِ[3]

---

(١) من أشهر أنهار العرب، تأتي من جبال الأناضول فتلتقي بالفرات فيكوِّنان شط العرب.معجم البلدان (٢/ ٤٤٠)، معجم المعالم الجغرافية (ص١٢٦).

(٢) انظر: التبصير في الدين (ص٣٤٤).

(٣) الأبيات، انظر: ديوان الحلاج (ص٤١).

وقال أيضاً: مَنْ عذَّب نفسه بالطَّاعة، وصبر على ترك اللَّذَّة والشَّهوة، وصلى حتَّى لا يبقى فيه شيءٌ من البشريَّة، حلَّ فيه رُوح الإله كما حلَّ في عيسى، فلا يريد إذ ذاك شيء إلاَّ كان كما أراد، ويكون جملة فعله فعل الله. وكان عنوان كتبه إلى أصحابه: مَنْ ألْهو هو ربُّ الأرباب، إلَى عبده فلانٍ، وأصحابه يكتبون له: يا ذاتَ الذَّات، ومنتهى غاية اللَّذَّات، نشهد أنَّك متصوِّر فيما شئتَ من الصُّور، وأنَّك لَتتصوَّر في صورةِ الحسين بن منصور الحلاَّج، ونحنُ نستجير بك ونرجو رحمتَك يا علاَّم الغيوب.

وانتدب جماعة من أتباع المقتدر مخافة فتنته، فعرضوه على الفقهاء فأفتى بقتله[1]

---

(١) من الأصول المقررة عند أهل السنة التي جرى عليها عمل أمرائهم وعلمائهم: عقوبة المبتدع وتعزيره بحسب قيامه بهذه البدعة ونوعها، فيفرقون بين الداعية إلى بدعته والمستتر بها وبين البدعة المفسقة والبدعة المكفرة يقول شيخ الإسلام: والتعزير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات وفعل المحرمات كتارك الصلاة والزكاة والتظاهر بالمظالم والفواحش والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع، وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة: إن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم ولا يصلى خلفهم ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا .اهـ. مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٠٥).

ومن تلبس ببدعة مكفرة كالزنادقة والباطنية والحلولية أمثال الحلاج ومن قبله: كالجعد وغيلان والمريسي، فالذي عليه الأئمة من السلف قتل من هذا حاله، مع اختلافهم في استتابتهم، قال أبو سعيدٍ الدارمي: «باب قتل الزنادقة والجهمية واستتابتهم من كفرهم»، ثم ساق الآثار عن السلف في قتلهم ثم قال: ولو لم يكن عندنا حجة في قتلهم وإكفارهم إلا قول حماد بن زيد وسلام بن أبي مطيع وابن المبارك ووكيع ويزيد بن هارون وأبي توبة ويحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل ونظرائهم - رحمة الله عليهم أجمعين - لَجَبُنَّا عن قتلهم وإكفارهم بقول هؤلاء حتى نستبرئ ذلك عمن هو أعلم منهم وأقدم، ولكنا نكفرهم بما تأولنا فيهم من كتاب الله عز وجل، وروينا فيهم من السنة وبما حكينا عنهم من الكفر الواضح المشهور. اهـ. الرد على الجهمية (ص١٨٢-١٨٧).

خمسة وثمانون.

فقيهاً، منهم ابنُ عبد البرِّ أبو عمر يوسف بن محمد المالكيُّ[1] والإمامُ الحُجَّة ابنُ سريج، شيخ فقهاء الشَّافعيَّة المقول فيه أنَّه كان مجدِّد زمنه، فضرب ألفَ سوطٍ ولم يتأوَّه، وقطعتْ أطرافُه ولم / يسمعْ منه شيءٌ، وصلب لَيلَه حيّاً، ثمَّ ضربَ عنقُه ولفَّ في رِدائِه، ١٣٥/أ
وأحرق بالنَّفط، وذُرِّيَ رمادُه في دِجْلةَ، وصار أصحابه يعدُّون أنفسهم ويُمنُّونها برجوعه إليهم بعد أربعين يوماً، ومنهم مَنْ يقول: لم يُقتل ولم يُصلب، بل شُبِّه بعيسى بن مريم، وحمل الغزاليُّ[2] إطلاقاته الَّتي صدرت منه على المحامل الحسنة البديعة قابلاً أنَّ ذلك كان من غَلبة المحبَّة وفَرْطِ الوَجْدِ وحسن الأعمال الَّتي لا يملكُ الإنْسانُ نفسه معَ فتحها وبسطها، وأطال بمثلِ ذلك[3]، في مِشكاة الأنوار[4]، وكان الحلاَّج قُتل ليوم السبت لستٍّ

---

(١) هو يوسف بن عبدالله بن محمد النمري، المعروف بابن عبد البر، الحافظ شيخ علماء الأندلس كان إماماً ديناً ثقة متقناً علامة متبحراً صاحب سنة واتباع، صنف الكتب الكثيرة التي من أشهرها: التمهيد والاستذكار والاستيعاب توفي سنة (٤٦٣هـ) السير (١٨/ ١٥٩).

(٢) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي، الفيلسوف الصوفي المتكلم من كبار فقهاء الشافعية، صنف في الفقه وأصوله والتصوف، وخاض في الكلام ومزال الأقدام، وعاش فترة من الشك وفي أيامه الأخيرة من حياته عكف على علم الحديث توفي سنة (٥٠٥هـ) السير (١٩/ ٣٢٢، طبقات الشافعية (٦/ ١٩١).

(٣) الغزالي من المجددين للفكر الصوفي بل تقرير عقيدة وحدة الوجود في مصنفاته واضح جلي، فلا يستبعد منه حمل كلام الحلاج محملاً حسناً. انظر: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (١/ ٥٠٣).

(٤) مشكاة الأنوار في لطائف الأخبار، لأبي حامد الغزالي انظر: كشف الظنون (٢ / ١٦٩٣)، وقد شكك بعضهم في نسبة هذا الكتاب للغزالي، وذهب الدكتور محمد أحمد لوح إلى أنه له لأن كل الذين ترجموا له ذكروه من كتبه، ولأنه يحيل في نفس هذا الكتاب على كتبه الأخرى كـ «الإحياء»،

بقين من ذِي القِعدة، سنةَ تسعٍ وثلاثِ مائةٍ، وكان من أهل بيضا فارس. انتهى.

[وقال: ثمَّ ظهر العراقرةُ، أتباعُ أبي العراقر محمَّد بن عليٍّ، ادَّعى أنَّ رُوح الإله حلَّ فيه، وسمَّى نفسه: رُوح القدس، وصنع كتاباً سمَّاه: الحاسَّة السَّادسة، وأباح اللُّواطَ، وأباح للنَّاس الحريم، وأنَّ مَنْ وقع انتقل إليه نورٌ، وقتله الرَّاضي بالله سنةَ اثنتي عشرةَ وثلاثِ مائةٍ، وقَتل من أصحابه الحسينَ بن هاشمٍ[1] وابنَ المنبح، ووجد في مُكاتبتِه: القادرُ على كلِّ شيءٍ أنَّ ذلك بعثه، وقَبِلَ أبُو العبَّاس بن شُريحٍ تَوْبتَهم لَمَا أَظْهروها، ولم يَقْبلها أبو الفرج المالكيُّ؛ فقُتِلوا بالدِّجلة][2]،

وقال: ثمَّ ظهر لزمن الرَّاضي بالله الشَّلمغاني، اسمهُ علي بن محمدٍ، يعرفُ بابنِ أَبِي القراقر[3]، كانَ غالياً في التَّشيُّع[4] يرى التَّناسخَ والحُلولَ، يقولُ أنَّ اللهَ يحلُّ في كلِّ إنسانٍ على قدرهِ، ومنِ احتاجَ إليهِ النَّاسُ فهُو الإلهُ، ويستوجب لذلكَ أنْ يكونَ ربّاً، وبعضُ أصحابِه يقولُ: أنا ربٌّ لفلانٍ، وفلانٌ ربٌّ لفلانٍ حتَّى ينتهي إلى ابن أبي قراقر، وأنَّه ربُّ الأربابِ، ووافقهُ على مثل ذلك إبراهيمُ ابنُ أبي عون الكاتبُ، وابنُ

١٣٥/ب

انظر: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (١/ ٥٠٨).

(١) في «غ»: القاسم. وما أثبته من «د».

(٢) زيادة من «د»، «غ».

(٣) قال الإسفراييني: هو أبو العذافر، قال ابن الأثير: ابن أبي القراقر، وقال ابن كثير: هو ابن عرفة، وهو رجل أحدث مذهباً غالياً في التشيع والتناسخ والحلول، وقتل صبراً سنة (٣٢٢ هـ) التبصير (ص٣٤٥)، الكامل في التاريخ (٨/ ٢٩٠)، البداية والنهاية (١١/ ٢٠٣).

(٤) التشيع: نسبة إلى الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، إحدى الفرق الإسلامية المنحرفة، من آرائهم: أن الأحق بالخلافة علي رضي الله عنه، وقدموه على سائر الصحابة، وغلوا فيه حتى رفعوه إلى مرتبة الألوهية. انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٥).

الفرات، وابنُه المحسن والحسن/ بن القاسم بن عبد الله بن سُليمان بن وهبٍ، فأحضرهم الرَّاضي، وكانَ الحسنُ بالرَّقَّة فأنكروا، وأحضروا في منزل ابن أبي العراقر، فوجدت رِقاعٌ بخطِّ الحسن وابن أبي عونٍ يخاطبه بالألُوهيَّة، فأمر الرَّاضي ابن عون أنْ يصفع ابنَ أبي القراقر، فلمَّا أراد ذلك ظهرتْ رِعْدةٌ ورَعشةٌ في يديه ويده وقبَّل رأسَه، وقال:

أستغفر لك يا إلهي وخالقي ورازقي، فقال الرَّاضي له: أليس قد أنكرت ذلك، فقال ابنُ أبي عراقر: وعزَّتي ما أمرته بذلك، فصُلبا حيَّين أيَّاماً، ثمَّ قُتلا وأُحرقا، وبعث إلى الحسن مَنْ قتله بالرَّقَّة. وكان ذلك كلُّه لذي القِعدة سنةَ اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

[...دعوا النبـوة ...م مـن ...دجالين وهـم ...شـهرهم ...سيلمة ...كذاب]

وأوَّل مَنِ ارتكب الكذبَ مُدِّعياً النُّبوَّة فيما اشتهر مُسيلمة.ابن حبيب أو ثمامة أو أثال بن حَنيفة بن عجل، كان صاحب نيرنجيات، وهو أوَّل من أدخل البيضةَ القَارورةَ، وله خبرٌ طويلٌ.

ثمَّ سجاحُ، قال ابن قُتيبة أيضاً -وقد مرَّ- بنت الحارث اليَربوعيَّة، وإنَّما لسجاح الخبر الشَّهير مع مُسيلمةَ حيثُ ادَّعت أنَّ الوحي يأتيها وينزل عليها، حتَّى بايعها كثيرٌ من العرب ورؤساء الجزيرةِ، وسارت هي بنفسها لُمسيلمة حتَّى أتت اليمامةَ قائلةً لقومها لما استَفْحلَ أمرُ مُسيلمة وظهرَ/ وانتشرَ: ١٣٦/أ

علـــيكم باليمامـــة زفوا إليهـا زفيـف الحمامـة(١)

فهابها مُسيلمةُ، وأهدَى إليها واستأمنها على نفسه فأمَّنته، فجاء إليها في أربعين رجلاً من قومه، وكانت راسخةً في دين النَّصرانيَّة. فلمَّا انتهى إليها أمر بقبَّةٍ فضُربت،

(١) البيت في الأغاني (١٤/ ٨٩).

وأنْ يحسِّن تلك القبةَ بالفُرشِ والعطرِ والبُخورِ والمَجامِيرِ لعلَّها بذلكَ تُريد الباهَ، ففعل وحرسوه، فجاءته فاجتمعا فتحادثا طويلاً فيما أُوحي إلى كلٍّ منهما، فقال مُسيلمة: أوحي إليَّ: ألم تر كيف فعل ربُّك بالحُبلى، أخرج منها نسمةً تَسعى، من بين صفاقٍ وحشًى، ثم قالت: وماذا؟ قال أُوحي إليَّ: إنَّ الله خلق النِّساء أفواجاً، وجعل الرِّجال لهنَّ أزواجاً، فنولج فيهنَّ عَزَامِيلنا إيلاجاً، ثمَّ نخرجها إذا شئنا إخراجاً، فيُنتجن لنَا سِخالاً نِتاجاً، فقالت: أشهد أنَّك نبيٌّ، ثمَّ عرض عليها أن تتزوَّجه قائلاً: لآكل بقُوَّتي وقُوَّتك العرب، فأجابت، فقال:

ألا قومي إلى النَّيك ... فقد هُيِّئ لك المضجع
فإن شئت ففي البيت ... وإن شئت ففي المخدع
وإن شئت بثلثية ... وإن شئت به أجمع
وإن شئت سلقناك ... وإن شئت على أربع
قالت بل به أجمع ... فهو للشمل أجمع[1]

/ صلوات الله عليك، وأقامت عنده ثلاثاً، ثمَّ انصرفت إلى قومها قائلةً: ١٣٦/ب
وجدته على حقٍّ فتزوجتُه واتبعتُه، فقالوا لها: أَصْدَقَكِ شيئاً؟ قالت: لا، فقالوا: ارْجعي، فقبيحٌ بمثلكِ أن تُنْكحي بِلا صَداقٍ، فرجعت وذكرت له ما قالوه، فقال لها: من مُؤذِنك؟ قالت: شبيبُ ابنُ ربعيٍّ الرياحيُّ، فدُعي به فجاءه، فقال: ناد في الناس أنَّ مُسيلمة رسول الله وضع عنكم صلاتين ممَّا جاء به مُحَمَّدٌ إليكم هما الفجر والعشاء، فكان عامَّة تميمٍ لا يُصلُّونها، وشرع لهم أنَّه من ولدت امرأته ولداً لا يطؤها بعد ذلك إلى موت الولد، وحرَّم النِّساء على من وُلِد له ولدٌ ذكرٌ،

---

(١) الأبيات في الأغاني (١٤/ ٨٩)، مجمع الأمثال (١/ ٣٢٦).

ومن قول قيس بن عاصم المنقري شعر[١]:

أضحت نبيتنا أنثى يطاف بها ... وأضحت أنبياء الله ذكرانا
فلعنة الله والأقوام كلهم ... على سجاح ومن بالإفك قد بانا
أعني مسيلمة الكذاب لا ... أصداؤه ما فزن حيثما كانا

وذكر الأئمَّة كلُّهُم إرسال أبي بكرٍ إليه الجيشَ العظيم الَّذي كان أكثره القرَّاء حتَّى قتله شرَّ قِتلةٍ، والقاتل له وحشيٌّ[٢] قاتل حمزة بن عبد المطلب[٣] فيما اشتهر بحربته الَّتي قتل بها حمزة، وكان وحشيٌّ يقول: «**معشرَ العرب، إنِّي قتلت بحربتي هذه خير النَّاس، وقتلت بها شرَّ النَّاس**» وفي مرويٍّ آخر: «**أحبُّ النَّاس إلى رسول الله ﷺ وأبغض الخَلْق إلى الله ﷻ وإلَى رسول الله/ ﷺ**»[٤]. ١٣٧/أ

كان خروج مسيلمة لسنة عشرٍ من الهجرة قبل حَجَّة الوداع أي شهرة أمره، وكتب لسيِّد المرسلين ﷺ الكتاب المشهور، ومضمنه محرَّرٌ مسطورٌ مضمنهُ: مِنْ مُسيلمة رسول الله إلى مُحمَّدٍ رسول الله، سلامٌ علينا أمَّا بعد: فإنِّي قد اشتركت بالأمر معك، وإنَّ لنا نصف الأرض، ولقريشٍ نصفها، ولكنَّ قريشاً قوم

(١) الأبيات في ثمار القلوب للثعالبي (ص٦٦٧).

(٢) وحشي بن حرب الحبشي مولى بني نوفل من أصحاب رسول الله ﷺ قيل: كان مولى طعيمة بن عدي، وقيل مولى أخيه مطعم، وهو قاتل حمزة قتله يوم أحد، وأمره النبي ﷺ أن يغيب وجهه عنه، وكان قدومه عليه مع وفد أهل الطائف، وذكر في آخرها أنه شارك في قتل مسيلمة يكنى أبا سلمة، وقيل أبا حرب وشهد وحشي اليرموك، ثم سكن حمص ومات بها وعاش وحشي إلى خلافة عثمان. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٩١١٤).

(٣) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، صحابي جليل، أبو عمارة عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب. الإصابة في تمييز الصحابة. ولد قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل بأربع، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، ولازم نصر رسول الله ﷺ، وشهد بدراً واستشهد في أحد، قتله وحشي. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١٢٢).

(٤) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٤٣٨-٣٤٠)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١١/ ٥١)، والذهبي في السير (١/ ١٧٦)، وأصله في البخاري في المغازي: باب قتل حمزة (ح٤٠٧٢).

يعتدون، فلمَّا قرئ على رسول الله ﷺ كتب إليه رسولُ الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم، من مُحَمَّدٍ رسول الله إلى مُسيلمة الكذَّاب لعنه الله، السَّلامُ على من اتَّبع الهدى، أمَّا بعدُ: فإنَّ الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتَّقين»[١].

وكان كتاب مُسيلمة بخطِّ عمرو بن الجارود، وكتابُ رسول الله ﷺ بخطِّ أُبيِّ بن كعبٍ[٢]، ذكره ابن عبدوس الجِهشياري[٣] في أخبار الوزراء[٤]، كتابٌ له.

ثمَّ الأسود العنسيُّ عبهلة بن كعب بن عوف، وذو الخمار لقبٌ له، بخاءٍ معجمةٍ؛ لأنَّه كان مُخمَّراً أبداً، وقيل بالحاء مهملة لحماره الَّذي كان يقول له: اسجد فيسجد أو ابرك فيبرك، ولما توعَّك سيِّد المرسلين ﷺ في مرضِ موتِه بلغ الكلب العنسيَّ ذلك، فادَّعى النُّبوَّة، وكان يعرف شيئاً من الشَّعبذة والنيرنجيات فتبعته مذحج[٥]، فقصد نجران فاعتدى عليها، فأخرج منها عمرو بن حزم[٦] وملكها، ثمَّ صنعا فمنعه شهر بن باذام عاملها فقتله، ثمَّ غلب/ على الطَّائف أيضاً إلى عدن إلى البحرين واستفحل أمره وتبعوه، ثمَّ كتب سيِّد المرسلين ﷺ إلى المسلمين باليمن أن يقتلوه ١٣٧/ب

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٥/ ٣٠٣)، وأخرج أبو داود في سننه بسنده عن نعيم بن مسعود الأشجعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتاب مسيلمة: «ما تقولان أنتما قالا: نقول كما قال، قال: أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما» سنن أبي داود (٣/ ٨٣ ح٢٧٦١) وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٦ / ٢٦١، ح٢٧٦١).

(٢) أبي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري، كان ممن كتب لرسول الله الوحي قبل زيد بن ثابت، ومعه أيضاً وكان يكتب كثيراً من الرسائل. قيل إنه توفي سنة (١٩هـ) وقيل: سنة (٢٢هـ) وقيل: (٣٢هـ). الاستيعاب (١/ ٦٨).

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري مؤرخ متقدم من طبقة ابن جرير الطبري، توفي سنة (٣٣١هـ)، الأعلام (٦/ ٢٥٦).

(٤) انظر: كتاب الوزراء والكتاب (ص ١٢).

(٥) مذحج: قبيلة عربية يعود نسبها إلى مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ. جمهرة أنساب العرب (٢ / ٤٨٥).

(٦) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، صحابي جليل، يكنى أبا الضحاك شهد الخندق وما بعدها، واستعمله النبي ﷺ على نجران روى عنه كتاباً كتبه له في الفرائض والزكاة والديات وغير ذلك. الإصابة (٤/ ٦٢١).

ولو غيلةً، فقام الَّذين كانوا من الفرس بها، وكانوا مع باذلة عاملهم وتبعوه لما أسلم، وكان رسولُ الله ولاَّه ما في يده وفرَّق الباقي على جماعةٍ من الصَّحابة توجَّهوا نحو زوجةِ ابن باذام الَّتي كان اصْطفاها العنسيُّ لنفسه، واتَّفقوا معها على اغتياله بليلةٍ معينةٍ كان العنسيُّ يشرب فيها، وأشارت إليهم بمكانٍ فتبعوه إلى مضجعه فتمكَّنوا منه سكراناً فقتلوه، وسمع الحرس وقالوا لزوجته، فقالت: نزل عليه الوحي،ثمَّ خرجوا مظهرين شعار الإسلام، وانحاز المسلمون معهم وقتلوا مَنْ تبعه ورجع العمَّال إلى أعمالهم، والقاتل له فيروز الدَّيلميُّ[1]، وأخبر سيِّد المرسلين النَّاس بقتله من الصَّباح، وكتب العمَّال إلى رسول الله ﷺ فوجدوا الخبر قد سبق، وقد مات رسول الله ﷺ وكانت المُدَّة ثلاثة أشهر، وطلحة الَّذي تنبَّأ في زمنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيق، وكان ممَّن تبعه حُذيفة المعروف بعُيينة بن حصنٍ الفزاريِّ مرتدّاً، ثمَّ رجع عنه، كذا في الرَّوض الأُنُف[2].

ثمَّ نهافرند المجوسيُّ في زمن أبي مسلمٍ، غاب سبعَ سنين بالصِّين عن أهله فلما تطرَّق منها هو قبضٌ يجوز به قبضة الرجل، فاختفى ثمَّ ظهر في ناووين مجاور بلدة، وادَّعى رفعه إلى السَّماء، وأنَّه نبيٌّ أوحي إليه، وجاء بسبع صلواتٍ فضلٍ، وبتحريم الميتة ونكاح الأم والأخت وبنات الأخت والعم، مخالفاً للمجوسيَّة[3] وبفرض السبع زكاةً، وأنَّه لا يُزاد في المهر على أربعمائة درهمٍ، فشَكَوه إلى أبي / مسلمٍ، فأخذه فقتله وصلبه. ١٣٨/أ

(١) فيروز الديلمي يكنى أبا الضحاك،صحابي له أحاديث، قتل الأسود العنسي الذي ادعى النبوة مات في زمن عثمان، وقيل بل في زمن معاوية انظر: الإصابة (٥/ ٣٧٩).

(٢) انظر: الروض الأنف (٣/ ٤١٩).

(٣) المجوسية: ديانة وثنية تقوم على عبادة الأنوار كالشمس والقمر والنار، كما أنهم يعتقدون بأن الإله أصلان: النور والظلمة، فالنور أزلي والظلمة محدثة. انظر الملل والنحل (ص ٢٣٤).

ثمَّ أخّر لزمن خالد بن عبد الله القسريِّ(١) معارضاً للقرآن، فأحضره خالد فسأله، فذكر قرآته قائلاً: إنا أعطيناك الجماهر، فصلِّ لربِّك وهاجر، ولا تطع كلَّ كافرٍ، فضرب عنقه وصلبه، فمرَّ به خلف الأحمر فضرب على الجند بيده قائلاً: إنَّا أعطيناك العود، فصلِّ لربِّك من قعودٍ، وإنَّا منا من لك أن لا تعود.

ثمَّ من البيانيَّة(٢) غلاة الرافضة بيان(٣) بن سمعان(٤) ادَّعى الإسراء، وأنَّ الله نبَّأه وأجلسه معه على العرش، ومسح رأسه، وقال له: انطلق، وبلِّغ أمري، وكان يزعم أنَّه البيان الَّذي قال الله في كتابه: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾(٥)، وقال أيضاً: أنَّه يدعو الزَّهرة فتجيبه، وأنَّه ينزل من السَّماء أنَّه روح الله وكلمته، وكان خالدٌ القسريُّ عاملاً لهشامٍ على العراق، فأخذه فقتله وصلب.

ثمَّ بالصَّاغانيَّات(٦) لسنة اثنين وعشرين وثلاثمائة، ادَّعى رجلٌ النُّبوَّةَ ذو حيل ومحاربة لمن خالفه، وكان يُدخل يده في حوضٍ مملوءةً ماءً فيخرجها مملوءةً

---

(١) الامير الكبير أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري الدمشقي أمير العراقين لهشام، وولي قبل ذلك مكة للوليد بن عبد الملك، ثم لسليمان. سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٢٥).

(٢) البيانية: أصحاب بيان بن سمعان التميمى من فرق الشيعة. مقالات الإسلاميين (١/ ٥)، التبصير (ص٣٢٨).

(٣) في «ك»: سنان بن سفيان، وفي «غ»: بيسان بن سمعان.

(٤) بيان بن سمعان النهدي التميمي، ظهر في العراق بعد المائة، وقال بإلهية علي بن أبي طالب، وقتله خالد القسري سنة (١١٩هـ). انظر: مقالات الإسلاميين (ص٥، لسان الميزان ٢/ ٦٩).

(٥) سورة آل عمران، آية: (١٣٨).

(٦) أحد أقاليم ما وراء النهر يقع بين إقليم الصغد وإقليم الختل، يمتد على نهر جيحون وقاعدته مدينة الصغانيان، وتقع على نهر (زامل). معجم البلدان (٣/ ٤١٠).

دنانير، فضيق عليه أبو محمد المظفَّر بجيشٍ عظيمٍ أرسله إليه حتَّى ظفر به وبكثيرٍ ممَّن معه، فقتلهم وكان يقول: من مات عاد إلى الدنيا وطالت مدة أتباعه بعده، ثمَّ انقرضوا.

ثمَّ من المغيريَّة[1] أتباع المغيرة بن سعيد العجليِّ، إماميٌّ في الأصل، ثمَّ ادَّعى النُّبوَّة وأنَّه يعرف الاسم الأعظم، وأنَّه يحيي ويميت به ويهزم الجيوش، فقتله خالدٌ/ أيضاً وصلبه، ويقال له محمديَّة الروافض لدعواهم إمامة محمد بن عبدالله ابن الحسن بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنهم. ١٣٨/ب

ثمَّ أحمد المتنبِّي بن الحسين أبو الطَّيِّب[2] ببادية السَّماوة، وتبعه كلب وغيرها، فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الأخشيد فأسروه وتفرَّق الجمعُ وطال الزَّمن فاعتلَّ بالحبس فاستتابه وأشهد عليه ببطلان ما ادَّعاه، وكان ادَّعى أيضاً قرآناً، يقول فيه:

والنَّجم السَّيَّار. والفلك الدَّوَّار. واللَّيل والنَّهار. إنَّ الكافر لفي أخطار. امض على سبيلٍ واقتف آثار. من كان قبلك من المرسلين. فإنَّ الله قامع من ألحد في دينه وضلَّ عن سبيله. وقال أيضاً: إنَّا أرسلناك من طرابلس تسعى، وفضلناك على النبيين جمعَا، وآتيناك من الآيات خمساً وتسعاً. وإنَّا لنعلم أنَّهم سيقولون وما حاجة رب العالمين إلى رسول من الآدميين. فانظر إلى هذه السَّخافة مع جَودة شِعره.

[من الدجالين من ادعى أنه الإمام المنتظر]

ثمَّ في زمن المقتدر من ادَّعى أنَّه الإمام المنتظر بشوالٍ سنة خمس وخمسين

---

(١) المغيرية:أصحاب المغيرة بن سعيد من غلاة الرافضة. مقالات الإسلاميين (١/ ٦)، التبصير (ص٣٢٩).

(٢) أبو الطيب أحمد بن حسين بن حسن الجعفي الكوفي الأديب الشهير بالمتنبي توفي سنة (٣٥٤هـ). سير أعـــلام النبلاء (١٦/ ١٩٩).

ومائتين بفرات البصرة، هو علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين فيما ادَّعاه واستمال عمله السَّباخ ووعدهم الولايات، فاتبعه الجمُّ الغفير عبر الدِّجلة، ونزل بقرية الدِّيناريَّة وزعم أنَّ سحابةً أظلته ونُودي منها: اقصد البصرة تملكها، وادَّعى أنَّه يطَّلع على ضمائر أصحابه فخطبهم يوم عيدٍ، وحرَّضهم وشنَّ بهم الغارة على أطراف العراق/ وهدَّ البصرة سبع سنين، وقتل ١٣٩/أ
من فيها حتَّى الصِّبيان، وأخرب الجامع وبنى مدينتين بشاطئ دجلة وحصن إلى أن كانت الدَّائرة عليه بصفرٍ سنة سبعين، ونسبُه في عبدِ القيس اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم، قتل أيام المعتمد على يد أخيه الموفَّق.

ثمَّ لزمن المعتضد سنة ثمان وتسعين ومائتين بسواد الكوفة رجل أحمر العينين يسمَّى كرميته، فاستثقلوا الكلمة، فقالوا: قرمط[1]، أظهر الزُّهد والتَّقشُّف وكثرة الصَّلاة، فلمَّا عظم ومكِّن له قال: أنا الَّذي أشار إلى النَّبيِّ بقوله: «**سيخرج من أهل بيتي رجلٌ اسمه كاسمي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جَوْراً**»[2]، ثمَّ لمَّا أطاعوه ذكر أنَّ الصَّلاة خمسون في اليوم واللَّيلة، فاشتكوا إليه، وأنَّها تعطِّلهم فاستمهلهم ثمَّ أتاهم بكتابٍ فيه يقول الفرج ابن عثمان أنَّه المسيح، وهو عيسى، وهو الكلمة، وهو المهديُّ، وهو ابن الحنفيَّة، وهو جبريل، وأنَّ المسيح تصوَّر له

---

(١) للمؤرخين في سبب تسمية القرامطة بهذا الاسم قولان:

١- نسبة إلى «كرميتة» ثم خفف فقيل: قرمط، كما ذكره المصنف.

٢- نسبة إلى «حمدان قرمط»، وهذا هو المشهور. انظر: تلبيس إبليس (٢/ ٦٣٣)، فضائح الباطنية (ص١٢-١٤).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٢٥٦ ح٤١٣٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣١٨): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة وفيه لين، ولكن الحديث منكر.

على شكل إنسانٍ يقول: لدانت الدَّاعية وأنت الحُجَّة، وأنت النَّاقة، وأنت الدَّابَّة، وأنت روح القدس وأنت يحيى بن زكريا، وأنَّ الصَّلاة أربع ركعات: ركعتان قبل الفجر، وركعتان قبل الغروب، والأذان في كلِّ صلاةٍ أربع تكبيراتٍ، ويتشهَّد مرَّتين، يقول: أشهد أنَّ آدمَ رسول الله، أشهد أنَّ لوطاً رسول الله، أشهد أنَّ إبراهيم رسول الله، أشهد أنَّ موسى رسول الله، أشهد أنَّ محمداً رسول الله، أشهد أنَّ أحمد بن محمد بن الحنفيَّة رسول الله، وأنَّ الصوم يومان: يوم المهرجان(١)/ ويوم النَّيروز(٢)، والنَّبيذ والخمر حرامٌ، ولا غُسل من جنابةٍ، ولا يُؤكل ذو نابٍ ولا مخلبٍ، وأنَّ القبلة إلى بيت المقدس، والجمعة يوم الاثنين، ويشترك في المرأة جماعةٌ من الرِّجال، وفي الرِّجال جماعةٌ من النِّساء، فأجابه زُهاء عشرة آلاف واتَّخذ منهم اثني عشر نقيباً، وقال: أنتم كحواريي المسيح، ثمَّ اختفى ذلك الشَّرع وأقام رجلاً يعرف بأبي الفوارس واسمه خلفه بن عثمان داعياً لمذهبه، فتعطَّل الخراج من سواد الكوفة على المعتضد، فأرسل مسكاً غلام أحمد ابن محمد الطائيِّ في عشرة آلاف فظفر بهم وقتل، وأُخذ أبو الفوارس أسيراً إلى المعتضد، فقلعت أضراسُه وخُلعت أعضاؤه، ثمَّ قُطعت يداه ورجلاه وضُربت عنقُه وصُلب في الجانب الشرقيِّ سنةَ تسعٍ وثمانين ومائتين، ومات المعتضد لشهر ربيعٍ الآخر من تلك السَّنة. ١٣٩/ ب

ثمَّ ابن المهرون عليُّ بن عبد الله، كان منهم الضَّاعات في الشَّام، وفعل فعلاً

---

(١) المهرجان: هو أحد أعياد المجوس التي يعظمونها، ولهم فيه عادات وطقوس. انظر: نهاية الأرب للنويري (١/ ٨٥).

(٢) النيروز: هو عبد فارسي مجوسي من أعياد عباد النار، بل هو أعظم أعيادهم، ووقته بالتحديد: أول يوم من أيام السنة حسب تقويمهم، الخطط والآثار للمقريزي (١/ ٤٩٣)، اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥١٧).

ذريعاً، فخرب مدناً وقرىً، وكانت بينه وبين الأخشيد واسمه طغج بن حف حروبٌ، وكان يُسمى صاحبَ الجمل، فقُتل.

ثمَّ أخوه أيضاً أحمد ذو الشَّامة؛ لشامة كانت بوجهه، وأقام له داعيين يزعم أنَّ أحدهما المدِّثِّر المذكور في القرآن، والآخر المطوَّق، قتل من بالشام حتَّى الصِّبيان والبهائم، فاستغاث المسلمون بالمكتفي[1] بعد ضيق الذَّرْع بهم، فجهَّز بجيشٍ عظيمٍ نحوه مع الحسين بن حمدان/ والقاسم بن عبيد الله الكاتب، فوافوه ١٤٠/ أ بالمحرم سنةَ إحدى وسبعين، فانهزم وقُتل أتباعه وانهزم معه وهرب معه المدَّثِّر والمطوَّق فألجأهم الخوف إلى قريةٍ من أعمال الفرات تُسمَّى داليَّة[2] فأنكرهم أهلها واستفصحوا أحدهم عن أمرهم فجمجم[3] في كلامه فعوقب حتَّى أقرَّ فبعث بهم واليها إلى المكتفي وكان بالرَّقَّة، فرحل بهما إلى بغداد أسيرين في آخر يوم من ربيع الأوَّل، وأمر ببناء دكَّة بالمصلَّى العتيق، ارتفاعها عشر أذرعٍ، ثمَّ أصعدوا عليها فقُطعت أيديهم وأرجلهم، ثمَّ ضُرب أعناقهم بين يديه، ثمَّ ضرب القرمطي مائتي سوطٍ، ثمَّ كُوِيَت خواصره، ثمَّ قُتل ثمَّ صُلب على الجسر.

---

(١) الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه جائز بالاتفاق، ومن هذا النوع ما وردت به النصوص من الاستغاثة بالنبي ﷺ يوم القيامة، وكذا الاستغاثة في قتال عدو ونحوه، أما الاستغاثة بالمخلوق فيما لايقدر عليه إلا الله كالطلب من النبي أو الرجل الصالح الرزق وشفاء المرض، أو الاستغاثة بالأموات والغائبين فهذا من دعاء غير الله تعالى ومن الاستغاثة الشركية. انظر: الاستغاثة لشيخ الاسلام (١/ ٢٦٨)، فتح المجيد (١/ ٣٠٩).

(٢) دالية: مدينة على شاطئ الفرات بالعراق. البلدان (١ / ٤٨٧).

(٣) جمجم الرجل وتجمجم إذا لم يبين كلامه. أو كان في صدره شيء فأخفاه، ولم يبده. مختار الصحاح (١/ ٤٧).

ثمَّ زكرويه بن مهرويه لسنةٍ ثلاثٍ وسبعين، فقطع الطَّريق على الحاجِّ واستباح أموالهم وحريمهم، ثمَّ بعث إليه بجيشٍ عظيمٍ فلقَوه بذي قارٍ بين البصرة والكوفة، فانهزم وأُخِذ أسيراً جريحاً ليوم الأحد لثمانٍ بقين من شهر ربيعٍ الأول لسنة أربع وتسعين، فمات بالطَّريق وهم مُتوجِّهون به لبغداد، ثمَّ دخلوا به مشهوراً، ثمَّ صُلب على الجسر بربيعٍ الآخر.

ثمَّ لم يزل أمرهم إلى الزِّيادة مع التَّعاظم حتَّى مُنعوا الحجَّ سنة سبع عشرة وثلاثمائة بخلافة المقتدر، وكان قائمهم حينئذٍ سليمان بن الحسين الحجابيُّ، دخل يوم التَّروية مكَّة فقَتل مَنْ وُجِدَ من الحُجَّاج، ورُمي بالقتلى في زمزم وعَرَّى/ الكعبة، ١٤٠/ب وقَلع بابها، وأخذ الحجر الأسود، وبقي عندهم اثنين وعشرين سنةً إلاَّ شهراً، ثمَّ ردَّه على يد سنتر بن الحسن بن سنتر[1] بذي القعدة سنةَ تسعٍ وثلاثين وثلاثمائة.

وكان حكم الرامقي[2] بذل لهم فيه خمسين ألف دينار فامتنعوا، فلمَّا دخل المعزُّ العبيديُّ مصر ومَلَكها سنة أربعٍ وستين وثلاثمائةٍ قصده القائم منهم يومئذٍ، وهو الحسن الأعصم، فملك الشَّام وأخرج نواب المعزِّ منها، وانهزموا بين يديه وتبعهم لمصر وملك الصَّعيد واستغلَّ الأرض.

ثمَّ عاد إلى الشَّام فاجتمعت عليه العساكر فأخرجته، فدخل بادية السَّماوة[3]

---

(١) في غرر الخصائص: سنان بن الحسن بن سنان.

(٢) في غرر الخصائص: محكم الرابفي.

(٣) السَّمَاوَةُ: بفتح أوله وبعد الألف واو، سميت السماوة؛ لأنها أرض مستوية لا حجر بها، والسماوة ماء بالبادية، وبادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام. معجم البلدان (٢/ ٤٧٢).

فأخذ العراق فحفظته عساكره منه، فدخل البحرين فتغلَّب عليها فسكنها ولم يبق لهم تلك الهيبة في النُّفوس، فتبدَّدوا وتفرَّقوا، وصاروا طُعمة الغارات، انتهى ما أفاده صاحب غرر الخصائص[١].

وأقول: وفي هؤلاء مَنْ لم يدَّعِ النُّبوَّة، وتقدَّم ذِكْرُ الحجَّاج الثَّقفيِّ[٢] والمختار[٣] وأضرابهم في نوعِ صغارِ الأشراطِ[٤] وتقدَّم ذكر طليحة والسُّفيانيِّ[٥] وصاحب السِّياق الَّذي هو الدَّجَّال.

---

(١) غرر الخصائص (ص ٢١٨).

(٢) الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، الأمير المشهور، الظالم المبير. توفي سنة (٩٥هـ). تقريب التهذيب (ص ١٥٣).

(٣) المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي الكذاب. وكان المختار هذا متلوناً كذاباً، يدعو مرة إلى محمد بن الحنفية، ومرة لابن الزبير، حتى ادَّعى آخراً أن جبريل يأتيه بالوحي من السماء.ولما تحقق ابن الزبير من سوء حاله ومكره، أرسل إليه أخاه مصعباً، وحصلت بينهما موقعة، وحاصره مصعب إلى أن قتله في رمضان سنة (٦٧هـ) سير أعلام النبلاء (٣ / ٥٣٨) والبداية والنهاية (٨/ ٢٣١).

(٤) قال ابن الأثير: «الأشراط العلامات واحدها شَرَط بالتحريك، وبه سميت شُرَط السلطان؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها. النهاية (٢/ ٤٦٠) وقال في اللسان (٧/ ٨٢): «والشَّرَط بالتحريك العلامة الجمع أَشْرَاط، وأشراط الساعة أعلامها.وانظر: القاموس المحيط (ص٦٠٦).

(٥) السفياني: رجل من بني العباس. جاء في الفتن للإمام المروزي (١/ ٢٣٩) في صفة خروجه: إذا غلبت قضاعة وظهرت على المغرب فأتى صاحبهم بني العباس فيدخل ابن أختهم الكوفة مع من معه فيخربها، ثم تصيبه بها قرحة، ويخرج منها يريد الشام فيهلك بين العراق والشام، ثم يولون عليهم رجلاً من أهل بيته؛ فهو الذي يفعل بالناس الأفاعيل، ويظهر أمره وهو السفياني، ثم تجتمع العرب عليه بأرض الشام فيكون بينهم قتال حتى يتحوَّل القتال إلى المدينة فتكون الملحمة ببقيع الغرقد ا.هـ.

وفيه زياداتٌ على ما مرَّ فيه، وأنَّه الأكبر الَّذي الألف واللام فيه للعهد الَّذي عند الإطلاق لا ينصرف الاسم إلاَّ له(١)، إذ لم يكن بين الدَّجَّالين أحدٌ مثله لا صورةً، ولا ادِّعاءً، ولا عملاً، ولا أضرَّ منه عُموماً حتَّى ورد: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى يخرج ثَلاثون دَجَّالاً آخِرهم/ الأعور الدَّجَّال**»(٢) كذا أخرجه أحمد والطبرانيُّ ١٤١/أ من مرفوع أسماء بنت أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه تعالى عنهما وهو وإنْ ضعَّفه الحافظ كما مرَّ من حيث حصره للعدد ونحو ذلك(٣)، محمولٌ كما مرَّ على إرادة التَّكثير كما مرَّ في جمل رواية السَّبعين، وقد اتَّفق رواية ذلك مع رواية السَّبع والعشرين على أنَّه آخر الدَّجاجلة، وتقدَّمت روايات الحجَّاج والمختار، وفيها في بعض الألفاظ: «**يخرج من المدينة**»(٤) وبذلك حصل الفرق وتقيَّد بها روايات الإطلاق الَّتي منها: «**في أُمَّتي كذَّابٌ ومُبيرٌ**»(٥) أي: مهلكٌ.

---

(١) انظر: مغني اللبيب (١/ ٦١).

(٢) انظر: المسند (ح ٢٠١٩٠) المعجم الكبير (ح ٦٧٩٨)، وقال ابن حجر: سنده ضعيف انظر: فتح الباري (١٣/ ٨٧).

(٣) قال ابن حجر: «وهو محمول إن ثبت على المبالغة في الكثرة لا على التحديد، وأما التحرير ففيما أخرجه أحمد عن حذيفة بسندٍ جيدٍ: «سيكون في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإني خاتم النبيين، لا نبي بعدي» وهذا يدل على أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر، ويؤيده قوله في حديث الباب قريب من ثلاثين قوله: «كلهم يزعم أنه رسول الله» ظاهر في أن كلاًّ منهم يدعي النبوة، **وهذا هو السر** في قوله في آخر الحديث الماضي: «وإني خاتم النبيين» ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها، وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذاباً فقط لكن يدعو إلى الضلالة كغلاة الرافضة والباطنية وأهل الوحدة والحلولية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد ﷺ اهـ. فتح الباري (١٣/ ٨٧).

(٤) سبق تخريجه (ص ٢٦).

(٥) انظر:المعجم الكبير (٢٤/ ٨١ ح ٢١٣)، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٧/ ٢٥٦).

كما في الطَّبرانيِّ(١) من مرفوع ابن عمروٍ كما ورد بقيدٍ آخر: «**يخرج من ثقيف كذَّابان، الآخر شرٌّ من الأوَّل وهو المُبيرُ**» كذا في الحاكم(٢) من مرويِّ أسماء(٣) وورد: «**بين السَّاعة كذَّابون**»(٤).

منهم صاحب اليمامة كما مرَّ، وصنعاء اليمن العنسيُّ، وزاد فيها: وحمير والدَّجَّال، وقال: وهو أغلطهم، وفيه إثباتٌ للمدَّعي، وقد أخرجه الإمامُ أحمد من مرويِّ جابرٍ، فليس ذلك بقادحٍ في العدد المُتقدِّم.

لما مرَّ أنَّ منهم منْ لم يدَّعِ نُبُوَّةً ولا أُلُوهيَّةً المقيدة به رواية ابن أبي شيبة(٥) من مرفوع عبيد بن عمير الليثيِّ(٦) ومن طريقٍ أخرى بلفظ: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى يخرج ثلاثون كذَّاباً كلُّهم يزعم أنَّه نبيٌّ**»(٧) قبل يوم القيامة، وذلك بخلاف رواية: «**كلُّهم يكذب على الله**»(٨) لعدم صراحتها كصراحة روايته أيضاً بلفظ: «**يزعم أنَّه نبيٌّ، فمن فاتكم فاقتلوه، ومن قتل منهم / أحداً فله الجنَّة**»(٩) كذا في ابن عساكر(١٠) ١٤١/ب

---

(١) انظر: تخريج الحديث السابق.

(٢) انظر: المستدرك (٤/ ٥٧١ ح ٨٦٠٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ. ووافقه الذهبي.

(٣) أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، كانت تحت الزبير بن العوام، وكان إسلامها قديماً بمكة، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير فوضعته بقباء، وتوفيت أسماء بمكة في سنة (٧٣هـ) الاستيعاب (٤/ ١٧٨٢).

(٤) انظر: تخريج الحديث السابق.

(٥) أبو بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم العبسي، مولاهم، الكوفي، الحافظ عديم النظير الثبت النحرير، صاحب المسند والمصنف وغير ذلك، توفي سنة (٢٣٥ هـ). تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٣٢).

(٦) عبيد بن عمير بن قتادة الليثى يكنى أبا عاصم قاص أهل مكة ذكر البخارى أنه رأى النبى ﷺ وذكره مسلم بن الحجاج فيمن ولد على عهد رسول الله ﷺ وهو معدود فى كبار التابعين. الاستيعاب (٣/ ١٠١٨).

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (ح ٣٧٥٦٥).

(٨) مصنف ابن أبي شيبة (ح ٣٧٥٦٧).

(٩) انظر: تاريخ مدينة دمشق (١١/ ٤٢٧).

(١٠) الإمام الحافظ المؤرخ، أبو القاسم، علي بن الحسين بن هبة الله ابن عساكر، توفي سنة (٥٧١هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٤)، البداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ٢٩٤).

في «تاريخه» بهذا اللفظ الأخير من مروي العلاء بن زياد العدوي، وفي أخرى بلفظ: «**ثلاثون كذَّاباً**»[1] في موضع قوله: دجَّالاً، وقد يُقال إنَّ مَنْ لمْ يدَّعِ منهم النُّبوَّةَ صريحاً هو مدَّعٍ لها ضمناً، وما يكذبها، وعلى هذا الوجه الثَّاني كلُّهم ذلك، وإن اتَّخذت دعوى المقتل من القبيلتين المذكورتين في قوله رواية الشيخين: «**لا تقوم السَّاعة حتى تقتتل قبيلتان عظيمتان فيكون بينهما مقتلةٌ عظيمةٌ دَعْواهما واحدةٌ، ولا تقوم السَّاعة حتَّى يبعث دجَّالون كذَّابون قريباً من ثلاثين كلُّهم يزعم أنَّه رسول الله**»[2].

ويتأمَّل في رواية أحمد وكذا الطبرانيِّ في خطبةٍ: «**أمَّا بعد، فقد أكثرتم من ذكر هذا الرَّجل يريد مُسيلمة، فإنَّه كذَّاب من ثلاثين كذَّاباً يخرجون قبل الدَّجَّال**»[3] الحديث، وهو في سياقٍ ظاهرُه المعارضة لبعض ما مرَّ، وقد جاءت روايات وجود الدَّجَّال، ومنها ما مرَّ مع الإشارة لبعض ما ظاهره التَّعارض، ولابدَّ من التَّعرُّض لخروجه وشأنه في الأرض بأوسع ممَّا مرَّ وكيفيَّة ركوبه وما يجيء به معه وما يدَّعيه، وطوافه الأرض ومدَّة إقامته فيها، ومقابلته المهديَّ، وقتل ابن مريم له بباب لدٍّ، ولا بأس بذكر نزول ابن مريم مع ذكره وإن كان محلُّه فيما سيأتي عند ذكر ابن مريم كما أنَّه يلزمنا أيضاً ذكر معاشرة ابن مريم مع المهديِّ في معظم المحتاج إليه منه.

فأقول: أوَّل خُروجه من أصبهان في آخر الزَّمن الخرجة / الموعود بها للفتن ١٤٢/أ العظام مع يهود أصبهان إذ هم أتباعه، وأعظم أهل فتنته.

---

(١) سبق تخريجه (ص ٤٦).

(٢) صحيح البخاري (ح ٦٧٠٤)، صحيح مسلم (ح ٢٩٢٣) كلاهما من حديث أبي هريرة.

(٣) المسند (٥/ ٤١ ح٢٠٤٤٤)، وقال: شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف رجاله ثقات رجال الصحيح، لكن اختلف فيه على الزهري.

فيركب حماراً ما بين أذنيه أربعون خطوةً، وتقدَّم قدر حجمها[١] وأنَّه يركب على كرسيٍّ أو منبرٍ من نُحاسٍ بيده فوق ذلك، وأنَّه ينفتح تارةً فيملأ المكان الَّذي يكون فيه كما كان ذلك له عند مجيء سيِّد المرسلين له في بيت أمِّه بالمدينة المنوَّرة، وقيَّدوا الخطوة بالخطو الكبار، وقالوا: كما سيرد عليك. يدور الأرض كلَّها في أربعين يوماً الأوَّل منها كالسَّنة، ويقدر فيها أوقاتُ صلواتِ سنةٍ كما في الَّذي بعده من اليومين الآخرين إذ اليوم الثَّاني كشهرٍ، واليوم الثَّالث كجمعةٍ.

وهل يقدَّر وقت الصَّوم والحجِّ والعمرة، ويعتبر به الحول في نصاب الزَّكاة، القياس نعم[٢]، وورد أنَّ اليوم الثَّالث كثلاثة أيَّامٍ، وورد أنَّه يكون بين عينيه (ك ف ر) كما مرَّ بلا ألفٍ، يقرؤها الكاتب وغيره، ويدَّعي الأُلوهيَّة، ويؤخذ ممَّا سيأتي أنَّه لا قرار لعَورِه أو بمعنى أنَّه معيبٌ كل من المعنيين إمَّا لعمى أو قريبٍ منه.

---

(١) من حديث جابر مرفوعـــاً: «...وله حمار يركبه ما بين أذنيه أربعون ذراعاً...»، أخرجه أحمد في المسند (٣ / ٣٦٧ ح ١٤٩٩٧)، وقال: شعيب الأرنؤوط: إسناده على شرط مسلم، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٥ح ٨٦١٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) قال النووي في معنى تقدير الصلاة: «أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فَصَلُّوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصَلُّوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب، وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب، وهكذا حتى ينقضى ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة وفرائض كلها مؤداة فى وقتها، وأما الثانى الذى كشهر والثالث الذى كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه، والله أعلم». شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٦٦)، وانظر: عون المعبود (١١ / ٣٠١)، تحفة الأحوذي (٦/ ٤١٥).

وتقدَّم قريباً ما يوجد منه أنَّه يتلوَّن تلوُّن الجنِّ، وكمَّا مرَّت الإشارة إليه في كلام الحافظ إمَّا لأنَّه منهم على ما مرَّ أو لأنَّه يتطوَّر تطوُّر الجنِّ كما يُومئ إليه كلام الشَّيخ السُّيوطيُّ ميلاً منه إلى أنَّه منهم حقيقةً، وقد مرَّ نقلاً أنَّ أحد أبويه منهم، وبذلك يحصل الجمع بين تعارض الرِّوايات كما مرَّ تفصيل ذلك تماماً، وسأزيدك تقريراً إذا ورَد / كما سيأتي أنَّه موجودٌ من زمن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الوقت المعلوم. ١٤٢/ب

سُمِّي صايف وهو ابن صيَّادٍ الَّذي رآه رسول الله ﷺ بالمدينة، ورآه تميمٌ بالجزيرة مع الجسَّاسة بها، ولا يكون خبر خروجه آخر الزَّمن مُسلِّماً ولا متزوِّجاً، ولا ذا أولادٍ، وما كان عليه من الإسلام والتَّزوُّج والولد والسُّكنى بالمدينة، وموته بها، وصلاتهم عليه بها، فجوابه: لها التلوُّن، كما مرَّ أوانُ ذلك له قبل خروجه لا بعد خروجه، الخروج الَّذي لآخر الزمن لورود منعه من المذكورات إذ ذاك من دخول المدينة وبيت المقدس والطُّور، ويكون معه عند تلك الخَرجة صورة جنَّةٍ ونارٍ، ويكون ذلك على طريق التَّخييل لا الحقيقةِ.

ومَنْ أدخله جنَّته كانت عليه ناراً، ومن أدخله ناره كانت عليه جنَّة، ويكون معه جبالٌ من خبزٍ أي من أصله كالبُرِّ، وذكره الحافظ أيضاً.

ويتسلَّط على كلِّ الحبوب والأقوات حتَّى الفول ومن على من ادَّعى عدم تسلُّطه عليه مُدَّعياً أنَّ الفول على رأسه ألف أو مدَّة سوداء تُشبه الألف إذْ هو كلامٌ لا أصلَ له(١).

---

(١) لم أقف على ما يدل على أن الدجال لا يتسلط على شيءٍ من الأقوات، بما فيها الفول، ولم أقف على من قال: بأن الدجال لا يتسلط على الفول.

ولا يَدَعُ ماءً إلاَّ دخله ووردهِ، ويدعو النَّاس بعد تكامُل ظهوره إلى الإيمان به، وأنَّه ربُّهم وإلهُهُمْ ويدخل البحر الملح في أعمق مكانٍ منه، فيصل إلى حِقْوَيْهِ فيأخذ بيده منه السَّمك، وبيده منه إلى السَّماء، ولا يبقى منه بلا فتنةٍ إلاَّ من مرَّ من العدد سَبعمائة ألف امرأةٍ، واثنا عشر ألف رجلٍ[١]، ويقاتل المهديُّ بالشَّام بعد أن يعلم المهديُّ بأمره وهو مع المسلمين يقاتلون الرُّوم، ثمَّ ينزل ابن مريم والمهديُّ / ١٤٣/أ
بالشَّام، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء، والنَّاس يُريدون صلاة الصُّبح، ثمَّ بعد الصَّلاة يتبعونه وقد فرَّ ومن معه هاربين، فيدركونه فيقتله سيِّدنا عيسى بيده بحربته الَّتي نزل بها من السَّماء بباب لُدٍّ[٢] -بضمِّ اللاَّم وتشديد الدَّال المهملة- الشَّرقيِّ، وإذا رآه ذلك اللَّعين الدَّجَّال فَيَنْماثُ كما يَنْماثُ الملح في الماء، وقَتْلُهُ بالحربةِ لا يُنافي ذَبْحه بالسِّكِّين أيضاً، إذ كلاهما سلاحٌ لسيِّدنا عيسى، وكذا لا يُنافي ضربه بالمقرعة قبل الحربة أيضاً، ولا يُبقي سيِّدنا عيسى ومَنْ معه أحداً ممَّن مع الدَّجَّال من اليهود ومن اقتدى به إلاَّ قتلوه حتَّى لو تستَّر اليهوديُّ بشيءٍ أنطق اللهُ ذلك الشَّيء؛ حجراً كان أو غيره، فيقول: تعال يا مسلم، فإنَّ ورائي يهوديّاً فاقتله إلاَّ ما كان من شجرِ الغرقدِ؛ فإنَّه لا يدلُّ على مَنْ وراءه، وسيأتي نقلُ ذلك بأدلَّته.

ولا يُسلَّط أنه بالقتل على أحدٍ إلاَّ على رجلٍ واحدٍ، يخرج إليه ذلك الرَّجلُ وهو

---

(١) لم أقف على ما يدل على هذا العدد، بل وقفت على ما يخالفه، فقد روى نعيم بن حماد حدَّثنا رشدين ابن سعد عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة حدَّثني لقيط بن مالك: أن المؤمنين يوم يخرج الدجال اثنا عشر ألف رجل، وسبعة آلاف امرأة، وسبعمائة أو ثمانمائة امرأة. الفتن (٢/ ٥٣٩).

(٢) هي قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين، جاء في الحديث أن عيسى عليه الصلاة والسلام يقتل الدجال بباب لد.انظر: معجم ما استعجم (٤/ ١١٥٣)، معجم البلدان (٥/ ١٥).

شابٌّ حسنٌ، قال إبراهيم بن محمد بن سُفيان[١] راوي «صحيح مسلم» في مسلم أنَّه الخضر «لا»[٢] أنَّ ذلك الراوي إبراهيم أبو إسحاق السَّبيعيُّ[٣] كما توهَّم القرطبيُّ[٤] وأنَّه إذا قتله يشقُّه نصفين، وذلك بعد أن يقول له: «أتؤمن بي» فيقول: «لا».

وكما سيأتي: «أتؤمن بأُلُوهيَّتي» ثمَّ يقول له: «إنَّك اللَّعين الكذَّاب أو الدَّجَّال» أيضاً فيمشي بحماره بين الشِّقَّين، ثمَّ يقول له: «قم حيّاً بإذني» فيعود حيّاً، ثمَّ يقول له بعد ذلك: «أتؤمن بي» فيقول: ما ازددتُ فيك إلاَّ يقيناً، إنَّك اللَّعين الدَّجَّال / ١٤٣/ب وكون ذلك الشَّقُّ بآلاتٍ ورد ثُبُوتها في آثارٍ، وسيأتي كلُّ ذلك أيضاً.

ومنه ما في «المستدرك» صحيحاً، وابن عساكر من مرويٍّ ابن عمر يرفعه: **«يخرج الأعور الدَّجَّال من يهوديَّة أصبهان، ثمَّ يخلق له عينٌ، والأخرى كأنَّها كوكبٌ ممزوجةٌ بدمٍ يَشوي في الشَّمس سمكاً[٥] ويتناول الطَّير من الجوِّ، له ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق والمغرب، له حمارٌ ما بين أُذنيه أربعون، يمكث أربعين عامــاً فيطأ كلا منها في كلِّ سبعة أيَّامٍ، يسير معه جبلان، أحدهما فيه أشجارٌ وثمارٌ وماءٌ، وأحدُهما فيه دخانٌ ونارٌ، يقول: هذه الجنَّة وهذه النَّار»**[٦]،

---

(١) إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو إسحاق النيسابوري الإمام القدوة من تلاميذ الإمام مسلم، توفي سنة (٣٠٨هـ) السير (١٤/ ٣١١).

(٢) في «د» و«ك»: إلا.

(٣) عمرو بن عبد الله الهمداني عالم الكوفة ومحدثها، من جلة التابعين توفي سنة (١٢٧هـ). السير (٥/ ٣٩٢).

(٤) التذكرة (٣/ ١٢٨٩).

(٥) في المستدرك: «كأنها زهرة تشق الشمس شقا»، وفي تاريخ مدينة دمشق: «تشوى في الشمس شيا».

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٢٨-٥٢٩) (ح٨٦١١) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» اهـ قال الذهبي: «قلت: بل منكر؛ معبد الأعلى ضعفه أحمد وأبو زرعة، وأما جهضم فثقة، ومحمد بن سنان كذبه أبو داود». وانظر: تاريخ مدينة دمشق (٣٨/ ١٠).

وحديث ابن حصين عمران[١] من مرفوعه في الطَّبرانيِّ: «**يخرج الدَّجَّال من قِبَلِ أصبهان المشرق، معه قومٌ وجُوههم كالمِجَانِّ**»[٢].

وفي الترمذي[٣] وقال: حسنٌ غريبٌ، ووافقه ابن أبي شيبة، وصححه الحاكم من مرفوع أبي بكر[٤]: «**الدَّجَّال يخرج من أرض المشرق، من أرضٍ يُقال لها: خراسان، يتبعه قومٌ وجُوهُهم المِجانُّ[٥] المطرقة[٦]**»[٧]. وهو لا يُنافي لإمكان الجمع فَلْيُتأَمَّل[٨].

وفي الدَّيْلميِّ[٩] من مرويِّ عليٍّ يرفعه: «**يخرج الدَّجَّال ومعه سَبْعون ألفاً من**

(١) أبو نجيد عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي القدوة الإمام أسلم عام خيبر. تُوفي سنة٥٢هـ. انظر: الاستيعاب (٣/ ١٢٠٨)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٠٨).

(٢) المعجم الأوسط: (٧/ ١٧٢ ح٧١٩١)، قال الهيثمي: رواية محمد بن مصعب عن الأوزاعي جيدة، وقد وثقه أحمد وضعفه غيره، وبقية رجالها رجال الصحيح. اهـ. مجمع الزوائد: (٧/ ٣٣٨).

(٣) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، الإمام، الحافظ، العلم، صاحب السنن المسماة بسنن الترمذي. توفي سنة (٢٩٧ هـ) بترمذ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٣١).

(٤) في«د»، «ك»،»ط»،«غ»: بكرة. والحديث في جميع مصادره عن أبي بكر الصديق.

(٥) المجان: بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم وهو الترس. تحفة الأحوذي (٦/ ٤١٠).

(٦) المطرقة: بضم الميم وسكون الطاء، أي جعل الطرق على وجه الترس والطراق بكسر الطاء الجلد الذي يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره، والمعنى: أن وجوههم عريضة ووجناتهم مرتفعة. تحفة الأحوذي (٦ / ٤١٠).

(٧) أخرجه الترمذي (٤/ ٥٠٩ ح٢٢٣٧) وقال: هذا حديث حسن غريب اهـ وابن أبي شيبة (١٥/ ١٤٥ ح٣٨٥٠٨)، والحاكم (ح٨٦٠٨) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ. ووافقه الذهبي. وصححه الألباني: السلسلة الصحيحة رقم(١٥٩١).

(٨) لأن كل من «أصبهان» و«خراسان» في جهة المشرق. وانظر: إتحاف الجماعة (٢/ ٤٠٤).

(٩) المحدث سيد الحفاظ في زمانه، أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي. توفي سنة (٥٠٩هـ) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٩٤).

الحَاكَةِ[١] على مُقدمته، أَشْعرُ مَنْ فيهم يقول: بدر وبدر»،[٢] وفي الخطيب[٣] في فضائل قزوين وكذا الرافعيِّ[٤] من مرفوع ابن عبَّاسٍ: «يخرج الدَّجَّال من يهود أصبهان حتَّى يأتي الكوفةَ فيلحقه قومٌ من المدينة، وقومٌ من الطُّور، وقومٌ من ديلم[٥]، وقومٌ من قزوين[٦]، قيل: يا رسول الله، وما قزوين؟ قال:/ قومٌ يكونون بآخره يخرجون عن الدُّنيا زهداً فيها، يردُّ اللهُ بهم قوماً من الكُفْرِ إلى الإيمان، ومصداق ذلك ما في قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٧]»[٨]، وجاء في ذلك أنَّ اليهود قالوا لرسول الله ﷺ: إنَّ الدَّجَّال يكون فينا آخر الزَّمان، ويصنع ويصنع، فنزلت. وفي وجهٍ آخر فنزل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾[٩]، سببه أنَّ الله أمر نبيَّه بالاستعاذة من فتنته، وكان رسول الله يفعل

١٤٤/أ

(١) الحاكه: جمع حائك وهو الذي ينسج الثياب ويصنعها. انظر: لسان العرب (١٠ / ٤١).

(٢) الديلمي في الفردوس (ح ٨٩٢٦). وقال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع». الموضوعات (١ / ١٦٣)، وقال المقدسي: «وهذا باطل». ذخيرة الحفاظ (٥ / ٢٧٧٩).

(٣) هو العلامة المحدث أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، توفي سنة (٤٦٢هـ) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠)، تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٣٥).

(٤) أبو القاسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم الرافعي، شيخ الشافعية في عصره. توفي سنة (٦٢٣هـ) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٥٢).

(٥) الديلم تقع في الجنوب الغربي من شاطئ بحر الخزر، وكانت في القديم إحدى الولايات الفارسية، فتحت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ وهي اليوم ضمن الجمهوريات الرُّوسية. الموسوعة العربية (٢/ ١٣٥).

(٦) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً، وإلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، وحصن قزوين يسمى كشرين بالفارسية، وبينه وبين الديلم جبل. معجم البلدان (٤ / ٣٤٢).

(٧) سورة غافر، آية: (٥٧).

(٨) التدوين في أخبار قزوين (١ / ١٢).

(٩) سورة غافر، آية: (٥٦ -٥٧).

ذلك، كذا هو من مخرج عبدِ بنِ حميدٍ من قول أبي العالية[١] بسندٍ صحيح[٢]، وبسندٍ آخر عند ابن المنذر من قول جريج في الآية، قالت اليهود: **منَّا ملكُ آخر الزَّمان، البحرُ إلى ركبتيه، والسَّحاب دُون رأسه، يأخذ الطَّير بين السَّماء والأرض**[٣].

وورد أيضاً: «**ما بين خلق آدم إلى قيام السَّاعة خلقٌ أكبر من الدَّجَّال**» وعُزِيَ إلى مسلمٍ من مرويِّ هشام بن عامرٍ،[٤] وجاء أيضاً عند الإمام أحمد وابن خزيمة[٥] وأبي يعلى والحاكم والضِّياء[٦] من مرويِّ جابرٍ مرفوعاً: «**يخرج الدَّجَّال في خفقةٍ**[٧] **من الدِّينِ، وفي إدبارٍ من العلم، فله أربعون ليلةً يَسيحُها في الأرض، اليومُ منها كالسَّنة، واليومُ كالشَّهر، واليوم كالجُمُعة، وسائر أيَّامه كأيَّامكم هذه، وله حمارٌ يركبه، عرضُ ما بين أُذُنيه أربعون ذراعاً، فيقول للنَّاس: أنا ربُّكم، وهو أعور، وإنَّ ربَّكم ليس بأعورَ، مكتوبٌ / بين عينيه ك ف ر - مُهجأة - يقرؤه كلُّ مؤمنٍ؛ كاتبٍ وغيرِ كاتبٍ، ويَرِدُ كلَّ ماءٍ ومَنْهلٍ إلاَّ المدينة ومكَّة، حرَّمهما الله عليه، وقامت الملائكة على أبوابها، ومعه جبالٌ من خبزٍ، والنَّاس جِياعٌ**»، أي: ١٤٤/ب

---

(١) رفيع بن مهران أبي العالية الرياحي مولاهم البصري أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين. تهذيب التهذيب (٣ / ٢٤٦).

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٢٩٤)، وقال: أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم بسندٍ صحيح عن أبي العالية به. اهـ. وأورده ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٥٢) ثم قال: وهذا قول غريب وفيه تعسف بعيد. اهـ.

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٢٩٤) وتفسير ابن المنذر كما تقدم في قسم الدراسة أنه مفقود، وقد أكثر المصنف النقل عنه، كما سيأتي.

(٤) أخرجه مسلم (٨/ ٢٠٧ ح٧٥٨٢ ح٧٥٨٣).

(٥) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن صالح بن بكر الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف توفي (٣١١هـ) السير (١٤ / ٣٦٥).

(٦) محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور الشيخ الإمام الحافظ القدوة المحقق المجود الحجة بقية السلف ضياء الدين أبو عبد الله السعدي المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب التصانيف والرحلة الواسعة توفي سنة (٦٤٣ هـ) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٢٦).

(٧) بمعنى: الاضطراب. مختار الصحاح (١ / ٧٧).

أصل الخبز، وهو البرُّ كما مرَّ، والنَّاس في جهدٍ إلاَّ من اتَّبعه،»ومعه نهران، أنا أعلم بهما منه، نهرٌ يقول الجنة، ونهرٌ يقول النَّار، فمن أدخل الَّذي يُسمِّيه الجنَّة فهي النَّار، ومَنْ أدخل الَّذي يُسمِّيه النَّار فَهِيَ الجنَّة، وتبعث معه شياطين تكلِّم النَّاس، ومعه فتنةٌ عظيمةٌ، يأمر السَّماء فتُمطر، فيما يرى النَّاس، ويقتل نفساً ثمَّ يُحييها لا يتسلَّط على غيرها من النَّاس فيما يرى النَّاس، فيقول للنَّاس: أيُّها النَّاس، هل يفعل هذا إلاَّ الرَّبُّ؟ فيفرُّ المسلمون إلى جبل الدُّخان بالشَّام، فيأتيهم فيحصرهم، فيشتدُّ حصارهم فيجهدهم جهداً شديداً، ثمَّ ينزل عيسى عليه السلام فيُنادي من السَّحَر فيقول: يا أيُّها النَّاس، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى هذا الكذَّاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجلٌ حيٌّ، فينطلقون فإذا هم بعيسى عليه السلام فتُقام الصَّلاة، فيُقال له: تقدَّم يا رُوح الله، فيقول: ليتقدَّم إمامُكم، فليصلِّ بكم، فإذا صلَّوا صلاة الصُّبح خرجوا إليه، فحين يراه الكذَّاب ينماثُ[1] كما ينماثُ الملح في الماء، فيمشي إليه فيقتله حتَّى أنَّ الشَّجر والحجر يُنادي: يا روح الله، هذا يهوديٌّ، فلا يترك ممَّن كان يتبعه أحداً إلاَّ قتله»[2] انتهى.

١٤٥/أ / ولا يُنافي ما مرَّ في ذكر ما بين أُذُني حماره... إلخ، لما أنَّ ما مرَّ محتملٌ للمبالغة[3]، كما أنَّ الذِّراع هنا لا يُنافي رواية الخُطوة لإمكان حَمْلها عليه، وأيضاً

---

(١) ينماث: يذوب. تاج العروس (٥ / ٣٦٤).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٦٧ ح ١٤٩٩٧) قال الهيثمي (٧/ ٣٤٤): رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. والحاكم (٤/ ٥٧٥ ح ٨٦١٣)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٣) لايسوغ لنا حمل ما جاء في وصف حمار الدجال على المبالغة، بل هي على حقيقتها لما يلي:

١ - من أصول أهل السنة الإيمان بما صح عن رسول الله ﷺ، قال ابن قدامة: ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه. اهـ. لمعة الاعتقاد (ص١٨٩).

٢ - قد تقدمت الأحاديث الصحيحة في وصف الدجال وأنه يأتي بأمور هائلة من خوارق العادات، فيكون معه جنة ونار، ويقتل رجلاً ويحييه، ويأمر السماء أن تمطر ويأمر الأرض فتنبت، وهذا أعظم من ما جاء في وصف حماره. =

رواية النَّهرين مع رواية الجبلين السَّابقة لإمكان الجمع.

وأنَّ راوي كلٍّ «منها»[(١)] اقتصر على أحد المذكورين، أو المراد أنَّ النَّهر مشبهٌ في تلاطمه كالجبل، وكما مرَّ في حمل الحافظ رواية جبل الخبز على البُرِّ لكونه أصله، ورواية «نهر» بالإفراد على إرادة الجنس، لذلك لا يُنافي رواية التَّعدد والاقتصار على ذكر مكَّة والمدينة لا تخرج بها بيت المقدس والطُّور، لما مرَّ أنَّ بعض الرُّواة إمَّا أن يختصر أو يقتصر، ويحتمل أنَّ اقتصاره لما أنَّه الَّذي وصل إليه فقط.

ل الرجل ـذي يقتلـه جال هـو ضر؟]

وجاء التَّصريح بأنَّ الرَّجل الَّذي يقتله هو الخضر في ابن حبان من رواية عبد الرَّزَّاق عن معمرٍ بلفظ: «**كانوا يرون أنَّه الخضر**»،[(٢)] والتَّعبير عنه بكونه شابّاً يُؤْذِنُ باستمرار الشُّبوبة له حقيقةً؛ ولأنَّ ذلك هو الأصل في مدلول اللَّفظ، ولا يخرج عنه إلاَّ بدليلٍ؛ ولأنَّ حكمه عند مَنْ ثبتت حياتُه على الأرجح[(٣)].

= وقد خاض بعض المعاصرين في هذا الحديث، فمنهم من رده ومنهم من حمله على ما ظهر في هذا العصر على الطائرات، وقد أجاب الشيخ التويجري عن ذلك وبعدة أجوبة. انظر: إتحاف الجماعة (٣/ ١٢-١٧).

(١) زيادة من «ك».

(٢) صحيح ابن حبان (ح٦٨٠١) (١٥/ ٢١١).

(٣) من المهم في هذا المقام بحث ثلاث مسائل متعلقة بالخضر:

المسألة الأولى: ما حقيقة الخضر؟

للناس في حقيقته ثلاثة أقوال:

١- أنه ملك من الملائكة، ذكره النووي ولم ينسبه لأحد بل قال: إنه قول غريب وباطل.

انظر: شرح النووي مسلم (١٥/ ١٣٦).

٢- أنه ولي من الأولياء، وهو مذهب عامة الصوفية. ومنهم القشيري في رسالته «لم يكن الخضر نبياً وإنما كان وليّاً». ذكره ابن حجر في الإصابة (٢/ ١١٦).

٣- أنه نبي، وهو مذهب جمهور أهل العلم كما نسبه إليهم العيني في عمدة القاري (١٣/ ٣٧ - ٣٨) والألوسي في روح المعاني (١٥/ ١٩)، وإليه ذهب القرطبي في التفسير (١١/ ١٦) وابن حجر

في الإصابة (٢/ ١١٦)، والزهر النضر في حال الخضر (ص٤٨).

والراجح - والله أعلم- هو القول بنبوة الخضر، لقوة الأدلة الدالة على نبوته من الكتاب والسنة:

فمن الكتاب:

١- قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف: ٦٥] فالرحمة التي آتاه الله إياها هي الوحي. تفسير ابن كثير (٣/ ١٦٢).

٢- قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ [الكهف: ٦٦] فغير النبي لا يصح أن يكون متبوعاً للنبي مهما كان قدره، قال ابن حجر: فكيف يكون النبي تابعاً لغير النبي. اهـ. الإصابة (٢/ ١١٦).

٣- سياق القصة بعمومها يدل على نبوته، فخرق السفينة وقتل الغلام لا يمكن أن يقع منه إلا عن طريق الوحي، وقوله آخر القصة: قال تعالى: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ [الكهف: ٨٢] دليل على نبوته.

وأما من السنة:

١- قوله تعالى لموسى: «بلى، لي بمجمع البحرين عبد هو أعلم منك» أخرجه البخاري (ح٣٤٠١)، قال ابن جحر: كيف يكون غير النبي أعلم من النبي. اهـ. الإصابة (٢/ ١١٦).

٢- عموم القصة الواردة في السنة ومنها قوله: «وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً، وكان أبواه قد عطفا عليه» فهذا من الأمور الغيبية التي لا مجال للاطلاع عليها إلا من طريق الوحي، وقولهﷺ: «وددت أن موسى صبر حتى يقص علينا من أمرهما» دليل على أن الخضر موحى إليه. وانظر:الفتح (١/ ١٦٨، ٦/ ٤٣١).

المسألة الثانية: هل الخضر حي أم أنه مات؟

للناس فيها قولان:

القول الأول: أنه حي، وهو مذهب الصوفية، واختاره النووي شرح مسلم (٥/ ١٣٦) وابن الصلاح فتاوى ابن الصلاح (ص٢٨) والقرطبي في التفسير (٣/ ٢٨٩، ١١/ ٤١).

وعمدة ما استدلوا به أمران: ١- أحاديث وأخبار مرفوعة وموقوفة تدل على حياته والتقائه ببعض الأنبياء والصحابة.

٢- قصص شيوخ الصوفية في لقياهم إياه.

ويجاب عنهم بأمرين: ١- يكاد يجمع المحققون من أهل العلم أن عامة الأحاديث التي تذكر في حياة الخضر باطلة ولا يصح منها شيء، فممن صرح بذلك: ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٩٥-١٩٧) وابن القيم في المنار المنيف (ص٦٣) وابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٣٣٤).

٢- قصص شيوخ الصوفية ليست مصدراً لتشريع الأحكام، ناهيك عن كونهم يجتمعون معه ويسألونه ويجيبهم، فإن فيه أن الإنسان يسعه الخروج عن الشريعة.

القول الثاني: أن الخضر مات، وهو مذهب جمهور أهل العلم، بل وأجمع عليه المحققون منهم: كالبخاري وإبراهيم الحربي وأبي الخطاب ابن دحية وأبي الحسين بن المنادي وابن الجوزي والقاضي أبي يعلى والقاضي أبي بكر بن العربي وأبي حيان وشيخ الإسلام ابن تيمية - في المشهور من قوله - وابن القيم وابن حجر. انظر: المنار المنيف (ص٦٣)، الموضوعات (١/ ٢٠٠)، الزهر النضر (ص١٢١)، روح المعاني (١٥/ ٣٢١)، منهاج السنة (١/ ٩٧) الفتاوى (٤/ ٣٣٦، ٢٧/ ١٠٠).

والراجح القول بموته لقوة الأدلة الدالة على ذلك من الكتاب والسنة وإجماع المحققين والمعقول ومن ذلك:

١- من الكتاب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ٣٤] فقوله: ﴿لِبَشَرٍ﴾ نكرة في سياق النفي، فتعم كل بشر، والخضر من البشر. انظر أضواء البيان (٤/ ١٦٤).

٢- من السنة قوله ﷺ: «أرأيتم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد» أخرجه البخاري (ح١١٦، ح٥٦٤، ح٦٠١)، وفي صحيح مسلم (ح٢٥٣٨) عن جابر مرفوعاً: «ما من نفسٍ منفوسةٍ يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذٍ حيةٌ».

٣-وأما إجماع المحققين: فقد تقدم ذكر جملة منهم.

٤- وأما من المعقول فقد نقل ابن القيم عن ابن الجوزي تسعة أوجه منها:

أ- أن القول بحياة الخضر قول على الله بلا علمٍ فإن حياته لو كانت ثابتة لدل عليها القرآن أو السنة.

ب- أن غاية ما يتمسك به من ذهب إلى حياته حكايات منقولة، يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر، فيالله العجب هل للخضر علامة يعرفه بها من رآه؟

ج- أنه لو كان حيّاً لكان جهاده الكفار، ورباطه في سبيل الله، ومقامه في الصف ساعة، وحضور الجمعة والجماعة، وتعليم العلم أفضل بكثير من سياحته بين الوحوش في القفار، والفَلوات، وهل هذا إلا من أعظم الطعن عليه، والعيب له. انظر المنار المنيف (ص٦٦ – ٦٩).

المسألة الثالثة: هل الخضر هو الرجل الذي يخرج للدجال؟

مما تقدم تبين لنا أن الخضر ليس هو ذاك الرجل الذي يخرج للدجال لما يلي: =

وأنَّ بقاءه خارقة حكم سيِّدنا عيسى في زمنِ رَفْعِهِ في الملأ الأعلى، فإنَّه لا يجري عليه شيءٌ من التَّغيُّر، إذ هو مستمرٌّ على هيئته يَوْمَ رُفِعَ.

وعند أبي يعلى كالإمام أحمد: «**يخرج الدَّجَّال ومعه نهرٌ ونارٌ، فمن دخل نهره وَجَبَ وِزْره وحُطَّ أجره، ومَنْ دخل ناره وَجَبَ أجرُه وحُطَّ وِزْرُه / ثمَّ إنَّما هي** ١٤٥/ب **قيام السَّاعة**» انتهى[1].

وكذا في أبي عوانة[2] والحاكم والضِّياء من مرويِّ حُذيفة مرفوعاً، وفي مسلمٍ

١- دل القرآن والسنة والإجماع والمعقول على موت الخضر، فكيف يكون هو الرجل الذي يخرج إليه؟

٢- جميع الأحاديث المرفوعة والموقوفة - حسب علمي - لم يرد فيها التصريح بأن الخضر هو الذي يخرج للدجال.

٣- التصريح بأن الخضر هو الذي يخرج للدجال لم يرد إلا في قول إبراهيم بن سفيان، ومعمر ابن راشد، وقولها لا حجة فيه لما تقدم من أقوال المحققين من أهل العلم في أنَّه لا يصح في حياة الخضر شيء، ولذلك قال الشيخ **صديق حسن القنوجي** - بعد أن ذكر قول من قال إنه الخضر - قال: «وفيه بعدٌ بعيدٌ»، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة (ص١٢٥) وقال **الشيخ الألباني** - بعد ذكره لقول إبراهيم بن سفيان-: «وسلفه في ذلك بلاغ معمر المتقدم، ولا حجة فيه؛ لأنه بلاغ لا يُدْرَى قائله، ولو دري فهو مقطوع، والخضر قد مات قبل النبي ﷺ ولم يدركه؛ على ما هو الراجح عند المحققين. ولذلك قال ابن العربي: سمعت من يقول: إن الذي يقتله الدجال هو الخضر. وهذه دعوى لا برهان لها». قصة المسيح الدجال (ص٧٨-٧٩).

(١) مسند أحمد بن حنبل (٥/ ٤٠٣ ح ٢٣٤٧٣)، مسند أبي داود الطيالسي (ح ٤٣٧)، وصححه الألباني انظر: السلسلة الصحيحة رقم: (٢٧٣٩) ولم أقف عليه عند أبي يعلى.

(٢) الإمام الحافظ الكبير الجوال، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الأصل الإسفراييني، صاحب المسند الصحيح، توفي سنة (٣٣٦هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤١٧).

وأبي يعلى من مرفوع أبي سعيدٍ الخدريِّ: «يخرج الدَّجَّال فيتوجَّه قبله رجلٌ من المؤمنين فتَلْقاه المَسالِحُ[١] مَسالِحُ الدَّجَّالِ، فيقولون له: أيُّ شيءٍ تَعْمَدُ؟ فيقول: إلى هذا الَّذي خرج، فيقولون له: وما تُؤمن بربِّنا؟ فيقول: ما بربِّنا خفاءٌ، فيقول قومُ الدَّجَّال: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعضٍ: ليس قد نهاكم ربُّكم أنْ تقتلوا أحداً دُونه، فينطلقون إلى الدَّجَّال به، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيُّها النَّاس، هذا الدَّجَّال الَّذي ذكر رسولُ الله، فيأمر به الدَّجَّال فيُشَبَّحُ[٢]، فيقول: خُذوه وشُجُّوه، فيُوسع ظهرُه وبطنُه ضرباً، فيقول: أوَ مَا تُؤمن بي؟ فيقول: أنت المسيح الكَذَّاب، فيُؤمرُ بِهِ فيُؤشَر بِالمِئْشارِ[٣] من مِفرقه[٤] حتَّى يفرق بين رِجْليه، ثمَّ يمشي الدَّجَّال بين القطعتين، ثمَّ يقول له: قمْ، فيستوي قائماً، ثمَّ يقول له: أتُؤمن بي؟ فيقول: ما ازددتُ فيك إلاَّ بصيرةً، ثمَّ يقول: يا أيُّها النَّاس، إنَّه لا يفعل بعدي بأحدٍ من النَّاس مثل ما فعل فيَّ، فيأخذه الدَّجَّال ليذبحه، فيجعل الله ما بين تَرقُوته[٥] إلى رقبته نُحَاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب النَّاس أنَّما قذف به في النَّار، وإنَّما أُلْقي في الجنَّة، هذا أعظم النَّاس شهادةً عند ربِّ العالمين» انتهى[٦].

١٤٦/أ وفي روايةٍ أنَّه: «يؤخذ برقبته ويُدبر» إلخ / ورواية «قُدَّه بالمنشار»، لا يُنافي

(١) المسالح: قوم معهم سلاح. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٧٢).

(٢) أي: مدوه على بطنه. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٧٣).

(٣) المئشار والمنشار: الذي يقطع به الخشب. لسان العرب (٤ / ٢١).

(٤) مفرق الرأس: وسطه. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٧٤).

(٥) الترقوة: هي العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٧٤).

(٦) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٦ ح ٢٩٣٨).

روايةَ شقِّه بالسَّيف لإمكان الجمع بأنَّه كان في السَّيف فلولٌ[١]، وبذلك جمع الحافظ[٢].

فيكون المعنى: بآلةٍ كالمنشار، أو على التَّشبيه بفعلٍ كفعلِ المنشار، أو تقدير أنَّه جمع بينهما، وأنَّ المعظم كان بالمنشار الحقيقيِّ، وقريب من هذا الجمع بين ذلك وبين رواية شقِّه بالسِّكِّين.

وفي أبي سعيدٍ عن ابن أبي شيبة وأحمد وصحَّحه الحاكمُ بلفظ: «**إنِّي خاتم ألف نبيٍّ أو أكثر وما بعث نبيٌّ إلاَّ وقد حذَّر قومَه الدَّجَّال، وأنا أُحذِّرْكُمُوه**» فوصفه رسول الله ﷺ قائلاً: «**أو إنَّه قد بُيِّنَ لي من أمره ما لم يُبيَّن لأحدٍ، وإنَّه أعورُ، وإنَّ ربَّكم ليس بأعورَ، وعينُه اليمنى عوراءُ جاحظةٌ، لا يخفى كأنَّها نُخامةٌ في حائطٍ مُجصَّصٍ، وعينُه اليُسرى كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ، معه مِنْ كلِّ شيءٍ، ومعه صورةُ الجنَّة خضراء يجري فيها الماء، وصورة النَّار سوداء تَدْخَنُ، يتبعه من كلِّ قومٍ يَدْعونه إليها**» انتهى[٣].

وفيه بيان بعض ما مرَّ، وبنحوه عنده أيضاً، وغيره من مرفوع جابرٍ إلى قوله: «**ليس بأعورَ**»[٤]، وفي البخاريِّ قضيَّة إنذار نوحٍ منه قومه، بلفظ: «**لقد أنذره**

---

(١) أي: الكسور انظر: لسان العرب (١١ / ٥٣١).

(٢) قال ابن حجر: الأصل عدم التعدد، ورواية المنشار تفسر رواية الضرب بالسيف، فلعل السيف كان فيه فلول فصار كالمنشار، وأراد المبالغة في تعذيبه بالقتلة المذكورة، ويكون قوله: فضربه بالسيف مفسراً لقوله: أنه نشره بالمنشار، وقوله: فيقطعه جزلتين، إشارة إلى آخر أمره لما ينتهي نشره. اهـ. الفتح (١٣/ ١٠٢).

(٣) المسند (٣/ ٧٩ ح ١١٧٦٩)، مصنف ابن أبي شيبة (ح ٣٧٤٦٥)، المستدرك (١/ ٢٤ح ٤١٦٨)، وحسنه الألباني انظر: قصة المسيح الدجال (ص٦٤).

(٤) المستدرك (١/ ٧٦ ح٦٤، ٤/ ٥٧٥ ح٨٦١٣) وقال الألباني: إسناده جيد ورجاله ثقات. انظر: قصة المسيح الدجال (ص٦٤).

نوحٌ قومَه»(١).

وفي ابن أبي شيبة من مرفوع أنس: «الدَّجَّال أعور، عينُه اليُمنى عليها ظفره، مكتوبٌ بين عينيه: ك ف ر»(٢).

وفيه عن الحسن يرفعه أو مرسلاً: «الدَّجَّال يخوض البحار إلى ركبتيه ويتناول السَّحاب، ويَسْبق الشَّمس إلى مَغْربها / وفِي جبهته قَرْنٌ يَخْرُصُ منه الحيَّاتُ، وقد صُوِّرَ في جسده السِّلاح كلُّه حتَّى ذَكَرَ السَّيفَ والرُّمْحَ والدَّرَقَ»،(٣) ١٤٦/ب

وعنده أيضاً من قول ابن مسعود وفيه طول، وبزيادة: «وإنَّ أقواماً لا يصحبونه إلاَّ للأكل من الطَّعام والشَّراب، ويقولون إنَّا نعلم أنَّه كذَّابٌ، وإنَّه إذا نزلَ غضبُ الله نزلَ عَليهِمْ كلِّهم»(٤)

وفي رواية الإمام أحمد ومسلمٍ من حديث ابن عمر يرفعه: «يخرج الدَّجَّال في أُمَّتي فيمكثُ أربعين، فيبعث اللهُ عيسى بن مريم كأنَّه عُروة بن مسعودٍ الثَّقفيُّ، فيطلبه فيهلكه، يمكثُ النَّاس سبع سنين ليس بين النَّاس عداوةٌ، ثمَّ يرسل الله ريحاً باردةً مِن قِبَلِ الشَّام فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقالُ ذَرَّةٍ من إيمانٍ إلاَّ قبضته حتى لو أنَّ أحدكم دخل في كبد جبلٍ لدخلت عليه حتَّى تقبضه، فيبقى شرارٌ في خِفَّة الطَّير وأحلام السِّباع لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، فيتمثَّل لهم

(١) صحيح البخاري (٣/ ١١١٣ ح ٢٨٩٢، ٥/ ٢٢٨٤ ح ٥٨٢١).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (ح ٣٧٤٦٩)، وقال الألباني: إسناده صحيح انظر: قصة المسيح الدجال (ص٥٠).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة مرسلاً (٧/ ٤٩٦ ح ٣٧٥١٥)، ولم أقف عليه مرفوعاً.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٠٠ ح ٣٧٥٣٧) من حديث عبيد بن عمير.

الشَّيطانُ فيقول: ألاَ تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها، وهم في ذلك دارٌّ رزقُهم، حسنٌ عيشُهم، ثمَّ يُنفخ في الصُّور» الحديث[١].

وأنت خبيرٌ بأنَّ مثل هذا لا ترتيب فيه، فيرجع إلى المرتَّب لما فيه من زيادة العلم، إذ الرِّيح في هذه تأخر زمانه كما سَيجيء آخرَ الكتاب، اللَّهُمَّ إلاَّ أن يقال بتعدده، وتكون هذه مخصوصةً، ويُحتاج إلى دليلٍ.

وأمَّا قوله: «**سبع سنين**»، يمكن حملُه على ما وقع من الرِّوايات أو الَّتي فيها أنَّ مكثَ ابن مريم في الأرض بعد نزوله سبع سنين / وحمل مثل ذلك على ما ١٤٧/أ
كان قبل أن يُوحى إلى سيِّد المرسلين بالزِّيادة إلى أربعين سنة أولى من ردِّها، أو شذوذها، فإنَّه كان يُوحى إليه بالأقلِّ، ثمَّ يوحى إليه بالأكثر، وهو المرضيُّ عندهم في مثل هذا حتى إنَّ الشَّيخ السُّيوطيَّ - رحمه الله - في مرقاة الصعود وغيرها[٢]، وقد تبع الحافظ[٣] وكلاهما في آخرين على اعتماد ما أفاده البيهقيُّ معتمداً ما أفاده الإمام أحمد في روايته بلفظ: «**ثمَّ يمكث ابنُ مريم بعد قتله الدَّجَّالَ في الأرض أربعينَ سنةً**»[٤] قائلاً الشَّيخُ السُّيوطيُّ: وقد كنتُ أفتيتُ بأنَّ ابن مريم يمكث في الأرض بعد نزوله سبع سنين، واستمريت على ذلك مُدَّةً من

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٨ ح ٢٩٤٠).

(٢) مرقاة الصعود: مخطوط (ق/ ١٥٤/ ب).

(٣) فتح الباري (١٣/ ١٠٤).

(٤) المسند (ح ٦٥٥٥،ح٦٥٥٩،ح٢٤٥١١،ح٢٧٦١١٢،ح٢٧٦٤١)، والحديث صححه الهيثمي: مجمع الزوائد (٧/ ٣٣٨)، والألباني:قصة المسيح الدجال (ص٦٠- ١٠٠).

الزَّمانِ حتَّى رأيت البيهقيَّ اعتمد مكثَه في الأرض أربعين سنةً كما مرَّ[1]، وذلك هو المرجَّح، وإنْ كانت رواية مسلم محتملةً، فرواية أحمد مصرِّحةٌ بـِ «ثُمَّ»، وبها انقطع النِّزاع.

وهي مما يحتجُّ به، وزيادة الثِّقة[2] يحتجُّ بها حيث لم يخالف الأوثقَ؛ ولأنَّهم يأخذون برواية راوي الأكثر ويُقدِّمونها على راوي الأقل لما معه من زيادة العلم؛ ولأنه مثبتٌ، ولا معارض أقوى إذ أنَّهم لا يقدِّمون النَّافي إلاَّ عند نحو ذلك. ومن مُقوِّيات رواية أحمد ما احْتَمَلَتهُ رواية مسلمٍ.

وكما هو من مرويِّ ابن سعدٍ عن الأعمش[3] مرسلاً: **«يعيش كلُّ نبيٍّ نصف عُمُرَ الَّذي قبله، وإنَّ ابنَ مريم يمكثُ في قومه أَرْبعين عاماً»**[4].

١٤٧/ب وهذا، وإن طرقه احتمال الأربعين / لما بعد النُّزول آخر الزَّمن ولما قبل الرَّفع كما كان فهم السُّيوطيِّ في آخرين أولاً هو مطروقٌ باحتمالٍ آخر، بل ظاهر قوله: **«يمكُث في قومه... إلخ»** أنَّ ذلك كان قبل أن يرفع، وفيه ما فيه أيضاً[5].

---

(١) مرقاة الصعود: مخطوط (ق/ ١٥٤/ ب).

(٢) زيادة الثقة: هو أن يتفرد الراوي بزيادة في الحديث عن بقية الرواة عن شيخ لهم، وهل الزيادة مقبولة أم لا فيه خلاف مشهور.انظر: مقدمة ابن الصلاح (١ / ٨٥)، الباعث الحثيث (١ / ١٩٠).

(٣) سليمان بن مهران الأسدي الكوفي، أبو محمد، شيخ الإسلام وشيخ المقرئين والمحدثين، توفي سنة (١٤٧هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٦)، تقريب التهذيب (ص٢٥٤).

(٤) الطبقات الكبرى (٢/ ٣٠٩).

(٥) سيأتي – إن شاء الله – في مبحث عيسى ﷺ الكلام على روايات مكثه في الأرض، وهل يمكث

وفي أخرى في «الحلية» من مرفوعِ زيد بن أرقم: «**ما بعث اللهُ نبيّاً إلاّ عاش نصف ما عاش النَّبيُّ الَّذي كان قبله**»[١].

وفي «الخصائص الكبرى» من رواياتٍ أخر، ونقلها الحافظ أيضاً أنَّ عائشة قالت: «**يا رسول الله، فأين ابن مريم؟ فقال: إنَّ ابن مريم عاش مائةً وعشرين**» الحديث[٢].

وأمثله عن ابن الزبير عن عمر عن أبي بكر، وورد أيضاً عند ابن شيبة من مرفوع عائشة قالت: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فسألني ما يُبكيك؟ فقلتُ: ذكرتُ الدَّجَّال يا رسول الله فبكيتُ، فقال: **إنْ يخرجْ وأنا فيكم حيٌّ كَفَيْتُكُموهُ، وإنْ يخرجْ بعدي فإنَّ ربَّكم ليس بأعورَ، وإنَّه يخرج من يهوديَّة أصبهان حتَّى يأتي المدينة فينزل ناحيتها، ولها يومئذٍ سبعة أبوابٍ على كل نقبٍ منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتَّى يأتي الشَّام مدينةً بفلسطين بباب لُدٍّ، فينزل ابن مريم فيقتله، ثمَّ يمكثُ عيسى في الأرض أربعين سنةً إماماً عدلاً، وحكماً مُقْسطاً**» انتهى،[٣]

وفيه صراحةٌ بتعيين أشياء، والشَّكُّ الَّذي فيه بالتَّرديد، إمَّا بأنَّ ذلك كان قبل أن يذكر / رواية تميمٍ الدَّاريِّ، وإمَّا من باب التَّعميد والتَّغطية، وإمَّا من باب تعليم الخطاب في مثل هذه المغيَّبات. ١٤٨/أ

أربعين سنة أو سبع سنين؟

(١) حلية الأولياء (٥ / ٦٨). وقال السخاوي: «أخرجه أبو نعيم في الحلية والفسوي في مشيخته عن زيد ابن أرقم به مرفوعاً، وسنده حسن»، المقاصد الحسنة (١ / ٥٧٥).

(٢) لم أقف عليه في الخصائص الكبرى. وهو في المعجم الكبير للطبراني: (ح١٠٣١)، وقال السخاوي: «رجاله ثقات». المقاصد الحسنة (١ / ٥٧٥).

(٣) لم أقف عليه عند ابن أبي شيبة، وهو في مسند أحمد (ح٢٤٥١١)، وقال الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة. اهـ. مجمع الزوائد (٧ / ٣٣٨).

ومن لطيف ما وقفتُ عليه من مرفوع ابن مسعودٍ، وعند نعيم في الفتن له وهو عند الحاكم، وقد ضعَّفه: «**بين أُذُني الدَّجَّال أربعون ذِراعاً، وخطو حماره ثلاثة أيَّام يخوض البحر كما يخوض أَحدُكُم السَّاقية، ويقول: أنا ربُّ الغافلين، وهذه الشَّمس تجري بإذني، أتُريدون أن أحبسها فيحبس الشَّمس حتَّى يجعل اليوم كالشَّهر، واليوم كالجُمعة، ويقول: أتُريدون أن أُسَيِّرها لكم؟ فيقولون: نعم، فجعل اليوم كالسَّاعة، وتأتيه المرأة فتقول: يا ربِّ، أحيي لي ابني وأخي وزوجي حتَّى إنَّها تُعانق شيطاناً، وبيُوتُهم مملوءةٌ شياطين**»(١).

وذكر عن الأعرابيِّ بمثل ذلك، وأنَّه يرى مثل ذلك في إبله وبقرهِ وغَنمه، وإنَّها تنقلب شياطين مثلها سواءٌ بسواءٍ، واستوفى نحو جميع ما تقدَّم تماماً بالمعنى.

وفي مرفوع جابرٍ عند الحاكم: «**ما كانت ولا تكون فتنةٌ حتَّى تقوم السَّاعة أعظم من فتنة الدَّجَّال، وما من نبيٍّ إلاَّ وقد حذَّر قومه الدَّجَّال، ولأخبرنَّكم بشيءٍ ما أخبر به نبيٌّ قبلي إنَّه أعورُ، وأشهد أنَّ الله ليس بأعورَ**»(٢).

وفي البخاريِّ: «**ما بعث الله من نبيٍّ إلاَّ أنذر أُمَّته الدَّجَّال أنذره نوحٌ والنَّبيُّون من بعده، وأنْ يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفي عليكم أنَّ ربَّكم ليس بأعورَ، وإنَّه / أعورُ العين اليُمنى كأنَّ عينه عنبةٌ طافيةٌ، أَلاَ إنَّ الله** ١٤٨/ب
حرَّم عليكُم دِماءَكم وأموالكم كحُرمة يَومكم هذا في بَلَدِكم هذا في شَهركم هذا» الحديث، وكان ذلك في موقفه بمنى بيوم النَّحر، وفيه: «**لا ترجعوا بعدي كفَّاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعضٍ**» الحديث(٣).

وفي مسلمٍ بلفظ: «**الدَّجَّال ممسوخُ العين، مكتوبٌ بين عينيه ك ف ر، يقرؤه كلُّ مُسلمٍ**»، وقد تقدَّم مُتعدداً، وليس في هذا تقييدٌ باليُمنى، لكن فيه وفي أحمد

---

(١) الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٥٤٣)، والمستدرك (٤/ ٥٧٥) بطريقٍ آخر، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) المستدرك (١/ ٧٦ ح٦٤)، وقال الذهبي: ورواه زهير ومعاوية عن زيد.

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٥٩٨ ح٤١٤١) من حديث ابن عمر.

بلفظ: «ممسوخ العين اليُسرى جُفَالُ الشَّعْرِ[(١)] معه جنَّةٌ ونارٌ»[(٢)] الحديث، وأصله من مرفوع حُذيفة[(٣)]، ومن مرفوع أبي بكرةَ عند أحمد: «العين الشِّمال»[(٤)]. وأيضاً من مرفوع ابن عبَّاسٍ، وعند الحاكم أيضاً كالطَّبرانيِّ: «مطموس عينه اليُسرى، والأُخرى كأنَّها عنبةٌ طافيةٌ أشبه النَّاس به عبدُ العُزَّى بن قطن، فإمَّا هلك الهلك فإنَّه أعورُ، وإنَّ ربَّكم ليس بأعورَ»[(٥)]، وتقدَّم لقاء ابن عمر له بالمدينة، وأصله في مسلمٍ، سليم العينين، فإذا هو مرَّة أخرى أعور اليمين، وبأخرى اليسار[(٦)].

وفيه: قيامه عليه بالعِصِيِّ ضرباً، ومنع حفصة لأخيها قائلةً له: أنَّ الحديث الوارد أنَّ خروجه على النَّاس من غَضْبةٍ يغضبها. وتقدَّم أنَّه لا قرار لِعَوَرِهِ، وأنَّ العجزَ حاصلٌ في كلٍّ من العينين، وأنَّه يَزيد تارةً بهذه، وتارةً بهذه، وسيأتي أيضاً بمزيدٍ[(٧)]، وعند أحمد ومسلمٍ من مرويِّ أبي سعيدٍ في الدَّجَّال ومرَّت الإشارةُ إليه في سفرِ ابنِ صيادٍ معهم للحجِّ، وقوله لأبي سعيدٍ: «عجباً لكم / يا أصحاب ١٤٩/أ

(١) جفل الشعر: شعث. وشعر جفال: كثير، لسان العرب (١١ / ١١٤).
(٢) المسند (٥/ ٣٨٣ح ٢٣٢٩٨،٥/ ٤٠٤ح ٢٣٤١٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (ح ٣٤٠٠).
(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٤٨ ح ٢٩٣٤).
(٤) المسند (٣/ ١١٥ح١٢١٦٦)، وصححه الألباني انظر: قصة المسيح الدجال (ص٥٠).
(٥) المعجم الأوسط: (ح٩١٦٤)،المستدرك (٤/ ٥٧٥ ح ٨٦١٣)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
(٦) نَقَل النووي عن القاضي عياض قوله: «... أعور العين اليمنى واليسرى لأن كل واحدة منهما عوراء فإن الأعور من كل شيء المعيب لاسيما ما يختص بالعين وكلا عيني الدجال معيبة عوراء إحداهما بذهابها والأخرى بعيبها» ثم قال النووي: «وهو في نهاية الحسن» اهـ شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٢٣٥).
(٧) من عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان بأن الله تعالى عينان يبصر بهما تليقان بكماله عز وجل، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على هذه الصفة، فمن القرآن قوله: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود: ٣٧]، قال ابن خزيمة بعد أن ذكر جملة من الآيات في إثبات صفة العين: «فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه ما أثبت الخالق البارئ لنفسه من العين كتاب التوحيد (١/ ٩٧)، وقال أيضاً: «نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما كتاب التوحيد (١/ ١١٤)، ومما استدل به أهل السُّنَّة على صفة العينين هذه الأحاديث التي ذُكِرَت في أن الدجال أعور، وأن الله تعالى ليس بأعور، فهي تدل على أن لله عينين، لأن العور فقد أحد العينين أو ذهاب نورهما. وانظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٣/ ٤١٢)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان: (١/ ٢٨٥).

رسول الله، تقولون أنَّ الدَّجّال كافرٌ، وأنا مسلمٌ، ولا يدخل المدينة، وأنا بالمدينة ولا ولدَ له، وأنا لي الولد»، وكان ذلك بالقائلة بعد أن أخذ النَّاس قَيْلولَتهم، وكان قد جاء إلى أبي سعيدٍ بلين الحديث بطوله في مسلمٍ، يُراجع.

[حديث أبي سعيد الخدري في ابن صياد] وفيه أعاجيب، ولفظه من قول أبي سعيدٍ: «خرجنا حُجّاجاً أو عُمّاراً، ومعنا ابنُ صَيَّادٍ، فنزلنا منزلاً، فتفرَّق النَّاس وبقيتُ أنا وهو، فاستوحشت منه وحشةً شديدةً ممَّا يقال عليه، قال: ثمَّ جاء بمتاعه فوضعها مع متاعي، فقلت: إنَّ الحرَّ شديدٌ، فلو وضعته تحت تلك الشَّجرة، قال: ففعل، فرفعت إليَّ غنمٌ فانطلق، فجاء بعُسٍّ[1] فقال: اشرب يا أبا سعيدٍ، فقلتُ: إنَّ الحرَّ شديدٌ، واللَّبنُ حارٌّ - وما بي إلاَّ أنِّي أكره أن أشرب من يده -، أو قال: آخذه من يده فقال: يا أبا سعيدٍ، لقد هممتُ أن آخذ حبلاً فأُعلِّقه بنَحري، ثمَّ أختنق نفسي ممَّا يقول لي النَّاس، يا أبا سعيدٍ، مَنْ خفي عليه حديثُ رَسول الله ﷺ ما خفي عليكم يا معشرَ الأنصار، أولست من أعلم النَّاس بحديث رسول الله ﷺ، أليس قد قال رسول الله: هو كافرٌ وأنا مسلمٌ، أوليس قد قال رسول الله: هو عقيمٌ لا يُولدُ له، وقد تركتُ ولَدين بالمدينة، أوليس قد قال رسول الله ﷺ: لا يدخل المدينة ولا مكَّة، فقد أقبلتُ من المدينة وأنا أُريد مكَّة» وفي روايةٍ أخرى: «وقد حججتُ، قال أبو سعيدٍ: حتَّى كدت أن أعذره، ثمَّ قال: أما إنِّي والله لأعرفه وأعرف مولده، وأين هو الآن، قال: فقلت: تبّاً لك سائرَ اليوم» وفي أخرى: «وقيل / له: أيسرُّك أنَّك ١٤٩/ب

(١) هو: القدح الكبير. شرح النووي على صحيح مسلم (٧ / ١٠٦).

ذاك الرَّجل؟ قال: فلو عزَّ عليَّ ما كرهتُ»[١].

وفي مرويِّ ابن عمر: «انطلق رسول الله ﷺ في رَهْطٍ[٢] قبل ابن صَيَّادٍ حتَّى وجده يلعب مع الصِّبيانِ عند أُطُم بني مَغالة[٣] وقد قارب ابن صَيَّادٍ يومئذٍ الحُلُمَ، فلم يشعر حتَّى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثمَّ قال له: أتشهد أنِّي رسول الله؟ فنظر إليه ابنُ صَيَّادٍ، وقال: أشهد أنَّك رسول الأُمِّيِّين» الحديث بطوله في «الصَّحيحين»، إلى ذكر إرادة قتل عمر له، ورسول الله ﷺ قائلاً له: «إنْ يكنه فلن تسلَّط عليه، وإنْ لا يكنه فلا خير لك في قتله»[٤].

وذكر في ذلك الحديث أيضاً مجيء سيِّد المرسلين إليه، وتستره بجذوع النَّخل أيضاً، حتى وقف عند رأسه وهو نائمٌ وله زَمْزَمَةٌ، وإنَّ أُمَّه نادته حتَّى استيقظ من نومه، وفي لفظ: «قائلةً له: يا صَافِ» وهو اسمه كما مرَّ أوَّلاً، وفيه أيضاً الاختلاف بين الأصحاب في شأنه، وتقدَّم قصَّة موته بالمدينة كما بمسلمٍ، وصلاة عمر عليه، وحلف جابرٍ إنَّه ليس الدَّجَّال؛ لأنَّه رآه في تابوته إلى أن غزوا إلى أصبهان كما مرَّ، وأنَّه في أبي نعيمٍ. وتقدَّم فيه روايته لزمن محاصرة المسلمين لأصبهان بين اليهود، وأنَّه كبيرهم المشار إليه، وأنَّه كشف عنه، فإذا هو ابن صَيَّادٍ.

---

(١) صحيح مسلم (٤ / ٢٢٤٢ ح٢٩٢٧).

(٢) الرهط: هو مادون العشرة من الرجال خاصة لا يكون فيهم امرأة. شرح النووي على صحيح مسلم (٢ / ٧).

(٣) أُطُم بني مَغالة: الأطم هو الحصن جمعه آطام، وأُطُم بني مَغالة. كان على يمين مسجد رسول الله ﷺ شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٥٣).

(٤) صحيح البخاري (ح١٢٨٩)، صحيح مسلم (ح٢٩٣٠).

وفي أخبارٍ صحيحةٍ أنَّ سيِّد المرسلين ﷺ لما سأله عن أمره قال: يأتيني صادقٌ وكاذبٌ، فقال له سيِّد المرسلين: «خُلِطَ عليك / الأمرُ» وتقدَّمت الإشارة ١٥٠/أ
لرواية تميمٍ عند مسلمٍ، وتقدَّم حملُ اختلاف الرِّوايات في ذلك تماماً على أنَّ شأنه شأن الجنِّ، أو أنَّه منهم، وتقدَّم تقرير الحافظ وجوده لزمن سيِّدنا نوحٍ[١] وأنَّه لا يدَّعي أنَّ الله يُطيل عُمُره خرقاً للعادة. وقد أفادوا أنَّ ذلك كله ممَّا تشدُّ الأيدي وتعتمد عليه.

وورد: «أَخْوَفُ» وبلفظ: «إنَّ أَخْوَفَ ما أخاف على أُمَّتي الدَّجَّال»، وبلفظٍ: «غير الدَّجَّال أخوفني عليكم» وهو في مسلمٍ. وفي لفظٍ: «غير الدَّجَّال أخوف على أُمَّتي من الدَّجَّال» وفيه مبالغةٌ «فقال: فإنْ يخرج وأنا فيكم فأنا حَجِيجُه[٢] دُونكم، وإنْ يخرجْ ولستُ فيكم فامرؤٌ حجيجُ نفسِه، واللهُ خليفتي على كلِّ مسلمٍ» أي: أنَّ الله يثبِّت مَنْ يشاء على الهدى، وقال: «إنَّه شابٌّ قَطَطٌ[٣]، إحدى عينيه كأنَّها عنبةٌ طافيةٌ كأنِّي أُشبِّهه بعبد العزَّى بن قطن، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»[٤].

وأقول: علم من هذه الرِّوايات صفاتٌ أُخر لم تسبق كرواية رؤيته له ليلة الإسراء، وكأنَّ شعره أغصانُ شجرةٍ... الحديث، وأنَّ الآيات من أوَّل الكهف،

---

(١) إن كان المصنف رحمه الله يريد أن الإنذار من الدجال موجود من زمن نوح ﷺ فهذا هو الثابت كما تقدم، أما وجود شخص الدجال في زمن نوح ﷺ فهذا لا دليل عليه، ولم أجد في كلام الحافظ ما يدل عليه. انظر:الفتح (١٣/ ٩٥).

(٢) حجيجه: محاججه ومغالبه بإظهار الحجة عليه. النهاية (١ / ٣٤١).

(٣) قَطِطِ: - بفتح الطاء وكسرها وجهان - شديد الجعودة. شرح النووي على مسلم (٢/ ٢٣٥).

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٠ ح٢٩٣٧).

بل وأواخر السُّورة نافعةٌ من فتنته، ورواية تعدادها بعشر آياتٍ وأنَّها إذا قرئت كلَّ يومٍ كانت أماناً منه.

وأورده بطرقٍ صحيحةٍ، وكذلك رواية الدُّعاء بآخر التَّشهُّد الَّذي من جملته: اللَّهمَّ أَجِرْنِي. وفي لفظٍ: «**أعوذ بك من عذاب القبر**»، وفي لفظٍ: «**النَّار، ومن فتنة المحيا والممات** / **ومن فتنة المسيح الدَّجَّالِ**» وفي أخرى بزيادة: «**ومن عذاب النَّار**»[1]، ١٥٠/ب

وأصله في ابن أبي شيبة، قالت عائشة: «**كان رسول الله يقول: اللَّهمَّ**»... إلخ[2]، وفي ألفاظه تقديمٌ وتأخيرٌ، وكذا فيه أوَّل الكهف، وأنَّه أمانٌ من فتنته.

ومِمَّا جاء فيه أيضاً من الغرائب أنَّه: **ينزل خَلَّةً**[3] **بين الشَّام والعراق**[4]. وجاء بلفظ: «**فعاث**[5] **يميناً وعاث شمالاً يا عباد الله**»[6] الحديث، وكما في مسلمٍ أيضاً قالوا: «**يا رسول الله، ما لُبثه في الأرض، قال: أربعون يوماً، يومٌ كسنةٍ، ويومٌ كشهرٍ، ويومٌ كجمعةٍ، وسائر أيَّامه كأيَّامكم، قالوا: يا رسول الله، فذلك اليوم الَّذي كسنةٍ أيكفينا**

[...ام الدجال ...ثه في ...رض]

---

(١) صحيح البخاري (ح١/ ٢٦٨) (٧٩٨، ح١٣١١)، صحيح مسلم (١/ ٤١٢ ح ٥٨٨، ح٥٨٩).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٨٩ ح٣٧٤٦٣).

(٣) ذكر النووي: خلة بفتح الخاء المعجمة واللام وتنوين الهاء وقال القاضي: المشهور فيه حلة بالحاء المهملة ونصب التاء يعنى غير منونة قيل: معناه سمت ذلك وقبالته،... قال ورواه بعضهم حلة بضم اللام وبهاء الضمير أى نزوله وحلوله قال، وكذا ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين قال: وذكره الهروى خلة بالخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحتين وفسره بأنه: ما بين البلدين. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٦٥) بتصرف.

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٢ح ٢٩٣٦).

(٥) العيث الفساد أو أشد الفساد والإسراع فيه. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٦٥).

(٦) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٢ح ٢٩٣٦).

فيه صلاة يومٍ، قال: لا، اقدروا له، قالوا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيثِ، اشتدَّ به الرِّيح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر بالسَّماء فتمطر لهم، والأرض فتروح عليهم سَارِحَتهم[1] أطول ما كانت ذُرىً[2] وأسبغه ضروعاً[3] وأمدَّه خواصرَ[4] ثمَّ يأتي القوم فيدعونهم فيردُّون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون مُمْحِلِينَ ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم، ويمرُّ بالخربة فيقول لها: أَخْرجي ما فيكِ من كنزٍ، فتتبعه كنوزُها كيعاسيب النَّحْلِ[5] ثمَّ يدعوا رجلاً ممتلئاً شابّاً فيضربه بالسَّيْفِ فيقطعه جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ، ثمَّ يدعوه فيقبل، ثمَّ يتهلَّل وجههُ ويضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث اللهُ المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقيَّ دمشقَ بين / مَهْرُودَتَيْنِ[6] واضعاً كَفَّيْهِ على أجنحة مَلَكينِ إذا طأطأ رأسَه قطرَ، ١٥١/أ وإذا رفعه ينحدرُ منه جُمَانٌ[7] كَاللُّؤلؤ، فلا يحلُّ لكافرٍ يَرمقُه بعينيه إلاَّ مات ونَفَسُه ينتهي حيثُ ينتهي طرفُه، فيطلبه حتَّى يطلبه بباب لُدٍّ فيقتُله»[8] أي: بذلك الباب.

---

(١) تروح: ترجع آخر النهار، والسارحة: هي الماشية التى تسرح أى تذهب أول النهار إلى المرعى. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٦٦).

(٢) الذُّرى: فبضم الذال، وهي الأعالي والأسنمة جمع ذروة بضم الذال وكسرها. المرجع السابق.

(٣) وأسبغه: أى أطوله لكثرة اللبن. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٦٦).

(٤) أمده خواصر: لكثرة امتلائها من الشبع. المرجع السابق.

(٥) يعاسيب النحل: هي ذكور النحل. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٦٦).

(٦) لابس مهروذتين أي ثويين مصبوغين بورس ثم بزعفران. شرح النووي على مسلم (١٨ / ٦٧).

(٧) الجمان: هو اللؤلؤ الصغار. وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. النهاية (١ / ٣٠١).

(٨) صحيح مسلم (ح٢٩٣٦)، وقد تقدم تخريجه.

[أيــن يُقتــل الدجال؟]

وبهذا السِّياق من الفوائد ما قصر عنها ما مرَّ فظاهرٌ من الرِّوايات السَّابقة أنَّ ذلك الباب البابُ الشرقيُّ من تلك المدينة. وورد بلفظ: «**عِنْدَ عَقَبَةِ أُفَيْقٍ**» أخرجه ابن أبي شيبة[1]. وأوَّله: «**خطبنا رسول الله**»، الحديث كما مرَّ بطوله، وفيه: «**أنَّه لم يكن نبيٌّ إلاَّ حذَّر قومه الدَّجَّال**»،...إلخ.

وزاد بعد قوله: «فيقتله» قائلاً: «**ثمَّ يأتي عيسى قومٌ قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويخبرهم عن درجاتهم في الجنَّة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إنِّي أخرجتُ عباداً لا يَدان**» مثنى «يد»، أي: لا قُدرةَ، وقال: **لأحدٍ بقتالهم، فحرز[2] عبادي إلى الطُّور، ويبعث الله يأجوجَ ومأجوجَ وهم من كلِّ حدبٍ ينسلون[3] فيمرُّ أوائلهم على بُحيرة طبريَّة، فيشربون ما فيها، ويمرُّ آخرهم فيقول: كان في هذه مرَّةً ماءٌ، ثمَّ يسيرون حتَّى ينتهوا إلى جبل الخَمَر[4] وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: قَتَلنا مَنْ في الأرض فلنقتل مَنْ في السماء، فيَرمون بِنُشَّابِهِمْ إلى السَّماء، فيُرد عليهم نُشَّابُهم مخضوبةً دماً، ويحضر نبيُّ الله وأصحابُه حتَّى يكون رأس الثَّور خيراً لهم ومن مائةِ دينارٍ لأحدهم اليوم، فيرغب نبيُّ الله عيسى وأصحابه إلى الله ﷻ / فيرسلُ الله عليهم النَّغَفَ[5] في رقابهم، فيصبحون فَرْسَى** ١٥١/ب

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٩١ ح ٣٧٤٧٨)، وحسنه الألباني انظر: قصة المسيح الدجال (ص٧٤).

(٢) حرزهم إلى الطور أي: ضمهم واجعله لهم حرزاً. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٦٨).

(٣) أي: يمشون مسرعين. المرجع السابق.

(٤) الخَمَر: الشجر الملتف الذى يستر من فيه. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٧١).

(٥) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٦٩).

مَوْتَى كموتِ نفسٍ واحدةٍ، ثمَّ يهبط نبيُّ الله عيسى وأصحابُه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضعَ شبرٍ إلاَّ ملأه زَهَمَتُهُمْ(١) وَنَتَنُهُمْ، فيرغب نبيُّ الله عيسى وأصحابُه إلى الله ﷻ فيرسلُ اللهُ عليهم طيراً كأعناقِ البُخْتِ فتحملهم فتطرحهم حيث شاء اللهُ، ثمَّ يرسل اللهُ مطراً لا يكنْ منه بيتُ مَدَرٍ(٢) ولا وَبَرٍ فيغسل الأرضَ حتَّى يتركها كالزَّلَقَة(٣)، ثمَّ يقالُ للأرض: انبتي ثَمرتك ودُرِّي بركتك، فيومئذٍ تَأكل العِصابة(٤) من الرُّمَّانة، ويستظلُّون بِقَحْفِهَا(٥) ويُبارك في الرِّسْل(٦) حتَّى أن اللِّقْحة(٧) لتكفي الفِئام(٨) من النَّاس، واللِّقْحة من البقر لَتكفي القبيلةَ من النَّاس، واللِّقحة من الغنم لتكفي الفخْذ(٩) من النَّاس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبةً فتأخذهم تحت آبَاطِهِمْ، فيقبض روحُ كلِّ مؤمنٍ وكلِّ مسلمٍ، ويبقى شرار النَّاس يَتهارَجُون(١٠) فيها تَهارُجَ الحُمُرِ، فعليهم تقومُ السَّاعة»(١) انتهى.

---

(١) زهمهم: دسمهم ورائحتهم الكريهة. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٦٩).

(٢) المدر: الطين الصلب. المرجع السابق.

(٣) الزلقة أو الزلفة - بالفاء - وجهان: المرآة، شبهها بالمرآة في صفائها ونظافتها. المرجع السابق.

(٤) العصابة: الجماعة. المرجع السابق.

(٥) وقِحفها: هو مقعر قشرها، شبهها بقحف الرأس وهو الذى فوق الدماغ وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل. المرجع السابق.

(٦) الرسل: بكسر الراء وإسكان السين هو: اللبن. المرجع السابق.

(٧) اللقحة: القريبة العهد بالولادة. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٧٠).

(٨) الفئام: الجماعة الكثيرة. المرجع السابق.

(٩) الفخذ: الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة. المرجع السابق.

(١٠) يتهارجون: بمعنى يتقاتلون. المرجع السابق.

وإنَّما سُقْتُ هذا الحديث بتمامه إذا تأملته أوضح لك حكمةَ تكرار الرِّوايات، وما لذلك من الفوائد. وقد علمتُ ممَّا مرَّ تأخُّر بهذه الرِّيح لزمنها المعهودة، وأجلها الممدودة، أو أن هذه غير تلك الَّتي على إثرها نفخة إسرافيل.[٢]

وقد أشار الحافظ للجواب من وجهٍ آخرَ: أنَّ المتأخِّرة بالنِّسبة لمن تأخَّر من المؤمنين من أهل اليمن، فظاهره أن مَنْ يبقى من أفراد المؤمنين لم يقبض بهذه يقبض بتلك[٣]، وكأنَّه يشير إلى العصابة الباقية القائمة بأمر الله الَّتي لا يضرُّها / ١٥٢/أ من خذلها حتَّى يأتي أمر الله. ورُبَّما يُقال إنَّه يعكر عليه ما سيأتي من أمر طلوع الشَّمس من مغربها وأمر الحبشة ورفع القرآن وأمثال ذلك إلاَّ بتأويلٍ، فليتأمل[٤].

وحينئذٍ ربَّما يكون في الخبر حذفٌ يُعلم من باقي الأخبار، أو يكون الشَّارع كما اقتصر أو اختصر لعلمِ المخاطبِ به، أو لأنَّه لم يكن أُوحي إليه بذلك المفصَّل، وأيضاً لا تعيين لدلالة فاءِ التَّعقيب، إذ التَّعقيب يكون في كلِّ شيءٍ بحسب ما يليق.

وممَّا يوضِّح الأمر المدَّعى في البيان من الزِّيادات المأخوذة من السِّياقات رواية: «**ليهبطنَّ ابنُ مريم حَكماً عدلاً، وإماماً مُقسطاً، وليسلكنَّ فجَّ الرَّوحاء حاجّاً أو مُعتمراً أو ليُثنِّيهما، وليأتينَّ قبري حتَّى يُسلِّم عليَّ، ولأردنَّ عليه السَّلام**»[٥]، وأخرجه عن الحاكم من مرفوع أبي هريرة، لكن لهذه محلٌّ آخر سيأتي في أحوال سيِّدنا عيسى.

---

(١) انظر: صحيح مسلم (ح٢٩٣٦).

(٢) إسرافيل: هو الملك الموكل بنفخ الصور، هذا هو المشهور عند المفسرين. انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٣٠)، تفسير القرطبي (٧/ ٢٠).

(٣) انظر: فتح الباري (١٣/ ١١٠).

(٤) سيأتي في ما يلي من الأشراط.

(٥) أخرجه مسلم بلفظ: «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الرَّوْحَاء حاجًا أو معتمرًا أو لَيُثْنِيَنَّهُمَا» (٢/ ٩١٥ ح١٢٥٢) ولم أقف عليه بنفس اللفظ الذي ذكره المصنف.

ونرجع إلى ما نحن بصدده. وذلك أنَّ ابن أبي شيبة أورد حديث تعوُّذ نوحٍ ومَنْ بعده من فتنة الدَّجَّال، وزاد في طريقٍ آخر له: «**وأنَّه لا يخرج حتَّى يكون خُروجه أشهى للمؤمنين من الماء على الظَّمأ**»، وكذا هو من مرفوع حُذيفة. وفي أخرى قيل له: ممَّ ذلك؟ قال: «**من شدَّة البلاء وجَنَادِع**[1] **الشَّرِّ**» وبلفظٍ آخر: **حتَّى لا يكون غائبٌ أحبَّ خروجاً إلى المؤمن منه، وما خُروجه بأعزِّ للمؤمن من حياةٍ يرفعها من الأرض**» وفيه أيضاً: «**أتراني وأكثر أتباعه اليهود وأولاد المُومِسات**»[2][3]

١٥٢/ب وفي أثر كعبٍ: «**كان بمقدِّمة الأعور سِتمائةٌ/ يلبسون التِّيجان**»[4][5]، وخروجه من أرض المشرق، وتقدَّم ذلك، وبروايةٍ: من أرض خُراسان، وأنَّه لا تَنافي، وقد جاء ما يُشير أيضاً إلى جماع ما مرَّ من أشديَّة[6] أمرِ فتنته[7] مع تعيين محلٍّ آخر لخروجه، أي الخروج الإضافي، فلا تُنافي أدلَّته المذكورة أو في لفظٍ عند الحاكم وتمَّام في فوائده: «**يا أيُّها النَّاس، إنَّه لم تكن فتنةٌ على وجه الأرض منذُ ذرأ**[8] **الله ذُريَّة آدم أعظم من فتنة الدَّجَّال، وأنَّ الله لم يُنبئ أحداً إلاَّ حذَّر قومه الدَّجَّال**»، زاد تمَّامٌ:

---

(١) جنادع الشر أي: أوائله، الواحدة جندعة. لسان العرب (٨ / ٤٣).

(٢) المومسات: جمع مومسة وهي الفاجرة. النهاية (٣ / ٣٧٣).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٩٩ ح ٣٧٥٠٨، ح٣٧٥٢٧).

(٤) التيجان: العمائم تيجان العرب، والجمع أتواج وتيجان. لسان العرب (٢ / ٢١٩).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٧ / ٥٠٧) بلفظ: «كأني بمقدمة الأعور الدجال ستمائة ألف من العرب يلبسون السِّيجَان» واللفظ الذي ذكره المصنف هو في الدر المنثور (٧/ ٢٩٧) وعزاه لابن أبي شيبة.

(٦) في «ك»: لشدته.

(٧) في «غ»: فتيبة.

(٨) ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً إذا خلقهم، وكأن الذرء مختص بخلق الذرية. النهاية (٢ / ١٥٦).

«**وأنتم آخر أُمَّةٍ هو خارجٌ فيها**»(١).

[الأماكن التي قصدها الدجال]

وبلفظٍ: «**وأنتم آخرُ الأمم وهو خارجٌ فيكم، وإنَّه خارجٌ بمرحلةٍ بين الشَّام والعراق**»(٢)، وزاد بذكر جميع ما تقدَّم بالمعنى، وذكر فواتح سورة الكهف، وأنَّه مَنْ يقرؤها في نار الدَّجَّال كانت عليه برداً وسلاماً، وذكر أنَّه يقول للأعرابيِّ: أرأيتَ إنْ بعثت لك أباك وأمَّك أتشهد لي بأنِّي ربُّك؟ فيقول: نعم، فيتمثَّل له شيطانان في صورتهما، فيقولان له: يا بني، اتَّبعه؛ فإنَّه ربُّك فيتَّبع. وذكر أنَّه ينزل بالمدينة عند الكثيب الأحمر(٣) عند مُنْقَطِعِ السَّبَخَةِ(٤) (٥)حين يريدها، وأنَّه لا يبقى منافقٌ ولا منافقةٌ بالمدينة إلاَّ خرج إليه، وقال: «**إنَّ المدينة تنفي خَبَثَها كما ينفي الكِيرُ(٦) خَبَثَ الحديد**»(٧)، ويُدْعى ذلك اليوم يومُ الخلاص، قيل: فأين العرب يومئذٍ؟ قيل: «**قليلٌ، وجُلُّهم ببيت المقدس، إمامهم رجلٌ صالحٌ، فبينما إمامهم تقدَّم ليصلِّي بهم الصُّبح إذ نزل عليهم ابنُ مريم الصُّبْحَ، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القَهْقَرَى**(٨)، يقول: **ليتقدَّم عيسى، فيضع عيسى يديه/ بين كتفيه،** ١٥٣/أ

---

(١) المستدرك (١/ ٧٦ ح٦٤)، الفوائد لتمام الرازي (١/ ١١٦ ح٢٦٧).

(٢) المستدرك (٤/ ٥٧٩ ح٨٦٢٠)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٣) والكثيب الرمل المستطيل. شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ١٢٨).

(٤) في «د»، «ط»: السني.

(٥) السبخة: الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. النهاية (٢/ ٣٣٣).

(٦) الكير: آلة ينفخ الحداد بها النار ويدخل بها الحديد لكي يصفية من الشوائب. النهاية (٤/ ٢١٧).

(٧) مسند أحمد (٣/ ٢٩٢ ح ١٤١٤٤) قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٣/ ٣٠٨).

(٨) القهقرى: وهو المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه. النهاية (٤/ ١٢٩).

ثمَّ يقول: تقدَّم فصلِّ؛ فإنَّها لك أُقيمتْ، فيصلِّي بهم إمامُهم، فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب، فيفتحون ووراءه الدَّجَّال»(١) الحديث.

وتقدَّم أنَّه في مسلمٍ وغيره، عند إرادة تقديمه للإمامة، يقول: «**إِمامُكم منكم ويصلِّي وراءه**» وفيه موافقةٌ لرواية: «**إنَّ الله لم يقبض نبيّاً حتَّى يصلِّي وراء صالحٍ من أُمَّتِه**» الحديث(٢)، أي فإنَّه لا يدع منع الصلاة الأفضل خلف المفضول، كما وقع من صلاة رسول الله وراء أبي بكر بمرضِ موتِه(٣)، وكاقتدائه بابنِ عوفٍ(٤) في الصُّبح بتَبوكَ(٥).

وجاء أنَّ كلَّ شيءٍ ينطق بأنَّ وراءه يهوديّاً، يقول: «**تعال يا نبيَّ الله، أو يا مؤمنُ، إنَّ ورائي يَهوديّاً فاقتله، وتقدَّم ذلك إلاَّ شجرَ الغرقد؛ فإنَّها من شجر اليهود فلا ينطق**»(٦).

وما ورد من أنَّ أيَّام الدَّجَّال أربعين سنةً، وأنَّ السَّنة كنصف السَّنة، والسَّنة كالشَّهر، والشَّهر كالجمعة، لا ينافي ما تقدَّم من أنَّها أربعون يوماً لإمكان هذا على

---

(١)سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٥٩ ح٤٠٧٧)، وهو جزء من حديث أبي أمامة الباهلي وسيذكر المصنف أكثر الحديث فيما بعد.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) صحيح البخاري (ح٦٣٣، ح٦٤٦، ح٦٤٧، ح٦٥٠).

(٤) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث القرشي الزهري، صحابي جليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدريين. توفي سنة (٣١ هـ) وقيل سنة (٣٢ هـ) بالمدينة. انظر: الاستيعاب (٢/ ٨٤٤)، الإصابة (٤/ ٣٤٦).

(٥) تبوك: مدينة من مدن شمال الحجاز بالقرب من الشام، وهي اليوم إحدى محافظات المملكة العربية السعودية وتبعد عن المدينة المنورة (٧٧٨كم) معجم البلدان، (٢/ ١٤)، معجم المعالم الجغرافية (ص٥٩).

(٦) سنن ابن ماجه (ح٤٠٧٧)، وقد تقدم قريباً.

إرادة التَّعليل للمدَّة واستصغار أمرها، أو جواب آخر، وهو: الميل إلى ترجيح رواية الأربعين يوماً لكونها أكثر رواية، وأصحَّ مخرجاً[١].

[حـــديث أبي أمامة الباهلي] وورد أنَّ آخر أيَّامه كالشَّرر[٢]،أي: في سرعة المرور، بدليلِ قوله في تفسيره: «**يُصبح أحدُكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتَّى يُمسي، قيل: يا رسول الله، كيف نصلِّي في الأيَّام القِصار؟ قال: تُقدِّرون فيها الصَّلاة كما تُقدِّرون في هذه الأيَّام الطِّوال، ثمَّ يصلِّي فيكون في عيسى بن مريم في أُمَّتي حَكماً عَدلاً وإِمَاماً مُقسطاً يدقُّ / الصَّليب ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصَّدقة، فلا يسقي على شاةٍ ولا بعيرٍ، وترفع الشَّحناء والتَّباغض، وتُنْزعُ حُمَّةُ**[٣] **كلِّ مَنْ به حُمَّةٌ** - أي: سُمٌّ - **حتَّى يُدْخِلَ الوليدُ يده في الحيَّة فلا تضرُّه**». ١٥٣/ب

وورد في الصَّحيح كأحمد: «**حتَّى يلعب الصِّبيانُ بالحيَّات، والوليدةُ بالأسد فلا يضرُّها، ويكون الذِّئب في الغنم كأنَّه كلبٌ**»[٤]، وورد ذلك في الصَّحيح بمعناه، وبلفظ:

---

(١) الأحاديث الواردة في مدة مكث الدجال اختلفت في تحديد تلك المدة على ما يلي:
١ - أحاديث أفادت أن مكثه في الأرض أربعون سنة.
٢- أحاديث أفادت أن مكثه في الأرض أربعون يوماً، وفي بعضها أربعون ليلة، وفي بعضها أربعون صباحاً، ومنها حديث النواس بن سمعان عند مسلم وقد تقدم.
٣-الشك في تحديد الأربعين كما في حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاماً» رواه مسلم (ح٢٩٤٠).
قال الشيخ حمود التويجري: والعمدة في هذا على ما في حديث النواس بن سمعان وما وافقه من الأحاديث الصحيحة أنها أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كسائر الأيام التي قبله وبعده.اهـ. إتحاف الجماعة (٣/ ٧٥).

(٢) الشرر: ما تطاير من النار. واحده شرره.وهو الشرار واحده شرارة. لسان العرب (٤ / ٤٠١).

(٣) الحمة بالتخفيف: السم وقد يشدد وهو كذلك اسم لذوات السموم كالعقرب وشبهها. النهاية (١/ ٤٤٦).

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٢/ ٤٣٧، ح٩٦٣٠، ح٩٢٥٩).

«وترعى الذِّئاب مع الغنم»، وفي لفظٍ: «الذِّئب والأسد مع البقر، والنَّمِرُ مع الإبل، ويملأ الأرض من السِّلم كما يملأ الإناء بالماء، وتكون الكلمة واحدةً؛ فلا يُعبد إلاَّ الله، وتضع الحربُ أَوْزَارها، وتُسلب قريشٌ مُلْكَها»، أي: بموت المهديِّ، ولا يُنافي ذلك رواية أنَّ ذلك -أي: الخلافة- فيهم حتَّى تقوم السَّاعة، إذ المراد من قيامها قربه، أو نزول ابن مريم، أو نحو ذلك من ارتكاب المجاز[1]، كما ارتكبوه في رواياتٍ أُخَرَ.

---

(١) المجاز هو: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة، وهو التأويل نفسه (روضة الناظر١/ ١٥٠) هذا هو المشهور عند المتأخرين من الأصوليين، وبعضهم يضيف يقول: المجاز هو ما يصح نفيه؛ فإذا قال الرجل: رأيت أسداً راكباً؛ فإنه يصح لسامعه أن ينفي هذا فيقول: لم تر أسداً، وإنما رأيت رجلاً شجاعاً. وهذا أحد الأسباب التي من أجلها أنكر كثير من المحققين من أهل السنة المجاز، لأنه لا يصح نفي شيء من القرآن أو السنة. فالصحيح أنه لا يجوز حمل نصوص الكتاب والسنة على المجاز، لما يلي:

١- أن طريقة السلف هي حمل النصوص على ظاهرها، قال الإمام ابن عبد البر: «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة، لا على المجاز» (مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٨٧).

٢- أن جميع القائلين بالمجاز متفقون على أنه يصح نفيه، ومعلوم أن نصوص القرآن والسُّنة لا يصح نفيها بل إنه منافي لتعظيم الوحي.

٣- أن هذا الاصطلاح حادث ولا يعرف عند السلف، ولا عند أئمة اللغة، قال شيخ الإسلام: «قول القائل هذا اللفظ حقيقة، وهذا مجاز، نزاع لفظي، وهو مستند من أنكر المجاز في اللغة أو في القرآن، **ولم ينطق بهذا أحدٌ من السَّلف والأئمَّة،** ولم يعرف لفظ المجاز في كلام أحدٍ من الأئمة» مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٧٧)، وقال في موضعٍ آخر: «هذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة، لم يتكلَّم به أحدٌ من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسانٍ، ولا أحد من الأئمَّة المشهورين في العلم، كمالكٍ، والثوري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، والشافعي، **بل ولا تكلَّم به أئمَّة اللغة والنحو،** كسيبويه، وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم مجموع الفتاوى (٧/ ٨٨).

وممن رده ابن القيم وسماه طاغوتاً وصنماً، كما في الصواعق المرسلة، وكذلك الشيخ الأمين الشنقيطي في رسالته: منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز.

و المصنف هنا وكما سيأتي في مواطن كثيرة يحمل بعض الأحاديث على المجاز، والواجب حملها على الظاهر، لاسيما وأن أحاديث الأشراط من الأحاديث الغيبية، والله أعلم.

وفي باقي الحديث: «**وتكون الأرض كَفَاثُورِ**[1] **الفضَّة ينبت نباتها بعهد آدم حتَّى يجتمع النَّفر الواحد على القِطْفِ من العنب فيشبعهم، والنَّفر على الرُّمَّانة فيشبعهم، ويكون الثَّور بكذا وكذا من المال**» أي للحاجة إليه في إصلاح الأرض والرَّغبة في حرثها.

قال: «**وتكون الفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمات**» أي: القليلة، أي: لقلَّة الجهاد، وقلَّة الحاجة إليها.

وفي نفس الرِّواية التَّفسير بذلك بلفظ: «**قالوا: يا رسول الله، وما يُرْخِصُ الفَرَسَ؟ قال: تركُ الحُروب**»، وفي لفظٍ: «**لا يُركب للحروب أبداً، قيل: يا رسول الله، فما يُغلي الثَّور؟ / قال: بِحَرْثِ الأرضِ كُلِّها**». ١٥٤/أ

ويكون قبل خروج الدَّجَّال ثلاثُ سنواتٍ شدادٍ يصيب النَّاسَ فيها جوعٌ شديدٌ، يأمر الله السَّنة الأُولى أن تحبس ثُلُثَ قَطْرها، والأرضَ أن تحبس ثُلُثَ نَباتها، ثمَّ في السَّنة الثَّانية الثُّلُثين من كلٍّ، ثمَّ في الثَّالثة الكُلَّ، فلا يقطر قطرةً ولا تنبت شيئاً، ولا يبقى ذات ظِلْفٍ إلاَّ هلكتْ إلاَّ ما شاء الله، قيل: فما طعامهم في ذلك الزَّمن؟ قال: «**التَّهليل والتَّكبير والتَّحميد ونحو ذلك، وذلك مُجْزَأةٌ من الطَّعام**» انتهى[2].

---

(١) الفاثور: الخوان. وقيل: هو طست أو جام – أي زجاج – من فضة أو ذهب.النهاية (٣/ ٤١٢).

(٢) انتهى ما ذكره المصنف من حديث أبي أمامة الباهلي الذي أخرجه ابن ماجه (ح٤٠٧٧) ولأهمية الحديث ولجمعه جميع ما تقدم من مسائل نقلت متن الحديث بتمامه: «عن أبي أمامة الباهليِّ قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته حديثًا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله أن قال: «إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبيّاً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارجٌ فيكم لا محالة، وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدي فكل امرئ حجيجُ نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خَلَّةٍ بين الشام والعراق، فيعيث يمينًا ويعيث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا، فإني سأصفه

لكم صفةً لم يصفها إياه نبي قبلي؛ إنه يبدأ فيقول: أنا نبي، ولا نبي بعدي، ثم يُثَنِّي فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه:كافر. يقرؤه كل مؤمن، كاتب أو غير كاتب، وإنَّ من فتنته أن معه جنَّةً ونارًا،فناره جنة وجنته نار، فمن ابْتُلِي بناره، فَلْيَسْتَغِثْ بالله وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه بردًا وسلامًا،كما كانت النار على إبراهيم، وإن من فتنته أن يقول لأعرابيٍّ: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه. فيقولان:يا بني، اتَّبِعْهُ، فإنه ربك، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدةٍ فيقتلها، وينشرها بالْمِنْشَارِ،حتى يلقى شِقَّتَيْنِ، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا، فإني أبعثه الآن، ثم يزعم أنَّ له ربًا غيري، فيبعثه الله، ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال، والله ما كنت، بَعْدُ، أَشَدَّ بصيرةً بك مني اليوم، وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم، من يومهم ذلك، أسمن ما كانت وأعظمه، وأمده خواصر، وأدره ضروعاً، وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه، إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لَقِيَتْهُ الملائكة بالسيوف صَلْتَةً، حتى ينزل عند الظُّرَيْب الأحمر، عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص» **فقالت أم شَرِيك** بنت أبي العَكَر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى، ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتح، ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودي،كلهم ذو سيف مُحَلًى وَسَاجٍ، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربًا، ويقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللُّدِّ الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغَرْقَدَةَ، فإنها من شجرهم لا

وأقول: ولعلَّ هذا الضِّيق في العيش لأوَّل خروجه ببعض البلاد، أي: لزمن بغي الدَّجَّال حتَّى لا يُنافي ما تقرَّر من السَّعة لزمن المهديِّ، فليُتأمَّل فيه.

تنطق إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي، فتعال اقتله».

قال رسول الله ﷺ: «وإن أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وآخر أيامه كالشررة، يصبح أحدكم على باب المدينةِ،فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي» فقيل له: يا رسول الله، كيف نصلي في تلك الأيام القصار؟ قال: «تقدرون فيها الصلاة،كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال، ثم صلوا» قال رسول الله ﷺ: «فيكون عيسى بن مريم عليه السلام في أمتي حكمًا عدلاً، وإمامًا مقسطًا، يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يُسْعَى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتُنْزَعُ حُمَةُ كل ذات حُمَةٍ،حتى يدخل الوليد يده في الْحَيَّةِ فلا تضره، وتُفِرُّ الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السِّلْم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها،وتُسْلَبُ قريش ملكها، وتكون الأرض كفاثور الفضَّة، تُنْبِتُ نباتها بعهد آدم، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا، من المال. وتكون الفرس بالدُّرَيْهِمَات» قالوا: يا رسول الله، وما يرخص الفرس؟ قال: «لا تركب لحرب أبدًا» قيل له: فما يُغْلِي الثور؟ قال: «تُحْرَثُ الأرض كلها، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية، فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة، فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله، فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت، إلا ما شاء الله» قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد، ويجري ذلك عليهم مُجْرَى الطعام» وقد جمع طرق الحديث وألفاظه وضم إليه شواهده الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه (قصة المسيح الدجال) فقال في مقدمته (ص٧): فتبين لي بعد هذه الدراسة الدقيقة أن الحديث بجميع فقراته إلا قليلاً منها هو من الصحيح لغيره؛ بل إن كثيراً منها من قبيل المتواتر المقطوع ثبوته عن رسول الله ﷺ.اهـ.

وفي نعيم ابن حماد في الفتن أيضاً من مرويِّ أبي أُمَامة، وفي ابن أبي شيبة من مرويِّ حُذيفة: «**أوَّل الفتن: قتلُ عثمان، وآخرُ الفتن الدَّجَّال**» انتهى.[1]

وحمل ذلك على الأوليَّة والآخريَّة النِّسبيَّة[2] ظاهرٌ لئلاَّ ينافي أنَّ أوَّلها قتل عمر، وأنَّ وراء الدَّجَّال فتناً أُخرى منها يأجوج ومأجوج، والحبشة، وبينهما عَوْد الأرض كفرًا، وطلوع الشَّمس من مغربها، والأوليَّة والآخريَّة هنا على تقدُّم من كما أفاده النَّوويُّ بالجوابين في نظائر ذلك[3]، وأيضاً أورد نعيمٌ في الفتن: «**أوَّل الفتن مَوْتِي**»[4] الحديث.

وقد مرَّ أنَّ ذلك أوَّل الأشراط، وأيضاً عنده: «**أربع فتنٍ،تسلمهم الرَّابعة إلى الدَّجَّال: الرَّقْطاء / والمظلمة وهنةٌ وهنةٌ**»[5]. ١٥٤/ب

وله في أخرى: «**الأولى خمسٌ، والثانيةُ عشرٌ، والثَّالثةُ عِشرون، والرَّابعة الدَّجَّال**».

وله في أخرى: «**تُسوقهم الرَّابعة إلى الدَّجَّال الَّتي ترمي الرَّضْفَ الَّتي ترمي بالسَّيف والسَّوداء المُظلمة الَّتي تموجُ موجَ البحر**، وفيه عنه: «**يارسول الله، الدَّجَّال قبلُ أَمْ عيسى، قال: الدَّجَّال، ثمَّ عيسى، ثمَّ لو أنَّ رجلاً أنتج فرساً لم**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة موقوفاً على حذيفة (٧/ ٢٦٤ ح٣٥٩١٩، ح٣٥٩٢٠).

(٢) في «د»: التنبيه.

(٣) سيأتي في مبحث «طلوع الشمس من مغربها» بحث هذه المسألة.

(٤) أخرجه أبو نعيم مرفوعاً من طريق عوف بن مالك (١/ ١،٥٠/ ٤٢٣) وفي البخاري (٣/ ١١٥٩ ح٣٠٠٥).

(٥) الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٨٠).

يركب ظهرها حتَّى تقوم السَّاعة».

وفي أخرى له: «**يخرج عدوُّ الله الدَّجَّال معه جنودٌ من اليهود**»(١).

وذكر قتله وإحياءه، ومعه جبلٌ من ثريدٍ ومن ماءٍ، وكما مرَّ، وأنَّه يتبعه من اليهود ثلاثة عشر ألفاً امرأة يرحم الله رجلاً منع سفيهةً أن تتبعه، والقوَّة عليه يومئذٍ بالقرآن، وأنَّه يبعث الشَّياطين بالأرض مشرقاً ومغرباً يُنادون بأُلُوهيَّته، وذكر ما مرَّ من التمثُّل للرَّجل بوالديه وكذا بإخوته ومواليه ورفقته، وأنَّهم ينصحونه بأنَّه عدوُّ الله الدَّجَّال إذا استنصحهم، وتأبى الشَّياطين عليهم ذلك.

وذكر أنَّه يُريد القضاء فيهم بجنَّته وناره إلى أن يكذِّبهم الرَّجل قائلاً: «**كذبتم ما أنتم إلاَّ شياطين، وما صاحبكم إلاَّ الكذَّاب الَّذي حذَّر منه رسول الله ﷺ وإنَّه ليقتله ابنُ مريم**»(٢) الحديث، لكنَّه أعلَّه بمتروكٍ هو سُويد بن عبدالعزيز(٣) انتهى.

وأقول أيضاً: جاءت له صفةٌ أخرى تُعلم من رواية ابن أبي شيبة في مرفوع سَمُرَةَ بطولٍ إلى أن قال: «**ولا يخرج -يريد الدَّجَّال- حتَّى تزول جبالٌ عن مراتبها ثمَّ / على إثر ذلك القبض**»(٤) أي: الموت، انتهى، أي بالرِّيح الَّتي تقبض نفسَ كلِّ ١٥٥/أ مؤمنٍ.

---

(١) الفتن لنعيم (٢/ ٥٣٧).

(٢) الفتن لنعيم (٢/ ٥٣٨).

(٣) سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمي مولاهم الدمشقي قاضي بعلبك أصله واسطي نزل حمص، لين الحديث، مات سنة (١٩٤ هـ). التقريب (ص٨٥٤).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (ج ٧/ ٤٩٦ ح٣٧٥١٣).

وممَّا جاء [١] عند الحافظ يعقوب بن يوسف في «مسنده»[٢] وكذا وافقه آخرون.

لا يُشَكُّ في خروج الدَّجَّال للأخبار الصَّحيحة الصَّريحة، وإنَّما التَّوقُّف في صفته، إذ قال قومٌ: هو صائف بن صيَّاد اليهوديُّ، ولد لعهد رسول الله ﷺ بالمدينة، فكان أحياناً يربو بالمدينة في مهده فينتفخ في بيته أحياناً حتَّى يملأه، فلمَّا أخبر بذلك ﷺ أتاه في نفرٍ من أصحابه، فلمَّا نظر إليه عرفه، فدعا الله سبحانه فرفعه إلى جزيرةٍ من جزائر البحر إلى وقتِ خروجِه.

وفي روايةٍ أخرى: «**أنَّ المسيح الدَّجَّال قد أكل الطَّعام، ومشى في الأسواق**»[٣].

وأورد أنَّ اسمه عبد الله بن صيَّادٍ، قالوا: ورآه ﷺ وهو يلعب مع الصِّبيان فقال: «**ابنَ صيَّادٍ، أتشهد أنِّي رسول الله؟ فقال: أنت رسول الأُمِّيِّين، فقال ﷺ: أتشهد أنِّي رسول الله؟ فأعاد ابن صيَّاد مَقالَته، فقال له رسول الله ﷺ: أتشهد أنِّي قد خبَّأت لك خَبِيئاً، فقال الدَّجَّال: الدُّخُّ، يعني الدُّخَانَ**»، إلى أن أتى على جميع ما مرَّ ذِكْرُهُ.

ومنه الجواب لعُمَرَ لَمَّا أراد قتله، وقول رسول الله ﷺ له: «**إنْ يكنه فلن تُسلَّط عليه**» إلخ.

---

(١) في «ك»: وكما جاء.

(٢) لم أقف عليه. ولعله تصحيف في الاسم، وأصله الإمام الحافظ الحجة الرحال محدث إقليم فارس أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي. سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٨٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٤٤٤ ح٢٠٠٠٧)، والطبراني في الأوسط (٨/ ١٢١ ح٨١٥٤)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، وفي إسناد أحمد علي بن زيد، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني محمد بن منصور النحوي الأهوازي ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٨/ ٢).

وذكر أيضاً ذلك الحافظ أنَّه بعد ذلك اخْتُطف، وأنَّ من صفته فيما ورد صحيحاً أنَّه أعورُ، جُفَالُ الشَّعْرِ، مكتوبٌ بين عينيه (ك ف ر) ويقرؤه كما مرَّ في روايات الكاتب وغيره.

قال: واختلفوا في / في مخرجه، فقال قومٌ: من المشرق من أرض خُراسان، ١٥٥/ب وآخرون من يهود أصبهان، وآخرون من أرض كُوثا[1] بالكُوفة[2].

واختلفوا في من يَتَّبعُه، فقال: قومٌ وجُوههم كالمَجَانِّ المُطْرَقَةِ، وآخرون قالوا: أكثر من يتبعه اليهودُ والنِّساءُ والأعرابُ وأولادُ المُومِسات[3].

واختلفوا في العجائب الَّتي تَظهر على يديه، فقال قومٌ: يسير حيث يسار،

---

(١) كُوثا: إحدى المدن القديمة بالعراق ونهرها أول نهر أخرج من الفرات وهي من ضواحي الكوفة. معجم البلدان (٤/ ٤٨٧).

(٢) الأماكن التي جاءت في الأحاديث الواردة في مخرج الدجال هي:

١- المشرق.

٢- أصبهان.

٣- خراسان.

٤- كوثا.

ويمكننا الجمع بينها فنقول:الدجال يخرج أول ما يخرج من المشرق من خراسان، وأصبهان هي مدينة تقع ضمن إقليم خراسان، فلا تعارض، إذ كل من خراسان وأصبهان في المشرق، وأما كوثا فيكون خروج الدجال إلى جزيرة العرب عن طريق كوثا، لا أن ابتداء خروجه من كوثا، لا سيَّما وقد جاء الحديث الصحيح كما تقدم: «إنه خارج خَلَّة بين الشام والعراق» انظر: النهاية في الفتن والملاحم (١/ ١٢٨)، فتح الباري (١٣/ ٩١)، إتحاف الجماعة (٢/ ٤٠٩).

(٣) ولا تعارض كما هو ظاهر فيكون جميع من ذكر من أتباع الدجال. انظر:النهاية في الفتن والملاحم (١/ ١١٧) أشراط الساعة للوابل (ص ٣١١).

معه جنَّةٌ ونارٌ، وذكر نحو ما مرَّ، وتبعث الشَّياطين في صور الموتى كما مرَّ يفتنون[(١)] ويُبايعون له، ولا يُسخَّر له من الدَّوابِّ إلاَّ الحمار.

واختلفوا في هيئة حماره، فقيل: إنَّ ما بين أُذُنيه اثنا عشر شِبْراً أو أربعون ذِراعاً في قولٍ، تقل[(٢)] إحدى أُذُنيه سبعون ألفاً، وَخَطْوه مسيرة ثلاثة أيَّامٍ، فيبلغ كلَّ مَنْهلٍ إلاَّ أربعةَ مساجد، المسجدَ الحرامَ، ومسجدَ النَّبيِّ ﷺ والمسجدَ الأقصى ومسجدَ الطُّور، ويمكث أربعين صباحاً، ويقصد البيت المقدس، وقد اجتمع النَّاس لقتاله فتعمُّهم ضَبَابةٌ من غمامٍ، ثمَّ تنكشف عنهم مع الصُّبح، فيرون عيسى ابن مريم عليه السلام قد نزل على ظَرِبٍ[(٣)] من ظِرَابِ بيت المقدس، فيقتل الدَّجَّال، انتهى ما ذكرهُ هذا الحافظ المُتقدِّم ذكرهُ في «مسنده».

وأقول: وما فيه ممَّا ظاهره المخالفة ممكن التَّأويل كي لا يخالف الصَّحيح السَّابق.

وما جاء فيه بأنَّ عينه عنبةٌ طافيةٌ، وعند أحمد: **«زجاجة خضراء»**[(٤)] لا يُنافي بعضه بعضاً، إذ مبنى التشبيه على التَّقريب مع إمكان جوابٍ آخر، وهو: الحمل على تَلوُّنه المذكور سابقاً.

وجاء في ابن أبي شيبة بصفاتٍ أخر/ منها: **«أنَّه عريض المَنْخَرِ فيه دِقٌّ كأنَّه** ١٥٦/أ

(١) في «ك» يفشون، «غ» يثنون.

(٢) في «ك» تظل.

(٣) الظرب: ما نتأ من الحجارة وحدد طرفه. المعجم الوسيط (٢/ ٥٧٥).

(٤) المسند (٥/ ١٢٣ ح٢١١٨٣).

فلان[١] بن عبد العُزَّى، أو عبد العُزَّى بن فلانٍ»[٢]، وفي ابن أبي شيبة في خبرٍ مرفوعٍ بعد طولٍ فيه إلى أن قال: «ومعه ملكان يشبهان[٣] نبيَّين من الأنبياء أحدهما عن يَمينه والآخر عن شماله، فيقول للنَّاس: أنا ربُّكم أُحْيي وأُمِيت، فيقول أحد المَلَكَين: كذب، فما يسمعه أحدٌ إلاَّ صاحبه، فيقول صاحبُه: صدقتَ، فيسمعه النَّاس فيحسبون أنَّه إنَّما صدق الدَّجَّال فيما ادَّعاه، وذلك فتنةٌ» إلى أن ذكر مسيره إلى المدينة.

وعنده من حديث أبي بكرة يرفعه: «يمكُث أَبَوَا الدَّجَّالِ ثلاثين عاماً لا يُولَد لهما، ثمَّ يُولدُ لهما غلامٌ أعورُ، أضرُّ شيءٍ وأقلُّه نفعاً، تُسلمُ عيناه ولا يُسلم قَلبُه» الحديث.

قال الإمامُ السُّيوطيُّ في كتابه «مرقاة الصعود على سنن أبي داود»[٤]: ونقلاً أنَّه لا ينام قلبه في الافتتان[٥] والفساد والأذى، ثمَّ نعت أبويه فقال: «أبوه رجلٌ طُوالٌ، ضَرْبُ اللَّحم، طويلُ الأنف كأنَّ أنفه مِنْقارٌ، وأمُّه امرأةٌ فِرْضَاخِيَّةٌ[٦] عظيمةُ الثَّديين»[٧] انتهى.

---

(١) في «ك» دالان، وفي «د» «غ» «ط» دلان، وما أثبته هو الموافق لابن أبي شيبة.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٨٨ ح ٣٧٤٥٨) بلفظ: «أما مسيح الدجال فرجل أجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض النَّخر فيه دَمَامَة كأنه فلان بن عبد العزى أو عبد العزى بن فلان».

(٣) في «د»، «ك»: مشبهان، وما أثبته هو الموافق لابن أبي شيبة.

(٤) مخطوط: (١٥٦/ أ).

(٥) في «ك»: الأقنان والفتن.

(٦) فرضاخية: الضخمة العظيمة. جامع الأصول (١٠/ ٣٦٢).

(٧) أخرجه أحمد (٥/ ٤٩ ح٢٠٥٢١)، والترمذي (٤/ ٥١٨، ح ٢٢٤٨) وابن أبي شيبة (٧/ ٤٩٢ ح٣٧٤٨١) وفيه: «وأمه فرغانية» بدل «فرضاخية» وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (ح٣٩٢).

وأقول: ورواية: «**أنَّ الدَّجَّال يرى من خلفه ... إلخ**» في «الأوسط»[١] وغيره «**وأنَّه تنام عينه ... إلخ**» كذلك، وجاء في مسلمٍ أنَّه: «**إذا أتى سَبِخَةَ المدينة ضرب رُوَاقه بسَبْخَةِ الجَرْفِ**[٢]»[٣] وفي رواية أبي هريرة مرفوعةً عند ابن أبي شيبة: «**أنَّ أتباعه ثمانون ألفاً عليهمُ الطَّيالِسة**[٤]»[٥].

وهذه كلُّها صفاتٌ غيرُ متنافيةٍ؛ لأنَّ الوحي بالأكثر يعمل بإثباته بعد الرِّواية بالأقلِّ وإن لم تعلم البعديَّة، وهي زيادة ثقةٍ أو مقبولٍ في مثل هذا، ولما معها من زيادة العلم / . ١٥٦/ب

وجاء أيضاً في ابن أبي شيبة من طريق حوطٍ العبديِّ[٦] عن ابنِ عمر أن «**أُذُنَ حمار الدَّجَّال تُظِلُّ سبعين ألفاً**»[٧].

وفيها تفسيرُ ما مرَّ رواية نقل بالقاف، وكذا عنده من أثرٍ «**أنَّ على الدَّجَّال**

---

(١) لم أقف عليه في المعجم الأوسط، وانظر تخريج الحديث الذي قبله.

(٢) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. معجم البلدان (٢ / ١٢٨).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦٦ ح٢٩٤٣).

(٤) الطيالسة: ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خال عن التفصل والخياطة المعجم الوسيط (٢/ ٥٦١).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٩٤ ح٣٧٥٠١)، مسند البزار (٢/ ٤٤٤ ح٨٥٥٨)، مسند أبي يعلى (١٠/ ٣٨٠ ح٥٩٧٦)، وقال محققه - حسين سليم أسد-: رجاله ثقات.

(٦) حوط بن عبد الله بن رافع ويقال حوط بن رافع العبدي روى عن بن مسعود وتميم بن سلمة وأبي الشعثاء روى عنه الأعمش وعبد الملك بن ميسرة ومسعر، ووثقه يحيى بن معين.الجرح والتعديل (٣/ ٢٨٨).

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٩٤ ح٣٧٥٠٢ ح٣٧٥٠٥).

يأتي ومعه جنَّةٌ ونارٌ ... إلخ» إلى أن قال: **«ثمَّ نهر من ماءٍ، وجبل خبزٍ، يمكث أربعين يوماً»** إلى آخر ما هي بأجمعه، ولذا أورده مرفوعاً، وزاد فيه: منعه من المساجد الأربعة، وأنَّ عينه عنبةٌ طافيةٌ(١).

ووافق رواية أحمد السَّابقة من طريقٍ أخرى في التَّشبيه بأنَّها **«زجاجة خضراء»** ومرَّ جوابه.

وجاء في مرويِّ فاطمة بنت قيس من طريق سفيان بن مجالد عن الشعبيِّ عنها قالت: **«خرج رسول الله ﷺ في نَحْرِ الظَّهيرة، فخطبنا فقال: إنِّي لم أجمعكم لرغبةٍ ولا لرهبةٍ، ولكن لحديثٍ حدَّثنيه تميمٌ منعني سروره المقابلةَ، حدَّثني أنَّ نفراً من قومه أقبلوا في البحر»** الحديث، وكون سيِّد المرسلين لما صعد المنبر، وقال: **«حدِّثني – الْتفت- فرأى تميماً، فقال: حدِّثهم يا تميم بما حدَّثتني»** لا يُنافي ما ههنا، إمَّا: لاحتمال أنَّ الرَّاوي اقتصر وحذف، وأنَّ سيِّد المرسلين لَمَّا استظهره بذلك كلِّه إلى آخر ما سيأتي أراد أن يسمعه القومَ من تميمٍ على وِفْق ما ذكره لهم سيِّد المرسلين، ويحتمل أنَّ سيِّد المرسلين ذكره لهم بعده للتَّبليغ به، فإنَّه إذا ذكره هو وهو فوق المنبر ذهب احتمال أنَّ بعضاً ممَّن حضر لم يسمعه.

ويحتمل أنَّ سيِّد المرسلين ذكر في خطبته طرفاً، وزاد أشياء علمها عنده كما في باقي السِّياق، إذ باقي الخبر بعد قوله في البحر: فأصابتهم ريحٌ عاصفٌ / أ لجأتهم إلى جزيرةٍ، ١٥٧/أ

(١) المساجد الأربعة:المسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، والمسجد الأقصى كما رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٣٦٤ ح ٢٣١٣٩، ٥/ ٤٣٤ ح٢٣٧٣٣ ح٢٣٧٣٤)، وقال الهيثمي:رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٣)، وقال ابن حجر: رجاله ثقات.فتح الباري (١٣/ ١٠٥).
وأما وصف عينه بأنها طافية، فقد تقدم وهو في المصنف (٧/ ٤٨٨ ح٣٧٤٥٦).

فإذا هم بدابَّةٍ أي لقيوها كما في سياقٍ آخر، قالوا لها: ما أنت؟ قالت: **أنا الجسَّاسةُ**(١).

وفي طريقٍ آخر: **أنا الجسَّاسة**، قال: «**قلنا: أخبرينا الخبر، قالت: إنْ أردتم الخبر فعليكم بهذا الدَّير، فإنَّ فيه رجلاً بالأشواق إليكم**».

وفي وجهٍ آخر: «**إلى حديثكم، قال: فأتيناه، فقال: إنِّي سقيمٌ**(٢) **فأخبرناه، فقال: ما فعلتْ بحيرةُ طبريَّة؟ قلنا: بدفقٍ ما بين جانبيها، قال: ما فعلتْ نَخْلُ عمان وبَيْسَانَ؟ قلنا: يجتنيها أهلُها، قال: ما فعلتْ عَيْنُ زُغَرَ؟ قلنا: يشرب منها أهلها، قال: فلو يبستْ هذه انقدتُ من وَثَاقِي فوطيتُ بقدمي كلَّ مُنتهلٍ إلاَّ المدينةَ ومكَّةَ**».

وورد أنَّه ﷺ خطب، فقال: «**أيُّها النَّاس، إنَّه لم يكن ما بين خلقِ آدم إلى قيام السَّاعة فتنةٌ أعظم من فتنة الدَّجَّال**» وتقدَّم ذلك وأمثاله، كما ورد ما يشهد لنا في الخبر، وهو «وأنَّه لم يكن نبيٌّ إلاَّ حذَّر قومه الدَّجَّال» ولا تقييد فيه بنُوحٍ، فيحتمل ردُّ هذا لذاك، أو أنَّ التَّنصيص على نوحٍ من حيث إنَّه أوَّل رسولٍ رسالته عامَّة، ورواية الصَّحيح تُساعد ما مرَّ سياقه، وفيه: «**أنَّه قد بُيِّنَ لي من أمره ما لم يُبيَّن لكم**» وفي لفظٍ لآخر: «**إنَّه أعورُ كيت وكيت، فإنْ خرج وأنا فيكم فأنا حُجَّتكم، وإنْ لم يخرج بعد فإنَّه خليفتي عليكم، فما أشبه عليكم فاعلموا أنَّ ربَّكم ليس بأعور**» انتهى.

ثمَّ قال: والدَّجَّال تُسمِّيه اليهود (أبو سبح كوابل) ويزعمون أنَّه من نسل داود، وأنَّه يملك الأرض، ويردُّ المُلْكَ / إلى بني إسرائيل، فيتَهوَّد أهلُ الأرض كلُّهم. ١٥٧/ب

قال: وسمعتُ المجوس يذكرون أنَّ واحداً منهم يخرج فيردُّ الملكَ إليهم.

---

(١) في «ك» الجاسة.

(٢) سقطت من «ك».

فصار ذلك أمراً مشتركاً متنازعاً فيه، لكن المرجع إلى الأصحّ من الأخبار المعتمدة عن الله ورسوله سالماً من التَّحريف والتَّبديل، وأنَّ الممكن من ذلك كلِّه والقدر المتَّفق على معناه خروج رجلٍ مخالفٍ للإسلام يُفسد في الأرض، وفي ذكر هذا الإمام أيضاً رواية الثلاثين دجَّالاً السَّابقة، وإنَّ أقلَّ ما يكون أنَّه كأحدهم، **انتهى مُلخَّص ما فيه**[1].

[حديث الجساسة]

وفي مسلمٍ[2] في حديث الجسَّاسة من مرويِّ فاطمة بنت قيسٍ أخت الضَّحَّاك عن نفسها وتزوَّجها ابنُ المغيرة من خيارِ فرسان قريشٍ وشبابها، وأنَّه أصيب بأوَّل الجهاد وابن عوفٍ لها بعده في نفرٍ من أصحابه، ثمَّ طلب سيِّد المرسلين لها لمولاه أسامة، وأنَّها فوَّضت أمرها لرسول الله ﷺ وأنَّه بعثها لبيت أمِّ شريكٍ الأنصاريَّة لحسن نفقتها، ونزول الأضياف عليها، ولئلاَّ ينكشفَ من بدنها شيءٌ يرى فيكرهه، وكفَلها إلى ابن عمِّها عبد الله بن عمرو بن أمِّ مكتوم من بني فهر- فهر[3] قريش - فعند انقضاء العدَّة قالت: سمعتُ المنادي: الصَّلاةُ جامعة، قالت: فجئتُ فرأيتُ رسول الله ﷺ بعد الصَّلاة فوق المنبر يضحك قائلاً: «ليلزم كلُّ إنسانٍ مكانه» إلى قوله: «أتدرون أيَّ شيءٍ جمعتُكم» وذكر قصَّة تميمٍ بلفظ: «**إنِّي والله ما جمعتُكم لرغبةٍ ولا لرهبةٍ / ولكن لأنَّ تميماً كان نَصْرانيّاً، فبايع وأسلم، وحدَّثني حديثاً وافق الَّذي كنتُ أُحدِّثكم عن مسيح الدَّجَّال، حدَّثني أنَّه ركب في سفينةٍ بحريَّةٍ مع ثلاثين رجلاً من لَـخْمٍ وَجُذَامٍ،** /١٥٨

(١) مرقاة الصعود. مخطوط: (١٥٦/أ).

(٢) أخرجه مسلم (٦/ ١١٩ ح٧٣١٢)، وحديث الجساسة رواه الأئمة بألفاظ مختلفة، انظر: سنن أبي داود (ح٤٣٢٦، ح٤٣٢٧)، الترمذي (ح٢٢٥٣)، ابن ماجه (٤٠٧٤)، وانظر تحفة الأشراف (١٨٠٢٤). وهذه الروايات منها الصحيح ومنها الضعيف، وسيشير إليها المصنف.

(٣) سقطت من «ك».

فلعبتِ بهم الموجُ شهراً في البحر، ثمَّ إن رَفَئُوا إلى جزيرةٍ في البحر حيثُ تغرب الشَّمس، فحلُّوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقتهم دابَّةٌ أَهْلَبُ، كثيرُ الشَّعْرِ لا يدرون ما قُبُله من دُبُرِهِ من كثرة الشَّعْرِ، فقالوا: ويلكَ، ما أنت؟ قالت: أنا الجسَّاسة، قالوا: وما الجسَّاسة؟ قالت: أيُّها القومُ، انطلقوا إلى هذا الرَّجل في الدَّيْرِ فإنَّه إلى خبركم بالأشواق، قال: فلمَّا سمَّت لنا رجلاً خِفْنا منها أن تكون شيطانةً، قال: فانطلقنا سِراعاً حتَّى دخلنا إلى الدَّيْرِ، فإذَا فيه أعظم إنسانٍ رأيناه قطُّ خَلْقاً، وأشدَّ وَثَاقاً، مجموعةٌ يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلكَ، ما أنت؟ قال: قد قدرتُم على خبري، فأخبروني أنتم، قالوا: نحن ناسٌ من العرب ركبنا في سفينةٍ بحريَّةٍ فصادفنا البحر حين اغْتَلَمَ، فلعبتْ بنا الموج شهراً، ثمَّ أَرْفَيْنَا إلى جزيرتك، وذكروا له أمرهم إلى قول الدَّابَّة: «بالأشواق»، ثمَّ قالوا: فأقبلنا إليك سِرَاعاً وفَزَعاً منها، وكرهنا من أن تكون شيطانةً، فقال: أخبروني عن نَخْلِ بَيْسَانَ[1]، قلنا: عن أيِّ شأنِها تستخبر؟ قال عن نخلها هل يثمر؟ فقلنا: نعم، فقال: أما إنَّها يُوشِكُ أنْ لا يثمر. قال: أخبروني عن بُحيرة طبريَّة. قلنا: عن أيِّ شأنها تستخبر؟ قال: فيها ماءٌ؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أما إنَّ ماءها يُوشِكُ أن يذهب، قال: فأخبروني عن عَيْنِ زُغَرَ[2]» زُغَرَ: بالزَّاي والغين المعجمة: اسم بنت لوط، نزلت قريةً قربَ دمشق، فسمِّيت بها،

---

(١) بيسان موضعان، أحدهما بالشام بين حوران وفلسطين وهي التي جاء ذكرها في حديث الجساسة، قاله الحموي، والموضع الثاني في الحجاز.
انظر: معجم ما استعجم (١/ ٢٩٢)، ومعجم البلدان (١/ ٦٢٥).

(٢) هي موضع بالشام، وقيل بالبصرة، وقال سهل الأحول: سميت بزغر بنت لوط. وإن صح ذلك فهي بالشام فإنه أرسل هناك. انظر معجم ما استعجم (٢/ ٦٩٩)، معجم البلدان (٣/ ١٦١).

غورُ مائها علامةُ خروج الدَّجَّال، وهو لوزن زُفَرَ»[1] «قالوا: عن أيِّ شأنها تستخبر؟ قال: في العين ماءٌ؟ وهل يزرع أهلُها بماء العين؟ قلنا: نعم، هي كثيرة الماء / وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبيِّ الأُمِّيِّين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكَّة ونزل بيثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنَّه قد ظهر على مَنْ يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذاك؟ قلنا: نعم، قال: أما إنَّ ذاك خيرٌ لهم أن يطيعوه، وإنِّي مُخبركم عنِّي، إنِّي أنا المسيح، وإنِّي أُوشِكُ أن يُؤذَن لي في الخروج فأخرج، فأسير إلى الأرض فلا أدع قريةً إلاَّ هبطتها في أربعين ليلةً غير مكَّة وطيبةَ، فهما مُحرَّمان عليَّ كلتاهما، كلَّما أردت أن أدخل واحداً منهما استقبلني مَلَكٌ بيده السَّيف صَلْتاً يصدُّني عنها، وإنَّ على كلِّ نَقْبٍ منها ملائكةً يحرسونها، قالت: وطعن رسولُ الله ﷺ بِمِخْصَرَتِهِ في المنبر قائلاً: هذه طيبةُ ثلاثاً» يعني المدينة إلى أن قال: «ألا إنَّه في بحر الشَّام أو بحر اليمن، لا، بل مِنْ قِبَلِ المشرق»، أي: ولفظة ما هو زائدةٌ، فَالمعنى على إثبات أنَّه بالمشرق، الحديث بطوله، وجاء بألفاظٍ وله طرقٌ، وإذا راجع الإنسان محصل ما مرَّ استغنى عن المطوَّلات في شأنه، ومنها الغثُّ والسَّمين الَّذي لا حاجة إليه، ففي ذلك القدر كفايةٌ لذوي البصيرة، والله الموفِّق. /١٥٨

---

(١) سقطت من «ك»، «غ».

[مبحث نزول عيسى عليه السلام]

وهذا مبحث سيِّدنا عيسى عليه وعلى نبيِّنا وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل[1] وصحبهم أجمعين أفضل الصلاة وأشرف التَّسليم[2].

فأقول وبالله التوفيق: ويقتل ابنُ مريم الدَّجَّال مع اليهود / عند لُدٍّ، ويدفن المهديُّ ببيت المقدس، ويمكث القحطانيُّ[3] فيما يأتي يَصحب عيسى، وعليه يخرج يأجوج مع مأجوج فيما أخرجوا، ثمَّ يموتون، وينزل المطر فيغسل الأرضَ لذلك الأثر، ثمَّ يموت بالمدينة عيسى عن ولدين أحمد وموسى بجنب قبرٍ للنَّبيِّ يدفن، وذاك قدر شأنه[4] لا يهن، أي: مع ظهور سيِّدنا عيسى أيضاً خروج يأجوج ومأجوج عليه وعلى مَنْ معه من المؤمنين، ثمَّ يكون هلاكُهم على يده كما مرَّ، وكما ١/١٥٩

---

(١) سقطت من «ك».

(٢) من عقيدة أهل السنة والجماعة التي دل عليها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة: الإيمان بأن عيسى بن مريم ﷺ لم يُقْتَل؛ بل رفعه الله إليه، وسوف ينزل في آخر الزمان وهو علم ومن أشراطها. قال **الإمام أحمد** رحمه الله: «والدجال خارج في هذه الأمة لا محالة، وينزل عيسى بن مريم ﷺ ويقتله بباب لد» (طبقات الحنابلة ١/ ٣٤٤)، وقال **البربهاري** رحمه الله: «والإيمان بنزول عيسى بن مريم ﷺ ينزل فيقتل الدجال» (شرح السنة ص٧٥) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «و أجمعت الأمة على أن الله رفع عيسى إليه إلى السماء» (بيان تلبيس الجهمية ٢/ ٤١٩)، و انظر: البراهين والأدلة الكافية في القناعة برفع المسيح وأن نزوله من أشراط الساعة، للعلامة سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان، التصريح بما تواتر في نزول المسيح للمحدث محمد أنور الكشميري، فصل المقال في رفع عيسى ﷺ حيّاً ونزوله وقتله الدجال للشيخ د. محمد خليل هراس.

(٣) مبحث القحطاني في القسم المخصص للطالب عبد الكريم الرحيلي، وانظر: إلى وصف القحطاني في الفتن لنعيم (١/ ٣٨١، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٠١، ٤١١، ١٢١) السنن الواردة في الفتن (٥/ ١٠١٥).

(٤) في «د»، «ك»: خمسين سنة.

سيأتي، أنَّ الله يهلك الدَّجَّال على يده ثمَّ يكون بعد ذلك بمن معه من المؤمنين إلى أن يحجَّ بالمؤمنين ويموت بالمدينة ويُدفن بها إلى جانب القبر النَّبويِّ بعد أن يتزوَّج ويُولد له على تفصيل يأتي.

[توجيه معنى المسيح]

والمسيح عَلَمٌ عليه بالغَلَبَةِ، وذكر في توجيه ذلك أقوال كثيرة منها: لأنَّه يَسيح في الأرض،أو يلبس المسيح من الشَّعر أو مسيح القدمين أو غير ذلك من أربعين قولاً، ذكرها الحافظ(١)، وعيسى أصلُه اليَشوعُ، ثمَّ عُرِّب، وأمُّه مريم بنت عمران، وعمرانُ هذا غير عمران موسى لطول المُدَّة الَّتي بينهما، وذكرها ابن كثيرٍ وغيره من أئمَّة التَّفسير(٢).

---

(١) قال ابن جرير في تفسيره (٣/ ٢٦٩): «المسيح (فعيل) صرف من (مفعول) إلى (فعيل)، وإنما هو ممسوح يعني مسحه الله فطهره من الذنوب».

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ٥٤٤): «وهذا بخلاف تسمية الدجال المسيح؛ فإنه فعيل بمعنى فاعل، يقال: إنه سمي بذلك لكونه يمسح الأرض، وقيل: سمي بذلك لأنه ممسوح العين، فهو بمعنى مفعول، قيل في المسيح عيسى أيضاً: إنه مشتق من مسح الأرض؛ لأنَّه لم يكن يستقرُّ في مكانٍ، ويقال: سمِّي بذلك لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، وقيل: لأنه مسح بدهن البركة مسحه زكريا، وقيل: يحيى، وقيل: لأنه كان ممسوح الأخمصين، وقيل: لأنه كان جميلاً يقال: مسحه الله أي: خلقه خلقاً حسناً، ومنه قولهم: به مسحة من جمالٍ، وأغرب الداوودي، فقال: لأنه كان يلبس المسوح».

و انظر: النهاية لابن الأثير (٤/ ٣٢٦)، وإتحاف الجماعة (٣/ ٩١-٩٢).

(٢) قال ابن كثير: والمراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران أم عيسى ابن مريم عليه السلام، قال محمد بن إسحاق بن يسار رحمه الله: هو عمران بن ياشم بن ميشا بن حزقيا بن إبراهيم ابن غرايا بن ناوش بن أجر بن بهوا بن نازم بن مقاسط بن إيشا بن إياز بن رخيعم بن سليمان بن داود عليهما السلام، فعيسى عليه السلام من ذرية إبراهيم .

تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٩، ٣/ ١٢٠).

وكان مولده ببيت لحمٍ، اسم جبلٍ عند بيت المقدس كما ورد صحيحاً(١)، وله ذكر في حديث الإسراء لصلاته ﷺ في ذلك المكان ركعتين، وأعلمه جبريل بذلك، وخلقه اللهُ من ترابٍ كما في القرآن أصل ذلك(٢)، وهربت به أُمُّه إلى مصر ابن ثلاث سنين، وهو ممَّن تكلَّم في المهد بالنَّصِّ، ورجعت به عند أبيها اثني عشرة سنة إلى بيت/ المقدس، وانتشرت دعوته وكثرت أتباعه بالرُّوم وغيرها، ١٥٩/ب
وكان كتابه الإنجيل، ونسخ الله ببعضه بعض التَّوراة، وكان يحفظ الكتابين، وسيأتي أنَّه سيحفظ القرآن أيضاً(٣)، ورفعه الله ابن ثلاث وثلاثين سنة كَهْلاً، وهو الآن على تلك الصِّفة الَّتي رُفع بها، لا يتغيَّر ولا يتبدَّل حتَّى ينزل للزَّمن الموعود، وللفقير، ولله الحمد في شأنه مجملاً رسائل حسنةٌ ارتضاها أصحاب زمنها مُشتملةً على ما في السُّيوطيِّ بزيادةٍ، ومنها عبادتُه الآن، واعتمدت أنَّها على شريعتنا لثُبوت ذلك عنه في الصَّلاة في قبره مع اسْتبعاد أنْ يكون على شريعته، وأمَّا بعد أن تثبت صلاته وراء نبيِّنا فذاك واضحٌ، وقد بلغه بعثة محمدٍ، ونسخه شريعةَ غيره، وظاهر كونها الصَّلاة الشَّرعيَّة، إذ الأمثل ذلك، وحملها على معنى الدُّعاء مجازٌ، وخلاف الظَّاهر، ووافق على ذلك جمعٌ معتمدين له، والمراد بقوله في البخاريِّ وغيره: «فإذا عيسى قائمٌ بقبره»، محتملٌ أنَّ ذلك كان حالاً، ويحتمل أن

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٦٥).

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة آل عمران: ٥٩].

(٣) لم أقف على ما يدل عليه.

ذلك مآلاً، وظاهرٌ أنَّ كلَّ نبيٍّ أخذ عليه العهد أنَّه لا يأتي رسولٌ ويدركه إلاَّ يؤمن به ويتبعه كما في آيةِ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ الآية[1]، ولا يدلُّ أنَّ ذلك الإدراك من الخوارق فلا حكمَ له؛ لأنَّا نقول يلزم من ذلك محذوراتٌ شتَّى في قضيَّة الإسراء والمعراج - أجارنا الله من شرها -.

هل عيسى ﷺ يعد من صحابة؟]

ولذلك قرَّر بعض أئمَّة السُّنَّة كالإمام الذَّهبيِّ[2] له الصُّحبة باجتماعه ليلةَ الإسراء لانطباق التَّعريف عليه؛ ولأنَّه على الطَّريقة / الجادَّة كان بالأرواح ١٦٠/أ
والأجساد، والأصل في كونها صلاةً شرعيَّةً وجودُها بركنها وشرطها، وقد شهد الشَّارع بوُجودها منه ومن نفسه أيضاً بالمدينة، وعند الطُّور وبيت لحم والمسجد الأقصى، وكلُّ ذلك بعد أن ثبت عنه أنَّه نام تلك اللَّيلة وبعد أن شقَّ صدره بعد النَّوم ببيته، وغير ذلك ممَّا حرَّروه[3] في الإسراء، وسيأتي اعتماد أنَّه حين نزوله يحكم بشريعتنا[4].

---

(١) سورة آل عمران، آية:(٨١).

(٢) أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الإمام الحافظ ومصنف كتاب سير أعلام النبلاء، وتوفي سنة (٧٤٨هـ). شذرات الذهب (٦/ ١٥٣) البدر الطالع (ص ٦٢٦).

(٣) في «ك»: جوزه.

(٤) قال ابن حجر: «ذكره الذهبي في التجريد مستدركاً على من قبله فقال: عيسى بن مريم رسول الله رأى النبي ﷺ ليلة الإسراء وسلم عليه، فهو نبي وصحابي، وهو آخر من يموت من الصحابة» ثم قال: «ويتجه ذكر عيسى خاصة لأمور اقتضت ذلك، أولها: أنه رفع حياً، وهو على أحد القولين، الثاني: أنه اجتمع بالنبي ﷺ ببيت المقدس على قولٍ، ولا يكفي اجتماعه به في السماء لأن حكمه مِنْ حكم الظاهر، الثالث: أنه ينزل إلى الأرض كما سيأتي بيانه فيقتل الدجال ويحكم بشريعة محمدٍ ﷺ فبهذه الثلاث يدخل في تعريف الصحابي، وهو الذي عول عليه الذهبي. الإصابة في تمييز الصحابة (٤ / ٧٦٢).

وسيأتي نقله عن الحافظ، وهو أيضاً نقله قائلاً: لا بشريعةٍ وإن كانت صفةُ نُبوَّته قائمةً به، وحفظه الكتب واردٌ بروايات يُعمل بمثلها في المناقب، وسيأتي التَّعرُّض للأمن لزمنه ونماء الرِّزق وكثرة البركة(١) بما هو أعظم من زمن المهديِّ بأضعافٍ ويتسلَّم الأمر من المهديِّ ويكون المهدي مع أصحاب الكهف الَّذِين هم من أتباع المهديِّ من جملة أتباعه(٢) وتقدَّم صلاة سيِّدنا عيسى وراء المهديِّ، وأنَّ ذلك لا يقدح في قدر نُبوَّته(٣).

---

(١) والبركة والتيمن بمعنى واحد. قال ابن الأثير في النهاية (٥/ ٣٠٢): «وقد تكرر ذكر اليُمْن في الحديث؛ وهو البركة، وضده الشؤم» فالبركة تطلق بمعنى بقاء الخير واستمراره، وزيادته ونمائه. والتبرك منه ما مشروع، ومنه ما هو ممنوع، فكل ما ثبت بالنص أنه سبب للخير بقاءً واستمراراً وكثرةً، فهو مبارك، وما لم يثبت له فليس بمباركٍ.وعيسى ﷺ مبارك كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١] ومن أوجه هذه البركة ما يحصل على يديه من الخير وإزالة الشر سواءً في القوم الذين بعث إليهم، وما هدى الله على يده منهم. أو في نزوله آخر الزمان؛ وما يحصل بنزوله من قتل الدجال، وانهزام جنده، وظهور الحق، وانتصار أهله، وكثرة الخير، وانتشار الأمن؛ كما مرَّ ذكره قبل ذلك.

انظر: رسالة التبرك أنواعه وأحكامه لناصر بن عبد الرحمن الجديع.

(٢) تقدم أنَّه لا يصح في بقاء الخضر أو أصحاب الكهف إلى هذا الزمن شيء.

(٣) قال السفاريني: «وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعة مستقلةٍ عند نزوله من السماء، وإن كانت النبوة قائمة به، وهو متصف بها» لوامع الأنوار (٢/ ٩٤)، كما في الحديث: «**لو أن موسى كان فيكم حياً ما وسعه إلا أن يتبعني**» قال في المجمع (١/ ١٧٤): «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وفيه مجالد بن سعيد، ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما».. وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحدٍ من أهل العلم كما تقدَّم تقرير هذه المسألة في أول هذا المبحث وانظر: إتحاف الجماعة (٣/ ١٢٨) وما بعدها.

ويسلِّم المهديَّ لسيِّدنا عيسى كلَّما معه من تابوت بني إسرائيل(١) وغيره عند موته، ويدفنه سيدنا عيسى ببيت المقدس بعد أن يصلي عليه، وقد مرَّ ذلك مُكرَّراً في أخبار المهديِّ(٢).

وتقدَّم قريباً في بحث الدَّجَّال اعتماد مكث سيِّدنا عيسى في الأرض بعد قتل الدَّجَّال أربعين سنةً لما ورد عند أحمد معتمداً عند الحافظ والسُّيوطيِّ تبعاً للبيهقيِّ قبلهما، وتقدَّم أنَّه يعيش مائةً وعشرين سنةً، وأنَّ ذلك إمَّا على معنى التَّشبيه أو لمعنى اطَّلع عليه الشَّارع بأنْ أُوحي إليه به، وخَفِيَ الوُصول إليه أو لما / سيأتي ١٦٠/ب أيضاً كما سيأتي، وأنَّ الرُّمَّانة تغلب العشرةَ أَكْلاً، وكذا القِطْفُ من العنب، ويفيض المال، وتكثر البركة في الأرض، وأنَّه تلعب الصِّبيان بالحيَّات فلا يضرُّها لعدم

---

(١) هو المذكور في قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨] والسكينة هي كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء، وعن وهب بن منبه قال: هي روح من الله يتكلم إذا اختلفوا في شيء يخبرهم ببيان ما يريدون. وقال عطاء بن أبي رباح: هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها، وفي التابوت أيضاً:لوحان من التوراة ورضاض الألواح التي تكسرت، وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هارون وعصاه، وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل، فكان التابوت عند بني إسرائيل، وكانوا إذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم، وإذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم فيستفتحون به على عدوهم، فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبهم على التابوت.
انظر: تفسير البغوي (١/ ٢٢٩)، تفسير ابن كثير (١/ ٣٠٢).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد من أثر ابن عمرو: «يحج الناس بدون إمام حتى إذا نزلوا بمنى أخذهم أخذ كالكلب فثارت القبائل إلى بعضها فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً فيفزعون إلى خيرهم وهو ملصق وجهه بالكعبة يبكي، أنظر إلى دموعه فيقولون: هلم نبايعك، فيقول: كم من عهد نقضتموه، وكم من دم سفكتموه فيبايع كرهاً هو المهدي في الأرض والسماء، **ويظهره الله على تابوت السكينة، من بحيرة طبرية حتى تسلم اليهود**» الفتن (١/ ٣٤١) وانظر: (١/ ٣٥٥)، (١/ ٣٦٠).

السُّمِّ، كما نفقد من نفس ذوات السُّمُوم، وتقدَّم رعيُ الذِّئْبِ مع الغَنَمِ وغير ذلك.

وسيأتي أنَّه عند خروج يأجوج ومأجوج عليه وعلى مَنْ معه مِنَ المؤمنين يُوحى إليه على يد جبريل بِالانحياز بالمؤمنين معه إلى جبل الدُّخان الَّذي هو جبلُ الطُّورِ، ثمَّ يُهلكهم اللهُ بالنَّغَفِ، بالغين معجمة وبالفاء، كما مرَّ، وكما سيأتي بأوسع، وسيأتي ما يظهر به أنَّ زوجته من يَزْدَ، وأصلها عربيَّةٌ، وأنه يُسمِّي الولدين منها: موسى ومحمداً، وأنَّه لم يَبْقَ كفرٌ لزمنه، بل يقتل الخنزير، ويكسر الصَّليب، وأنَّ الحكم في بقائها لأهلهما ينتهي بظهوره لا أنَّه ناسخٌ، وتقدَّم معظم معنى ذلك في بحث الدَّجَّال، والَّذي قبله.

وجاء رواياتٌ منها عند الدَّيلميِّ من مرويِّ أبي هريرة يرفعه: «**ينزلُ ابن مريم على ثَمانمائة رجلٍ، وأربعمائة امرأةٍ خيارِ مَنْ على وجه الأرض وأصلحها**» الحديث، ومفهوم العدد[1] ليس بحُجَّةٍ، وتقدَّم الجواب عن رواية نزوله عند المنارة البيضاء لستِّ ساعاتٍ من النَّهار[2] المعارضة له، وآياتٌ عند الصُّبح، وتلك

---

(١) مفهوم العدد: هو تعليق الحكم بعدد مخصوص نحو قوله تعالى: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ وبه قال أحمد ومالك وداود، وبعض الشافعية. قال سليم منهم: وهو دليلنا في نصاب الزكاة، والتحريم بخمس رضعات. ونقله أبو حامد وأبو المعالي والماوردي عن نص الشافعي، قال ابن الرِّفْعَة: القول بمفهوم العدد هو العمدة عندنا في تنقيص الحجارة في الاستنجاء من الثلاثة، ونفاه الحنفية والمعتزلة والأشعرية. **والقول به أصح**؛ لئلا يعرى التحديد به عن فائدة. **ومحل الخلاف**: في عدد لم يقصد به التكثير كالألف والسبعين، وكل ما يستعمل في لغة العرب للمبالغة، نحو جئتك ألف مرة فلم أجدك، وقول النبي ﷺ لما نزل عليه: ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ لأزيدن على السبعين. شرح الكوكب المنير (٣ / ٥٠٩).

(٢) قوله: «**لست ساعات من النهار**» رواه ابن قانع في معجم الصحابة (٣/ ١٤١) في ذكر نافع بن كيسان ﷺ وذكر الحديث، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل عيسى ابن مريم باب دمشق الشرقي عند المنارة البيضاء، لست ساعات من النهار في ثوبين ممشقين كأنما يتحدر من رأسه الجمان**». =

عند ابن عساكر بأنَّها إمَّا شاذَّةٌ كما رُجِّح وإن أمكن حملها على أنَّه بعد نزوله بالصُّبح يتأخَّر إلى معنى تلك السَّاعات(١) ومعلومٌ أنَّ الأخيار المذكورين هم

= وذكره العلامة الشيخ حمود التويجري في إتحاف الجماعة (٣/ ١١٨)، وعزاه إلى تمام في فوائده، وابن عساكر. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ٥١١): «ويختلف في هذا الحديث».

والاختلاف فيه على الوليد بن مسلم.انظر: الإصابة (٣/ ٥٣) والجرح والتعديل لأبي حاتم (٨/ ٤٥٧).

(١) تقدم أن قوله: «لست ساعات من النهار» غير ثابت، فلا تُعارض به الأحاديث الصحيحة التي في مسلم وغيره.

وحاصل الروايات في مكان نزول المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام ما يلي:

١- أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.

٢- أنه ينزل في جبل الخان في بلاد الشام.

٣- أنه ينزل في عقبة أَفِيْق.

٤ـ أنه ينزل في بيت المقدس.

٥ـ قال ابن كثير: وفي رواية بالأردن.

وفي هذه الروايات أنه بعد نزوله يقتل الدجال، وأنه يكون نزوله وقت السحر، وأنه يصلي الفجر خلف المهدي، ثم يخرج مع المهدي ومن معه في طلب الدجال الذي قد حاصر المؤمنين. فإذا رأى الدجال السلاح أخذه الرعب وهرب وذاب كما يذوب الملح في الماء فيدركه عيسى فيقتله.

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٦/ ٤١٧): «وقال القاري: ذكر السيوطي في تعليقه على سنن ابن ماجة أنه قال الحافظ ابن كثير في رواية : «أن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ببيت المقدس، وفي رواية بالأردن، وفي رواية بمعسكر المسلمين».

قلت: - والقائل المباركفوري - حديث نزوله ببيت المقدس عند ابن ماجة، وهو عندي أرجح، ولا ينافي سائر الروايات؛ لأن بيت المقدس شرقي دمشق، وهو معسكر المسلمين إذ ذاك، والأردن اسم الكورة كما في الصحاح، وبيت المقدس داخل فيه وإن لم يكن في بيت المقدس الآن منارة، فلا بد أن تحدث قبل نزوله. انتهى.

وانظر: النهاية لابن كثير (١/ ١٤٩)، وفتح الباري (١٣/ ٣٠٨).

الَّذِين سلموا من الدَّجّال، وسيأتي الأثر بذلك في نقل الحافظ، وفيه التَّصريح بأنَّه لا يبقى مؤمناً إلاَّ عددٌ محصورٌ، وقد جاء ذِكْرُ يأجوج / ومأجوج في كتاب الله تعالى ١٦١/أ وفي السُّنَّة، ومن السُّنَّة ما في مرفوع الإمام أحمد وابن ماجه[١] وابن حبّان[٢] والحاكم من رواية أبي سعيدٍ: «**تفتح يأجوج ومأجوج**» أي السَّدَّ المذكور في القرآن، وكما سيأتي بيانه، قال: «**بالجانب الشَّرقيِّ من الأرض بناه ذو القرنين، وقد فتح منه قدر تحلُّق الإبهام على رأس السَّبَّابة**» أي: وأنَّ ذلك على قدر عدد التِّسعين أو المائة.

وقال الحافظ في «الفتح»: وضع رأس الإبهام على السَّبَّابة كالحلقة، وعقد سفيان تسعين ومائة، واللَّفظ للبخاريِّ[٣]، وفي ابن مردويه: تسعين، وفي مسلم: عشرة[٤]، وفي أخرى: وعقد وهيب[٥]، كما في البخاريِّ أيضاً، وأنَّ الرِّوايات متَّفقةٌ إلاَّ لفظ عشرة قاله عياضٌ، زاد الحافظ: والمائة، وقال إنَّ الاختلاف للاختلاف في كيفيَّتها عند الحساب[٦]، وسيأتي له مزيدٌ، ورواية: «**ويلٌ للعرب**»[٧]، كما في الصَّحيحين: «مِنْ شرٍّ

ـتلاف ـيات في ة الحلقة ـواردة في ث»وحـ ـين ـسبابة هام]

---

(١) الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة الربعي صاحب السنن والتفسير والتاريخ ومحدث تلك الديار توفي سنة (٢٧٣هـ) انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٣٦)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٧).

(٢) العلامة الإمام الحافظ شيخ خراسان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، توفي سنة (٣٥٤هـ) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٢)، طبقات الحفاظ (ص٣٧٥).

(٣) صحيح البخاري (٣/ ١٢٢١ح ٣١٦٩).

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٧ح ٢٨٨٠).

(٥) صحيح البخاري (٦/ ٢٦٠٩ح ٦٧١٧).

(٦) فتح الباري (١٣/ ١٠٨).

(٧) صحيح البخاري (٣/ ١٢٢١ ح ٣١٦٨ ح٣٤٠٣ ح٦٦٥٠ ح٦٧١٦) قال الحافظ: إنما خص العرب بالذكر لأنهم أول مَنْ دخل في الإسلام وللإنذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم. فتح الباري (١٣ / ١١)، وقال: والمراد بالشر ما وقع بعده من قتل عثمان ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة كما وقع في الحديث. فتح الباري (١٣/ ١٠٧).

قدِ اقترب، فتح اليوم من سدِّ يأجوج ومأجوج هكذا، وحلَّق بين السَّبَّابة والإبهام» .

وفي باقي رواية أبي سعيدٍ بزيادة: «فيخرجون على النَّاس كما قال الله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾(١) فيغشون النَّاس، وينحاز المسلمون» أي: في بقايا الأرض كما قال عنهم: «إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمُّون إليهم مَواشيهم، ويشربون أي يأجوج ومأجوج مياهَ الأرض حتَّى أنَّ بعضهم لَيَمرُّ بالنَّهر فيقول: قد كان ههنا ماء مرَّة، حتَّى لم يبق من النَّاس أحدٌ إلاَّ أخذ في حصنٍ أو مدينةٍ قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السَّماء، ثمَّ يهزُّ/ أحدُهم حربته، ثمَّ ١٦١/ب يرمي بها إلى السَّماء فترجع إليه مخضَّبةً(٢) دماً للبلاء والفتنة، فبينما هُم على ذلك إذ بعث اللهُ ﷻ دُوداً في أعناقهم يُصبحون موتى لا يُسمع لهم حسٌّ، فيقول المسلمون: ألاَ رجلٌ يَشري لنا -أي يبيع- نفسَه فينظر ما فعل هذا العدوُّ؟ فيتجرَّد رجلٌ منهم محتبئاً نفسه قد أوطنها على أنَّه مقتولٌ، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعضٍ، فيقول: يا معشر المسلمين، ألاَ أبشروا، إنَّ الله ﷻ قد كفاكم عدوَّكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويُسرِّحون مواشيهم، فما يكون لهم مرعى إلاَّ لحومهم، فتَشْكَرُ عنه» أي يَسمن مَنْ أكلها قال: «كأحسنِ ما يَشْكَرُونَ من شجرٍ من النَّبات أصابته قطُّ» وهذا لا يُنافي ما مرَّ، وكما في مسلمٍ وغيره: «أنَّ جبريل ينزل إلى ابن مريم قائلاً له: إنَّ الله يأمرك أنْ حرِّز عبادي» وفي مسلمٍ بلفظ: «حوِّز عبادي إلى جبل الدُّخَانِ»(٣) وذكر ما مرَّ لإمكان الجمع، وبأنَّ الَّذين معه المعظم، أو أنَّهم هم الَّذين أمكنهم اللُّحوق به.

---

(١) سورة الأنبياء: (٩٦).

(٢) مخضبة: من الخضاب هو تغيير لون الشعر أو البدن بحمرة أو صفرة. لسان العرب (١ / ٣٥٧).

(٣) صحيح مسلم (ح٢٩٣٦)، وقد تقدم.

وورد في «الملل» وغيرها كما في نعيم بن حماد أنَّ الطَّير يرمي بِجِيَفِهِمْ إلى البحار أيْ: الَّذي يبقى بعد أكل البهائم ممَّا لم يصلح لأكلها لنَتَنِهِ مثلاً، فلا تنافي[1].

وفي مرفوع ثوبان عند الحاكم: «**سيُوقِدُ المسلمون من جِعَابِهم وقِسِيِّهم ونُشَّابِهم سبع سنين**»[2] وفي رواية النواس بن سمعان يرفعها بعد قوله: «وَنُشَّابِهِمْ» زيادة لفظ: «**وَأَتْرَسَهُمْ**»، وعند الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه، ولكنَّ الحاكم حسَّنه مُنبِّهًا على ما أُعِلَّ به[3] من / تدليس قتادة ورد ذلك بمعوناتٍ قويَّةٍ ١٦٢/أ
الاحتجاج به من مرفوع أبي هريرة: «**إنَّ يأجوج ومأجوج يحفرون السَّدَّ كلَّ يومٍ حتَّى إذا كانوا يرون شعاع الشَّمس قال الَّذي عليهم: ارجعوا، فسنحفر غداً، فيعيده الله أشدَّ ما كان حتَّى إذا بلغت مُدتهم وأراد الله أن يبعثهم على النَّاس حفروا حتَّى إذا كانوا يرون شُعاع الشَّمس قال الَّذي عليهم: ارجعوا فستحفره غداً إن شاء الله، واسْتَثْنَوا، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويخرجون على النَّاس فيكشفون الماء ويتحصَّن الناس منهم في حصونهم، فيسددون سهامهم إلى السَّماء**»[4] وذكر ما مرَّ في الرَّمي وشكر أبدانهم من لحومهم

---

(١) عن زيد بن أسلم عن أبيه «...فيستوقد المسلمون بِقِسِيِّهم ونبلهم كذا وكذا سنة وتأكل مواشي المسلمين من جيفهم فتشكر عليهم...» الفتن لنعيم بن حماد (٢ / ٥٨٣)، والحديث مرسل حيث إن أسلم لم تثبت له صحبة (التقريب ص١٣٥)، وفيه أيضاً: عن أبو أيوب عن أرطأة عن أبي عامر عن تبيع (٢ / ٥٨٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٣٥٩ح ٤٠٧٦)، وابن أبى عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ١٦٥ ح ١٤٩٥)، والديلمي (٢/ ٣٢٢ ح ٣٤٦٣) وصححه الألباني السلسلة الصحيحة (٤/ ٥٧٩ رقم:١٩٤٠).
ولم أقف عليه في المسند ولا في المستدرك. والله أعلم.

(٣) في «د» أعاده.

(٤) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (١٥ / ٢٤٢ ح ٦٨٢٩) مسند أحمد (ح١٠٦٤٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٢٧٦).

ودمائهم، قال الأئمَّة: ولا بِدْعَ أن يجعل الله ذلك قوتاً، إذ القدرة صالحةٌ، وسيأتي لذلك مزيدٌ عن الحافظ أيضاً، وما في هذه الرِّواية قد يَتَرَاءى أَنَّه منافٍ لرواية: «**ويلٌ للعرب**» لأنَّ قدر المنفتح فيهما متباينٌ إلاَّ أن يقال بأنَّ ما في هذه الرِّواية من الانفتاح بالنِّسبة لزمنه، والَّذي رآه أنَّ في رواية: «**ويلٌ**» بالنِّسبة لذلك الزَّمن والتَّقييد بذلك فيه للتَّقريب، إذ بابُ الجمع يتلطَّف فيه بارتكاب المجاز في أحد الجانبين على أنَّ ذلك غير ضروريٍّ لإمكان الجواب بأنَّ حديث قدر الشُّعاع هو الَّذي يحلِّق به السَّبَّابة مع الأصبع الآخر ولا يُنافيه: «**كادوا ... إلخ**» لإمكان إبقائها على بابها فيما زاد على قدر ذلك التَّخليق، وثَمَّ احتمالٌ آخر في الجواب هو أَنَّه يُقال: إنَّ الوحي جاءَ بقدرٍ ثُمَّ بقدرٍ.

١٦٢/ب وقوله: «**فُتح اليومَ**» من مجاز الأوَّل أو بالنَّظر لاستحضار / ما أطلعه الله عليه من المال الكائن بعدُ، فلا ينافي كونه مفتوحاً من ليلة الرُّؤية إذِ انفتاحه من تلك اللَّيلة يُنافي شأن حَفرهم كما مرَّ إلاَّ أن يُجاب بما مرَّ من أَنَّا إذا التزمناه نُجيب بأنَّ الَّذي قيل عنهم من رؤيتهم شعاع الشَّمس ... إلخ، إنَّما هو فيما زاد على ذلك القدر، فالمحصل أَنَّه يُجاب بأَنَّه حقيقةٌ، وأنَّ الكلام فيما زاد، أو أَنَّه تمثيلٌ مرجعه التَّخويف، ولما أَنَّه أطلعه الله على ما انفتح من أبواب الأذى على الأُمَّة أو هو من باب المجاز عن التَّقدير الإلهيِّ في اللَّوح، وأنَّ ذلك ما أَعْلمه الله به أَنَّه يقدر وقوعه لزمنه، أو أنَّ التَّخليق نفسه كنايةٌ عن القدر الَّذي يفعلونه كلَّ يومٍ، ويتركونه ظانِّين بقاءه على ما فارقوه، لكنَّه لا يستمرُّ بل يُعيده الله إلى أجله المضروب له حين قولهم: «**إنْ شاء الله غداً نفتحه**»، أو أنَّ ذلك كنايةٌ عن المنفتح الَّذي كان لليلة المشيئة، كنَّى عنه بذلك سيِّد المرسلين حين أراه الله له مع جواز أنْ

يُقال: إنَّ ثَمَّ جواباً آخرَ وهو الرُّجوع إلى التَّرجيح بين الرِّوايات عند المقاومة والمساواة، إذ رواية البخاريِّ تُقدَّم، إلاَّ أن يقال: أنَّ الأخرى معها زيادةُ تفصيلٍ وبيانٍ.

ومن لطيف ما أفاده الحافظ في «الفتح» في صورة التِّسعين وغيرها أنَّ الجامع للكلِّ الحلقةُ، لكن في العشرة تجعل السَّبَّابة اليُمنى في طيٍّ باطن عُقدة الإبهام العليا، وفي التِّسعين يجعل طرف السَّبَّابة في أصلها «مع الضمِّ المحكم بحيث تنطوي عقدتاها حتَّى تصير»[1] مثل الحيَّة المنطوية، وقال: إنَّ الدَّاودي نقل خلافه ورد بأن ما مرَّ / هو المعروف، وقال: إنَّ المائة مثلها، ولكن بالخنصر اليُسرى فهما ١٦٣/أ متقاربان، ولا يلزم نفي معرفة الحساب عن الشَّارع؛ لأنَّ المنفيَّ عنه أصل صناعته من الجمع والفذلكة والضرب ونحوه ذلك، بخلاف عقد الحساب؛ لأنَّها اصطلاحٌ للعرب للسَّتر عمَّن يَشهدهم[2].

[ــــورة ... ـسعين]

ثم قال الحافظ: ومن لطيف ما وقفتُ عليه من التَّشبيه لهذه العقدة لبعضٍ نَظْماً:

رُبَّ برغوثٍ ليلةً بتُّ منه ... وفؤادي في قبضةِ التِّسعين
أسيرٌ يريد الثَّلاثين حتَّى ذاق ... طعم الحمام في السَّبعين
وقال إنَّ الثَّلاثين كمسك ... الإبرة والبرغوث والسَّبعين

كنقد الدِّينار[3]، وممَّا جاء في شأنهم أنَّ لهم نسباً، وأنَّ أحدهم لا يملُّ من

---

(١) سقطت من «ك».

(٢) فتح الباري (١٣/ ١٠٨).

(٣) في فتح الباري (١٣/ ١٠٨): «كنقد الدينار عند النقد».

الجماع بل يجامع ما شاء، وأنَّ لهم شجرٌ أو يلقحون ما شاؤوا، وبقوله: شجر ... إلخ، أجاب الحافظ عن قول ابن العربيِّ أنَّ الله منعهم أن يرتقوا من فوق السَّدِّ لعدم آلاتٍ تصلح لذلك كسُلَّمٍ ونحوه، وقال: لكون أرضهم لا خشب[1] فيها، وقال: إنَّ الله منعهم مُوالاتِ الحفر ليلاً ونهاراً على ذكر المشيئة[2] للوقت المراد به، انتهى، وزاد الحافظ عليه قائلاً: وعلم أنَّ فيهم أهل ولايةٍ وسلاطةٍ ورغبةٍ تُطيع مَنْ فوقها ومَنْ يَعرف أنَّه تعالى وقدرته حتَّى يستثني أو أنَّ تلك الكلمة أو لأنَّ الله يُجريها على لسانه من غير أنْ يعرف معناها فيحصل المراد بتركها.

وورد عنه عند عبد بن حميد عن كعب نحو ذلك وأنَّها تُلقى على ألسنة بعضهم، انتهى[3].

١٦٣/ ثمَّ قال في الحديث: / «**ولا يموت منهم رجلٌ إلاَّ بعد أن ترك مِنْ وَلَدِهِ ألفاً فصاعداً**» كذا في النَّسائيِّ[4] من رواية أوس بن أبي أوس صحيحاً، وقرر الأئمَّة في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾[5] أنَّ ذلك ابن مريم ونزوله لا يختلفون في ذلك، وممَّا جاء صحيحاً بلفظ: «**أنَّ عيسى نازلٌ فيكم، وإنَّه خليفتي عليكم، فمن أدركه فليقرئ به سلامي، فإنَّه يقتل الخنزير ويكسر الصَّليب، ويحجُّ**

[من الآيات القرآنية الدالة على نزول عيسى عليه السلام]

(١) في «د»: حسيب.

(٢) في «ط»: التشبيه.

(٣) فتح الباري (١٣/ ١٠٩).

(٤) سنن النسائي الكبرى (ح١١٣٣٤)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٧/ ١٩٢ رقم: ٣٢٠٩).

(٥) سورة الزُّخرُف، آية: (٦١).

في سبعين ألفاً فيهم أصحاب الكهف، ويتزوَّج امرأةً من يَزْدَ، وتذهب البغضاءُ والشَّحناءُ والتَّحاسدُ، وتعود الأرض إلى هيئتها على عهد آدم حتَّى تترك القِلاَصُ[١] تَرعى، فلا يسعى عليها أحدٌ، وترعى الغنمُ مع الذِّئب، ويلعب الصِّبيان مع الحيَّات فلا يضرُّهم، ويُلقي الله بركةَ الأرض في زمانه حتَّى لا تقرضُ فأرةٌ جراباً، وحتَّى يدَّعي الرَّجل المال فلا يقبله، وتُشبعُ الرُّمَّانةُ أهلَ المَسْكن»[٢].

وفي الرِّواية: «وينزل عيسى وفي يده مِقَصٌّ فيقتل الدَّجَّال»[٣] قال الحافظ: أخذ من رواية مسلم: «وإذا نظر إليه الدَّجَّال ذاب كما يذوب المِلْح في الماء»، وفي غير مسلمٍ: «الرَّصاصُ»، وذكر ما مرَّ من دلالة الحَجَرِ وغيره على اليهود إلاَّ الغَرْقَدَ، ومكثه أربعين سنةً، وقال: أو ثلاثاً وثلاثين سنةً، ويصلِّي خلف المهديِّ، ويخرج يأجوج ومأجوج بعد المهديِّ، وساق في آيةِ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[٤] أنَّ ذلك عند نزوله، وأنَّه كلام/ المفسِّرين، انتهى ملخصاً[٥]. ١٦٤/أ

وأقول: وقد جاءتِ الأخبار بشُمول ذلك لليهود والنَّصارى، وفي تفسير

(١) القلاص: جمع قلوص وهي الناقة الشابة. النهاية (٤/ ١٠٠).

(٢) أخرجه مسلم (١/ ١٣٦ح ١٥٥) وأحمد (٢/ ٤٩٣ ح ١٠٤٠٩)، وابن حبان (١٥/ ٢٢٧، ح٦٨١٦) بلفظ: «والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً، وليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد» أما حجه مع أصحاب الكهف فلم أقف على ما يثبته.

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ولم أقف على من أخرجه.

(٤) سورة النساء، آية: (١٥٩).

(٥) فتح الباري (٣١/ ١١٠).

البيضاويِّ(١) ما جملته أنَّ الكتابيَّ تُعاتبه حال احتضاره لتكون الحُجَّةُ عليهم حيث كذبوا بنُبُوَّتهِ أو رفعه(٢)، وأنَّه باقٍ، وذكر أشياء أيضاً(٣).

وقال في آيةٍ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(٤) إلى ﴿شُبِّهَ لَهُمۡ﴾ ما فيه غاية المراد(٥)، وسيأتي لذلك مزيد إيضاحٍ أيضاً.

وفي كلام يعقوب أيضاً: ولأهل الكتاب فيما احتجُّوا به أنَّه مكتوبٌ في كتب الأنبياء الاثني عشر: (أنِّي مُوجِّهٌ إليكم النَّبيَّ قبل مجيء الرَّبِّ في كتاب شِعْيَا: بيت(٦) اللَّحم منك يخرج الصَّديق المخلص يكون الصِّدقُ على هَمَيانِهِ، والحقُّ على

(١) أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، الإمام العلامة المفسر توفي سنة (٦٩١هـ). انظر: طبقات الشافعية لابن شهبة (٢/ ١٧٢)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٥٤).

(٢) تفسير البيضاوي (٢/ ٢٧٨).

(٣) وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: «قال ابن جرير في تفسيره: حدثنا ابن يسار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان بن حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وذكر الآية قال: قبل موت عيسى ابن مريم، وهذا إسناد صحيح. كذا ذكر العوفي عن ابن عباس....».
وقد روي عن ابن عباس وغيره أنه أعاد الضمير في قوله: ﴿قبل موته﴾ على أهل الكتاب، وذلك لو صح لكان منافياً لهذا، ولكن الصحيح من المعنى والإسناد ما ذكرناه وقد قررناه في كتاب التفسير بما فيه كفاية، ولله الحمد والمنة. فالقول الذي اختاره ابن جرير وابن كثير هو: أن المراد قبل موته أي: عيسى ابن مريم؛ وذلك يكون حين ينزل آخر الزمان. والله أعلم، انظر: تفسير ابن جرير (٤/ ٣٥٨)، تفسير ابن كثير (١/ ٥٤٥)، النهاية في الفتن والملاحم (١/ ١٤٢).

(٤) النساء: (١٥٨).

(٥) قال البيضاوي في الآية: وإنكار لقتله وإثبات لرفعه. تفسير البيضاوي (٢/ ٢٧٨).

(٦) في «ط» ما بين، «غ»: نابت.

حِقْوَيْهِ، ويسكن الذِّئب مع الخروف، ويلعب الصَّبيُّ مع الأفعى الصَّمَّاء، وعيسى عندكم مسيحٌ، والدَّجَّال مَسِيخٌ، وهما مسيحان، وفي زمانه يخرج يأجوج ومأجوج، قالوا: وَيكون من ولد شعيا بن أفرايم[١].

ثمَّ اخْتلَف المُأَوِّلون له، فالأكثر منهم أنَّه عيسى يردُّه إلى الدُّنيا، وفرقةٌ أخرى تقوله هو خروج رجلٍ يُشبهه في الفضل والشَّرف، كما يُقال للرَّجل الخيِّر هو مَلَكٌ، وللرَّجل الشِّريرِ شيطانٌ، يُراد به التَّشبيه لا الأعيان، وقال آخرون: يردُّ رُوحه في رجلٍ يُسمَّى عيسى، انتهى كلام هذا الإمام بحروفه[٢]، وهو حكاية مذاهب أهل الكفر.

[نبذة في شأن يأجوج ومأجوج] وهذه نُبْذةٌ لا بُدَّ منها في شأن يأجوج ومأجوج، الفرق الضالة[٣]، فإنَّ وجودهم ثابتٌ بالنَّصِّ للزَّمن المخصوص / المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي﴾ الآية[٤]، ١٦٤/ب
وأصلهم ومنشؤهم يُؤخذ ممَّا أفاده الحافظ في «الفتح» بما نصُّه غير ما مرَّ وما سيأتي: معنى «دكّاً»: ألصقه بالأرض، يقال: ناقةٌ دكّاً: لا سنام لها أي مستوية الظهر، وذكر في قوله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ وَجَعَلۡنَٰهَا﴾[٥] رواية عبد الرَّزَّاق عن معمر عن قتادة أنَّ الحَدَبَ أكمةٌ، وأنَّ يأجوج ومأجوج، قبيلتان من ولد يافث من نوح، وقال: روى ابن مردويه والحاكم من حديث حُذيفة كما سيأتي يرفعها، يأجوج ومأجوج أُمَّتان، كلُّ أُمَّةٍ أربعمائةُ ألفِ رجلٍ، لا يموت أحدهم حتَّى ينظر إلى ألف رجلٍ من صلبه كلُّهم قد حمل السِّلاح لا يمرُّون على شيءٍ إلاَّ أكلوه، ويأكلون من

---

(١) في «غ»: إفراتيم، «ك»: مريم.

(٢) يريد الإمام يعقوب بن سفيان، وقد تقدم أن كتابه مفقود.

(٣) في «ك»: الضلالة.

(٤) سورة الكهف، آية: (٩٨).

(٥) سورة الأنبياء، آية: (٩٦).

مات منهم. وروى ابنُ عديٍّ[١] وابن أبي حاتم والطّبرانيُّ في «الأوسط» وابن مردويه من مرفوع حذيفة: «**يأجوج ومأجوج أُمَّةٌ، كلُّ أُمَّةٍ أربعمائة ألفٍ، لا يموت الرَّجل منهم حتَّى ينظر إلى ألف ذَكَرٍ مِنْ صُلْبه قد حمل السِّلاح**»[٢] وذلك من رواية يحيى بن سعيدٍ العطَّار عن مُحمَّد بن إسحاق عن الأعمش، والعطَّار ضعيفٌ جدّاً، وابن إسحاق قال: ابن عديٍّ ليس هو صاحب «المغازي» بل هو العُكَّاشي[٣]، ثمَّ قال: والحديثُ موضوعٌ[٤].

وقال ابنُ أبي حاتمٍ: منكرٌ، ثمَّ قال الحافظ[٥]: قلتُ: لكن لبعضه شاهدٌ صحيحٌ، أخرجه ابن حبَّان من حديث ابنِ مسعودٍ رفعه: «**إنَّ يأجوج ومأجوج أقلُّ ما يترك أحدهم لصُلبه ألفاً من الولد**» وفي لفظ: «**من الذُّرِّيَّة**»[٦]، وعند النَّسائيِّ من رواية عمر

١٦٥/أ وابن أوس عن أبيه رفعه: «**إنَّ يأجوج ومأجوج يُجامعون ما شاءوا، ولا يموت / الرَّجل منهم إلاَّ ترك من ذُرِّيَّةٍ ألفاً وصاعداً**»[٧]، ومن طريق ابن عمرو عند الحاكم وابن مردويه: «**إنَّ يأجوج ومأجوج من ذُرِّيَّة آدم، ووراءهم ثلاث أُممٍ، ولن يموت منهم رجلٌ إلاَّ ترك من ذُرِّيته ألفاً فصاعداً**»[٨] وورد مثله بسندٍ صحيحٍ عن عبد الله بن

---

(١) الإمام الحافظ الكبير، أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني، توفي سنة (٣٦٥هـ) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ٢٨٣).

(٢) المعجم الأوسط (٤/ ١٥٥ ح ٣٨٥٥)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن سعيد العطار، وهو ضعيف. مجمع الزوائد (٨/ ٦).

(٣) في «ك»: العسافي، «ط»: بياض.

(٤) الكامل في الضعفاء (٦/ ١٦٨).

(٥) فتح الباري (١٣/ ١٠٦).

(٦) صحيح ابن حبان (١٥/ ٢٤٠ ح ٦٨٢٨) وصححه الحافظ في الفتح (١٣/ ١٠٦).

(٧) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٤٠٨ ح ١١٣٣٤).

(٨) المستدرك (٤/ ٥٤٥ ح ٨٥٢٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.اهـ ووافقه الذهبي.

سلام عند عبدِ بن حُميدٍ كما سيأتي، مع زيادةٍ.

ثمَّ أورد الحافظ أيضاً بعد ذلك نحو ما سيأتي عن ابن عمر، وعند ابن أبي حاتمٍ بلفظ: «الجنِّ والإنس عشرة أجزاء؛ فتسعةُ أجزاءٍ منها يأجوج ومأجوج، وجزءٌ سائر النَّاس».

ومن طريق شُريح بن عُبيدٍ عن كعبٍ: «**هُمْ ثلاثةُ أَصْنافٍ: صِنْفٌ أجسادهم كالأَرْز**» بفتحٍ فسكونِ الرَّاء فبعدها زايٌ، أي: شجر كبار جدّاً، قال: «**وصِنْفٌ أربعة أَذْرُعٍ في أربعةِ أذرعٍ، وصِنْف يَفْتَرِشُون آذَانهم ويَلْتحفون الأخرى**»، ومثل ذلك من رواية حُذيفةَ.

وعنده والحاكم من حديث أبي الجوزاء عن ابن عبَّاسٍ: «**يأجوج ومأجوج شبراً شبراً، وشِبرين شِبرين، وأطولهم أشبار، وهم من ولد آدم**».[1]

ومن طريق أبي هريرة يرفعه: «**وَلَدَ نوحٌ سامَ وحامَ ويَافثَ، فَوُلِدَ لسام: العرب وفارس والروم، ووُلِدَ لحام: القبط والبربر والسودان، ووُلِدَ ليافث: يأجوج ومأجوج والتُّرك والصَّقالبة**[2]»[3]، وفي سنده ضعفٌ، انتهى ما أفاده الحافظ في كتابه «الفتح» شرحه للبخاريِّ[4] وسيأتي أيضاً لما ذكر مزيدٌ آخرُ عنه ذكره قليلاً[5].

---

(١) المستدرك (٤/ ٥٧٢ ح٨٦٠٧) وسكت عنه الذهبي.

(٢) في «ط»: الصعالبة.

(٣) المستدرك (٤/ ٥٠٩ ح ٨٤٢٩) والحديث ضعيف كما قال الحافظ، وانظر: مجمع الزوائد (١/ ١٩٣).

(٤) فتح الباري (١٣/ ١٠٧).

(٥) في «ط»، «غ»: قائلاً.

وذكر النَّوويُّ حكايةَ مَنْ زعم: أنَّ آدم نام فاحتلم، فاختلط مَنِيُّه بترابٍ / /١٦٥
فتولَّد منه يأجوج ومأجوج، وأنَّهم مِنْ نَسْله، وقال: وهو منكرٌ جدّاً لا أصلَ له إلاَّ عن بعض أهل الكتاب[1]، ثمَّ قال: وإنَّ ابن هشامٍ ذكر في التِّيجان أنَّ أُمَّةً منهم آمنوا بالله، فتركهم ذو القرنين[2] دون السَّدِّ لما بنى السَّدَّ، فلم يدخلهم، وتركهم بأَرمِينِيَّة، فسمُّوا التُّرك لذلك، انتهى[3]، وسيأتي له شأنٌ آخر.

وأورد البخاريُّ حديث الرَّجل الَّذي قال: «**يا رسولَ الله، رأيت السَّدَّ مثل البُرْدِ المُحبَّر، قال سيِّد المرسلين له: رأيته**» أي أقرَّه على ذلك، وأنَّ الخبر وصله كما قال الحافظ ابن أبي عمرو، وسعيد بن أبي عَرُوبةَ عن قتادة عن رَجلٍ من أهل المدينة.

وزاد: «طريقة حمراء، وطريقة سوداء»، وأنَّ سيِّد المرسلين قال له: «**قد رأيتُه**»،

---

(١) انظر: شرح مسلم للنووي (٣/ ٩٨)، وفتح الباري (١٣/ ١١٤- ١١٥)، والإشاعة (ص١٥٢-١٥٣).
وقال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد ذكر هذا القول: «وهذا مما لا دليل عليه، لم يرد عمَّن يجب قبول قوله في هذا، والله تعالى أعلم. النهاية في الفتن والملاحم (١/ ١٥٦).

(٢) اختُلِفَ في ذي القرنين: (١- فقيل: كان نبيّاً. (٢- وقيل: كان ملكاً من الملائكة. (٣- وقيل: قيل كان من الملوك وهو قول الأكثر. انظر: فتح الباري (٦ / ٣٨٣).
وليس هو: الإسكندر كما يقوله بعض المتكلمين والفلاسفة.
وقد رد هذه الدعوى شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتبه؛ ومن ذلك قوله في درء التعارض (٥/ ٦٨- ٦٩): «ومن الضلال أن من يظن ذا القرنين المذكور في القرآن العزيز هو الإسكندر بن فيلبس الذي يقال إن أرسطو كان وزيره، وهذا جهل؛ فإن ذا القرنين قديم متقدم على هذا بكثير، وكان مسلماً موحداً حنيفاً، وقد قيل إن اسمه الإسكندر بن دارا، وأما اليوناني فهو ابن فيلبس الذي يؤرخ الروم به، وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة أو ما يقارب ذلك». وانظر: فتح الباري (١٣/ ٣٨٣-٣٨٤).

(٣) فتح الباري (٦/ ٣٨٦).

وقال: «وكذا في رواية الطَّبرانيِّ من طريق سعيد بن بشر عن قتادة عن رجلين عن أبي بكرة، بلفظ: «**أنَّ رجلاً أتى النَّبيَّ ﷺ فسأله...الحديث**» لكنَّه زاد زيادةً منكرةً، هي: «**والَّذي نفسي بيده لقد رأيتُه ليلةَ أُسْرِيَ بِي، لبنةٌ من ذهبٍ، ولبنةٌ من فِضَّةٍ**»[1] وأخرجه البزَّار من طريق يُوسف بن أبي مريم الحنفيِّ عن أبي بكرة عن رجلٍ رأى السَّدَّ، فساقه مُطوَّلاً، إلى أن قال الحافظ: وفي حديث العرض في البخاريِّ: «**يا آدمُ، أَخْرِجْ بَعْثَ النَّار**»[2] الإشارة إلى كثرتهم، وأنَّ هذه الأُمَّة بِالنِّسبة إليهم نحو عُشْرِ عُشْرِ العُشْرِ، وأنَّهم من ذُرِّيَّة آدم، وأُعِلَّ من قال بخلاف ذلك، انتهى.

١٦٦/أ ثمَّ زاد في «الفتح» في الفتن أنَّهم كما جزم به وهب / مِنْ وَلَدِ يافث، وقيل: من التُّرك، قاله الضَّحَّاك، وقيل: يأجوج من التُّرك، ومأجوج من الدَّيْلم.

ثمَّ أجاب عن القول باحتلام آدم المذكور فيما سبق، بأنَّ النَّبيَّ لا يحتلم[3].

وذكر جواب أنَّ المنفيَّ أن يَرى أنَّه يُجامع في منامه لا الدَّفَق فقط، كما يجوز أن يَبول؛ لكنَّ المعتمدَ الأوَّلُ، وإلاَّ فأين كانوا حين الطُّوفان.

قال: وهما علمان أَعْجميَّان، أي: هذان الاسمان مُنِعَا من الصَّرف للعلميَّة والعُجْمة، وقال: يجوز قراءتها بالهمز وتركه في القرآن قراءةً متواترةً، وقيل: هما

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦/ ٢٣) عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً قال: يا نبي الله، قد رأيت سد يأجوج ومأجوج، قال: انعته لي، قال: كأنه البُرد المحبر، طريقة سوداء وطريقة حمراء، قال: قد رأيته».

ونعيم بن حماد في الفتن (٢/ ١٦٣٢ ح١٦٣٢) وفيه: «والذي نفسي بيده، لقد رأيته وردمه لبنة من ذهب ولبنة من رصاص»، وقال ابن كثير: هذا حديث مرسل. تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٥).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ١٢٢١ح٣١٦٩)، وانظر: (ح٤٤٦٤، ح٦١٦٥).

(٣) انظر: فتح الباري (١٣/ ١١٣-١١٤).

اسمان عربيَّان، وعلى وجه التَّسهيل هما من مَجَّ وماج، إذا اضطرب، وذلك مناسبٌ لشأنهم حالاً ومآلاً، وقد جاء شاذّاً: «آجوج» بهمزةٍ ممدودةٍ من أجيج النَّار، بمعنى الْتِهَابها، أو الأخذ بالتَّشديد، أي: الاختلاط، أو الأَجُّ وهو سُرعة العَدْوِ، أو الأُجَاجِ، أي: المُلُوحة[1].

وذكر آخرون في صفتهم أشياء أُخَرَ، منهم الإمامُ النَّسفيُّ المُفسِّرُ الكبير[2]، وقبله ابن أبي حاتم، وابن جريرٍ، والسِّياق للإمام المتقدِّم محمد بن الحسن[3] والنَّسويُّ[4] من ملخَّص قوَّة سياقٍ طويلٍ ما ملخصه: أنَّه لا يعلم صفتهم وعددهم إلاَّ الله تعالى، وأنَّ الأئمَّة لا يختلفون في أنَّهم بمشارق الأرض، وأنَّه بالسَّند المتَّصل إلى مكحولٍ[5] أنَّ المسلمين يقولون في الأرض مسيرة مائةِ عامٍ، ثمانون منها يأجوج ومأجوج، وهما أُمَّتان، كلُّ أُمَّةٍ أربعمائة ألفِ أُمَّةٍ، لا يُشبهُ أُمَّةٌ أُخْرى / . ١٦٦/ب

(١) انظر: فتح الباري (١٣/ ١١٤)، والإشاعة للبرزنجي (ص١٥٢).

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي حافظ الدين أبو البركات كان إماماً في جميع العلوم ومصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى، وصنف المدارك في التفسير توفي في سنة عشر وسبعمائة في بلدة بغداد. طبقات المفسرين للداودي (١ / ٢٦٣).

(٣) العلامة المفسر، شيخ القراء، أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، الموصلي ثم البغدادي النقاش. توفي سنة (٣٥١ هـ) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٥٧٣).

(٤) الحسن بن سفيان بن عامر، الحافظ الإمام شيخ خراسان، أبو العباس، الشيباني، النسوي، صاحب المسند الكبير، والأربعين. توفي (٣٠٣هـ) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٥٨)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٧٠٣) ولم أقف على كتابه.

(٥) مكحول عالم أهل الشام يكنى أبا عبد الله وقيل أبو أيوب وقيل أبو مسلم الدمشقي الفقيه مولى امرأة هذلية، من أوساط التابعين، وفاته مختلف فيها فقيل سنة (١١٢) وقيل مات سنة (١١٣هـ) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٩).

وبالسَّند إلى الزُّهْريِّ(١) من قوله: «**أنَّهم ثلاثُ أُمَمٍ: مَنْسَكَ وَتَاوِيلَ وَنَارِيسَ، فَصِنْفٌ منهم مِثالُ الأَرْزِ - أي: الشَّجَرَ الطَّوِيلَ-، وصِنْفٌ منهم عَرْضُ أَحَدِهِمْ وطُولُه سواءٌ، وصِنْفٌ مِنْهمْ يَفرش إحدى أُذنيه ويَلْتحف الأُخْرى**»، وورد أنَّ طولَ أَحدِهمْ شِبْراً أَوْ أكثر، وذكر أنَّ خُرُوجهم بعد قَتْلِ عيسى الدَّجَّالَ(٢).

والَّذي في ابن المنذر وابن أبي حاتم أثرُ كعبٍ: «**أنَّهم ثَلاثةُ أَصْنافٍ: صِنْفٌ أَجْسامُهم كَالأَرْزِ، وصِنْفٌ أربعةُ أَذْرعٍ طولُه، ومثلُها عرضٌ، وصِنْفٌ يَفْترِشُونَ آذانهم ويَلْتحفون الأُخْرى، يأكُلون مَشَايِمَ نِسَائِهِمْ**»(٣).

وعندهُ عن خالدٍ الأشجِّ: «**أنَّ بني آدم وبني إِبْليس ثلاثةُ أَثْلاثٍ، فثُلُثان بَنُو إبليس، وثُلُثٌ بَنُو آدم، وبنُو آدم ثلاثةُ أَثْلاثٍ، ثُلثان يأجوج ومأجوج، وثلثٌ سائر النَّاس، والنَّاس بعد ذلك ثلاثةُ أَثْلاثٍ، ثُلثُ الأَندلس، وثلثُ الحَبشةِ، وثُلثٌ سائرُ النَّاس، العرب والعجم**»(٤) وسيأتي له شاهدٌ بأوضح.

---

(١) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أحد الأئمة الأعلام، المتفق على جلالته وإتقانه. توفي سنة (١٢٤ هـ). سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٦٦).

(٢) انظر جميع ما لخصه المصنف من أوصاف يأجوج ومأجوج: تفسير الطبري (١٧/ ٨٧) العظمة (٤/ ١٤٢٩)، الدر المنثور (٥/ ٤٥٦).

(٣) لم أقف عليه عند ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن جرير (١٦/ ٢٢) فقال: حدثني بحر بن نصر قال: أخبرنا ابن وهب قال: ثني معاوية عن أبي الزاهرية وشريح بن عبيد: «أن يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف، صنف طولهم كطول الأرز، وصنف طوله وعرضه سواء، وصنف يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالأخرى، فتغطى سائر جسده» ولم يذكر كعباً، و ذكره في الدر المنثور (٥/ ٤٥٦) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٥٦) وعزاه إلى ابن المنذر.

وفي أثر قتادة عند ابن أبي حاتم، وسيأتي بطوله: «**يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلةً، فَسَدَّ ذو القرنين على إحدى وعشرين قبيلةً منهم، وكانت منهم قبيلةٌ هاربةٌ، وهم الأتراك، لم تدخل السَّدَّ**»، وقال: «**وسُئل عليٌّ بن أبي طالبٍ عن التُّرك**» كما عند ابن المنذر، فقال: «**هم سيَّارةٌ، ليس لهم أصلٌ، هم من يأجوج**
/١٦٧ **ومأجوج، لكنَّهم خرجوا يُغيرون على النَّاس، فجاء ذو القرنين فسَدَّ بينهم وبين** / **قومهم، فذهبوا سيَّارةً في الأرض**».

وصحح الحاكم وغيره عن ابن عبَّاسٍ: «**يأجوج ومأجوج شبرٌ وشبران، وأطولهم ثلاثةُ أَشْبارٍ، وهُمْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ**» انتهى[1].

وقال النَّسويُّ وغيره كما مرَّ: وإذا جاء الوقت الَّذي مرَّ ذكره جعل الله السَّدَّ كما ذكر الله تعالى، فيخرجون مقدمهم بالشَّام، وساقتهم[2] ببلخَ، فيأتي أوَّلهم البحيرةَ، بحيرة طبريَّة، فيشربون ماءها، ويأتي وسطهم فيَلْحسون ما فيها، ويأتي آخرهم، فيقول: لقد كان هنا ماءٌ، ويكون مُكْثهم في الأرض سبعَ سنين، من قولهم: قد قهرنا أهل الأرض فهلمَّ نقاتل ساكنَ السَّماء، فيَرمون بنُشَّابِهِمْ فيرُدها اللهُ مخضبةً دَماً، فيقولون: قد فرغنا من أهل السَّماء، فيرسل اللهُ عليهم النَّغَفَ في رقابهم، فيصبحون مَوْتَى، ويَشْكَرُ عليهم الدَّوابُّ كأحسن ما شَكَرَتْ من شيءٍ ويُرسلُ الله عليهم السماء فتحرفهم إلى البحر.

وفي رواية التِّرمذيِّ: «**فما بعد موتهم يرسل الله عليهم طيراً كالبَخاتيِّ تحمل**

---

(١) فتح الباري (١٣/ ١٠٦).

(٢) الساقة جمع سائق وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون من ورائه يحفظونه. النهاية (٢/ ٤٢٤).

أبدانهم إلى المُهَبَّل»[١] وزنه مُفَعَّل. قال المؤلف: اسم موضع، وقال غيره: المنفتح.

وفي رواية كعبٍ صرَّح أنَّهم ينقرون السَّدَّ بمناقرهم كلَّ يومٍ، فيعودون وقد عاد كما كان حتَّى إذا بلغ الأمر الغاية أُلْقِيَ على لسان أحدهم أن يقولَ: إنْ شاء الله، فيخرجون حينئذٍ[٢]، ورُوي أنَّهم يَلْحسونها.

وقالوا في صفتهم أنَّ منهم مَنْ يفترش لأُذُنه طوله وعرضه سواءٌ.

١٦٧/ب ومنهم مَنْ هو كَالأَرْزَةِ الطَّويلة، ومنهم مَنْ له أربعةُ أَعْينٍ، عينان في رأسه / وعينان في صدره، ومنهم من له رِجْلٌ واحدةٌ ينقرُّ بها نَقْرَ الضِّبَاءِ، ومنهم من هو ملبسٌ شَعْراً كَالْبهائم، ومنهم مَنْ لا يشرب غيرَ الدَّمِ شيئاً، ولا يموت الواحد منهم حتَّى يرى من صُلْبهِ أَلْفَ عَيْنٍ تَطرفُ، انتهى[٣].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٨١ ح ١٧٦٦٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. اهـ. وهو جزء من حديث النَّواس بن سمعان، ولم أقف عليه عند الترمذي.

(٢) زيادة من «ك».

(٣) ما ذكره المصنف من غرابة أشكالهم وطولها وعرضها فإنه لا يصح دليل على ذلك، كما قال الحافظ ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم (١/ ١٥٦): «وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك، المخرومة عيونهم، الزلق أنوفهم، الصهب شعورهم، على أشكالهم وألوانهم.
ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق أو أطول، ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير، ومنه من له أذنان يتغطى بأحدهما ويتوطى بالأخرى، فقد تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه».
وقال الشيخ العلامة حمود التويجري في إتحاف الجماعة (٣/ ١٦٤- ١٦٥): «وأما ما ذكر من اختلاف أشكالهم وصفاتهم، فليس له شاهدٌ صحيحٌ، فلا يعوَّل عليه، والصحيح ما قاله ابن كثير رحمه الله تعالى أنَّهم من بني آدم، وأنَّهم على أشكالهم وصفاتهم، والله أعلم».

ثمَّ قال: وفي التَّوراة مكتوبٌ أنَّ يأجوج ومأجوج يخرجون في أيَّام المسيح ويقولون إنَّ بني إسرائيل أصحابُ أموالٍ وأوانٍ كثيرةٍ، فيفصلون أوريشكم وينهبون نصف القرية، ويسلم النِّصف الآخر، ويرسل الله عليهم صيحةً من السَّماء فيمُوتون على آخرهم، وتُصيب بنو إسرائيل من أداوتِ عَسْكرِهم ما يَسْتغنون به سِنينَ عن الحطب، انتهى.

وفي الطَّبرانيِّ من مرفوع النَّوَّاس بن سمعان: «**سيُوقد المسلمون من قِسِيِّ يأجوج ومأجوج وَأَتْرِسَتِهِمْ سبعَ سِنينَ**»، وهو يقوِّي ما مرَّ عن الحطب وغيره.

ثمَّ قال قائل الأوَّل: وهذا المقدار من حديثهم في كتاب زكريَّا عليه السلام تامّاً كما رويناه، فالله تعالى أعلم بحقِّها وباطلها، وقال: ولا يختلف النَّاس أنَّ يأجوج ومأجوج من مشارق الأرض، ومن الجائز أنْ يرثوا أرضَ قومٍ، ويستولوا عليها دونهم، روى الرَّبيع عن أبي العالية قال: «**يأجوج ومأجوج رجلان من قبل، هو التُّرْكُ والدَّيْلم**» وقد مرَّ نقل ذلك، فهذا كما قال لا تُنكره القلوبُ، وأمَّا سائر الصِّفات فتمرُّ على وجهه، قال: ويمكث النَّاس بعد هلاك يأجوج ومأجوج عشرين سنةً يحجُّون ويَعْتمرون، انتهى كلام هذا / الإمام النَّقَّاش[1] بحروفه[2]، /١٦٨
وتقدَّم ذكرهم في القرآن بالكهف والأنبياء. وأورد السُّيوطيُّ في «الدُّرِّ» ما جاء

---

(١) في «ك»، «ط»: النقال، وفي «د» البقال، وسقطت من «غ» والذي يظهر أنه النقاش كما أثبته.

(٢) تفسير النقاش المسمى: «شفاء الصدور» في عداد المفقود. انظر: فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم (٢/ ٩٥٩)، وسينقل عنه المصنف أيضاً في مبحث الدابة.

عن السُّنَّة في ذلك، وهي أمثل تفسيرٍ[١].

ومن السَّلف مَنْ يتوقَّف إذا لم يجد نقلاً من السُّنَّة أو قول صحابيٍّ أو تابعيٍّ جليلٍ أو إمامٍ مَعْتبرٍ، وآخرون إذا لم يجدوا ذلك رجعوا إلى القواعد المبنيِّ عليها التَّفسير[٢].

وممَّا جاء في التَّواتر كما مرَّ نقله همزة يأجوج ومأجوج... إلخ،وتركه عند من

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٤٨-٤٦٣).

(٢) قال شيخ الإسلام: «إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثيرٌ من الأئمَّة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبرٍ، فإنه كان آية في التفسير، فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام، وهكذا روى بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنهم شدَّدوا في أن يفسر القرآن بغير علمٍ، وأمَّا الذي رُوي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنَّهم فسروا القرآن فليس الظن بهم أنَّهم قالوا في القرآن، وفسروه بغير علمٍ أو من قبل أنفسهم، وقد روي عنهم ما يدلُّ على ما قلنا أنَّهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم، فمن قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به، وسلك غير ما أمر به، فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأت الأمر من بابه كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر؛ فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه؛ ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير ولا منافاة؛ لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه وهذا هو الواجب على كل أحدٍ، فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به فكذلك يجب القول فيما سُئل عنه مما يعلمه؛ لقوله تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ ولما جاء في الحديث المروي من طرق: «من سئل عن علم فكتمه أُلْجِمَ يوم القيامة بلجام من نار». وقال ابن عباس: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله. والله سبحانه وتعالى أعلم. مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٧٥) بتصرف.

يُخفِّف الهمزَ، وبنحو ذلك عند أحمد وابن ماجه وأبي يعلى وابن حبَّان والحاكم وصحَّحه من مرفوع أبي سعيدٍ: «**يفتح ياجوج وماجوج فيخرجون على النَّاس كما قال الله: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ وَجَعَلْنَـٰهَا﴾ فيَغْشُون النَّاس وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمُّون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض**»(١) وذكر خَضْبَ سِهامهم وحِرَابهم بالدَّمِ، وقال: ويبعثُ اللهُ الدُّود، ومرَّ أنَّه النَّغَفُ في أعناقهم، ولا يُنافي ذِكْرَ حُلوقهم في حديثٍ آخر في مسلمٍ، بل ولا يُنافي غير ذلك من تعيين مواضعَ من أبدانهم كآباطهم، إذ لا مانعة جمع.

ثمَّ ذكر مبايعة المؤمن نفسه لله كما مرَّ لكشف أخبارهم إلى آخر ما تقدَّم كلِّه، وفي ابن أبي شيبة وغيره في حديثِ تَشَاور الأنبياء مع بعضهم ببيت المقدس بعد فراغهم من الصلاة وراءه ﷺ وأنَّ كلَّ واحدٍ من الأنبياء خطب وأثنى على الله وذَكرَ نِعَمَ الله عليه.

/١٦٨ وفي كلام عيسى ذِكْرٌ لهم / وخروجهم إلى سلامة المسلمين منهم، وأورد الإمام أحمد مرفوعاً: «**لا يزالون يقاتلون عدوّاً حتَّى يأتي يأجوج ومأجوج عِراضُ الوُجوه، صِغارُ العُيونِ، جُلْفُ الشَّعْرِ، مِنْ كلِّ حَدَبٍ يَنْسلون، كأنَّ وُجُوهَهم المِجانُّ المُطْرَقَةُ**»(٢)، وفي ذلك إشارةٌ إلى أوصاف التُّرك، وقد سبق أنَّهم منهم، ولذلك دليلٌ أوضحُ سيأتي، ورأى ابنُ عبَّاسٍ صِبْياناً يَنْزُو بعضُهم على بعضٍ

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٧٧ ح١١٧٤٩) وأبو يعلى (٢/ ٥٠٣ ح ١٣٥١) والحاكم (٤/ ٥٣٥ ح ٨٥٠٤) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٧١ ح٢٢٣٨٥)، والطبراني (٨/ ٣١٧ ح٨٧٤٣)، وقال الهيثمي: رجالها رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٨/ ٦).

يلعبون، فقال لهم: «**لذا يخرج يأجوج ومأجوج**»، أخرجه ابنُ جريرٍ[١]، وتقدّمت روايةُ النَّوَّاس في مسلمٍ، ومثلها في البخاريِّ رآه، ذَكَرَ الدَّجَّالَ سَيِّدُ المرسلين، فرفع رأسه ويصوبه ذاتَ غداةٍ، وقد ظنُّوه داخل النَّخل قائلاً: «**غيرَ الدَّجَّال أخوفني عليكم**» أي: الفتن الَّتي منها هؤلاء، وهي من أقوى الفتن.

وفي مرفوع حُذيفةَ كما في ابن جريرٍ بعد أن ذكرهم سيد المرسلين: يا رسول الله، كَمْ أُمَّةً؟ قال: «**أُمَمٌ، كلُّ أُمَّةٍ أربعمائةُ ألف أُمَّةٍ، لا يموت الرَّجل منهم حتَّى يرى ألف عينٍ تَطْرِفُ بين يديه من صُلْبه، وهم وَلَدُ آدم، فيَسيرون إلى خراب الدُّنيا، ويكون مقدِّمتهم بالشَّام، وساقتهم بالعراق**»[٢]، وتقدَّم بأوسع من ذلك، ولا مُنافاةَ لإمكان الجمع، وذَكَرَ شُرْبَ الماء وما بعده.

وتقدَّم كلام الحافظ على الرِّواية الموضوعةِ من كونهم أولاد آدم، وتقدَّم قولهم، وكما ذكره هذا: قتلنا مَنْ في السماء... إلخ.

وذكر هنا كون المسلمين مع عيسى بطُور سِينِينَ ووحي الله له أنْ حرِّز عبادي بالطُّور، وزاد قائلاً: وما يلي أيلةَ، ثمَّ يَرفع عيسى يديه / ويُؤمِّن ١٦٩/أ
المسلمون، وذكر إرسال النَّغَفِ كما مرَّ، وفي مرويِّ أبي سعيدٍ من وجهٍ آخر يخرج يأجوج ومأجوج، فلا يدعون أحداً من أهل الحصون إلاَّ قتلوه، أي مَنْ يُدركونه منهم، وقال: إلاَّ أهل الحصون أيْ: من لم يرد الله قتله، كنايةً عن عموم البلاء

(١) تفسير الطبري (١٧ / ٨٨).

(٢) تفسير الطبري (١٧/ ٨٧)، وأخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (ح٦٧٦) والحديث فيه يحيى العطار وهو ضعيف، كما تقدم، وقال الحافظ: لكن لبعضه شاهد صحيح. فتح الباري (١٣/ ١٠٦).

بالقتل والفساد، إلى أن قال: وأنَّه يكون بعدهم الغرسُ للنَّخل وغيره، وتُخْرِجُ الأرض ثِمارَها وتَطيب أحسنَ ممَّا كانت.

وفي مرويِّ ابن جريرٍ من قول كعب ذكرهم المشيئة الَّتي يكون معها تمام نَقْبِ السَّدِّ والتَّمكُّن من الخروج على النَّاس، وفيه أنَّهم بعد أنْ يهلكهم الله بالنَّغَفِ وتُنْتِنُ الأرضُ منهم يرسل الله عين الحياة، فتنظف الأرض من جِيَفِهِمْ. وقوله: «بعين الحياة» لا يُنافي كونه المطر السَّابق ذكره لإمكان الجمع بأنَّه لا مانعه جمع أو أنَّه عبَّر عنها به أو عنه بها.

[من المستغرب خروج الحبشة على عيسى عليه السلام]

وفيه من المستغرب خروج الحبشة على سيِّدنا عيسى وإرساله سبعمائة رجلٍ طليعةً لهم، ولشذوذه، لم يقول: القوم عليه في ترتيب الأشراط، ولو أمكن أن يتكلَّف له جمعٌ بأنَّه لم يلتزم في ذكره ذلك التَّرتيب بل كأنَّه ذكره استطراداً، لكن يُدافعه بعثه الطليعةَ المذكورة، ولم أرَ من تعرَّض له.

وفي أثر ابن عمروٍ رضي الله عنه، وأخرجه ابنُ أبي حاتمٍ أنَّ «**النَّغَفَ يقتلهم لليلةٍ واحدةٍ**»(١)، ورواية ابن أبي شيبة والإمام أحمد والبخاريِّ: «**لَيُحَجَّنَّ هذا البيت ولَيُعْتَمَرَنَّ بعد يأجوج ومأجوج**»(٢).

١٦٩/ب وهذه الصَّحيحة باتِّفاقٍ / مُرجَّحةٌ على ما يُعارضها(٣)، ومرَّت الإشارةُ إليه

---

(١) الدر المنثور (٥ / ٦٧٨) وعزاه إلى: ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفاً عليه.

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٥٧٨ ح١٥١٦).

(٣) قال الحافظ: ظاهرهما التعارض لأن المفهوم من الأول أن البيت يحج بعد أشراط الساعة ومن الثاني أنه لا يحج بعدها، ولكن يمكن الجمع بين الحديثين فإنه لا يلزم من حج الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يمتنع الحج في وقت ما عند قرب ظهور الساعة، ويظهر، والله أعلم، أنَّ المراد بقوله: ليحجن البيت أي مكان البيت لأنَّ الحبشة إذا خربوه لم يعمر بعد ذلك. الفتح (٣ / ٤٥٥).

عن الحافظ، وسيأتي ذكرهُا في الرِّيح الَّتي تَقبض الأرواح.

وجاء في أثر عِكْرِمة كما هو عند الإمام عبدِ بْنِ حُميدٍ أيضاً في أثناء حديثٍ طويلٍ في عددهم من تفسيره في آية: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[1] **وأنَّهم مَنْسكٌ ونَاسِكٌ وَتَاوِيلٌ وَرَاجِيلٌ**، وعنه من طريقٍ أخرى: **وَنَارِيسُ، لا يعلمُ عدَّتهم إلاَّ الله** وقوله: «**مَنْسكٌ...**» إلخ[2].

مساعد ما مرَّ عند الإمام يعقوب في آخرين، وقال أبو سعيدٍ: هم خمسةٌ وعشرون، قيل: من وراء يأجوج ومأجوج، ومن أمثـل شيءٍ في كثرتهـم روايــة الشَّيخين في حديث: «**يا آدم، أَخْرِجْ بَعْثَ النَّار**» في حديث المحشر المذكور سابقاً.

وقوله: «خمسةٌ وعشرون» لا يُنافي أنَّهم أُمَّتانِ، ولا أُمَمَ كما تقدَّم، والَّذي في حديث آدم في المحشر أنَّ تِسعمائةً وتسعةً وتسعين منهم وواحدٌ من باقي ذُرِّيَّة آدم، وورد عند عبد الرَّزَّاق والحاكم من طريق النكالي من قول ابن عمروٍ، وهو مُساعدُ ما تقدَّم من الأعشار السَّابقة بلفظ: «**إنَّ الله جزَّأ الملائكةَ والجنَّ والإنس عشرةَ أجزاءٍ، فتسعةٌ منهم الملائكةُ، وجزءٌ واحدٌ الجنُّ والإنسُ، وجزَّأ الملائكة**

---

(١) سورة الكهف، آية: (٩٥).

(٢) تفسير الطبري (١٧ / ٨٨)، وعن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً، وإن من ورائهم ثلاث أمم: تاويل وتاريس ومنسك. رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات. مجمع الزوائد (٨/ ٦).

عشرة أجزاءٍ، تسعةٌ منهم الكُرُوبِيُّونَ[١] الَّذِين يُسبِّحون اللَّيلَ والنَّهارَ لا يَفْتُرون، وجزءٌ لِرسالَتِه وخَزَنَتِه وما يشاء مِنْ أمره، وجزَّأ الجنَّ والإنس عشرةً، فتسعةٌ منهم الجنُّ، فلا يُولدُ من الإنسِ ولدٌ إلاَّ وُلِدَ من الجِنِّ تسعةٌ، وجزَّأ الإنس عشرةً، فتسعةٌ منهم / يأجوج ومأجوج»[٢] الحديث بطوله وتمامه. ١٧٠/أ

ووافقه أيضاً عنده قتادة مقتصراً على ما في آخره، وكذا عنده أثرُ ابن عمروٍ في تصوير الدُّنيا على خمس صُورٍ: صورة الطَّير برأس وتلك المدينة ومكَّة واليمن، وصَدْرٌ وهو مصر والشَّام، وأمَّا العراق فالجناح الأيمن، وفيها وراء العراق أُمَّةٌ يُقال لها: واق، وخلفها أُمَّةٌ يُقال لها: وقواق، ووراء ذلك ما لا يعلمه إلاَّ الله، وأمَّا السِّنْدُ فالجناح الأيسر، وخلفه الهند، وخلفه ناسكٌ، وخلفها مَنْسكٌ، ثمَّ ما لا يعلمه إلاَّ الله من الأُمَمِ، وأمَّا الذَّنبُ فمن الحام إلى مغرب الشَّمس، وشرُّ ما في الطَّير الذَّنَبُ. انتهى[٣].

---

(١) تسمية الملائكة بالكروبيين جاء في كلام كثير من أهل العلم. قال ابن كثير: «ثم إن الملائكة بالنسبة إلى ما هيأهم الله له أقسام: فمنهم حملة العرش... ومنهم الكروبيين الَّذين حول العرش وهم أشراف الملائكة مع حملة العرش» البداية والنهاية (١/ ٥٠)، وروى ابن أبي شيبة في(العرش رقم٢٧) عن ابن عباس قال: «الكروبيون ثمانية أجزاء كل جزء منهم بعدة الإنس والجن والملائكة»، وفي سنده بشر بن عمارة وهو ضعيف كما في الميزان (١/ ٣٢١)، وقال الشيخ الدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل: والحاصل أن هذه التسمية غير ثابتة للملائكة لعدم ورودها في القرآن والسنة. اهـ . انظر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين (ص٥٩).

(٢) المستدرك (٤/ ٦١٣ ح ٨٦٩٩)، وقال: «رواة هذا الحديث عن آخرهم محتج بهم غير علي بن زيد بن جدعان القرشي وهو وإن كان موقوفاً على بن عباس فإنه عجيب بمرة» وقال الذهبي: إسناده قوي.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٤٣٠)، الدر المنثور (٥/ ٤٥٥) وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وعند أبي الشَّيخ[١] من أثر أبي لُبابة: «**الدُّنيا سبعةُ أقاليم، فيأجوج ومأجوج سِتَّةٌ، والباقي إقليمٌ واحدٌ، هو ذلك السَّابع**»[٢] وسأل وهبٌ ابنَ عمروٍ عنهم: هم من ولد آدم؟ فقال له: «**نعم، ومِنْ بعدهم ثلاثُ أُمَمٍ**» وذكر تَاوِيلَ وَتَارِيسَ وَمَنْسَكَ[٣]. وكذا عنه من قوله أيضاً كما عند ابن جريرٍ مسنداً إليه: «**لهم نساءٌ يُجامَعون ما شاءوا**» وكما مرَّ «**وشجرٌ يُلقِّحون ما شاءوا، ولا يموت أَحدُهم حتَّى يرى من ذُرِّيَّتِه أَلفاً فصاعداً**»[٤] الحديث، فزاد فيه فصاعداً، وهذه زيادةٌ يُعمل بها، والخبر أيضاً عند الطَّبرانيِّ وغيره في المرفوع إلى رسول الله ﷺ، وفي النَّسائيِّ من طريق عمرو بن أوس عن أبيه يرفعه: «**إنَّ يأجوج ومأجوج / لهم نساءٌ يُجامَعون ما شاءوا، وشجرٌ يُلقِّحون ما شاءوا**» الحديث بطوله كما مرَّ إلى قوله: فصاعداً، وهذا أي شاهدٌ وأي جابرٌ[٥] أمَّا[٦] الحديث إذا كان له أصلٌ في أحد الكتب السِّتَّة كانت له قُوَّةٌ ومزيَّةٌ، وقد نقل الحافظ كلَّ ذلك بحُروفه إلاَّ في بعض الطُّرق من قوله: «**تَاوِيلَ وَيَارِيسَ**» ولعلَّ لهُ أصلاً في الضَّعيفِ أَوِ الوَاهي، فعدل عنها، أو أنَّ في غيرها ما يُغني، فَلْيُتأَمَّلْ. ١٧٠/ب

وفي أبي الشَّيخ أيضاً وابن المنذر من قول عطيَّة بن حسَّان: «**هم أُمَّتانِ، في**

---

(١) أبو محمد، عبدالله بن محمد الأنصاري، إمام، حافظ، اشتهرت معرفته بأبي الشيخ. توفي سنة (٣٦٩هـ) انظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٤٥)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٧٦).

(٢) العظمة (٤ / ١٤٢٩).

(٣) أخرجه نعيم في الفتن (٢/ ٥٩٠)، وعبد الرزاق في المصنف (١١/ ٣٨٤)، والطبراني في الأوسط (٩/ ٢٧٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٩٠)، وقال: «صحيح على شرط مسلم». وقال في المجمع (٨/ ٦): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات» وقال ابن حجر: وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبدالله بن سلام نحوه. اهـ. الفتح (١٣/ ١١٤).

(٤) تفسير الطبري (١٧ / ٨٨)، وانظر: الدر المنثور (٤/ ٢٥٠).

(٥) في «غ»: جايز.

(٦) في «د»، «ط»، «غ»: إذا، وما أثبته من «ك».

كلِّ أُمَّةٍ أربعمائة ألفِ أُمَّةٍ لا يُشبهُ واحدةٌ الأخرى، ولا يموتُ الرَّجل حتَّى ينظر في مائةِ عينٍ مِنْ وَلَدِه»(١) وهذا لا يُنافي ألفَ عينٍ من ولده؛ لأنَّ المرجع إلى روايةِ مَنْ أثبتَ الأكثر مع صِحَّتها، وفي هذا الأثر زيادةُ: «**لا تُشبه واحدةٌ الأخرى**»، وهو غير منافٍ لما مرَّ، إذ اختلاف الشَّبه يقع مع الاتِّحاد في شبهٍ آخر مثلاً مَنْ له أُذُنان يَلتحف بواحدةٍ ويتغطَّى بأخرى قد يكون على صفاتٍ مُتعدِّدةٍ كزيادةٍ في خلقه بعض الأعضاء أو نقص أو تغيُّر صفةٍ، أو نحو ذلك كما سيأتي بذكر المخاليب في موضع الأظفار أو ذكر نحو الاختلاف من باب التَّمثيل، وتقدَّم كونهم ثلاث أُمَمٍ، وكونهم أربعة، ولا يُنافي أيضاً لما فهم ممَّا أشرتُ إليه.

وفي أثر أبي المُثَنَّى(٢)(٣) عند ابن أبي حاتم: «**أنَّ الله ذرأ لجهنَّم يأجوج ومأجوج لم يكن منهم صدِّيقٌ قطُّ، ولا يكون أبداً**»(٤) وهذا بعين ما مرَّ من رواية الشَّيْخين: «**أَخْرِجْ بَعْثَ النَّار**»، وسأل حذيفةُ / رسولَ الله ﷺ عنهم كما في ابْنِ أبي حاتمٍ، وابن مَرْدويه، ١٧١/أ وابنِ عديٍّ، وابنِ عساكر، فقال: «**هُمْ أُمَّةٌ**» أي: نوعٌ، وقال: «**من بني آدم**»، وقوله: «نوعٌ»، لا يُنافي في تنوُّع ذلك النَّوع في نفسه، فيكون ذلك النَّوع بمعنى أنَّه جنسٌ أو نوعٌ باعتبارٍ لمختلف الشَّأن باعتبارٍ، وقال: كُلُّ أُمَّةٍ أربعمائة ألف أُمَّةٍ، وذكر ما مرَّ من ألف وَلَدٍ للرَّجل، وزاد: لا يموت الولد منهم إلاَّ وقد حمل السِّلاح، قال حُذيفةُ: قلتُ: يا

---

(١) العظمة (٤/ ١٤٢).

(٢) في «ط»: المنبي،«د» «ك»: المسني، وما أثبته من«غ»، وهو الموافق للدر المنثور.

(٣) ضمضم أبو المثنى الأملوكي الحمصي، وثقه العجلي. التقريب (١/ ٢٨٠).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٤٥٧) وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن أبي المثنى الأملوكي.

رسول الله، صِفْهم لنا، قال: «ثلاثةُ أصنافٍ، صِنْفٌ منهم أمثال الأَرْزِ، قال: قلتُ: يا رسول الله، ما الأَرْزُ؟ قال: شجرٌ بالشَّام، طولُ الشَّجرة عشرون ومائة ذراعٍ في السَّماء، ثمَّ قال رسول الله: «هؤلاء الَّذِين لا يقوم لهم جبلٌ ولا حديدٌ، وصنفٌ منهم يَفترش» وذكر ما مرَّ، وزاد: «لا يَمُرُّون بفيلٍ، ولا وحشٍ، ولا طيرٍ، ولا جملٍ، ولا خنزيرٍ إلاَّ أَكلوه، ومَنْ مات منهم أَكلوه، مُقدِّمتهم بالشَّام، وساقتهم بالمشرق، يشربون أنهارَ المشرق وبحيرة طبريَّة» الحديث بطوله، وفيه زيادةٌ على ما سبق.

وفي الحافظ من رواية سعد بن بشيرٍ عن قتادةَ، قال: «يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلةً، بَنَى ذو القرنين السَّدَّ على إحدى وعشرين، وكانت قبيلةٌ منهم غائبةً في الغزو، وهمُ الأتراكُ، فبقَوا دُون السَّدِّ».

وأخرج ابنُ جريرٍ، وابنُ مردويه من طريق السُّدِّيِّ من أثرٍ قويٍّ: «التُّرك مِنْ سرايا يأجوج ومأجوج خرجتْ تُغير / فجاء ذو القرنين فبَنَى السَّدَّ فبقوا خارجاً»[1] ١٧١/ب ثُمَّ قال الحافظ أيضاً: ووقع في فتاوى الشَّيخ محيي الدِّين[2]: يأجوج ومأجوج من أولاد آدم لا من حواء عند جماهير العلماء، فيكونون إخوتنا لأبٍ[3] اهـ. كذا قال، ولم نرَ هذا عن أحدٍ من السَّلف إلاَّ عن كعبِ الأحبارِ، ويردُّه الحديث المرفوع أنَّهم من ذُرِّيَّة نُوحٍ، ونوحٌ من ذُرِّيَّة حواء قطعاً، انتهى كلام الحافظ[4].

---

(١) انظر ما تقدم في كلام الحافظ من روايات: الدر المنثور (٥/ ٤٥٦).

(٢) هو النووي صنف الفتاوى غير مرتبة، ورتبها تلميذه ابن العطار علي بن إبراهيم بن داود، وزاد عليها أشياء سمعها منه، انظر مقدمة فتاوى الإمام النووي.

(٣) فتاوى الإمام النووي (ص١٣٠).

(٤) فتح الباري (١٣/ ١٠٧).

وتقدَّم أيضاً ما في كلام الحافظ من تضعيف كونهم من أولاد نوحٍ، فليُراجع وينظر فيه(١).

[سد يأجوج ومأجوج]

وهذا ما وعدتُ به في شأن السَّدِّ من المزيد أيضاً، ففي ابن جريرٍ قال رجلٌ: **«يا رسول الله، رأيتُ سدَّ يأجوج ومأجوج. قال: انْعَتْه لي، قال: كالبُرد المُحبَّر طريقةٌ سوداءُ، وطريقةٌ حمراء، قال: قَدْ رأيتَه»**(٢)، وقد تقدَّم ذلك معنا.

وجاء عند الإمام أحمد والتِّرمذيُّ وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصحَّحه من مرفوع أبي هريرة عندهم: **«أنَّ يأجوج ومأجوج يحفرون السَّدَّ كلَّ يومٍ حتَّى إذا كادوا يرون شُعاع الشَّمس قالوا: غداً نفتحه»** الحديث، كما مرَّ بطوله إلى قولهم: المشيئة وفتحه وإهلاكهم وهلاكهم، وأطال بمحصَّل ما مرَّ، وزاد في قِصَّة ذي القرنين ما يَزيد على ما مرَّ من أنَّه رأى يأجوج ومأجوج، الواحد منهم مثل الرَّجل المربوع، صِنْفٌ له مخاليب وأضراس وأنياب كأضراس السِّباع وأنيابها، وأحناكٌ كَأَحْناكِ الإبل قوةً، يُسمع لهم حركةٌ إذا أَكَلَ كحركة الجَرَّةِ من الإبل، وكَقَضْمِ الفَحْل المُسِنِّ أو الفَرَسِ القويِّ، وهم صُلُبٌ / عليهم من الشَّعْرِ في أبدانهم ما يُواريهم وما يتَّقون به ١٧٢/أ

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/ ١٠٦) وما بعدها.

(٢) تفسير الطبري (١٦ / ٢٣)، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ح١٦٣٢)، والحديث مرسل كما تقدم.

قال ابن كثير: وقد بعث الخليفة الواثق في دولته بعض أمرائه وجهز معه جيشاً سرية لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا فتوصلوا من بلاد إلى بلاد، ومن ملك إلى ملك حتى وصلوا إليه، ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس وذكروا أنهم رأوا فيه باباً عظيماً أقفال عظيمة ورأوا بقية اللبن والعمل في برجٍ هناك وأن عنده حرساً من الملوك المتاخمة له، وأنه عالٍ منيفٍ شاهق لا يستطاع، ولا ما حوله من الجبال، ثم رجعوا إلى بلادهم وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالاً وعجائب. اهـ. والله أعلم.

تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٥).

من الحرِّ والبرد إذا أصابهم، ولكلِّ واحدٍ مِنْهم أُذُنان عَظِيمتانِ، إحْداهما وَبَرَةٌ ظهرُها وبطنُها، والأخرى زَغَبَةٌ[١] ظهرُها وبطنُها يَسعَانه[٢] إذا لبسهما، يلبسُ إحْداهما ويفرش الأُخرى، ويَصِيف في إحداهما، ويَشْتو في الأخرى، وليس بينهم ذَكَرٌ ولا أُنْثى إلاَّ وقد عرف أَجَلَه الَّذي يموت فيه[٣]، وينقطع عُمُره، وذلك أنَّه لا يموت ميِّتٌ من ذُكُورهم حتَّى يخرج من صُلْبه ألف وَلَدٍ، ولا أنثى حتَّى يخرج من بطنها ذلك، يحسنون[٤] التنين[٥] ويرزقونه كالمطر كلَّ سنةٍ يَسْتعينون به على الولد والدَّرق الرزق، وإذا أخطاهم كان من الأمر بالضِّدِّ، يَتداعون تداعي الحمام، ويَعْوون عَوِيَّ الذِّئابِ، ويَتَسافدون حَيثُما تَلاقَوا تَسافُدَ البهائم، انتهى[٦].

[حديث التقاء النبي ﷺ يأجوج ومأجوج ليلة الإسراء حديث موضوع]

وهذه الطَّريق فيها زيادةُ صفاتٍ لمْ يسبق لها ذِكْرٌ، وأمَّا حديث أنَّ سيِّد المرسلين ﷺ لقي يأجوج ومأجوج ليلةَ الإِسْراء؛ لأنَّ الله أرسله إليهم، وأمره بذلك فهو بطوله، وإنْ كان الإمامُ النَّسفيُّ والبغويُّ في آخر مَنْ ذكروه في تفاسيرهم بسورة الأعراف، وغيرها فذاك ممَّا نصَّ الحافظ على وَضْعه، وإن أمكن حملُه على رؤيا منامٍ، كما نقل أيضاً[٧].

---

(١) في «ك»: لحمة، «غ»، «ط» عنه، وفي «د»: عسبة، وما أثبته من الدر المنثور (٥/ ٤٤٢).

(٢) في «ك» يستغنا به.

(٣) وهذا لا يصح ويرده قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

(٤) في «ك»: ينحتون، «غ»: يتجينون.

(٥) في «ك»: التنين، «ط»: الستين.

(٦) تفسير الطبري (١٦/ ٢٠) عن وهب بن منبه، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٤٦٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٤٢) إلى ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) فتح الباري (١٣/ ٣٨٦).

[حديث الصورة]

وأنَّ ذلك كان في حديث: «رأيت ربِّي في صورةِ شابٍّ» الحديث[١] [٢]، وممَّن نبَّه على ما فيه مفصَّلاً الشَّيخ السُّيوطيُّ في كتابه «اللآلي»[٣]، وأطال التَّكلُّمَ عليه، وتبع في ذلك / ابن الجوزي[٤] وأقرَّه، وتبع الجلالَ تلميذُه الشَّاميُّ ناصّاً عليه في ١٧٢/ب

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٨٥) وابنه عبد الله في السنة (١/ ١٧٥) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩١)، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (١/ ٧٨).

(٢) تضمن هذا الحديث مسألتين:

المسألة الأولى: صفة الصورة لله تعالى: ومذهب السلف هو إثبات الصورة وأنها صفة من صفات الله تعالى، الثابتة في أحاديث كثيرة منها الحديث الذي ذكره المصنف، ومنها حديث أبي سعيد الخدري - الطويل - وفيه: «**فيأتيهم الجبار في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم**» رواه البخاري (ح٧٤٣٩) ومسلم (ح١٨٣).

وجاء في مختصر طبقات الحنابلة (ص١٥٩): قال المروذي: حدثني عبد الصمد بن يحيى الدهقان قال لي شاذان: اذهب إلى أبي عبد الله فقل: ترى أن أحدث بحديث قتادة بن عكرمة عن ابن عباس: «رأيت ربي - عز وجل - في صورة شاب» قال: فأتيت أبا عبد الله فقلت له، فقال لي: قل له يحدث به، فقد حدث به العلماء.

وقال القاضي أبو يعلى الفراء في كتابه: إبطال التأويلات (١/ ٢٦١) في تعليقه على حديث: «رأيت ربي في أحسن صورة»؛ قال: اعلم أن الكلام في هذا الخبر يتعلق به فصول: أحدها جواز إطلاق الصورة عليه.

وانظر في مسألة الصورة: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٦/ ٣٥٥)، وتعريف أهل الإيمان بصحة حديث: «صورة الرحمن» للشيخ حماد الأنصاري، وعقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن للشيخ حمود التويجري.

المسألة الثانية: رؤية الله تعالى في المنام: فالذي عليه مذهب السلف، جواز رؤية الله تعالى في المنام، ولكن لا يعتقد في نفسه أن الله مثل ما رأى في المنام، قال شيخ الإسلام: وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق. مجمع الفتاوى (٣/ ٣٩٠).

(٣) اللآلي المصنوعة (١/ ٣٣).

(٤) أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي بن محمد، الشهير بابن الجوزي، الحافظ المفسر. توفي سنة (٥٩٧هـ). سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥).

التَّكلُّم على أحاديث المعراج[١]، وقد وضع السَّدَّ ذو القرنين بنصِّ القرآن وهو الأوَّل لا الَّذي كان لزمن سيِّدنا عيسى، وكان ذلك لحضرة الخضر كما صحَّ نقلاً، وذلك بِنَقْبٍ في الجبال كانوا يخرجون منه على النَّاس فَسَدَّهُ بِزُبُرِ الحديد، أي: قِطَعَهُ، وبِالرَّصَاص المُذابِ، واعتمد في ذلك على إرادة الله تعالى وقدرته حتَّى سَاوى به رأس الجبلين، ولم يكن لهم طريقٌ سواه.

وتقدَّم عجزُهم عن الوصول إلى هدمه إلاَّ كما ذكر الله في قَصَصهم بسورةِ الكهف، وذكر الآية، طوله وعرضه وسُمْكه، وتقدَّم إهلاكهم بالنَّغَفِ، وأنَّه كذباب الخيل يتعلَّق بأعناقهم، وذلك لا يُنافي ما سيأتي في أواخر مبحث الشَّمس من أنَّ ذلك دابَّةٌ ذات قوائمٍ، وأنَّها تكون في آذانهم إذ أنَّه لا مانعةَ جمعٍ.

وفي تفسير الرَّازيِّ[٢]: **يأجوج ومأجوج**...إلخ، وذكر قراءة التَّحقيق والتَّخفيف لغةً، وقول ابن عبَّاسٍ أنَّها من ولد يافث بن نوح، وقيل: مأجوج من التُّرك، ويأجوج من الجبل والدَّيلم، وهذه العبارة في البيضاويِّ، وقيل: هما أمَّتان، كلُّ أُمَّةٍ أربعمائةُ أُمَّةٍ، لا يموت الرَّجل حتَّى يرى إلى ألف ذَكَرٍ مِنْ بنيه من

---

(١) أخرج أبو نعيم في الفتن (٢/ ٥٣٩) أن النَّبي ﷺ سئل عن يأجوج ومأجوج: هل بلغتهم دعوتك؟ فقال: «**جزت ليلة أسري به فدعوتهم فلم يُجيبوا**». وقال السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٥١): «وأخرج نعيم بن حماد في الفتن، وابن مردويه بسندٍ واهٍ عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثني الله ليلة أسري بي إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته، فأبوا أن يجيبوني، فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس**» وتقدم من كلام الحافظ أن أحاديث رؤيتهم في المعراج لا تصح. وانظر: اللآلي المصنوعة (١/ ٥١).

(٢) محمد بن عمر بن الحسين القرشي، المتكلم المعروف بالفخر الرازي. توفي سنة (٦٠٦هـ) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٠).

صلبه كلٌّ قد حمل السِّلاح، وليس هذا بمرويٍّ عن النَّبيِّ ﷺ وإن أورده بعضٌ عنه، وقيل: إنَّهم عشرةُ أجزاءٍ، وبنو آدم كلُّهم جزءٌ، انتهى.[1]

وهذا الموعود به من المزيد في شأن سيِّدنا / عيسى لِيزداد ما مرَّ وُضُوحاً. ١٧٣/أ

[المزيد في شأن عيسى]

صحَّ عن ابن عبَّاسٍ كما أخرجه الحاكم وصحَّحه، وقبله الفريابيُّ[2] وعبدُ بن حميدٍ في قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[3]، أنَّ ذلك خروج عيسى بن مريم، وقال أيضاً: قبل موت عيسى، وكذا في مرويِّ ابن جريرٍ عنه وابن أبي حاتم من طرقٍ مُتعدِّدةٍ، وبلفظ: «**أنَّه سيدرك أناسٌ من أهل الكتاب حين يبعث عيسى سيؤمنون به**»[4]، وعنه عنده أنَّ أهل الكتاب هنا اليهود خاصَّةً، وأنَّ الضَّمير في قوله: موته لليهوديِّ المحتضر[5].

---

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب (٢١/ ١٤٥)، تفسير البيضاوي (٣ / ٥٢٢).

(٢) هو محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الفريابي، الإمام الحافظ، قال أحمد: كان رجلاً صالحاً كتبت عنه بمكة، توفي في سنة (٢١٢هـ) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٦٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١١٤).

(٣) سورة النساء، آية: (١٥٩).

(٤) تفسير الطبري (٦ / ١٩)، ولم يعزه في الدر المنثور (٢/ ٢٤١) إلا لابن جرير موقوفاً على ابن عباس.

(٥) قال ابن جرير: عن الحسن أنه قال في هذه الآية: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته}، قال أبو جعفر: أظنه إنما قال: إذا خرج عيسى آمنت به اليهود. وقال آخرون: يعني بذلك وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي ذكر من كان يوجه ذلك إلى أنه إذا عاين علم الحق من الباطل؛ لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه. تفسير الطبري (٦ / ١٩).

وعند الطيالسيِّ وسعيد بن منصور عنه أنَّه في قراءة أُبَيٍّ بلفظ: «**قبل موتهم**»، وكذا أخرجه ابنُ المنذر عن مصحف أُبَيٍّ، وأنَّ قائل ذلك عروة، وأنَّه قيل لابن عباس أرأيت لو خرَّ ذلك الميت من فوق بيتٍ؟ قال: «**يتكلَّم به في الهواء**»، فقيل: له أرأيت إن ضرب عُنق أحدهم؟ قال: «**يتلجلج[1] بلسانه**»، وعنده عنه: لو ضرب عنقه لم تخرج نفسه حتَّى يؤمن بعيسى، وفي رواية أخرى، ووافق عليها عبد بن حميدٍ بلفظ: «**لا يموت يهوديٌّ حتَّى يشهد أنَّ عيسى عبد الله ورسوله، ولو عجل عليه بالسِّلاح**»، وبلفظ عند ابن المنذر أيضاً: «**لو أنَّ يهوديّاً ألقي من فوق قصرٍ ما خلص إلى الأرض حتَّى يؤمن أنَّ عيسى عبد الله ورسوله**»، وفي أخرى: «**وأنَّه ليتكلَّم بذلك والسَّيف يهوي إليه**»، وعند عبد بن حميدٍ أيضاً عن شهر عن ١٧٣/ب
محمد/ ابن الحنفيَّة بن عليٍّ ليس من أهل الكتاب أحد إلاَّ أتته[2] الملائكة يضربون وجهه ودبره، ثمَّ يقال: يا عدوَّ الله، إنَّ عيسى روح الله وكلمته كذبت على الله وزعمت أنَّه الله، إنَّ عيسى لم يمت وأنَّه رفع إلى السَّماء وهو نازلٌ قبل أن تقوم السَّاعة، فلا يبقى يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ إلاَّ آمن به[3].

وأقول: ذكر النَّصارى لا يُنافي اقتصار ابن عبَّاسٍ لظهور النَّصِّ في اليهود من مقتضى السِّياق، وإلاَّ فالنَّصارى لم يؤمنوا بعيسى بل كفروا به حيث زعموه ابن الله أو إلهاً مع الله ومستقلاً من دون الله، وهذه قصَّة الحجَّاج مع (شهر) كما في

---

(١) اللجلجة والتلجلج: التردد في الكلام. مختار الصحاح (١/ ٢٤٧).

(٢) في «ك»: أن.

(٣) انظر جميع ما ذكره المصنف من روايات في شأن إيمان أهل الكتاب بعيسى، تفسير الطبري (٦/ ١٨-٢٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١١٢- ١١١٥)، تفسير ابن كثير (٢/ ٤٠٤)، الدر المنثور (٢/ ٢٤١).

تخريج ابن المنذر، وفيها: يا شهر، تروي ما تروي، وتقول ما تقول، وإنِّي أوتى بالأُسارى فأضرب أعناقهم فلا أسمعهم يقولون شيئاً، فقال له شهرٌ: إنَّ القصَّة رفعت إليك على غير وجهها، إنَّ النَّصرانيَّ إذا خرجت رُوحُه أي أرادت الخروج، وبدليل قوله: «ضربته الملائكةُ من قُبُلِه ومن دُبُرِه»، وقالوا له: خِبْتَ، إنَّ المسيحَ الَّذي زعمت أنَّه الله وأنَّه ابن الله وأنَّه ثالثُ ثلاثةٌ هو عبد الله وروحه وكلمته، فيؤمن من حيث لا ينفعه إيمانٌ، وذكر اليهوديَّ أيضاً، وبلفظ أنَّه يقال له: زعمت أنَّك قتلته إلى أن قال: فإذا كان عند نزوله آمنت به أحياؤهم كما آمنت به موتاهم، فقال له الحجَّاج: من أين أخذتها يا شهر؟ فقال له: من محمد بن الحنفيَّة، فقال: أخذتها من معدنها، قال شهر: وايم الله، ما حدَّثنيه إلاَّ أمُّ سلمة، ولكنِّي أحببت أن أغيظه انتهى[1].

---

(١) من أصول أهل السنة: وجوب محبة أهل البيت وتحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم بقولٍ أو فعلٍ، قال شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية: ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم أذكركم الله في أهل بيتي. وقال أيضاً للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم، فقال: والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي، وقال: إنَّ الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصاً خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده أوَّل من آمن به وعاضده على أمره، وكان لها منه المنزلة العالية والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها التي قال فيها النبي ﷺ: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**» ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون أهل البيت بقولٍ أو عملٍ ويمسكون عما شجر من الصَّحابة. اهـ. مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٤).

والحجاج بن يوسف الثقفي هو ممن رمي بالنصب وبغض آل البيت، قال شيخ الإسلام: وكانت الكوفة بها قوم من الشيعة المنتصرين للحسين، وكان رأسهم المختار بن عبيد الكذاب، وقوم من الناصبة المبغضين لعليٍّ رضي الله عنه وأولاده، ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي. اهـ. منهاج السنة (٤/ ٥٥٤-٥٥٥)، مجموع الفتاوى (٢٥/ ٣٠١-٣٠٢).

وهذا أيضاً لا ينافي ما ورد عن قتادة في تخريج / الآية المتقدم ذكرهم من أنَّ ابن مريم إذا نزل آمنت به الأديان كلُّها، ثُمَّ يشهد عليهم يوم القيامة. أ/١٧٤

[...ان لا ...ع بعد ... عيسى ... السلام ... يعارضه ...ا جاء في ...دم قبول ...ة بعد ...وع ...س من ...ها]

وفي ابن جريرٍ من قول ابن زيدٍ: «**إنَّ الإيمان لا ينفع بعد نزول عيسى**» ولفظه في هذه الآية: «**إذا نزل عيسى بن مريم فقتل الدَّجَّال لم يبق يهوديٌّ في الأرض إلاَّ آمن به، فذلك يوم لا ينفعهم الإيمان**».

وأقول: وذلك لا يعارض ما سيأتي في تقريرهم في طلوع الشَّمس من مغربها؛ لأنَّ عدم نفع هذا من حيث إنَّه اقترن بالمعاينة كما قرر في إيمان فرعون عند معظم الآية مُستندين إلى قوله تعالى: ﴿ءَآلۡـَٔـٰنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ﴾[1]، الآية، وإلى قوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية إلى قوله: ﴿أَلِيمًا أَرۡبَعَةَ﴾[2]، وإلى قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ﴾[3]، على أحد التَّأويلين من أنَّ ذلك للمعاينة في الدُّنيا، وإلاَّ فهو في شأن المعاينة في الآخرة أظهر.

ولهم مانعٌ آخر قبل طلوع الشمس أيضاً، وهو بلوغ الغرغرة[4]، لحديث التِّرمذيِّ، ويساعد قول قتادة السَّابق أثر الحسن عند ابن أبي حاتم أنَّ الله رفع عيسى إليه وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به البَرُّ والفاجرُ.

---

(١) سورة يونس، آية: (٩١).

(٢) سورة النساء، آية: (١٨).

(٣) سورة غافر آية: (٨٤).

(٤) الغرغرة: أن يجعل المشروب في الفم ويردد إلى أصل الحلق ولا يبلع، والمقصود: ما لم تبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به المريض. النهاية (٣/ ٣٦٠).

ـــصحيح
ود الضمير
الآيـــة إلى
يسى عليه
سلام]

وتقدم ما عند الشَّيخين فيها مرَّ، وفي آخره: «**حتَّى تكون السَّجدة خيرٌ من الدُّنيا وما فيها**» وقال أبو هريرة: واقرؤوا إنْ شئتم الآية: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[1]،الآية، زاد ابن مردويه عنه: «**حتَّى تكون السَّجدة واحدةً لله ربِّ العالمين**»، وقال: إنَّ ضمير موته يرجع / لسيِّدنا عيسى، وكرَّر الآية ثلاثاً[2]، ١٧٤/ب

(١) سورة النساء، آية: (١٥٩).

(٢) قال ابن جرير: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به﴾ يعني بعيسى قبل موته يعني قبل موت عيسى يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفية دين إبراهيم... وقال آخرون: يعني بذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي.... وأولى الأقوال بالصِّحَّة والصواب قول من قال تأويل ذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، وإنما قلنا ذلك **أولى بالصواب** من غيره من الأقوال؛ لأنَّ الله جلَّ ثناؤه حكم لكل مؤمنٍ بمحمدٍ بحكم أهل الإيمان في الموارثة والصلاة عليه وإلحاق صغار أولاده بحكمه في الملة، فلو كان كل كتابي يؤمن بعيسى قبل موته لوجب أن لا يرث الكتابي إذا مات على ملَّته إلا أولاده الصغار أو البالغون منهم من أهل الإسلام إن كان له ولدٌ صغيرٌ أو بالغٌ مسلمٌ، وإن لم يكن له ولد صغير ولا بالغ مسلم كان ميراثه مصروفاً حيث يصرف مال المسلم يموت ولا وارث له، وأن يكون حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه وغسله وتقبيره؛ لأن من مات مؤمناً بعيسى فقد مات مؤمناً بمحمدٍ وبجميع الرسل، وذلك أن عيسى صلوات الله عليه جاء بتصديق محمدٍ وجميع المرسلين، فالمصدق بعيسى والمؤمن به مصدق بمحمدٍ وبجميع أنبياء الله ورسله كما أنَّ المؤمن بمحمدٍ مؤمن بعيسى وبجميع أنبياء الله ورسله فغير جائز أن يكون مؤمناً بعيسى من كان بمحمدٍ مكذباً **فإن ظنَّ ظانٌّ** أن معنى إيمان اليهودي بعيسى الذي ذكره الله في قوله: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته}، إنَّما هو إقراره بأنَّه لله نبي مبعوث دون تصديقه بجميع ما أُتي به من عند الله **فقد ظن خطأ**، وذلك أنه غير جائزٍ أن يكون منسوباً إلى الإقرار بنبوة نبيٍّ من كان له مكذباً في بعض ما جاء به من وحي الله وتنزيله بل غير جائزٍ أن يكون منسوباً إلا الإقرار بنبوة أحدٍ من أنبياء الله؛ لأنَّ الأنبياء جاءت الأمم بتصديق جميع أنبياء الله ورسله فالمكذب بعض أنبياء الله فيما أتى به أمته من عند الله مكذب جميع أنبياء الله فيما دعوا إليه من دين

عباد الله، وإذ كان ذلك كذلك كان في إجماع الجميع من أهل الإسلام على أن كل كتابي مات قبل إقراره بمحمدٍ صلوات الله عليه، وما جاء به من عند الله محكوم له بحكم المسألة التي كان عليها أيام حياته غير منقول شيء من أحكامه في نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم بموته عما كان عليه في حياته أدل الدليل على أن معنى قول الله: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ إنما معناه: إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، وأن ذلك في خاص من أهل الكتاب، ومعني به أهل زمان منهم دون أهل كل الأزمنة التي كانت بعد عيسى، وأن ذلك كائن عند نزوله. تفسير الطبري (٦/ ٢٢) باختصار.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: فإن قيل: قد ذهبت جماعةٌ من المفسرين، من الصحابة فمن بعدهم إلى أن الضمير في قوله: {قبل موته} راجع إلى الكتابي، أي: إلا ليؤمنن به الكتابي قبل موت الكتابي. فالجواب: أن يكون الضمير راجعاً إلى عيسى، يجب المصير إليه، دون القول الآخر، لأنه أرجح منه من أربعة أوجه: **الأول:** أنه هو ظاهر القرآن المتبادر منه، وعليه تنسجم الضمائر بعضها مع بعض. والقول الآخر بخلاف ذلك. **الوجه الثاني:** من مرجحات هذا القول، أنّه على هذا القول الصحيح، فمفسر الضمير، ملفوظ مصرح به، في قوله تعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ**﴾ وأما على القول الآخر فمفسر الضمير ليس مذكوراً في الآية أصلاً، بل هو مقدر تقديره: ما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به قبل موته، أي موت أحد أهل الكتاب المقدر. ومما لا شك فيه، أن ما لا يحتاج إلى تقدير، أرجح وأولى، مما يحتاج إلى تقدير. الوجه الثالث من مرجحات هذا القول الصحيح، أنه تشهد له السنة النبوية المتواترة، لأنَّ النبي ﷺ قد تواترت عنه الأحاديث بأن عيسى حي الآن، وأنه سينزل في آخر الزمان حكماً مقسطاً. ولا ينكر تواتر السنة بذلك إلا مكابر.

الوجه الرابع: هو أن القول الأول الصحيح، واضح لا إشكال فيه، ولا يحتاج إلى تأويل ولا تخصيص بخلاف القول الآخر، فهو مشكل لا يكاد يصدق، إلا مع تخصيص، والتأويلات التي يروونها فيه عن ابن عباس، وغيره، ظاهرة البعد والسقوط لأنه على القول بأن الضمير في قوله: ﴿قبل موته﴾ راجع إلى عيسى، فلا إشكال ولا خفاء، ولا حاجة إلى تأويل، ولا إلى تخصيص.

وأما على القول بأنه راجع إلى الكتابي فإنه مشكل جداً بالنسبة لكل من فاجأه الموت من أهل الكتاب، كالذي يسقط من عالٍ إلى أسفل، والذي يقطع رأسه بالسيف وهو غافل، والذي يموت في نومه ونحو ذلك، فلا يصدق هذا العموم المذكور في الآية على هذا النوع، من أهل الكتاب، إلا إذا ادعى إخراجهم منه بمخصص. ولا سبيل إلى تخصيص عمومات القرآن، إلا بدليل يجب الرجوع إليه من المخصصات المتصلة أو المنفصلة. أضواء البيان (٧/ ١١٣) باختصار، وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٦٧).

من الأحاديث الواردة في نزول عيسى [عليه السلام]

وكذا عند أحمد وابن جريرٍ في مرفوع أبي هريرة بلفظ: «**ينزل ابن مريم فيقتل الخنزير، ويمحي الصَّليب، وتُجمع له الصَّلاة، ويُعطِي المال لا يُقبل، ويُوضع الخراج، وينزل الرَّوحاء**[1] **فيحجُّ منها ويعتمر أو يجمعهما**»، وقرأ أبو هريرة الآية.

وكذا في مسلمٍ بلفظ: «**ليهلَّنَّ ابنُ مريم بفجِّ الرَّوحاء**» ولم يذكر الآية، ولفظ الشَّيخين: «**كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم**»، وقد مرَّ ذلك وقرَّروا أنَّ الاستفهام للتَّعجُّب من استعظام الكوائن.

وفي أبي داود وأحمد: «**الأنبياء إخوةٌ لعلاَّتٍ، أُمَّهاتُهم شتَّى ودينُهم واحدٌ، وإنِّي أَوْلى بعيسى؛ لأنَّه لم يكن بيني وبينه نبيٌّ**»[2] انتهى.

وأقول: وما ذكر في «المستدرك»[3] من قضيَّة خالد بن سنانٍ[4] بطولها ضعيفٌ[5]، وتقدَّم عليه ما في البخاريِّ بنحو هذا، ونصَّ عليه الحافظ في «الفتح»،

---

(١) هي قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلاً. معجم ما استعجم (٢/ ٦٨١).

(٢) المسند (٢/ ٣١٩ح٨٢٣١)، سنن أبي داود (٤/ ٢١٨ح٤٦٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح١٤٥٢).

(٣) المستدرك (٢/ ٦٥٤ ح٤١٧٣) وفيه: أن ابنته دخلت على رسول الله فقال: أنت بنت أخي، نبي ضيعه قومه.

(٤) خالد بن سنان العبسي ذكره أبو موسى عن عبدان وقال: ليست له صحبة، ولا أدرك النبي ﷺ الإصابة (٢ / ٣٦٩).

(٥) ضعفها الحافظ في الإصابة (٢ / ٣٧٠)، وفي الفتح (٦/ ٤٨٩) وقال: ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية المذكورة قصتهم في سورة يس كانوا من أتباع عيسى عليه السلام وأن جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين، وكانا بعد عيسى، والجواب أن هذا الحديث - أي حديث البخاري - يضعف ما ورد من ذلك فإنه صحيحٌ بلا تردد، وفي غيره مقال، أو المراد أنه لم يبعث بعد عيسى نبي بشريعة مستقلة، وإنما بعث بعده من بعث بتقرير شريعة عيسى. اهـ.

وزاد قائلاً: «وأَنَّه خليفةٌ على أُمَّتي، وأَنَّه نازلٌ فإذا رأيتموني فاعرفوه فإِنَّه رَبْعَةٌ»، وفي لفظٍ: «رجلٌ مَرْبوعٌ إلى الحُمرة والبياض، عليه ثوبان مُمَصَّرَانِ كأنَّ رأسه تقطر ماءً، وأَنَّه لم يُصِبْه بللٌ، فيدق الصَّليبَ، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية» أي: لأنَّها مُغيَّاة بظهوره لا أنَّه ناسخٌ لذلك لانقطاع رسالته بشريعته، وقال: «ويدعو النَّاس إلى الإسلام، ويهدم الله في زمانه المِلل كلَّها إلاَّ الإسلامَ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدَّجَّال» أي كما مرَّ بيانه، قال: «ثمَّ يقع الأمن على الأرض حتَّى الأُسُود مع الإبل، والنِّمار مع البقر، والذِّئاب / مع الغنم، وتلعب الصِّبيان بالحيَّات لا تضرُّهم فيمكث أربعين سنةً، ثمَّ يتوفَّى ويصلِّي عليه المسلمون ويدفنونه» الحديث. ١٧٥/أ

وفي مرفوع أبي هريرة عند أحمد والطبرانيِّ: «ألا إنَّ عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبيٌّ ولا رسولٌ ألاَّ أنَّه خليفتي في أُمَّتي من بعدي ألا أنَّه يقتل الدَّجَّال، ويكسر الصَّليب، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها، أَلا مَنْ أدركه مسلمٌ فليقرأ عليه السَّلام» وقد مرَّت هذه، إلاَّ أنَّ الحديث يَزيد بعضُه على بعض.

[...ث عيسى ... السلام ... الأرض ... نزولة]

وذكر أيضاً مكثه في الأرض أربعين سنةً كما مرَّ عند أحمد بعد قتلهم الدَّجَّال وكذا في أحمد بذكر العدد المتقدِّم وغيره، وفيها بزيادة: «ويتخذ السُّيوف مناجل، ويذهب حُمَةُ كلِّ ذات حُمَةٍ» أي سُمَّها، وذكر رَعْيَ الأُسُود والذِّئاب كما مرَّ بطوله، وكذا في مرفوع سَمُرَةَ عنده وعند الطبرانيِّ بعد ذكر الدَّجَّال، وقوله: «أنا ربُّكم، فمن قال: أنت ربي، فقد فُتِن، ومن قال: ربِّي الله حيٌّ لا يموت فقد عُصم من فتنته لا فتنة عليه ولا عذاب» أي بشرطه «فمكث في الأرض ما شاء الله، ثمَّ يجيء عيسى من المغرب» أي بالنَّظر إلى المغرب النِّسبيِّ وإلاَّ فالشَّام لا تُعدُّ من المغرب، وأنَّ ذلك من الشَّاذِّ، قال فيما زاده الطَّبرانيُّ بعد من المغرب: «مصدِّقاً بمُحمَّدٍ وعلى مِلَّتِهِ، فيقتل

الدَّجَّال، ثمَّ إنَّما هو قيام السَّاعة» انتهى، أي قرب قيامها، وإلاَّ فستأتي أشراطٌ أُخُر.

/١٧٥ وقوله: «**وعلى مِلَّته**» صريحٌ في أنَّه / لا رسالة له حينئذٍ[١] وإن كانت نُبوَّته باقيةً له، وفي ابن أبي شيبة وأحمد قول سيِّد المرسلين في مرفوع عائشة مخاطباً لها: «**إنْ يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه**» الحديث إلخ، وفيه: «**حتَّى ينزل الشَّام أي الدَّجَّال بباب لُدٍّ بفلسطين، فينزل عيسى فيقتله**»، وهذا محتاجٌ إلى جمعٍ أي نزولاً غير النُّزول عند المنارة البيضاء، وكذا نزول الدَّجَّال هذا إنَّما هو بعد نزوله بدمشق، ثمَّ في باقي الرِّواية: «**ثمَّ يمكث عيسى في الأرض أربعين سنةً**»[٢] الحديث.

وقد مرَّت الإشارة إلى اعتماد البيهقيِّ له، وتبعه الحافظ والسُّيوطيُّ في آخرين في قدر مُكْثِ عيسى بعد نزوله[٣].

---

(١) زيادة من «ك».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في العلل (٢/ ٥٨٩، ح٣٨٣٨) ونعيم في الفتن (٢/ ٥٨٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات.

(٣) تنوعت الروايات في مكث عيسى ﷺ بعد نزوله على مايلي:

١- يمكث أربعين سنة.

٢- خمس وأربعين سنة. لحديث عائشة عند أحمد في العلل (٢/ ٥٩٨ ح٣٨٣٨)، مرفوعاً: «**ينزل عيسى ابن مريم في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلاً لسالت**» وفي رواية: «**خمس وأربعين**» قال في تحفة الأحوذي (١٠/ ٦٢): رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء: ولم أقف له على إسناد، أي رواية: «خمس وأربعين».

٣- سبع سنين. كما في حديث ابن عمرو عند مسلم (ح (٢٩٤٠): «أنه يمكث سبع سنين».

وهذا العدد ظاهره التعارض، والعلماء اختلفت آراؤهم كما يلي:

فمنهم من قدم رواية الأربعين لأن فيها زيادة علم، والمثبت مقدم على النافي، وهذا هو مذهب البيهقي، وهو الذي اختاره السُّيوطي كما تقدم في كلام المصنف وسيأتي قريباً.

وذكرت رواية أحمد من وجهٍ آخر في خروج الدَّجَّال في خَفْقَةٍ من الدِّين ومكثه أربعين ليلةً يَسيح في الأرض، وذكر فيها الأيَّام الطِّوال المتقدِّمة، والحمار الَّذي بين أذنيه أربعون ذراعاً، وذكر ادِّعاءه الرُّبوبيَّة والمكتوب بين عينيه، وامتناع مكَّة والمدينة عليه، ومجيئه بجبال الخبز مع الحاجة، والنَّهرين، ومن تكلِّم النَّاس من الشَّياطين، وأمره السَّماء بالمطر، ومنعها له، وهرب النَّاس لجبل الدُّخان مع ابن مريم، وما يصيبهم من الجهد، وقضيَّة يأجوج ومأجوج القصَّة السَّابقة كما في الصَّحيح، وزاد قول ابن مريم بعد نزوله: «**مَنْ يُبايع على إحدى**(1) **الحسنيين**»،

ومنهم من جمع بين الروايات كالحافظ ابن كثير قال: فيحتمل - والله أعلم - أن يكون المراد بلبثه في الأرض أربعين سنة مجموع إقامته فيها قبل رفعه وبعد نزوله، فإنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة. النهاية في الفتن والملاحم (١/ ١٤٦).

ولكن يشكل عليه حديث عائشة عند الإمام أحمد وغيره وقد تقدم: «**فيقتل الدجال، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة**».

وذهب الشيخ الألباني إلى أن حديث ابن عمرو عند مسلم (ح ٢٩٤٠) وفيه: «ثم يلبث الناس سبع سنين» لا ينافي ما جاء في أن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض أربعين سنة، لأن الذي يلبث هم الناس وليس عيسى عليه السلام. قصة المسيح الدجال (ص١٤٥).

ويمكن أن يجاب بجواب آخر- والله أعلم- وهو أن السبع السنين المذكورة عند مسلم (ح ٢٩٤٠) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مقيدة بصفة معينة، كما جاء في الحديث أنه يهلك الدجال. قال: «ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة...». فهذه السبع مقيدة بهذه الصفة، «ليس بين اثنين عداوة» والله أعلم. ولم يذكر الشيخ حمود التويجري رحمه الله تعالى إلا ما جاء فيه أنه يمكث أربعين سنة. انظر: إتحاف الجماعة (٣/ ١٢٦-١٢٧).

وقال الشيخ سليمان بن حمدان: وأما ما حكاه ابن عساكر عن بعضهم أنه رفع وله مائة وخمسون فشاذ غريب بعيد. البراهين والأدلة الكافية (ص٦٥).

(١) في «ك»، «ط»: أحد.

وفيما رواه قصَّةُ المهديِّ في اقتداء عيسى به، وأنَّ في «الجامع» للإمام معمر بنحوه
وزيادة، وأنَّ المدينة تنتفض بأهلها ثلاث نفضاتٍ، وهي المعبَّر عنها بالزَّلزلة / . /١٧٦
وذكر الحسنيين، وأنَّها المبايعة الَّتي عَلِمَ الله فيها الصِّدق من أنفسهم، وزاد أنَّه تنزل ظلمةٌ لا يُبصر فيها أحدٌ كفر، ثمَّ ينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم فيرون رجلاً عليه لَأْمَتُهُ[1] وهو عيسى، ويُخيَّر اليهود من إحدى ثلاث: إمَّا عذابٌ على الدَّجَّال ومَنْ معه، ويخسف بهم الأرض، أو إرسالُ سلاح المؤمنين عليهم، فيختار المؤمنون هذه، فذكر بعد ذِكْرِ الدَّجَّال كما ذكر دلالة كلِّ شيءٍ على اليهود إلاَّ ما مَرَّ ذكرهُ من الغرقد، وقد ظهر بهذا السِّياق زياداتٌ لم تُذكر فيما مرَّ[2].

وفي رواية ابن أبي شيبة وأحمد والطَّبرانيِّ وصحَّحه الحاكم من مرفوع عثمان ابن أبي العاص: «**يكون للمسلمين ثلاثة أمصارٍ، مصرٌ بملتقى البحرين، ومصرٌ بالجزيرة، ومصرٌ بالشَّام، فيفزع النَّاس ثلاث فَزعاتٍ، فيخرج الدَّجَّال عن آخر جيشٍ، فيهزم من قِبَلِ المشرق، فأوَّل مصرٍ يردُّه الَّتي بملتقى البحرين، فيصير أهلُها ثلاثَ فِرَقٍ، فرقةٌ تُقيم تقول: ننظر ما هو، وفرقةٌ تَلحق بالأعراب، وفرقةٌ بالمصر الَّذي يليهم مع الدَّجَّال سبعون ألفاً عليهم التِّيجان، والَّذين معه اليهود والنِّساء، ثمَّ يأتي المصر الأخرى**» وذكر كونهم ثلاثَ فِرَقٍ أيضاً وذكر الشَّام، ثمَّ قال: «**فينحاز المسلمون إلى عَقَبَةِ أُفَيْقٍ فيَعِيثون بسَرْحٍ لهم فيُصاب سَرْحُهم فيشتد**

---

(١) لأمته: وهي الدرع. لسان العرب (١٢ / ٥٣٢).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد (٢/ ٥٧٣، ح١٦٠٢)، وابن عساكر (٢/ ٢٢٧) مصنف عبدالرزاق (١١/ ٣٩٧ ح٢٠٨٣٤) وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح. قصة المسيح الدجال (ص ٩٢).

ذلك عليهم ويصيبهم مجاعةٌ»[١] وذكر حَرْقَ الوتر ونزول ابن مريم ووضعه حَرْبته بين مدوته فيقتله ... الحديث، وفيها زيادات أيضاً على/ ما مرَّ. والمثبت ١٧٦/ب مقدَّمٌ كما في رواية: «**يمكث أربعين يوماً**» المقدَّمة على رواية مسلمٍ: «**لا أدري ليلةً أو شهراً أو سنةً**»، وكذا رواية: «**ثمَّ يمكث بعد قتل الدَّجَّال أربعين سنةً**» تقدَّم على رواية مسلم: سبع سنين لزيادة العلم[٢]، وفي رواية مسلم ذكر الرِّيح الَّتي تقبض الأرواح، وتقدَّم الجواب عنها. وفيها أيضاً أَمْرُ الشَّياطين النَّاسَ بالأوثان، وأنَّه سيأتي بعد ذلك توجيهه، إذ ذلك بعد موت سيِّدنا عيسى، ويكفي من البشرى رواية: «ليدركن الدَّجَّالَ من هذه الأمة قومٌ مثلكم أو خيرٌ منكم» قالها ثلاثاً، وقال: «**ولن يخزي الله أُمَّةً أنا أوَّلها، وعيسى بن مريم آخرها**»، وهو مرسلٌ خبرٌ منكرٌ كما أفاده الذَّهبيُّ، وأصله عند الحاكم[٣]، وأنَّه من رواية جُبير بن نغير، وأنَّ سيِّد المرسلين قاله لما اشتدَّ جَزَعُ أصحابه على مَنْ قُتِلَ منهم يومَ مُؤْتَةَ.

وورد في الزُّهد لأحمد «**يمكث ابن مريم أربعين سنةً في الأرض لو يقول للبطحاء: سِيلي عسلاً، لسالتْ**»[٤]، وحسَّن التِّرمذيُّ عن ابن سلام: «**مكتوبٌ في**

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ح ٣٧٤٧٨) وحسنه الألباني قصة المسيح الدجال (ص٧٤) وقد تقدم في مبحث الدجال بطوله.

(٢) وقد تقدم بحث كل من: المدة التي يمكثها الدجال، والمدة التي يمكثها عيسى ﷺ.

(٣) المستدرك (٣/ ٤٣ ح٤٣٥١)، وقال الذهبي: ذا مرسل وخبر منكر.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٥٩٨ ح ٣٨٣٨) و نعيم بن حماد في الفتن (٢/ ٥٨٠) وذكره في الدر المنثور (٢/ ٧٤٣) وعزاه للإمام أحمد في الزهد، ولم أقف عليه في الزهد، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٥) وقال: رجاله ثقات.

التَّوراة صفة محمدٍ، وعيسى يُدفن معه» [١]، وفي «تاريخ البخاري» كالطَّبرانيِّ عنه أيضاً: «**يُدفن ابن مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبه، فيكون قبره رابعاً**»[٢]، وفي «المواهب القسطلانية» ونقل أهل السِّير[٣] عن سعيد بن المسيب قال: «**بقي في البيت موضعُ قبرٍ في السَّهْوة الشَّرقيَّة يُدفن فيه عيسى بن مريم، ويكون قبره الرَّابع**»[٤]، وفي «المنتظم» لابن الجوزيِّ عن ابن عمر/ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض فيتزوج ويُولَد له**»[٥] أي: وتقدَّم أنَّ اسم أحدهما: موسى، والآخر: محمد، وأنَّ أُمَّهما مِنْ يَزْدَ، أي: وَأَصْلُها عربيَّةٌ. ١٧٧/أ

وقال: «**ويمكث خمساً وأربعين سنةً**» تقويةً لاعتماد الأربعين، «**ثمَّ يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى من قبرٍ واحدٍ بين أبي بكرٍ وعمر**» [٦] كذا ذكره في تحقيق «التَّبصرة» والله أعلم، انتهى.

---

(١) الترمذي (٥/ ٥٨٨ح٣٦١٧)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٦٩٦٢).

(٢) أورده البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٢٦٢) في ترجمة محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده عبد الله بن سلام وقال: «هذا لا يصح عندي ولا يتابع».

وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٣٠٦): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عثمان بن الضحاك، وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود» وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة. رقم (٦٩٦٢).

(٣) في «ك»: السنة.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) أورده ابن الجوزي في المنتظم (٢/ ٣٩)، والعلل المتناهية (٢/ ٩١٥)، وقال: «هذا الحديث لا يصح» وانظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٨١)، تحفة الأحوذي (١٠/ ٦٢).

(٦) أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩١٥)، وقال: «هذا حديث لا يصح».

وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الترمذي برقم (٧٤٣)، والمشكاة برقم (٥٧٧٢).

وأقول: وفي قوله: «خمساً وأربعين سنةً» وأنَّ الاقتصار في تلك على قدر العقود لا يُنافي، وذكره «رابع القبور» لا ينافي: «معي في قبري» لشدَّة القرب، إذ هو لقربه كأنَّه معه، وبتقدير: في جانب قبري، لينطبق الكلام ويتَّفق فليتأمل[١]، ثمَّ تعود الأرض كفراً كلُّها، وذاك أمر عندما الشر[٢] انتهى.

وهذا مبحث عَوْدِ الأرض كفراً بعد ذهاب سيِّدنا عيسى مع حوادث إذ ذاك والتَّعرُّض لانحسار الدِّجلة وعبادة[٣] الخلصة[٤] ونحو ذلك وغير ذلك كالهَدَّةِ الثَّانية في أشياء أُخَرَ تُحرَّر هنا.

فأقول وبالله التَّوفيق: قد ورد عند ابن أبي شيبة من مرفوع عبد الله بن عمروٍ: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى يَتَسافَدَ[٥] النَّاس في الطُّرق تَسافُدَ الحُمُر**»[٦] وفي لفظٍ: «**حتَّى يتهارجون[٧] في الطُّرقِ تَهارُجَ الحُمُرِ، فيأتيهم إبليسُ فيصرفهم إلى عبادة الأوثان**»[٨]، وتقدَّم مثل ذلك في صغار الأشراط، لكنَّه يكثر لما بعد عيسى لقرب عود الكفر بعبادة الأصنام، وتقدَّمت رواية: «**لا تقوم السَّاعة وعلى وجه الأرض**

---

(١) هذا على فرض صحة تلك الروايات في دفن عيسى مع نبينا ﷺ، ولم أقف على دليل صحيح يثبته.

(٢) في «ك»: وذاك من عبد الله.

(٣) في «د» عادة، «ك»: عاد.

(٤) في «ك»: الخاصة.

(٥) بمعنى النكاح والجماع. النهاية (٥/ ٢٥٦).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (ح٣٧٢٧٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٤٨١).

(٧) والهرْج: الجماع يقال هرج زوجته أي جامعها. شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٧٠).

(٨) مصنف ابن أبي شيبة (ح٣٧٤١٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٤٨١).

قومٌ لله فيهم حاجةٌ»، وتعقب الذَّهبيُّ تصحيح الحاكم لها من مرفوع أبي هريرة، وفي باقيها: «**وحتَّى تؤخذ المرأة جهاراً / نهاراً تنكح وسط الطَّريق لا ينكر ذلك أحدٌ**»، وسيأتي أيضاً بلفظ: «**حتَّى ينكح أحدكم أُمَّه فيكون أمثلهم يومئذٍ الَّذي يقول: لو يُنحِّيها عن الطَّريق قليلاً، فذلك فيهم مثل أبي بكرٍ وعمر فيكم**»[١].

١٧٧/ ب

وبمثله عند أحمد، وصحَّحه الحاكم من مرفوع عِلْبَاء السُّلميِّ[٢] كما مرَّ أيضاً: «**لا تقوم السَّاعة إلاَّ على حُثالَةِ النَّاس**»[٣]، وفي مسلمٍ عن ابن مسعودٍ يرفعه أيضاً، وبلفظ: «**إلاَّ على شرار النَّاس**»[٤]، ووجود مثل ذلك على وجه التَّفاوت في ذلك لاختلاف الأزمنة لا يُنافي شِرِّيَّةِ ذلك لما بعد عيسى بأشدَّ ممَّا قبله إذ لا أشدَّ من ذلك إلاَّ ما بعد رفع القرآن بالكليَّة.

وأظهر من ذلك مرفوع أبي هريرة عند الشَّيخين: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى تضطرب أَلْياتُ نساء دَوْسٍ على ذي الخُلَصَةِ**»[٥]، وذو الخُلَصة طاغيةُ دَوْسٍ الَّتي كانوا يعبدونها من دون الله في الجاهليَّة. وفي لفظ ابن عمروٍ فيما أخرجه ابن أبي

---

(١) المستدرك (٤/ ٥٤١ ح٨٥١٦) وقال الذهبي: الخبر شبه خرافة.

(٢) علباء السلمي يعد في أهل المدينة ليس له إلا هذا حديث. قال أبو حاتم له صحبة.الاستيعاب (٣/ ١٢٤٥) الإصابة (٤/ ٥٤٥).

(٣) المسند (٣/ ٤٩٩ح١٦١١٥)، المستدرك (٤/ ٥٤١ح ٨٥١٧) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦٨ح٢٩٤٩).

(٥) صحيح البخاري (٦/ ٢٦٠٤ح٦٦٩٩) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٣٠ح ٢٩٠٦).

شيبة: «حتَّى يضطرب أَلْيات النِّساء حول الأصنام»[١]، انتهى. وذلك أعمُّ إلاَّ أن يقال: إنَّه عامٌّ أُرِيدَ به الخصوص، ولم أرَ مَنْ نقله.

روج ريح
بض أرواح
نين]

وفي مرويِّه وصحَّحه الحاكم: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى يبعث الله ريحاً لا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرَّةٍ من تُقى أو نُهى إلاَّ قبضته، ويلحق كلُّ قومٍ بما كان يَعبد آباؤهم في الجاهليَّة، ويبقى عَجَاجٌ**[٢] **من النَّاس لا يأمرون بمعروفٍ ولا ينهون عن منكرٍ، يتناكحون في الطُّرق، فإذا كان كذلك اشتدَّ غضب الله على أهل / أهل** ١٧٨/أ **الأرض، فأقام السَّاعةَ**»[٣] أي: عجَّل بذلك وأسرع، وتقدَّم الجواب عن قوله: «**تُقى**»، وأنَّه لا استئصال فيه لأهل الإيمان بالكليَّة، وأنَّ هذه الرِّيح إمَّا غير العامَّة، فإمَّا أن يُقال لا ترتيب مع الواو، أو يُجاب بما مرَّ عن الحافظ.

ر الفرات
جبل من
ب]

وفي مرفوع أبي هريرة عند الشَّيخين: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى تَحْسر**[٤] **الفرات**[٥] **عن جبلٍ من ذهبٍ**»، وفي أخرى: «**عن كنزٍ من ذهبٍ**»[٦]، ولا يُنافي كما أفاده الحافظ[٧]؛ لأنَّ تسميته كنزاً من حيث إنَّه كان مختفياً ثمَّ ظهر، لما انكشف المياه عنه لا يُنافي كونه جبلاً في نفسه من ذهبٍ، ورواية الفضَّة لا يُنافي إذ يجوز أنَّ بعضه

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٦٣ح ٣٧٢٤٦).

(٢) عجاج: الغوغاء والأراذل ومن لا خير فيه. واحدهم: عجاجة. النهاية (٣/ ٤٠٤).

(٣) المستدرك (٤/٥٠٣ح ٨٤٠٧) وقال الذهبي: موقوف.

(٤) يحسر: يكشف يقال:حسرت العمامة عن رأسي والثوب عن بدني أي: كشفتهما. النهاية (١/ ٣٨٣).

(٥) الفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه، وهو نهر العراق. معجم البلدان (٤/ ٢٤١).

(٦) صحيح البخاري (٦/ ٢٦٠٥ح٦٧٠٢)، صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٩ ح٢٨٩٤)، ح٢٨٩٥).

(٧) فتح الباري (١٣/ ٨٠).

كذلك، وجوَّز أيضاً كون بعضه دنانير، وجوَّز كون بعضه قطعاً كالأحجار، وكون بعضه تِبْراً، وورد أيضاً: «**فمن حضره فلا يأخذ منه شَيْئاً**»(١)، وأنَّ ذلك يشعر بأنَّ الأخذ منه ممكنٌ ولو بالقطع، وفي بعض الرِّوايات: «**ثمَّ تُلْقي الأرضُ أفلاذَ**(٢) **كَبِدِها أمثال الأُسْطُوَانِ**(٣) **من الذَّهبِ والفِضَّة**»(٤) انتهى.

وفي رواية الشَّيخين السَّابقة بعد قوله: «عن كنزٍ من ذهبٍ» «**يقتتل النَّاس عليه، فيقتل من كلِّ مائةٍ تسعة وتسعون**» الحديث، وذلك لا يُنافي حديث: «**لا ينجو من العشرة إلاَّ واحداً**»(٥)؛ لأنَّ العمل على هذه، وأفاد الحافظ أنَّ رواية العشرة شاذَّةٌ(٦)، وفي باقي ذلك: «**يقول كلُّ رجلٍ منهم لَعَلِّي أكون الَّذي أنجو**».

وفي مرفوع أُبَيٍّ عند مسلمٍ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يُوشِك الفرات أن تحسر/ عن جبلٍ من ذهبٍ، فإذا سمع به النَّاس ساروا إليه، فيقول مَنْ عنده: لئن** ١٧٨
تركنا النَّاس يأخذون منه ليذهبنَّ به كلَّه، فيقتتلون عليه، فيقتل من كلِّ مائةٍ تسعة

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٢٦٠٥ ح٦٧٠٢).

(٢) الفلذ: القطعة من كبد البعير أو القطعة من اللحم ومعنى الحديث التشبيه أي: تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها. شرح النووي على صحيح مسلم (٧ / ٩٨).

(٣) والأسطوان: بضم الهمزة والطاء وهو جمع أسطوانة، وهي السارية والعمود، وشبهه بالأسطوان لعظمه وكثرته. شرح النووي على صحيح مسلم (٧ / ٩٨).

(٤) صحيح مسلم (٢/ ٧٠١ح١٠١٣).

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ٤١٥ح ٨٥٤٠) وابن ماجة (٢/ ١٣٤٣ح ٤٠٤٦).

(٦) قال الحافظ: تنبيه وقع عند أحمد وبن ماجة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مثل حديث الباب إلى قوله: من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل عشرة تسعة، وهي رواية شاذة، والمحفوظ ما تقدَّم من عند مسلمٍ وشاهده من حديث أُبي بن كعبٍ من كلِّ مائة تسعة وتسعون ويمكن الجمع باختلاف تقسيم الناس إلى قسمين. فتح الباري (١٣ / ٨١).

وتسعون»(١)، زاد مسلم بعد ذكر الفضَّة: **«فيجيء القاتل فيقول: في هذا قُتلت، والسَّارق فيقول: في هذا قُطِعت يدي، ثمَّ يَدَعُونه فلا يأخذون منه شيئاً»**(٢) أي: خوفَ القتل والفتنة لا أنَّه مال المسلمين مثلاً ولا غيره، كما فهمه بعض الشُّرَّاح لروايات مسلمٍ هذه.

ثمَّ قال الحافظ: ولا مانع أن يكون ذلك عند خروج النَّار للمحشر لكن ليس السَّبب في الأخذ عنه، وقال: وأخرج ابن ماجه عن ثوبان رفعه: **«يقتل عند كنزكم ثلاثة كلُّهم ابن خليفةٍ»**(٣) فذكر الحديث في المهديِّ فهذا إن كان المراد بالكنز الَّذي

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٩ح ٢٨٩٤، ح٢٨٩٥).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٧٠١ ح١٠١٣) من حديث أبي هريرة.

(٣) سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٦٧ح ٤٠٨٤) ولفظه: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحدٍ منهم، ثم تطلع الرَّايَات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم» ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حَبْوًا على الثلج؛ فإنه خليفة الله المهدي» قال الألباني: منكر، لكن الحديث صحيح المعنى؛ دون قوله: «فإن فيها خليفة الله المهدي». وإسناده حسن، وهذه الزيادة: «خليفة الله» ليس لها طريق ثابت فهي منكرة ولا يجوز في الشرع أن يقال: فلان خليفة الله. لما فيه من إيهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال في الفتاوى (٢/ ٤٦١): وقد ظن بعض القائلين الغالطين كابن عربي أن الخليفة هو الخليفة عن الله مثل نائب الله، والله تعالى لا يجوز له خليفة، ولهذا قالوا لأبي بكر: يا خليفة الله، فقال: لست بخليفة الله، ولكن خليفة رسول الله ﷺ حسبي ذلك، بل هو سبحانه يكون خليفة لغيره، قال النبي ﷺ: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا، واخلفنا في أهلنا» وذلك لأن الله حي شهيد مهيمن قيوم رقيب حفيظ غني عن العالمين، ليس له شريك ولا ظهير، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، والخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف؛ بموت أو غيبة، ويكون لحاجة المستخلف، وسمي خليفة؛ لأنه خلف عن الغزو وهو قائم خلفه، وكل هذه المعاني منتفية في حق الله تعالى، وهو منزه عنها؛ فإنه حي قيوم شهيد لا يموت ولايغيب... ولا يجوز أن يكون أحد خلفاً منه، ولا يقوم مقامه، إنه لا سمي له، ولا كفء، فمن جعل له خليفة فهو مشرك به. السلسة الضعيفة رقم: (٨٥).

ذكر هنا فهو الَّذي يقع لزمنه قبل عيسى وقبل خروج النَّار جزماً[١]، انتهى.

وهذا احتمالٌ لا تعرُّض فيه لردِّ ما تقدَّم ولا بد، نعم على احتمال أنَّه يكون لزمن المهديِّ»[٢] ولا بد يحتاج لجمع آخر، فإن أمكن بارتكاب مجازٍ أو تعدد ظهور كنزٍ أو أخذ منه مرَّات فرُبَّما يتَّضح أو يطلب الجواب كما يتوقَّف في الخسف بقبائل العرب.

[وقوع الخسف والمسخ في هذه الأمة]

ففي رواية الإمام أحمد وصحَّحه الحاكم من مرفوع ابن عمروٍ: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى يخسف بقبائل من العرب فيُقال: من بقي من بني فلان**»[٣] وفي ابن أبي شيبة عنه من قوله: «**ليخسفنَّ الدَّار إلى جنب الدَّار حين تكون المظالم**»[٤].

وتقدَّم في صغار الأشراط / خسوف، وذلك لا ينافي ما ههنا. وورد عند 179/أ ابن سعدٍ عن ابن عاصم الغطفانيِّ كان حُذيفة لا يزال يحدِّث الحديث يستنطقونه فقيل له: «**يُوشِك أن يحدثنا، ألم يقل: يكون فينا مَسْخٌ**[٥] قال: نعم، ليكوننَّ فيكم مسخُ قِردةٍ وَخَنازِير**».

وفي ابن أبي الدنيا في ذمِّ الملاهي من قول فَرْقدٍ السَّبخيِّ[٦] قال: «**قرأتُ في التَّوراة الَّتي جاء بها جبريل إلى موسى عليه السلام: ليكوننَّ مسخٌ وقذفٌ**[٧] **وخسفٌ**[٨] **في أُمَّةِ مُحمَّدٍ**

---

(١) فتح الباري (١٣ / ٨١).

(٢) ما بين القوسين ليس في «ك».

(٣) المسند (٣/ ٤٨٣ ح١٥٩٩٨)، (٥/ ٣١ح٢٠٣٥٥)، المستدرك (٤/ ٤٩٢ ح ٨٣٧٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٨٣ح ٣٧٤١٢).

(٥) مسخ: قلب الخلقة من صورة إلى صورة. فيض القدير (١/ ٤١٠).

(٦) فرقد السبخي بن يعقوب البصري الحائك، الصالح الزاهد. توفي سنة (١٣١هـ) التقريب (ص٤٤٤).

(٧) قذف: رمي حجارة من السماء. تحفة الأحوذي (٦/ ٣٧٩).

(٨) خسف: ذهاباً وغوراً في الأرض، يعني يقع لبعضهم ذلك. فيض القدير (١/ ٤١٠).

في أهل القِبْلةِ، قيل: يا أبا يعقوب، ما أعمالهم؟ قال: باتِّخاذِهم القِينات[١] وضربهم بالدُّفوف، ولباسهم الحرير والذَّهب، ولئن بقيت حتَّى ترى لترين أعمالاً كثيرةً فاستيقنْ واستعدَّ واحذرْ، قيل: ما هي؟ قال: إذا تكافأ الرِّجال بالرِّجال والنِّساء بالنِّساء، ورغبت[٢] العرب في ابنة[٣] العجم، فعند ذلك قال: والله، ليقذفنَّ برجالٍ من السَّماء بالحجارة يُشْدخون[٤] بها في طرقهم وقبائلهم كما فُعل بقومِ لوطٍ، وليمسخنَّ آخرون قردةً وخَنازِير كما فُعل ببني إسرائيل، وليخسفنَّ بقومٍ كما خُسف بقارون»[٥] انتهى.

وهذا غير ما مرَّ من الخسوف في الصَّغائر، وعنده أيضاً من قول سالم، ثمَّ ابن أبي الجعد: «ليأتينَّ على النَّاس زمانٌ يجتمعون فيه على باب رجلٍ منهم ينتظرونه أنْ يخرج إليهم، فيطلبون إليه الحاجة، فيخرج إليهم وقد مُسخ قرداً أو خنزيراً، وليمرنَّ الرَّجل على الرَّجل في حانوته يبيع فيرجع إليه وقد مُسِخ قرداً أو خنزيراً»[٦]، وفيه عن أبي الزَّاهر عنه: «لا تقوم السَّاعة حتَّى يمشي الرَّجلان إلى الأمر يعملانه / يمسخ أحدهما قرداً أو خنزيراً، فلا يمنع الَّذي نجا منهما ما رأى ١٧٩/ب بصاحبه أن يمشي إلى شأنه ذلك حتَّى يقضي شهوته»، وعنده عن عبد الرحمن بن غنم: «فلا يوشك أن تقعد أمَتَان على نعال رحى فيطحنان، فيمسخ بإحداهما والأخرى تنظر إليها»[٧]، وعنده عنه: «سيكون حَيَّان يتجاوران، فيشق بينهما نهرٌ ويسقيان منه، قِسِيُّهم واحد، يقتبس بعضهم من بعضٍ، فيصبحان يوماً من الأيَّام وقد

(١) القينات: الإماء المغنيات. وتجمع على قِيان. النهاية (٤/ ١٣٥).

(٢) في «غ»: ورعت.

(٣) في «غ»: الله.

(٤) الشدخ: الذبح بالحجر. النهاية (٣/ ٤٢٠).

(٥) ذم الملاهي (١/ ١٨)، مجمع الزوائد (٣/ ٦٥).

(٦) ذم الملاهي (١/ ١٩).

(٧) المرجع السابق (١/ ٢١).

خُسف بأحدهما والآخر حيٌّ»(١)، وعنده أيضاً عن مالك بن دينار يبلغني: **«أنَّ ريحاً وظُلمة يكون في آخر الزَّمان، فيفزع النَّاس إلى أعمالهم فيجدونهم قد مُسِخوا»**(٢).

وعند الحكيم التِّرمذيِّ في «نوادر الأصول» عن أبي أُمَامة يرفعه: **«يكون في أُمَّتِي فزعةٌ فيصير النَّاس إلى علمائهم فإذا هم قردةٌ وخنازيرُ»**(٣)، وفي ابن أبي شيبة يرفعه حذيفةُ: **«ليُعملنَّ عمل بني إسرائيل، فلا يكون فيهم شيءٌ إلاَّ كان فيكم مثله»** فقال رجل: يكون منَّا قردةٌ وخنازيرُ؟ قال: **«وما يُبريك من ذلك لا أُمَّ لك»**(٤)، وفيه عنه: **«كيف أنتم إذا أحلَّكم زمانٌ يخرج أحدكم مِنْ حَجَلَتِهِ**(١) **إلى**

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٢).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٣).

(٣) نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٢ / ١٩٦) ثم قال الحكيم الترمذي مبيناً الحكمة من تعذيب هذه الأصناف من الناس بالمسخ - والعياذ بالله -: فالمسخ تغيير الخلقة، وإنما حل بهم المسخ؛ لأنهم غيَّروا الحق عن جهته وحرَّفوا الكلام عن موضعه فمسخوا قلوب الخلق وأعينهم عن رؤية الحق، فمسخ الله تعالى صورهم وبدل خلقتهم كما بدلوا الحق باطلاً، فعلماء السوء على ضربين؛ منهم مكب على حطام الدنيا لا يمل من جمعه فتراه شهره ودهره يتقلب في ذلك كالخنزير على المزابل يصير من عذرةٍ إلى عذرةٍ قد أخذ بقلبه دنياه وألزمه خوف الفقر وألهجه باتخاذه عدة للنوائب لا يتفكَّر عليه تقلب أحوالها ولا يتأذَّى بسوء رائحتها قد احتشمت من الحرام ووسخت حلالها من تراكم الشهوات، فأفعال هذا الضرب وإكبابه على هذه المزابل كإكباب الخنازير، فإذا حلت السخطة مسخوا هؤلاء في صورة الخنازير إن جوز المسخ في هذه الأمة، وإن لم يجوز ذلك فيحمل على أن معناه معنى الخنازير. والضرب الثاني: هم أهل تصنع وتراء ومخادعة وتزين للمخلوقين شحّاً على رئاستهم، يتبعون الشهوات ويلتقطون الرفض ويخلون بسوء السريرة، ويخادعون الله بالحيل في أمورهم دينهم المداهنة وساكن قلوبهم المنى وطمأنينتهم إلى الدنيا وركونهم إلى أسبابها، رضوا من هذا كله بالقول دون الفعل، فلما حلت السخطة مسخوا قردة؛ فإن من شأن القردة المداهنة واللعب والبطالة، ومن شأن الخنزير الإكباب على المزابل والعذرات. اهـ.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٧٩ ح٣٧٣٨٠) موقوفاً على حذيفة. وقال الشيخ الألباني: ورجاله ثقات؛ لكنه منقطع. السلسلة الصحيحة رقم (٣٣١٢).

خُشِّهِ فيرجع وقد مُسِخَ قِرْداً»[٢]، وتقدَّم رواية الحاكم والبزَّار بسندٍ ضعيفٍ كما قرَّروه من مرفوع أبي هريرة يرفعه: «**والَّذي بعثني بالحقِّ لا تقوم السَّاعة**» وفي روايةٍ: «**لا تنقضي هذه الدُّنيا حتَّى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف**» قالوا: ومتى ذاك يا نبيَّ الله؟ قال: «**إذا رأيت النِّساء ركبن السُّرُوج، وكثرت القِينات / وشُهد** ١٨٠/أ **بشهادة الزُّور، وشرب المُصلُّون في آنيةِ أهل الشِّرْك الذَّهب والفضَّة، واستغنى الرِّجال بالرِّجال، والنِّساء بالنِّساء فَاسْتَذْفِروا وَاسْتعدوا**»[٣] الحديث.

وهذا أيضاً يحتمل تعدُّد الأزمنة وأنَّ وُجودها لزمنٍ لا ينفي وجودها لأكثر بأكثرية مثلاً أو سرعة مُؤاخذة، لكن يترجَّح ذِكْرُهُ في الصِّغار من الأشراط، وتقدَّم ما وقع لزمن السُّفيانيِّ بالمسجد من استباحهم تبرُّج النِّساء، ولذلك وقع بهم خسفُ البيداء، وأَوْجَه من ذلك الحملُ على العموم، فإنَّه أثر وقوع ذلك ببعض أراضي الروم الآن، ومرَّ التَّنبيه عليه[٤] وتأويله بالمسخ المعنويِّ لا معنى له إلاَّ البطلان، وسيأتي أنَّه في صبيحة طلوع الشَّمس من مغربها يقع مَسْخُ قردة وخنازير لروايةٍ جاءت بذلك، وثبت فيه، وسيأتي مسخٌ آخر عند طلوع الشَّمس من مغربها قردة وخنازير بروايةٍ في ذلك.

---

(١) الدابة قيدها بالحجال. المعجم الوسيط (١ / ١٥٨).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٨٥ح ٣٧٤٢٨ موقوفاً على حذيفة.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ١٩٥ح٥٠٦١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٨/ ١٠) وفيه سليمان بن داود اليمامي وهو متروك.

(٤) كل هذه الأشراط من المسخ والقذف وخروج السفياني واتخاذ القينات قد ذكرها المصنف بأوسع من هذا في الأشراط الصغرى في قسم المخصص للطالب: عبد الكريم الرحيلي. وإنما ذكرها هنا لإمكان تكررها؛ لأن كثرة المعاصي على هذه الصورة هي من فعل شرار الناس آخر الزمان، والله أعلم.

ثـمَّ طلـوع الـشَّمس بالمغـارب   أكـبر آيـاتِ الـدَّهى العجائـب

مبحث طلوع الشَّمس من مغربها

مبحث طلوع الشَّمس والقمر من مغربها، وتقرير الآية الدَّالَّة على ذلك «وما يستقرُّ به الأمر بعد ذلك»(١).

وذلك أنَّها كلَّ يومٍ تسير مُسخَّرة في فَلَكها، وتسجد تحت العرش، وتستأذن في العود إلاَّ في الوقت المعلوم، فيُؤذن لها من المغرب، فتصعد منه لا شُعاع لها إلى وسط السماء.

لما في مسلمٍ من مرويِّ أبي(٢) ذرٍّ يرفعه: **«تغيب الشَّمس تحت العرش فيُؤذن لها /** ١٨٠/ب **فإذا كانت تلك اللَّيلة الَّتي تطلع صبيحتها من المغرب لم يُؤذَن لها»**(٣)، والقمر كذلك يطلع معها لما ورد: «**كأنَّهما في قرنٍ واحدٍ**» وتطول تلك اللَّيلة قدرَ ثلاثٍ، ويتحدَّث العباد بطولها، ويجري فيها احتمال أيَّام الدَّجَّال، ولم أر مَنْ ذكره بروايةٍ ولا غيرها.

وإن قلنا فالقياس وهو في أيَّام الدَّجَّال، فالوجه جريانه، وفي الرِّواية: «**ثمَّ يعودان كما كان قبل، وتغلق أبواب**(٤) **التَّوبة**»، وفي مسلمٍ من ذلك كثرة وهو غير الغلق بالغرغرة وغيرهما بمُعاينة الموت عند النَّاس، وعليهما تخرَّجت رواية: «**تُقبل توبة العبد ما لم يُغرغر**»(٥) وأصلها في التِّرمذيِّ، وعدم قبول إيمان فرعون.

---

(١) ما بين القوسين ليس في «ك».

(٢) في «د» «غ» «ط»: أم، وما أثبته هو الموافق لصحيح مسلم.

(٣) صحيح مسلم (١/ ١٣٨ ح١٥٩).

(٤) في «غ»، «ط»: باب.

(٥) أخرجه الترمذي (٥/ ٥٤٧ ح٣٥٣٧) عن ابن عمر بلفظ: «إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» وقال الشيخ الألباني: حسن. انظر صحيح الجامع (رقم ١٩٠٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾[1]، أي: مصير أو لم يعزم على إقلاعٍ قطُّ ﴿قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾.

ومنه أيضاً: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾[2]،على أحد وجهين، أنَّ ذلك غير خاصٍّ بمُعاينة العذاب في الآخرة ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾[3]، الآية.

ـان بعـد ـوع ـشمس في ما لا ينفع

ثمَّ بعد الغلق بطلوعها قرَّر الأئمَّة أنَّ مَنْ كان على شيءٍ بعده استمرَّ له ذلك، فلا يتغيَّر حاله إنْ كان كافراً أو عاصياً بغير الكفر حتَّى لو أسلم الكافر لا يقبل، ولو تاب العاصي لا تُقبل، ولا يكتب عملٌ بعد ذلك لارتفاع الصُّحف وجفاف الأقلام، وهذا[4] هو الَّذي اعتمده النَّاس، وسيأتي بَسْطُ ذلك عنهم، فيما ذكره القُرطبيُّ كالنَّسفيِّ المفسِّر، والسَّمرقنديُّ[5] لا اعتدادَ به / لشُذوذه[6] ولا اعتماد عليه[7]. ١٨١/أ

---

(١) سورة النساء، آية: (١٨).

(٢) سورة غافر، آية: (٨٤).

(٣) سورة غافر، آية: (٨٥).

(٤) في «ك»: هذه.

(٥) نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، صاحب التفسير المسمى بحر العلوم توفي سنة (٣٦٧هـ) طبقات المفسرين للداودي (١/ ٩١).

(٦) في «ك»: مما ذكره كالنسفي المفسر والسمرقندي لاعتقاد القرطبي به لشذوذه.

(٧) ذهب أبو الليث السمرقندي في تفسيره (١ / ٥١٤) إلى أنه لا يقبل الإيمان والتوبة وقت الطلوع لأنه يكون حينئذ صيحة فيهلك بها كثير من الناس، فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته، في حين أن من تاب بعد ذلك تقبل توبته. وقال بقوله أيضاً القرطبي في التذكرة (٣/ ١٣٤٦) وهذا القول ترد الأدلة الصحيحة، وقد رد هذا القول أكثر أهل العلم ومنهم الحافظ. فتح الباري (١١/ ٣٥٤) وتبعه المصنف وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله (ص ٢٦٩).

وكذا ما نقل عن البيهقيِّ باحتمالٍ، وردَّه الحافظ، وطلوع الشَّمس من مغربها هو المعبَّر عنه بالبعض في الآية في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[1].

وورد حديث أبي سعيدٍ الخدريِّ يرفعه فيما أخرجه الإمام أحمد والتِّرمذيُّ وأبو يعلى قال ﷺ: «**هو طلوع الشَّمس من مغربها**»[2]، وعنه عند ابن أبي شيبة من قوله أيضاً، وعن أبي هريرة وموقوفاً على أبي سعيدٍ عند الطَّبرانيِّ وابن عديٍّ وابن مردويه[3]، وكذا سعيد عند ابن منصورٍ وعبد بن حميدٍ[4]، وعن ابْنِ مسعودٍ موقوفاً، وكذا عندهم كلُّهم والفريابيُّ وابن أبي حاتمٍ وأبي الشَّيخ بلفظ: «**طلوع الشَّمس والقمر من مغربها مقترنين كالبعيرين في قرنٍ واحدٍ، وقرأ: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾[5]**»[6]، وعن مجاهدٍ فيما أورده عنه عبد بن حميدٍ: «طلوع الشَّمس من مغربها «عند ابن أبي شيبة عن عُبيد بن عمير وسيأتي: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى تطلع**

---

(١) سورة الأنعام، آية: (١٥٨).

(٢) المسند (٣/ ٣١ ح٣، ٩٨/١١٢٨٤ ح١١٩٥٧) سنن الترمذي (٥/ ٢٦٤ ح٣٠٧١) وصححه الألباني. صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/ ٧١ ح٣٠٧١).

(٣) المعجم الكبير (٩/ ٢٠٩ ح٩٠١٩ ح٩٠٢٠).

(٤) مسند عبد بن حميد (١/ ٢٨٣ ح٩٠٢).

(٥) سورة القيامة، آية: (٩).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٢٧ح ٨١٤٢) بلفظ: «طلوع الشمس والقمر كالبعيرين القرينين من مغربها» قوله تعالى: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ العظمة (٤/ ٦٦٠٤).

الشَّمس من مغربها» «فإذا طلعت ورآها النَّاس آمنوا أجمعون»[١] الحديث، كذا عند الشَّيخين، ثمَّ قرأ الآية السَّابقة.

وما ذكرته هو عين ما أفاده الحافظ في «فتح الباري» شرحه على البخاريِّ عند ذكر الآية في الفتن، وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[٢]، أنَّ الرِّواية: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى تطلع الشَّمس من مغربها**»، ومن وجهٍ آخر أوَّله: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى تقتتل فئتان عظيمتان**»[٣]، وفي باقيه ما ذكره، وقد تقدَّم صَدْره / أوَّل المقدِّمة، وأنَّ ١٨١/ب
طلوعها من الأشراط العشرة الَّتي تقدَّمت الإشارة لها أوَّل هذه الكتابة في كلامٍ آخر[٤]، وقال الحافظ: وأفاد الطِّيبيُّ أنَّ الآيات أماراتُ السَّاعة، إمَّا على قربها أو حصولها، وأنَّ من الأوَّل الدَّجَّال ونزول ابن مريم وخروج يأجوج من مأجوج والخسوف، ومن الثَّاني الدُّخان وطلوع الشَّمس من مغربها وخروج الدَّابَّة والنَّار الَّتي تحصر النَّاس، وأنَّ حديث الباب يُؤذِن بذلك؛ لأنَّ فيه ما يدلُّ على الغاية أي أنَّ طلوعها للغاية لعدم قيام السَّاعة، فإذا طلعت انتفى عدم القيام، فثبت القيام انتهى[٥].

وأنَّها إذا طلعت فرآها النَّاس آمنوا أجمعون، كذا الحديث، وفي البخاريِّ أيضاً

---

(١) ما بين القوسين ليس في «ك».

(٢) سورة الأنعام، آية: (١٥٨).

(٣) صحيح البخاري (٦/ ٢٥٤١ح ٦٥٣٦، (٦/ ٢٦٠٥ح ٦٧٠٤).

(٤) فتح الباري (١١/ ٣٥٢، (١٣ / ٨٨).

(٥) المرجع السابق.

من حديث أبي هريرة: «**فإذا رآها النَّاس آمن مَنْ عليها**»(١) أي مَنْ على الأرض من النَّاس، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل، وقرأ الآية.

قال الطَّبريُّ(٢): معنى الآية: لا تنفع كافراً لم يكن آمن قبل الطُّلوع(٣)؛ لأنَّ حكم الإيمان والعمل الصَّالح حينئذٍ حكم مَنْ آمن أو عمل عند الغرغرة، وذلك لا يُفيد شيئاً كما قال تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴾(٤) وكما ثبت في الحديث الصَّحيح: «**تُقبل توبة العبد ما لم يغرغر**»، وأصله في التِّرمذيِّ(٥)، قال الحافظ: وقد حاول صاحب «الكشَّاف» تحمل هذه الآية على مقتضى مذهبه الاعتزاليِّ(٦)(٧) فقال: (وقال ابن عطيَّة: في هذا الحديث دليلٌ على أنَّ المراد بـ «البعض» في قوله تعالى: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾: طلوع الشَّمس من المغرب)(٨)/ وإلى ذلك ذهب الجمهورُ، وأسند الطَّبريُّ عن ابن مسعودٍ أنَّ المراد بـ ١٨٢/أ
«البعض» في قوله تعالى: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾، طلوع الشَّمس من المغرب وخروج الدَّابَّة والدَّجَّال(٩).

---

(١) صحيح البخاري (٤/١٦٩٧ح ٤٣٥٩).

(٢) في «ك»: الطبراني.

(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ٨٩).

(٤) سورة غافر، آية: (٨٥).

(٥) سنن الترمذي (ح٣٥٣٧) وحسنه الألباني صحيح الترمذي (ح٢٨٠٢) وقد تقدم قريباً.

(٦) فتح الباري (١١/ ٣٥٦).

(٧) سيأتي لاحقاً الرد على كلام الزمخشري (ص٢٥٩).

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٦٦).

(٩) تفسير الطبري (٨/ ١٠١).

قال: وفيه نظرٌ؛ لأنَّ نزول عيسى بن مريم يَعقب خروج الدَّجّال، وعيسى لا يَقبل إلاَّ الإيمان وإلاَّ التَّوبة.

قلتُ: ثبت في «صحيح مسلمٍ» من طريق أبي حازم عن أبي هريرة يرفعه: **«ثلاثٌ إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنتْ من قبل: طلوعُ الشَّمس من مغربها، والدَّجَّال، ودابَّة الأرض»**[1] قيل: فلعلَّ حصول ذلك يكون مُتتابعاً بحيث يبقى السِّتَّة إلى الأوَّل منها مجاذبةً وهو بعيدٌ؛ لأنَّ مدَّة لبث الدَّجَّال إلى أن يقتله عيسى ﷺ مع لبث عيسى وخروج يأجوج ومأجوج، كلُّ ذلك سابقٌ على طلوع الشَّمس من المغرب، فالَّذي يترجَّح من مجموع جميع الأخبار أنَّ خروج الدَّجَّال أوَّل الآيات العظام المؤْذِنة ببُعْد الأحوال العامَّة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى عليه السلام، وأنَّ طلوع الشَّمس من المغرب هو أوَّل الآيات العِظام المُؤذنة بتغيُّر العالم العلويِّ، وينتهي ذلك بقيام السَّاعة، ولعلَّ خروج الدَّابَّة يقع في ذلك اليوم الَّذي تطلع فيه الشَّمس من المغرب.

وقد أخرج مسلمٌ أيضاً من طريق أبي زُرْعَةَ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه: **«أوَّل الآيات طُلوعُ الشَّمس من مغربها، وخروج الدَّابَّة على النَّاس/ ضحىً، فأيَّتها خرجتْ قبل الأخرى فالأخرى منها قريبٌ»**[2]. وفي الحديث قصَّة لمروان بن الحكم[3] وأنَّه كان يقول: أوَّلُ الآيات خروجُ الدَّجَّال، فأنكر عليه ابنُ عمروٍ. ١٨٢/ب

(١) صحيح مسلم (١/ ١٣٨ح ١٥٨).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦٠ح ٢٩٤١).

(٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي تابعي، ولاَّه معاوية على المدينة سنة اثنتين وأربعين. توفي سنة (٦٥هـ) انظر: الاستيعاب (٣/ ١٣٨٧) الإصابة (٦/ ٢٥٧).

قلتُ: وفي كلام مروان محمل يعرف ممَّا ذكرته، وقال الحاكم أبو عبد الله: الَّذي يظهر أنَّ طلوع الشَّمس تسبق خروج الدَّابَّة، ثمَّ تخرج الدَّابَّة في ذلك اليوم أو الَّذي يقرب منه.

قلتُ: والحكمة في ذلك أنَّ عند طلوع الشَّمس من المغرب يغلق باب التَّوبة فتخرج الدَّابَّة تميِّز المؤمن من الكافر مكملاً للمقصود من إغلاق باب التَّوبة، انتهى كلام الحافظ(١).

وأقول: ووجه إجراء الاحتمال في كلامهم ذكر الواو في الرِّواية وهي لا تُفيد التَّرتيب، والمتبادر خلافه، وقوله: «ضحى» وإنِ احْتمل ضحى اليوم الَّذي تعقبه ليلة طلوعها فذلك احتمالٌ بعيدٌ، وهذا التَّرتيب الَّذي مشيتُ عليه في الأشراط هو الَّذي أخذته عن أَجِلَّاءِ المشايخ الكبار ممَّن لقيتهم العَالِين بالسُّنَّة والمحررين لها عن الصَّدر الأوَّل تبعاً لأئمَّة هذا الشَّأن الَّذِين تصدَّوا له، وتصدَّوا لتحريره كالنَّسويِّ والنَّسفيِّ وابن حزمٍ ومحيي الدِّين والحلبيِّ الشَّيخ قاسم وأمثال هؤلاء، فاشددْ بما أذكر لك يديك، واعتمدْه، واضرب بغيره(٢) عرض الحائطِ، وإيَّاك وما يعارضه(٣).

---

(١) فتح الباري (١١/ ٣٥٣).

(٢) ليست في «ك».

(٣) اختلفت ظواهر الأحاديث في أولية الآيات كما يلي:

١- حديث ابن عمر مرفوعاً: «إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها...» الحديث، وكما هو معلوم أن بطلوع الشمس من مغربها، يغلق باب التوبة ولا ينفع بعده الإيمان، وهذا يشكل عليه أن عيسى ﷺ حين ينزل يدعوا إلى الإسلام ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام، فلو كان طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات لم يحصل هذا في زمن عيسى ﷺ لأن الإيمان غير نافع وباب التوبة مغلق، كما تقدم.

٢- حديث أنس مرفوعاً: «أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» البخاري (ح٣١٥١).

وهذا الحديث يشكل على الحديث المتقدم، كما أن في إشكال من وجهٍ آخر وهو أنه ثبت في صحيح مسلم (ح ٢٩٠١) من حديث حذيفة بن أسيد أن النبيﷺ ذكر الآيات التي تكون قبل قيام الساعة فقال في آخرها: «و آخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم».

ولما اختلفت ظواهر هذه الأحاديث اختلفت أقوال أهل العلم في توجيهها والجمع بينها كما يلي:

القول الأول: طلوع الشمس من مغربها أول الآيات الكائنة في زمان ارتفاع التوبة، لأن ما قبل طلوع الشمس مغربها التوبة تكون مقبولة. وإلى هذا ذهب أبو العباس القرطبي. المفهم (٧/ ٢٤٢)

القول الثاني: طلوع الشمس من مغربها أول الآيات الدالة على قيام الساعة ووجودها، وذلك أن الآيات إما أمارات دالة على قرب قيام القيامة، أو على وجودها، فمن الأول الدجال ونزول عيسىﷺ ونحوهما، ومن الثاني طلوع الشمس والدابة ونحوهما، وإلى هذا ذهب الطيبي الفتح (١١/ ٣٥٢) عون المعبود (١١/ ٢٨٦).

القول الثالث: طلوع الشمس من مغربها أول الآيات السماوية التي ليست مألوفة . وإلى هذا ذهب ابن كثير النهاية (ص ٢١٤، ٢١٨) وابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٦٣).

القول الرابع: خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسىﷺ، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس كما تقدم في حديث أنس. وإلى هذا ذهب الحافظ ابن حجر. الفتح (١١/ ٣٥٣) وهو الذي ذهب إليه المصنف.

وفي هذه الأقوال الأربعة نلاحظ أنها اتفقت على أمور:

١- أن طلوع الشمس من مغربها ليس هو أول الآيات.

٢- وأن وصفها بالأوليَّة إنما هو بالنسبة لآيات معينة، لذا قال الشيخ محمد صديق حسن: والحاصل أن الأولية إضافية لا حقيقية. الإذاعة (ص١٧٠).

٣- أن الإيمان بعد طلوع الشمس من مغربها لا ينفع، ولازم هذا أن يكون نزول عيسىﷺ سابقاً لخروجها من مغربها، ومعلوم أن خروج الدجال سابق لنزول عيسىﷺ، فهذا يدل على أن هذه الآيات كلها قبل طلوع الشمس، والله تعالى أعلم.

وقال الحافظ بعد ذلك: وأوَّل الآيات المُؤذِنة بقيام السَّاعة: النَّار الَّتي تحشر النَّاس من المشرق إلى المغرب، وله زيادةٌ في باب المحشر.

١٨٣/أ قال ابن عطيَّة وغيره ما حاصله: معنى/ الآية أنَّ الكافر لا تنفعه توبةٌ أي ولا إيمانه بعد طلوع الشَّمس من المغرب، وكذلك العاصي لا تنفعه توبته، ومن لم يعمل صالحاً من قبل فلو كان مؤمناً لا ينفعه العمل بعد طلوعها من المغرب[1].

قال القاضي عياض: المعنى لا تنفع توبةٌ بعد ذلك بل يختم على عمل كلِّ أحدٍ بالحال الَّتي هو عليها، والحكمة في ذلك أنَّ هذا أوَّل ابتداء قيام السَّاعة بتغيُّر العالم العُلويِّ، فإذا شوهد ذلك حصل الإيمان الضَّروريُّ بالمعاينة، وارتفع الإيمان بالغيب، فهو كالإيمان عند الغرغرة، وهو لا ينفع، فالمشاهدة لطلوع الشَّمس من المغرب مثله.

وقاله القرطبيُّ في «التِّذكرة» بعد أن ذكر هذا، فعلى هذا فتوبة مَنْ شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودةٌ، فلو امتدَّت أيَّام الدُّنيا بعد ذلك إلى أن ينتهي هذا الأمر وينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحاداً فمن أسلم حينئذٍ أو تاب قُبِلَ منه، وأيَّد ذلك بأنَّه رُوِيَ أنَّ الشَّمس والقمر يكسفان الضوء بعد ذلك ويطلعان من المشرق كما كانا، ويغربان كذلك.

وقال: وذكر أبو اللَّيث السَّمرقنديُّ في «تفسيره» عن عمران بن حصين قال: إنَّما لا يقبل الإيمان والتَّوبة وقت الطُّلوع؛ لأنَّه حينئذٍ صيحة فيهلك بها كثيرٌ من النَّاس، فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت لم تُقبل توبته، ومن تاب بعد ذلك

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢ / ٣٦٧).

قُبِلت توبته[١].

وذكر الميانشيُّ[٢] عن عبد الله بن عمر/ ورفعه قال: «**يبقى النَّاس بعد طُلوع الشَّمس عشرين ومائة سنة**»[٣] قلت -أي والقائل الحافظ-: ومع هذا لا يثبت، وقد أخرجه عبدُ بن حميدٍ في «تفسيره» بسندٍ جيِّدٍ عن عبد الله بن عمرو موقوفاً. ١٨٣/ب

وقد ورد ما يعارضه، فأخرج أحمد ونعيم بن حماد من وجهٍ آخر عن ابن عمروٍ يرفعه: «**الآياتُ خرزاتٌ**[٤] **منظوماتٌ في سِلْكٍ إذا انقطع السِّلك يَتْبع بعضها بعضاً**»[٥] والطَّبرانيُّ من وجهٍ آخر عن ابن عمروٍ يرفعه: «**إذا طلعت الشَّمس من مغربها خرَّ إبليسُ ساجداً يُنادي: إلهي مُرْني أن أسجد لمن شئت**» الحديث[١]،

---

(١) المراد قول من يقول أنه لو امتدت الأيام بعد أن تطلع الشمس من مغربها إلى أن ينسى ذلك، وينقطع خبره فمن أسلم حينئذٍ أو تاب قبل منه. وهذا مبنيٌّ على آثارٍ ضعيفةٍ لا تصحُّ؛ كما في الأثر الطويل المروي عن ابن عباسٍ، وفيه قال ابن كعب: يا رسول الله، فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك، وكيف بالناس – أي: بعد أن تطلع الشمس من مغربها وتعود فتغرب من حيث طلعت ذاك اليوم في باب التوبة – فيغلق – قال: «**الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء لا نور، ثم يطلعان على الناس، ويغربان كما كانا قبل ذلك...** » قال السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١١٤) وأخرج ابن مردويه بسند واهٍ عن ابن عباس... وذكره. وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٨٦) وهو حديث غريب جداً بل منكر بل موضوع، إن ادُّعي أنه مرفوع، فأما وقفه على ابن عباس أو وهب بن منبه، وهو الأشبه فغير موضوع، والله أعلم.

(٢) أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي، شيخ الحرم بمكة. شذرات الذهب (٤/ ٢٧٢).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٠٦)، ونعيم في الفتن (٢/ ٦٥٦) وضعفه الحافظ في الفتح (١١/ ٣٦١).

(٤) فصوص من حجارة واحدتها خرزة. لسان العرب (٥/ ٣٤٤).

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ٢١٩ح ٧٠٤٠)، والطبراني في الأوسط (٧/ ٣٢١) قال في الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني، وكلاهما ثقة» المجمع (٧/ ٣٢١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح٢٧٥٥).

إبليسُ ساجداً يُنادي: إلهي مُرْني أن أسجد لمن شئت» الحديث(١)، وأخرجه أبو نعيمٍ بنحوه من رواية أبي هريرة مرفوعاً، والحسن وقتادة وبأسانيد مختلفة، وابن عساكر من حديث حُذيفة بن أسيدٍ الغفاريِّ رفعه: «**بين يدي السَّاعة عشر آياتٍ كالنَّظم في الخيط إذا سقط منها واحدةٌ توالت**»(٢) وعن أبي العالية: «**بين أوَّل الآيات وآخرها ستةُ أشهرٍ يَتَابعن كَتَابع الخرزاتِ في النِّظام**»(٣) ويمكن الجواب عن حديث عبد الله بن عمرو، فإنَّ المدَّة وإن كان كما قال: **عشرين** ومائة سنة لكنَّها تمرُّ مرّاً سريعاً كمقدار مرور عشرين ومائة شهر من قبل ذلك، أو دون ذلك، كما ثبت في «صحيح مسلمٍ» عن أبي هريرة يرفعه: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى تكون السَّنة كالشَّهر...**» الحديث. وفيه: «**واليوم باحتراق السَّعْفة**(٤)»(٥). وأمَّا حديث عمران فلا أصل له، وقد سبقه إلى هذا الاحتمال البيهقيُّ في البعث والنُّشور، فقال في باب خروج يأجوج ومأجوج: / ١٨٤/أ

فصل: ذكر الحليميُّ أنَّ أوَّل الآيات الدَّجَّال، ثمَّ نزول عيسى؛ لأنَّ طلوع

---

(١) المعجم الأوسط (١/ ٣٦ ح٩٤) وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط؛ وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق؛ وهو ضعيف» المجمع (٨/ ٨) وقال الحافظ ابن كثير في التفسير (٢/ ١٨٦): «هذا حديث غريب جداً، وسنده ضعيف، فأما رفعه فمنكر، والله أعلم».

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٢٨/ ٢٦٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة بلفظ: «ما بين أول الآيات وآخرها ستة أشهر تتابع كما تتابع الخرز في النظام» (٧/ ٥٠٧ ح٣٧٦١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح٣٢٢٧).

(٤) وهي ما شق من جريد النخل. شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ٢١٩).

(٥) أخرجه أبو يعلى (١٢/ ٣٢ح ٦٦٨٠)، وقال الهيثمي (٧/ ٣٤٧): فيه شهر بن حوشب. وقال الألباني: حديث منكر لضعف شهر وتفرده به، فلا يصلح شاهداً. قصة المسيح الدجال (ص١١٠).

الشَّمس من المغرب لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفَّار إيمانهم في زمانه، ولكنَّه ينفعهم، إذ لو لم ينفعهم لما صار الدِّين واحداً بإسلام مَنْ أسلم منهم"[١].

قال البيهقيُّ: وهو كلامٌ صحيحٌ لو لم يعارض الحديث الصَّحيح المذكور: «أنَّ أوَّل الآيات طلوع الشَّمس من المغرب»، وفي حديث ابن عمر: «وطلوع الشَّمس أو خروج الدَّابَّة» وفي حديث أبي حازم عن أبي هريرة الجزم بهما أو بالدَّجَّال في عدم نفع الإيمان.

قال البيهقيُّ: إنْ كان في علم أنَّه «إن طلوع الشَّمس» سابقٌ احتمل أن يكون المراد نفي النَّفع أنفس الفرق الَّذي شاهدوا ذلك، فإذا انقرضوا كلُّهم وتطاول الزَّمن وعاد بعضهم إلى الكفر عاد تكليفُ الإيمان بالغيب، وكذا في قصَّة الدَّجَّال لا ينفع إيمانُ مَنْ آمن بعيسى عند مشاهدة الدَّجَّال، وينفعه بعد انقراضه، وإن كان في علم أنَّه طلوع الشَّمس بعد نزول عيسى احتمل أن يكون المراد بالآيات في حديث ابن عمروٍ آياتٌ أخرى غير الدَّجَّال ونزول عيسى، إذ ليس في الخبر نصٌّ على أنَّه يتقدَّم عيسى.

قلت: وهذا الثَّاني هو المعتمد، والأخبار الصَّحيحة مخالفةٌ، ففي «صحيح مسلمٍ» من رواية محمَّد بن سيرين عن أبي هريرة يرفعه: «**مَنْ تاب قبل أن تطلع الشَّمس من مغربها تاب الله عليه**»[٢] مفهومه أنَّ مَنْ تاب بعد ذلك لم تُقبل انتهى"[٣].

---

(١) فتح الباري (١١/ ٣٥٤).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٦ح ٢٧٠٣).

(٣) المرجع السابق.

وأقول: ولا يخفى الخلاف في دِلالة المفهوم(١) بين الأئمَّة ولو مفهوم الصِّفة كما هنا، وسيأتي قريباً يحرر ما فيه، ثمَّ قال الحافظ: ولأبي داود والنَّسائيِّ من حديث معاوية يرفعه: «**لا تزال التَّوبة تُقبل حتَّى تطلع الشَّمس من مغربها**»(٢) وسنده جيِّدٌ.

ووقع للطَّبرانيِّ عن عبد الله بن سلام نحوه، وأخرج أحمد والطَّبرانيُّ والطَّبريُّ من طريق مالك بن يخامر(٣) وعن معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو/ ١٨٤/ب كلُّهم يرفعه: «**لا تزال التَّوبة مقبولةً حتَّى تطلع الشَّمس من مغربها، فإذا طلعت طبع**

(١) جرى كثير من الأصوليين على تقسيم الدلالة إلى دلالة منطوق ودلالة مفهوم، وقد يقسمون المدلول نفسه إلى منطوق ومفهوم. فقالوا: دلالة المفهوم: ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق. ثم قسموا المفهوم إلى مفهوم موافقة، وهو أن يكون المسكوت عنه في الحكم موافقاً للمنطوق ويسمونه فحوى موافق الخطاب ولحن الخطاب أيضاً، وهو الذي سميناه دلالة النص. وإلى مفهوم مخالفة، وهو أن يكون المسكوت عنه مخالفاً للمنطوق به في الحكم ويسمونه دليل الخطاب. ثم اختلفوا في حجية المفهوم، قال ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٣١/ ١٣٦، ١٣٧): «ومما يقضي العجب ظن بعض الناس أن دلالة المفهوم حجة في كلام الشارع دون كلام الناس - بمنزلة القياس- وهذا خلاف إجماع الناس، فإن الناس إما قائل بأن المفهوم من جملة دلالات الألفاظ، أو قائل إنه ليس من جملتها، أما هذا التفصيل فمحدث. ثم القائلون بأنه حجة، إنما قالوا: هو حجة في الكلام مطلقًا، واستدلوا على كونه حجة بكلام الناس، وبما ذكره أهل اللغة، وبأدلة عقلية تبين لكل ذي نظر أن دلالة المفهوم من جنس دلالة العموم والإطلاق والتقييد، وهو دلالة من دلالات اللفظ، وهذا ظاهر في كلام العلماء» وانظر: دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٣/ ٢١٢)، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (١/ ٤٥٨).

(٢) سنن أبي داود (٣/ ٣ ح٢٤٧٩)، وصححه الألباني صحيح أبي داود (ح٢٢٤١).

(٣) مالك بن يخامر ويقال - أخامر - السكسكي الحمصي صاحب معاذ بن جبل رضي الله عنه، مخضرم ويقال له صحبة. توفي سنة (٧٠) أو (٧٢ هـ) التهذيب (١٠/ ٢٣).

على كلِّ قلبٍ بما فيه، وكفى النَّاس العمل»[١]، وأخرج أحمد والدَّارميُّ وعبد بن حميدٍ في «تفسيره» كلُّهم من طريق أبي هند عن معاوية رفعه: «**لا تنقطع التَّوبة حتَّى تطلع الشَّمس من مغربها**»[٢]، والطَّبريُّ بسندٍ جيِّدٍ من طريق أبي الشَّعثاء عن ابن مسعودٍ موقوفاً: «**التَّوبة معروضةٌ ما لم تطلع الشَّمس من مغربها**»[٣]، ومن حديث صفوان بن عَسَّال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ بالمغرب باباً مفتوحاً للتَّوبة مسيرة سبعين سنةً لا يغلق حتَّى تطلع الشَّمس من مغربها من نحوه**»[٤] أخرجه التِّرمذيُّ، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، والنَّسائيُّ وابنُ ماجه، وصحَّحه ابن خزيمة وابن حبَّان، وفي حديث ابن عبَّاس نحوه عند ابن مردويه وفيه: «**فإذا طلعت الشَّمس من مغربها رد المصراعان**[٥] **فَالْتَأم ما بينهما**» فإذا أغلق ذلك الباب لم تُقبل بعد ذلك توبةٌ ولا تنفع حسنةٌ إلاَّ مَنْ كان يعمل الخير قبل ذلك، فإنَّه كان يجري لهم ما كان قبل ذلك.

وفيه: فقال أُبَيُّ بن كعبٍ: فكيف بالشَّمس والنَّاس بعد ذلك؟ قال: «**تُكسى الشَّمس الضَّوء، وتَطلع كما كانت تطلع، وتقبل النَّاس على الدُّنيا، فلو نتج رجلٌ**

---

(١) المسند (١/ ١٩٢ح١٦٧١)، المعجم الكبير (١٩/ ١ ح٨٩٥)، تفسير الطبري (٨/ ٩٨) وصححه الألباني السلسلة الصحيحة رقم (١٦٧٤).

(٢) المسند (٤/ ٩٩ح١٦٩٥٢)، سنن الدارمي (٢/ ٣١٢ح ٢٥١٣)، سنن أبي داود (٣/ ٣ ح٢٤٧٩) وصححه الألباني السلسلة الصحيحة رقم (١٦٧٤).

(٣) تفسير الطبري (٨ / ١٠٢) بلفظ: «التوبة معروضة على بن آدم إن قبلها ما لم تخرج إحدى ثلاث ما لم تطلع الشمس من مغربها أو الدابة أو فتح يأجوج ومأجوج».

(٤) سنن النسائي (٦/ ٣٤٤ح ١١١٧٨)، سنن الترمذي (٥/ ٥٤٦ح ٣٥٣٦)، وحسنه الألباني صحيح الترمذي (ح٣٥٣٦).

(٥) المصراعان بكسر الميم: جانبا الباب. شرح النووي على مسلم (٣/ ٦٩).

مُهْراً لم يركبه حتَّى تقوم السَّاعة»[١]، وفي حديث ابن عمروٍ عند نعيم بن حمادٍ في كتاب «الفتن» له، وعبد الرَّزَّاق في «تفسيره» عن وهب بن جابرٍ الخيوانيِّ[٢] بالخاء المعجمة قال: كنَّا عند ابن عمروٍ، وذكر القِصَّة قال: ثمَّ أنشأ يُحدِّثنا / فقال: «**إنَّ** ١٨٥/أ **الشَّمس إذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت في الطُّلوع، فيُؤذن لها حتَّى إذا كانت ذات ليلةٍ فلا يُؤذَن لها، وتحبس ما شاء الله، ثمَّ يقال: اطلعي من حيث غربت قال: فمن يومئذٍ إلى يوم القيامة لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت مِنْ قَبْل**»[٣] وأخرجه عبدُ بن حميدٍ في «تفسيره» عن عبد الرَّزَّاق كذلك، ومن طريقٍ أخرى، وزاد فيها قصد المتهجِّدين، وأنَّه يقوم أحدهم فيقرأ حزبه، ثمَّ ينام ثمَّ يقوم فيقرأ، ثمَّ ينام ثمَّ يقوم، فعندما يموج النَّاس بعضهم في بعضٍ حتَّى إذا صلَّوا الفجر وجلسوا فإذا هم بالشَّمس قد طلعت من مغربها فتصيح النَّاس صيحةً واحدةً، فإذا توسَّطت السَّماء رجعت انتهى[٤].

وأقول: وفي هذا السِّياق تأمُّلٌ من جهة ذكره طلوع الفجر مع ما ذكره، وجاء عن ابن عبَّاسٍ مرفوعاً ما يعارض روايته هذه، واعتمدها بعضٌ في شرحه

---

(١) سبق تخريجه (ص ١٦٧).

(٢) وهب بن جابر الخيوائي الهمداني الكوفي من كبار التابعين. التقريب (ص١٠٤٣).

(٣) تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (٣ / ١٤٢) بلفظ: «إن الشمس تطلع فتردها ذنوب بني آدم، وإذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت، فيؤذن لها حتى إذا كان يوماً غربت فسلمت بصوت واستأذنت فلا يؤذن لها، فيقول: إن المسير بعيد، وإنه إن لا يؤذن لي لا أبلغ، فتحبس ما شاء الله أن تحبس، ثم يقال لها: اطلعي من حيث غربت، فمن يومئذ إلى يوم القيامة: **{لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا}**»، والفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٥٦ ح١٨٤٦).

(٤) فتح الباري (١١/ ٣٥٥).

على الرِّسالة، وحيث تتناقض مرويه اختلَّت حُجَّته ورجع لغيره.

قال الحافظ: وعند البيهقيِّ في البعث والنشور من حديث ابن مسعودٍ نحوه: «**فينادي الرَّجل جاره: يا فلان، ما شأن اللَّيلة، لقد نمتُ، شبعتُ وصلَّيت حتَّى أعييتُ**»[١]، وعند نعيم بن حمادٍ من وجهٍ آخر عن عبد الله بن عمروٍ قال: «**لا يلبثون بعد يأجوج ومأجوج إلاَّ قليلاً حتَّى تطلع الشَّمس من مغربها، فيناديهم منادٍ: يا أيُّها الَّذِين آمنوا قد قُبِلَ منكم، ويا أيُّها الَّذِين كفروا قد أُغْلق عنكم/ باب التَّوبة وجَفَّت الأقلام وطُوِيت الصُّحُف**»[٢]. ١٨٥/ب

ومن طريق يزيد بن شُريحٍ وكثير بن مُرَّة: «**إذا طلعت الشَّمس من المغرب يُطبع على القلوب بما فيها، وَتَرتفع الحَفَظَةُ، وتُؤمر الملائكة أنْ لا يكتبوا عملاً**»[٣]، وأخرج عبد بن حميدٍ والطَّبريُّ بسندٍ صحيحٍ من طريق عامرٍ الشَّعبيِّ عن عائشة: «**إذا خرجت أوَّل الآيات طُرِحت الأقلام، وطُوِيت الصُّحف، وخَلُصت الحَفَظَةُ، وَشَهِدَتِ الأَجْسادُ على الأعمال**»[٤]، وهو وإنْ كان موقوفاً فحكمُه الرَّفع انتهى[٥].

وأقول: وقد جاء عنها أيضاً عند عبد الرَّزَّاق وابن أبي شيبة وابن المنذر فليتأمل.

وقال الحافظ أيضاً: من رواية أبي الشَّيخ وابن مردويه من مرفوع أنس:

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٥٤ ح١٨٤٣).

(٣) الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٣٨ ح١٧٨٥).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٠٦)، ونعيم بن حماد في الفتن (٢/ ٦٤٣-٦٤٧-٦٤٨)، والطبري في تفسيره (٥/ ٤١١) وصححه الحافظ في الفتح كما نقل عنه المصنف.

(٥) فتح الباري (١١/ ٣٥٥).

«صبيحة تطلع الشَّمس من مغربها يصير في هذه الأُمَّة قردةٌ وخنازيرُ، وتُطوَى الدَّوَاوين، وتَجفُّ الأقلام، لا يُزاد في حسنةٍ ولا ينقص من سيِّئةٍ، و﴿لا ينفع نفسا إيمانها﴾ الآية إلى قوله: ﴿خيرا﴾»[١].

ثمَّ قال الحافظ أيضاً في روايةٍ: «إنَّ الله يبسط يده باللَّيل ليتوب مُسيءُ النَّهار، ويبسط يده بالنَّهار ليتوبَ مُسِيءُ اللَّيل ما لم تطلع الشَّمس من مغربها أو حتَّى تطلع الشَّمس» إلخ، كما في مسلمٍ[٢] أنَّها دليلٌ أي لكن لا بصراحة المفهوم بل بصيغة «حتى» وسيأتي ما فيها.

وقال الحافظ: ومن طريق العوفيِّ عن ابنِ عبَّاسٍ نحوه، يُريد بمرجع الضمير حديث عائشة الموقوف عليها سابقاً.

وقال: ومن طريق ابن مسعودٍ، وقال: «الآية الَّتي يختم بها الأعمال طلوع
١٨٦/أ الشَّمس / من مغربها»[٣].

فهذه آثارٌ يشدُّ بعضها بعضاً مُتَّفقةٌ على أنَّ الشَّمس إذا طلعت من المغرب أُغْلق باب التَّوبة، ولم يفتح بعد ذلك، وأنَّ ذلك لا يختصُّ بيوم الطُّلوع بل يمتدُّ إلى يوم القيامة، انتهى[٤].

ثمَّ رأيت الحافظ بعد ذكره ذلك في «الفتح» في باب طلوع الشَّمس من

---

(١) قال في الدر المنثور (٣/ ١١٢): «وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث.

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١١٣ح ٢٧٥٩).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) فتح الباري (١١/ ٣٥٥).

مغربها أفاد في «الفتح» في الفتن عند ذكره الأشراط ما نصُّه: «**وحتَّى تطلع الشَّمس من مغربها**».

وقال: وقد تقدَّم، وذكرتُ فيه الرَّدَّ على مَنْ قال بقبول التَّوبة بعد، إلى أن قال: ثمَّ وقفتُ على حديثٍ لعبد الله بن عمروٍ، وذكر فيه طلوع الشَّمس من المغرب وفيه: «**فمن يومئذٍ إلى يوم القيامة لا ينفع نفساً إيمانٌ**» فهو نصٌّ في موضع النِّزاع، وبالله التَّوفيق، انتهى ما في «الفتن»[1].

ثمَّ يأتي كلامُه الأوَّل في بابه، ويُؤخذ منها أي ممَّا مرَّ أنَّ طلوع الشَّمس من مغربها أوَّل الأنْذار بقيام السَّاعة.

وفي ذلك ردٌّ على أصحاب الهيئة ومَنْ وافقهم أنَّ الشَّمس وغيرها من الفلكيَّات بسيطةٌ[2] لا تختلف مُقتضياتها ولا يتطرَّق إليها بتغيُّر ما هي عليه.

قال الكرمانيُّ: وقواعدهم منسوخةٌ، ومُقدِّماتهم ممنوعةٌ، وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع انطباق منطقة البروج الَّتي هي معدل إليها بحيث يصير المشرق مغرباً والمغرب مشرقاً.

وأقول: وفي «الدُّرِّ» للجلال السُّيوطيِّ أخرج البخاريُّ في «تاريخه» وأبو الشَّيخ في «العظمة» وابن عساكر عن كعبٍ قال:/ «**إذا أراد الله أن يطلع الشَّمس** ١٨٦/ب
من مغربها أدارها بالقُطْب[3] **فجعل مشرقها مغربها ومغربها مشرقها**»[1] انتهى.

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٨٩).

(٢) في «ك»: يقدمن آيات بسيطة.

(٣) القطب: كوكب معروف بين الجدي والفرقدين وهو كالمركز للنجوم والكواكب لدورانها عليه.

ثمَّ قال الحافظ في «الفتح»: من بقيَّة ما مرَّ في باب طلوع الشَّمس ما نصُّه:

واستدلال صاحب «الكشَّاف» للمعتزلة بهذه الآية الَّتي تقدَّمت الإشارة لها غير مرضيٍّ، فإنَّه قال: قوله تعالى: ﴿لم تكن آمنت من قبل﴾ صفةٌ لقوله: ﴿نفسا﴾ وقوله: ﴿أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ عطفٌ على ﴿آمنت﴾، والمعنى: أنَّ أشراط السَّاعة إذا جاءت وهي آياتٌ مُلجئة للإيمان ذهب أَوَانُ التَّكليف عندها، فلم ينفع الإيمانُ حينئذٍ من غير تقدُّمِ إيمانها قبل ظهور الآيات، أو تقدُّم إيمانها من غير تقديمِ عملٍ صالحٍ، فلم يفرِّق كما ترى بين النَّفس الكافرة وبين النَّفس الَّتي آمنت في وقته ولم تكسب خيراً ليعلم أنَّ قوله: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تنفكَّ إحداهما عن الأخرى حتَّى يفوز صاحبها ويَسعد وإلاَّ فالشِّقْوة والهلاك[٢][٣].

مختار الصحاح (١/ ٢٢٦).

(١) التاريخ الكبير (٨/ ٣٤١)، العظمة (٤/ ١١٥٣)، تاريخ ابن عساكر (٦٥/ ٢٣٧، الدر المنثور (٣/ ٣٩٦).

(٢) الكشاف (٢/ ٨٧).

(٣) استدل الزمخشري لمذهبه الاعتزالي في حقيقة الإيمان وهو: أن الإيمان كل لايتبعض ولا يتجزأ، فالقول والعمل مركب إذا ذهب بعضه ذهب كله، هذا هو مذهب المعتزلة في حقيقة الإيمان؛ لذا قال الزمخشري: ليعلم أن قوله: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تنفك إحداهما عن الأخرى. اهـ. يريد الإيمان والعمل الصالح - خلافاً لمذهب السلف في الإيمان: بأنه قول وعمل يزيد وينقص، وأنه شعب ومراتب وخصال - وترتب على قولهم هذا - أعني المعتزلة - مسألتان:

١- أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

٢- وفاعل الكبيرة في منزلة بين منزلتين، ليس بمؤمنٍ ولا كافر، وفي الآخرة حكموا عليه بالخلود في النار.

وشبهتهم التي بنوا عليها هذا القول هي: أن الإيمان كلٌّ لا يتبعَّض، فإذا ذهب بعضه ذهب كله كالمركبات، ومثلوا للمركب العددي بالعشرة، فقالوا: إن العدد عشرة إذا حذف منه شيء - كالثلاثة - لم يبق عشرة.

والرد عليهم من وجوه:

١- نقول لهم: أنتم أثبتم أن الأعمال من جملة الإيمان، والأعمال منها مستحبات غير واجبة، فإدخالكم لها في الإيمان يلزم منه عدم ذهاب الإيمان بذهابها، فيكون إقرار بأن بعض الإيمان إن ذهب منه شيء فلا يلزم أن يذهب كله.

٢- قولهم: إن العدد إذا حذف منه شيء - كالثلاثة - لم يبق عشرة، فجوابه: أن العشرة صارت عشرة إلا ثلاثة، أو عشرة منقوص منها ثلاثة، فلم تذهب العشرة كلها، وهذا هو الجواب فيمن عصى بكبيرة دون الكفر إنه مؤمن عاص أو فاسق، ولا نسميه مؤمناً بإطلاق، ولا نقول ذهب إيمانه بالكلية.

٣- أن هذا القول مخالف للنصوص الدالة على أن الإيمان أجزاء وأبعاض، مثل قوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» وقوله ﷺ: «يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان» فهذه النصوص وغيرها كثير تدل على أن الإيمان يتبعض، وأنه قد يزول بعضه ويبقى بعضه.

وبهذا يتبين بطلان استدلال الزمخشري، فليس في الآية دليل للمعتزلة في قولهم: أن الإيمان كل لا يتبعض كما أنها لا تدل على مذهبهم في العاصي بأنه كافر؛ بل كما قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٩٦): فقوله تعالى: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ أي إذا أنشأ الكافر إيماناً يومئذٍ لا يقبل منه، فأما من كان مؤمناً قبل ذلك فإن كان مصلحاً في عمله فهو بخيرٍ عظيمٍ، وإن كان لم يكن مصلحاً فأحدث توبةً حينئذٍ لم تقبل منه توبته كما دلت عليه الأحاديث المتقدمة، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ أي: لا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملاً به قبل ذلك، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ تهديد شديد للكافرين ووعيد أكيد لمن سوَّف

وقد أجاب النَّاس عما أراد، وشنَّع عليه أهل السُّنَّة، فإنَّه لا يظهر حمل الآية على ما أفاده حتَّى قال الشِّهاب السَّمين[1]: قد أجاب بعض النَّاس بأنَّ المعنى في الآية إذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفساً كافرةً إيمانُها الَّذي أوقعته إذ ذاك، ولا ينفع نفساً سبق إيمانها ولم تكسب فيه خيراً فقد علق نفي نفع الإيمان بأحد وصفين؛ إمَّا سبق الإيمان فقط، وأمَّا بسبقه مع نفي كسبت/ الخير ومفهومه أنَّه ينفع الإيمان السَّابق وحده وكذا السَّابق، وبه الخير، ومفهوم الصِّفة قويٌّ، | ١٨٧/أ
فيستدلُّ بالآية لمذهب أهل السُّنَّة، ويكون فيه قلبُ دليل المُعتزلة دَليلاً عليهم، انتهى[2].

وأقول: وعند ابن المنذر من قول ابن جريج في الآية: «**كسبت في تصديقها عملاً صالحاً هؤلاء أهل القبلة وإنْ كانت مُصدِّقة لم تعمل قبل ذلك خيراً فعملت بعد أن رأت الآية لم يُقبل منها وإنْ عملت قبل الآية خيراً، ثمَّ عملت بعد الآية خيراً قبل منها**» وحاصله عن مقاتلٍ كما أخرجه ابنُ أبي حاتمٍ وأبو الشَّيخ أو كسبت في إيمانها خيراً، قال: «**هو المُسلمُ الَّذي كان مُقيماً على الكبائر**» انتهى[3].

بإيمانه وتوبته إلى وقتٍ لا ينفعه ذلك، وإنما كان هذا الحكم عند طلوع الشمس من مغربها لاقتراب الساعة وظهور أشراطها اهـ.

وانظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٥١١-١٣/ ٤٨).

(١) أحمد بن يوسف بن محمد، وقيل عبد الدائم العلامة شهاب الدين أبو العباس الحلبي، ثم المصري النحوي المقرئ الفقيه المعروف بابن السمين توفي (٧٥٦ هـ) طبقات الشافعية (٣/ ١٨).

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٥٦)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/ ١٨١٥).

(٣) أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ يقول: كسبت في تصديقها

ثمَّ قال الحافظ في باقي ما تقدَّم: وأيضاً في مسلمٍ وغيره من حديث أبي هريرة: «مَنْ تاب قبل طلوع الشَّمس من مغربها تاب الله عليه» انتهى[1].

فقوله: «من تاب» ظاهرٌ في المسلم إذ لم يقل: «من آمن».

ثمَّ قال الحافظ: وأجاب ابنُ المنير[2] في «الإنصاف» قائلاً: هذا الكلام من البلاغة يلقب باللَّفِّ، وأصله: يوم يأتي بعض آيات ربِّك لا ينفع نفساً لم تكن مُؤمنةً قبل إيمانها بعدُ، ولا نفساً لم تكسب خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد، فلَفَّ الكلامين معاً فجعلهما كلاماً واحداً إيجازاً، وبهذا التَّقرير يظهر أنَّها لا تخالف مذهب أهل الحقِّ، فلا يُقطع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير ولو نفع الإيمان المتقدِّم من الخلود فهي بالرَّدِّ على مذهبه أَوْلى/ من أن تدلَّ له[3]. ١٨٧/ ب

عملاً؛ هؤلاء أهل القبلة، وإن كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيراً، فعملت بعد أن رأت الآية لم يُقبل منها، وإن عملت قبل الآية خيراً قُبل منها. أخرجه ابن جرير (٥/ ٤١٢).

وأخرج عن الضحاك قال في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ قال من أدركه بعض الآيات وهو على عملٍ صالحٍ مع إيمانه، قبل الله منه العمل بعد نزول الآية، كما قبل منه قبل ذلك (٥/ ٤١٢).

وعزاه في الدر المنثور (٣/ ١١٠): لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

وقال السيوطي في الدر (٣/ ١٠٩): «وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ فهو آية؛ لا ينفع مشركاً إيمانه عند الآيات، وينفع أهل الإيمان عند الآيات إن كانوا اكتسبوا خيراً قبل ذلك».

(١) فتح الباري (١١/ ٣٥٦).

(٢) ابن المنير السكندري أحمد بن محمد بن منصور: من علماء الإسكندرية وأدبائها ولي قضاءها وخطابتها. توفي (٦٨٣هـ). فوات الوفيات (١/ ٧٢).

(٣) فتح الباري (١١/ ٣٥٦).

وقال ابن الحاجب(١) في «أماليه»: الإيمان قبل مجيء الآيات نافعٌ ولو لم يكن عملٌ صالحٌ غيره، ومعنى الآية: لا ينفع نفساً إيمانها ولا كسبها العمل الصَّالح لم يكن الإيمان قبل الآية أو لم يكن العمل مع الإيمان قبلها فاختصر للعلم، ونقل الطَّيبيُّ كلام الأئمَّة في ذلك، ثمَّ قال: المعتمد ما قال ابن المنيِّر وابن الحاجب وبسطه، أنَّ الله تعالى لما خاطب المعاندين لقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾(٢) الآية، ثمَّ علل الإنزال بقوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ﴾(٣) الآية، إزاحةً للعذر وإلزاماً للحُجَّة، وعقبه بقوله: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾(٤)، تبكيتاً(٥) لهم في ذلك وتقريراً لما سبق من طلب الإتباع، ثمَّ قال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾(٦) الآية، أي: آية أنزل هذا الكتاب المنير كاشفاً لكل ريبٍ، وهادياً إلى الطَّريق المستقيم، ورحمةً من الله للخلق، زاد المعاد فيها يقدِّمونه من الإيمان والعمل، فجمعوا شكر النِّعمة إن كذبوا بها، ومُنعوا من الانتفاع بها، ثمَّ قال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾(٧) الآية، أي: ما ينتظر هؤلاء المكذِّبون إلاَّ أن يأتيهم عذاب الدُّنيا بنزول الملائكة بالعقاب الَّذي يَسْتأصل شأفتهم كما جرى لمن مضى من الأُمم قبلهم، أو يأتيهم عذاب الآخرة بوجود بعض قوارعها، فحينئذٍ تفوت تلك الفرصة السَّابقة فلا ينفعهم شيءٌ ما كان ينفعهم من قبل الإيمان، وكذا

---

(١) أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس النحوي الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب، الملقب جمال الدين توفي سنة (٦٧٢هـ) وفيات الأعيان (٣/ ٢٤٨).

(٢) سورة الأنعام، آية: (١٥٥).

(٣) سورة الأنعام، آية: (١٥٦).

(٤) سورة الأنعام، آية: (١٥٧).

(٥) التبكيت: التقريع والتوبيخ. لسان العرب (٢/ ١١).

(٦) سورة الأنعام، آية: (١٥٧).

(٧) سورة الأنعام، آية: (١٥٨).

العمل الصالح مع الإيمان، فكأنَّه/ قبل يومٍ يأتي بعض آيات ربِّك لا ينفع نفساً ١٨٨/أ
إيمانها، ولا كسبها العمل الصَّالح في إيمانها حينئذٍ إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً من قبلُ، ففي الآية لفٌّ، لكنْ حُذفت إحدى القرينتين بإعانة النَّشر وتطير.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾[1]، قال: فهذا الَّذي عناه ابن المنير بقوله: إنَّ هذا الكلام في البلاغة يُقال له: اللَّفُّ[2] والمعنى: يوم يأتي بعض آيات ربِّك لا ينفع نفساً لم تكن مؤمنةً من قبل ذلك إيمانها من بعد ذلك، ولا ينفع نفساً كانت مؤمنةً لكن لم تعمل في إيمانها خيراً أي: عملاً صالحاً قبل ذلك ما يعمله من العمل الصَّالح بعد ذلك.

قال: وبهذا التَّقرير يظهر مذهب أهل السُّنَّة، فلا ينفع بعد ظهور الآية اكتساب الخير لإغلاق باب التَّوبة ورفع الصُّحف والحَفَظة، وإنْ كان ما سبق قبل ظهور الآية من الإيمان ينفع صاحبه في الجملة. ثمَّ قال الطَّيبيُّ: وقد ظفرتُ بفضل الله بعد هذا التَّقرير على آيةٍ أخرى تُشبه هذه الآيَة، وتُناسب هذا التَّقرير؛ معنىً ولفظاً من غير إفراطٍ ولا تفريطٍ، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا
نَعْمَلُ ۚ / قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ وَرَحْمَةً﴾[3] فإنَّه يظهر منه أنَّ ١٨٨/ب

---

(١) سورة النساء، آية: (١٧٢).

(٢) اللَّفُّ والنَّشر: هو فن في المتعدِّدات التي يتعلق بكل واحدٍ منها أمر لاحق، فاللف: يشار به إلى المتعدد الذي يؤتى به أولاً، والنشر: يشار به إلى المتعدد اللاحق الذي يتعلق كل واحدٍ منه بواحد من السابق دون تعيينٍ، أما ذكر المتعددات مع تعيين ما يتعلق بكل واحدٍ منها فهو: التقسيم. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (١ / ٧٧٠).

(٣) سورة الأعراف، آية: (٥٢-٥٣).

الإيمان المجرَّد قبل كشف قوارع السَّاعة ينفع، وأنَّ الإيمان المقارن بالعمل أنفع، وأمَّا بعد حصولها فلا ينفع شيءٌ أصلاً، انتهى ملخصاً في بعضه، أفاده الحافظ الإمام بجملته(١).

وإنَّما سُقتُه لإفادته المنقولة بتمامه، وناهيك بنقل هذه الحُجَّة فإنَّه نعمةُ الإسلام، وكفى به نعمة.

وأقول أيضاً: وتقدَّم في شأن الدَّجَّال أنَّ به يُغلق بابُ التَّوبة، وأنَّ ذلك في أثرٍ مقبولٍ، وكذا في شأن سيِّدنا عيسى، وتقدَّم نحوه في سياق الحافظ، والجمع إن لم يرجَّح رواية الصَّحيح ممكنٌ بارتكاب مجازٍ قرب ذلك الزَّمن من الآخر، أو بتقدير بظهور الدَّجَّال مع ما ذُكر من عيسى وطلوع الشَّمس، أو بمعنى أنَّه آن أوانُ انغلاق باب التَّوبة، أو بمعنى ظهور استحقاق ذلك، أو بمعنى أنَّ كلاًّ أمارة ذلك، وممَّا رأيته في مسندِ محمد بن الحسن بن سفيان، والنَّسويِّ في أخرى في معنى هذه الآية أنَّها في طلوع الشَّمس من مغربها(٢).

وفي مرفوع أبي هريرة عندهم ما يُعارض ذلك، إذ قال في ذلك البعض فيما فسَّره به: «**ثلاثةٌ إذا خرجتْ لا ينفع نفساً إيمانُها: طلوعُ الشَّمس من مغربها، والدَّابَّة، والدَّجَّال**»، إلاَّ أنْ يجاب بأنَّ ذلك من باب إطلاق الكلِّ وإرادة البعض، أو أنَّه غلب ولشدَّة قرب الدَّابَّة،ولمشابهة الدَّجَّال بها في عموم الفتنة، ولطول أوَّل زمن خروجه / كأوَّل ليلةِ طُلوعها؛ ولأنَّه هو الَّذي قرب وقوع النَّاس في الكفر، ١٨٩/أ

---

(١) فتح الباري (١١/ ٣٥٧).

(٢) انظر ما تقدم من أقوال أهل العلم في ترتيب أشراط الساعة (ص ١٦٤) هامش.

وقرّره فيهم إذ قلَّ مَنْ يسلم منه بل يموت على تبعيَّته ما لا حُجَّةَ له.

وورد في طلوعها سوى ما مرَّ هو أنَّه إذا كانت اللَّيلة الَّتي يطلع كلٌّ في صبيحتها من ميعادها حُبست، فتكون تلك اللَّيلة قدرَ ثلاث ليالٍ، وتقدَّم ذكر قراءة حزب الرَّجل ثمَّ نيامه، ثمَّ قيامه مكرراً، والنُّجومُ راكدةٌ، واللَّيلة كما هي، وقول بعضهم لبعضٍ: هل رأيتم قبل هذه اللَّيلة قطُّ، ثمَّ تطلع من كل مغربه كأنَّه عَلَمٌ أسودُ حتَّى يتوسَّط السَّماء، ثمَّ يعود بعده ذلك فيجري في مجراها الَّذي كانت تجري فيه، وقد أغلق باب التَّوبة إلى يوم القيامة ... انتهى ما أفادوه، وبه اتَّضح ما اعتمده الحافظ فيما مرَّ وممَّا نقلوه أيضاً عن عليٍّ، قال: «**فتطلع بعد ذلك من مشرقها عشرين ومائة سنة لكنَّها ستون، فصار السَّنةُ كالشَّهر، والشَّهرُ كالجُمُعة، والجمعةُ كَالْيوم، واليومُ كالسَّاعةِ**» انتهى.

وأقول أيضاً: وقد أسند ابن أبي شيبة وعبد بن حميدٍ وابن المنذر عن ابن عمر: «**ويبقى النَّاس بعد طلوع الشَّمس من مغربها عشرين ومائة سنةٍ**»[1] انتهى.

وجوابه في كلام عليٍّ رضي الله عنه ظاهرٌ كما اتَّضح جواب الحافظ أيضاً.

ثمَّ قالوا: وكان كثيرٌ من الصَّحابة يترصَّدون الشَّمس، منهم: حُذيفة بن اليمان، وبلال، وعائشة رضي الله عنها انتهى ما رأيته عند هؤلاء الأئمَّة.

وفيه أي حسن وأنَّ/ ترصُّدهم على طريق خوف ذلك أو الفتن الَّتي هي ١٨٩/ب
مثل ذلك واضحٌ، أو أنَّ الله في قدرته إدراكهم ذلك الزَّمن وللإيماء إلى أنَّ علم إيقاع السَّاعة وأشراطها ممَّا لا يعلمه إلاَّ الله.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٠٦ح ٣٧٦٠٠).

وفي الشَّيخين من مرفوع أبي هريرة: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى تطلع الشَّمس من مغربها، فإذا رآها النَّاس آمن مَنْ عليها**» وفي روايةٍ: «**فإذا طلعت ورآها النَّاس آمنوا أجمعون، فذلك حين ينفعُ نفساً إيمانها لم تكن آمنتْ مِنْ قَبْلُ أو كسبت في إيمانها خيراً**»، ووافق على ذلك أبو داود عنه مرفوعاً أيضاً، وكذا عندهم لكن الترِّمذيَّ بدل أبي داود من حديث أبي ذرٍّ، قال: «**دخلتُ المسجد حين غابت الشَّمس، والنَّبيُّ ﷺ جالسٌ، فقال: يا أبا ذرٍّ، أين تذهب هذه؟ قال: قلت: اللهُ ورسولهُ أعلمُ، قال: فإنَّها تذهب تستأذن في السُّجود فيؤذَن لها، وكأنَّها قد قيل لها: اطْلعي من حيث جئتِ، فتطلع من مغربها، قال: ثمَّ قرأ: ﴿وذلك مستقر لها﴾**»[1]، [أحاديث سجود الشمس عند غروبها]

أي: الآية الَّتي فيها ذكر المستقر، ولكن قال: «ذلك» قراءة عبد الله بن مسعود، وأخرجه الشَّيخان بمعناه[2]، وبأطول منه، وله ذكرٌ في سورة يس، وفي خلق العالم، والَّذي في يس بعد ذكر قراءة ابن مسعود، وقال ﷺ: «**تدرون متى ذا لم ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنتْ من قَبْلُ أو كسبت في إيمانها خيراً**» وفي رواية مختصراً قال: «**سألتُ النَّبيَّ ﷺ عن قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾**[3] **قال: مُستقرُّها تحت العرش**»/ كذا في الشَّيخين وفي الترِّمذيِّ بنحو ذلك، وزاد: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. ١٩٠/أ

ورواية أبي داود من حديث أبي ذرٍّ قال: «**كنتُ رديف النَّبيِّ ﷺ وهو على**

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٤٧٩ ح ٢١٨٦)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (ح٢٥٧٩).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ٢٧٠٠ح ٦٩٨٨) صحيح مسلم (١/ ١٣٨ح ١٥٩).

(٣) سورة يس، آية: (٣٨).

حمارٍ، والشَّمس عند غروبها، فقال: تدرون أين تذهب هذه؟ قلتُ: الله ورسوله أعلمُ، قال: فإنَّها تغرب في عينٍ حاميةٍ»(١).

وكذا في مسلمٍ وغيره بزيادة: «**تنطلق حتَّى تخرَّ لربِّها ساجدةً تحت العرش، فإذا كان وقت خروجها أذن لها فتخرج فتطلع، فإذا أراد أن يطلعها من حيث تغرب حبسها، فتقول: يا ربِّ، إنَّ سيري بعيدٌ، فيقول لها: اطْلعي من حيث غربت، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنتْ من قَبْلُ**»(٢).

وفي رواية ابن أبي شيبة والإمام أحمد ومسلم وعبد بن حميد وأبي داود وابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي من حديث ابن عمروٍ قال: «**حفظتُ من رسول الله ﷺ: إنَّ أوَّل الآيات طُلوع الشَّمس من مغربها وخروج الدَّابَّة ضحى، فأيتها كانت قبل صاحبتها فالأُخرى على إثرها**»(٣).

ثمَّ قال عبد الله -وكان قد قرأ الكتب-: وأظنُّ أنَّ أوَّلها خروجاً طلوع الشَّمس من مغربها، وذلك أنَّها كلَّما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرُّجوع فيؤذن لها في الرُّجوع، حتَّى إذا بدا الله أنْ تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل، أتت تحت العرش فسجدت، واستأذنت في الرُّجوع فلا يرد عليها شيء حتَّى إذا ذهب من اللَّيل ما شاء الله/ أن تذهب وعرفت أنَّه إنَّ ١٩٠/ب

---

(١) سنن أبي داود (٤/ ٣٧ح ٤٠٠٢)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (ح٤٠٠٢).

(٢) صحيح مسلم (١/ ١٣٨ح ١٥٩) وقد تقدم.

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦٠ ح٢٩٤١).

أذن لها في الرُّجوع لم تدرك المشرق، قالت: ربِّ، ما أبعد المشرق! مَنْ لي بالنَّاس حتَّى إذا صار الأفق كأنَّه طوقٌ، استأذنت في الرُّجوع فقال لها: من مكانك فاطلعي، فطلعت على النَّاس من مغربها، ثمَّ تلا عبد الله هذه الآية: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ إلى قوله: ﴿خَيْرًا﴾(١).

وعند ابن حميد والحاكم وصحَّحه عن ابن عمر، وأيضاً: «**أنَّ الشَّمس إذا غربت سلمت وسجدت استأذنت**» وذكر ما مرَّ إلى قوله: «**ثمَّ يُقال لها: اطلعي من حيث غربتِ**» وزاد: «**فمن يومئذٍ إلى يومِ القيامةِ لا ينفع نفساً إيمانُها وذكر الآية**».

وهذا هو الَّذي تمسَّك به الحافظ فيما مرَّ حيث يعتمد عدم قبول التَّوبة مخالفاً في ذلك كلام القرطبيِّ والسَّمرقنديِّ المستندين فيه إلى الاحتمال المتقدِّم ذكره في كلام البيهقيِّ من غير دليلٍ(٢).

---

(١) سورة الأنعام، آية: (١٥٨).

(٢) ما ذهب إليه السمرقندي والقرطبي: من أن الذين لا يقبل إيمانهم هم الكفار الذين عاينوا طلوع الشمس من مغربها، أما إذا امتد الزمان ونسي الناس ذلك؛ فإنه يقبل إيمان الكفار وتوبة العصاة كما - تقدم - يرد عليه بما يلي:

١- أن النصوص الصريحة الصحيحة - كما تقدمت في كلام المصنف - دلت على أن التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها.

٢- أن النصوص لم تفرق بين من شاهد طلوع الشمس وبين ومن لم يشاهد ذلك.

٣- أن النصوص صريحة وواضحة في كون باب التوبة يغلق إذا طلعت الشمس من مغربها، وأنه يطبع على كل قلبٍ بما فيه.

لذا قال الحافظ - كما تقدم - : فهذه آثار يشد بعضها بعضاً متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة. الفتح (١١/ ٣٥٥). =

وورد أيضاً عند ابن مردويه من مرفوع حُذيفة: «**قلتُ: يا رسول الله، ما آيةُ طلوع الشَّمس من مغربها؟ قال: تطول تلك اللَّيلة حتَّى تكون قدر ليلتين، فبينما الَّذِين كانوا يصلُّون فيها يعملون كما كانوا، والنُّجوم لا ترى قد قامت من مكانها، ثمَّ يرقدون ثمَّ يقومون فيعملون ثمَّ يرقدون ثمَّ يقومون، فتكلُّ عليهم جُنُوبهم حين تَطاول عليهم اللَّيل فيفزع النَّاس، ولا يصبحون فبينما هم ينتظرون طلوع الشَّمس إذ هي طلعت عليهم من مغربها فإذا رآها النَّاس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم**»[1] انتهى/ . ١٩١/أ

وقوله:«**ليلتين**» لا ينافي ما مرَّ من أنَّ طولها قدر ثلاث لما أنَّ أصل الطُّول ثابتٌ، فيعبَّر عنه تارةً بذلك وتارةً بالآخر إيماءً إلى ثُبوت فحش الطُّول أو الحكم لرواية الأكثر،وأنَّ أحد الرَّاويين سمع الأقلَّ، والآخر للأكثر، فمعه زيادة علمٍ خصوصاً حيث لم يتحدَّ مخرج الرِّواية كما ترى، أو لأنَّ الشَّارع كان مع ما يُوحى إليه، فأُوحي إليه بالأقلِّ ثمَّ بالأكثر، وهذا مبنيٌّ على أنَّ كلا القولين من كلام

=وأما الأحاديث التي استدلوا بها فكلها لا تثبت كما تقدم.وانظر: الفتح (١١/ ٣٦١-٣٦٣)، روح المعاني للألوسي (٨/ ٦٣)، إتحاف الجماعة (٣/ ١٩٤)، أشراط الساعة للوابل (ص٣٩٧-٤٠٢).

وقد بين العلماء السبب في عدم قبول التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها -كما تقدم في كلام الحافظ وغيره-: هو أن من شاهد طلوع الشمس كمن آمن حال الاحتضار وعند الغرغرة، فكما أن المحتضر لا يقبل من الإيمان أو التوبة من المعاصي بعد أن شاهد الموت؛ فكذلك من شاهد طلوع الشمس لا يقبل منه الإيمان ولا التوبة التي لم تحدث إلا بعد أن شاهد طلوع الشمس من مغربها.

وقد ذكر السفاريني ضابطاً لهذه المسألة فقال: «والضابط أن كل برٍّ محدث يكون السبب في إحداثه رؤية الآية، ولم يسبق من صاحبه مثله لا ينفع، سواء كان من الأصول أو الفروع، وكل برٍّ ليس كذلك لكون صاحبه كان عاملاً به قبل رؤية الآية ينفع».ثم قال: «وهذا التحقيق نبه على مثله الإمام المحقق العلامة ابن مفلح في الآداب» لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٣٦) وانظر: الآداب الشرعية (١/ ١٤٥).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٠٩) لابن مردويه.

الشَّارع ﷺ أو ممَّا هو في حكم ذلك، لكن لو رجِّح الأوَّل لقُوته مخرجاً لاتَّجه إلاَّ أن عملهم على الثَّلاث وكلامهم يُقرِّرها فليتأمَّل فيه.

وفي قول ابن عبَّاسٍ عند ابن مردويه وابن أبي حاتم في الآية: «**لا ينفع مُشركاً إيمانُه عند الآيات، وينفع مؤمناً إيمانه عند الآيات إنْ كانوا اكتسبوا خيراً قبل ذلك**» ثمَّ قال ابن عبَّاس: «**خرج ﷺ عشيَّةً من العَشيَّات**[1] **فقال لهم: تُوبوا إلى الله مرَّاتٍ، فإنَّكم تُوشكوا أن تَروا الشَّمس من قِبَلِ المغرب فإذا فعلت ذلك حُبِست التَّوبة وطُوي العمل وخُتم الإيمان، قالوا: فهل لذلك من آيةٍ يا رسول الله؟ قال: تِلْكم اللَّيلة تطول قدر ثلاث ليالٍ، فيستيقظ الَّذين يخشون ربَّهم فيصلون له، ثمَّ يقضون صلاتَهم واللَّيل كأنَّه لم ينقص فيضطجعون حتَّى إذا استيقظوا واللَّيل مكانه، خافوا أن يكون ذلك بين أمرٍ عظيمٍ، فإذا أصبحوا / تطاول عليهم طُلوع الشَّمس فبينما هو ينتظرونها إذ طلعت عليهم من قِبَلِ المغرب، فإذا فعلت ذلك لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنتْ من قَبْلُ**»[2] وفي الصَّحيح: «**بادِروا بالأعمال ستّاً**»[3] وفيه ذكر ليلتين فقط، وتقدَّم جوابُه، وفي أثر ابن جريج السَّابق بيانه، ويمكن الجواب الأوَّل، وأنَّ ذلك على تقدير قدر ثلاث فلا يُنافي. ١٩١/ب

وفي مرويِّ عبد الله بن أبي أوفى: «**سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ليأتينَّ على النَّاس ليلةٌ بقدرِ ثلاث ليالٍ من لياليكم هذه، فإذا كان كذلك يعرفها المصلُّون**»[4] وذكر قيامهم ورقُودهم وفزعهم في المساجد وطلوعها من المغرب بعد، وصياح النَّاس صيحةً واحدةً حتَّى إذا توسَّطت السَّماء رجعت ثمَّ طلعت من مطلعها وحيئذٍ[5] لا ينفع نفساً إيمانها.

---

(١) في جميع النسخ عدا «ك»: العشات، وما أثبته هو الموافق لمطبوعة تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٢٨).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦٧ح ٢٩٤٧).

(٤) الدر المنثور (٣/ ٣٩٢) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه عن عبد الله بن أبي أوفى مرفوعاً.

(٥) زيادة من «ك».

وفي «مسند أحمد» كالطَّيالسيِّ وسعيد بن منصورٍ والتِّرمذيِّ وصحَّحه والنَّسائيِّ وابن ماجه في أخرى في حديث صفوان بن عسال يرفعه: «**إنَّ الله جعل للتَّوبة باباً عرضه سبعون عاماً مفتوحاً للتَّوبة لا يُغلق ما لم تطلع الشَّمس من قبله، فذلك الآية**»[1]، ولفظ ابن ماجه: «**فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنتْ من قبل ... الآية**»[2] وفي الطَّبرانيِّ عنه يرفعه: «**خرج علينا رسول الله، فأنشأ يحدِّثنا أنَّ للتَّوبة باباً عرض ما بين مِصْراعيه ما بين المشرق والمغرب لا يُغلق حتَّى تطلع الشَّمس من مغربها، ثمَّ قرأ رسول الله ﷺ الآية**»[3] وفي ذلك تأييدٌ لم مرَّ / عن الحافظ من غلق بابها فلا يفتح أبداً، وبنحوه ١٩٢/أ
عند الإمام أحمد وفي الشَّعب للبيهقيِّ وابن مردويه من طريق مالك بن يخامر السَّكسكيِّ عن ابن عوفٍ أحد العشرة، ومعاوية وابن عمرو مرفوعاً: «**الهجرةُ هجرتان، إحداهما: أن تهجر السَّيِّئات، والأخرى: أنْ تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تقبل الله**[4] **التَّوبة ولا تزال التَّوبة مقبولةً حتَّى تطلع الشَّمس من المغرب، فإذا طلعت طُبع على كلِّ قلبٍ بما فيه، وكفى النَّاس العمل**»[5].

وكلُّ ذلك تقدَّم مُحصِّله صريحاً وغير صريحٍ في سياق الحافظ، وجاء في

---

(١) تقدم تخريجه، وحسنه الألباني صحيح الترمذي (ح٣٥٣٦).

(٢) سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٥٣ح ٤٠٧٠).

(٣) المعجم الكبير (٨/ ٦٥ ح٧٣٨٣).

(٤) زيادة من «ط».

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ١٥٩ح٦٤٨٧) والبيهقي في الشعب (٥/ ٤٤٤) والبزار (٣/ ٢٦٣) وعزاه في الدر (٣/ ١١١) لأحمد والبيهقي في الشعب وابن مردويه. وقال الحافظ ابن كثير بعد ذكره هذا الحديث: «هذا إسناد جيدٌ قوي، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب» النهاية (١/ ١١٣).
وقال في المجمع (٥/ ٢٥١): «روى أبو داود والنسائي بعض حديث معاوية. رواه أحمد والطبراني في الأوسط والصغير، من غير ذكر حديث أبي السعدي، والبزار من حديث عبد الرحمن بن عوف وابن السعدي فقط، ورجال أحمد ثقات».

رواية أبي هريرة تخريج عبد بن حميدٍ من قول سيِّد المرسلينﷺ: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى يلتقي الشَّيخان الكبيران، فيقول أحدُهما لصاحبه: متى ولدت؟ فيقول: زَمَنَ طلعت الشَّمس من مغربها**»[١] ووردت رواية ابن مردويه من حديث ابن عباس بطول يجمع ما تقدَّم، لكن فيما مرَّ عنه غنىً من صحيحٍ وحسنٍ وضعيفٍ، وأنَّ الضَّعيف مُنجبِرٌ إلى الحسن لغيره على أنَّ الشَّيخ السُّيوطيَّ قرَّر في ذلك الحديث الطَّويل المذكور أنَّه واهٍ جدّاً؛ فلذلك لم أشتغل به ولو بتقدير انجباره بما مرَّ إلاَّ ما شذَّ منه.

وفي الطَّبرانيِّ وابن مردويه عن ابن عمروٍ: «**إذا طلعتِ الشَّمس من مغربها خرَّ إبليسُ ساجداً، ويُنادي بجهرٍ إلهيٍّ: مُرْني أسجد لمن شئتَ، فيخرج إليه زبانيةٌ فيقولون: يا سيِّدهم، ما هذا التَّضرُّع؟ فيقول: إنَّما سألت ربِّي أن يُنظرني إلى الوقت / المعلوم،** ١٩٢/ ب **وهذا الوقت المعلوم**»، قال: «**وتخرج دابَّة الأرض من صَدْعٍ في الصَّفا، فأوَّل خُطوةٍ يضعها بأنطاكية، فيأتي إبليس فيقتله**»[٢]، وتقدَّم أمرها بأنطاكية وبعسفان تماماً.

وفي ابن أبي شيبة عن ابن عمروٍ: «**إذا طلعت الشَّمس من مغربها ذهب الرَّجل إلى المال كنزه، فيستخرجه فيحمله، فيقول: من له في هذه؟ فيُقال له: أفلا جئتَ به بالأمس، فلا يُقبل منه، فيجيء إلى المكان الَّذي احتفره منه فيضرب به الأرض ويقول: ليتني لم أرك**»[٣]، وفي روايةٍ عن جريرٍ البجليِّ: وقول حذيفة بعد

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده - كما في زوائد مسند الحارث (٢/ ٧٩٠)، وقال محققه: في إسناده: إسماعيل بن أبي إسماعيل، والكلبي، وهما متروكان.

(٢) تقدم تخريجه وهو في المعجم الأوسط (١/ ٣٦ ح٩٤)، وضعفه الهيثمي وابن كثير.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٠٦ح ٣٧٥٩٥)، موقوفاً.

أن استأذن في الدُّخول عليه ثلاثاً ولم يأذنْ له، وقوله له: «**كنت أظنُّك نائماً، بل كنت أنتظر هذه من أين تطلع**»، وقال: فحدَّثت به محمداً، فقال: «**كان من أصحاب محمدٍ غير واحدٍ كذلك**».

وتقدَّم نحوه عن عائشة، ومن الغريب ما في حديث ابن مسعودٍ المرفوع عند نعيم، وضعفه الحاكم كما مرَّ أنَّ الدَّجَّال يحضر الصَّلاة مع ابن مريم حين تُقام الصَّلاة بالشَّام، وأنَّه يقول: «**يا نبيَّ الله أقيمت الصَّلاة**»، فيقول له: «**يا عدوَّ الله، زعمت أنَّك ربُّ العالمين، فلمن تصلِّي، فيضربه بِمَقْرعةٍ أي: غير ما يقتله به، فيقتله**»، ثمَّ قال بعد طول: فيقيمون أربعين سنةً لا يموت أحدٌ، ولا يمرض.

ويقول الرَّجل لدوابِّه: ارعوا ما شئتم، وتمرُّ الماشية بين الزَّرعين لا تأكل منه سنبلةً، ولا يؤذن الحيَّات ولا العقارب والأُسُود على الأبواب، وبِيَدِ الرَّجُل المُدُّ من القمح بلا حرثٍ، فيجيء منه سبعمائة مُدٍّ إلى أن ينكسر السَّدُّ، وإنَّه يبعث الله دابَّةً من الأرض ذات/ قوائم تدخل في أذان يأجوج ومأجوج، وذلك لا يُنافي ما مرَّ في مبحثهم إذ لا مانعة جمع، إلى أنْ ذكر الرِّيح الَّتي مرَّ ذكرها لزمن عيسى، وإنَّها تُثير غبرةً على النَّاس ودُخاناً، إلى أنَّ ذكر ما مرَّ في شأن إبليس وسجوده، وأنَّه يرى الرَّجل قرينه، ويقول: هذا قريني الَّذي كان يُغويني، وقال: «**ولا يزال إبليس ساجداً باكياً حتَّى تخرج الدَّابَّة فتقتله وهو ساجدٌ**»[1]، ويتمتَّع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنةً لا يتمنَّون شيئاً إلاَّ أعطوه بعد الدَّابَّة، ثمَّ يعود فيهم الموت فلا ١٩٣/أ

(١) أخرجه نعيم في الفتن (٢/ ٦٥٤)، وأخرج الحاكم طرفاً منه، وهو قتل إبليس (٤/ ٥٢١) وقال: عبد الوهاب بن الحسين مجهول. وقال الذهبي: موضوع.
وسياق الحاكم مختلف عن سياق نعيم بن حماد تماماً، وقد أخرجه من طريقه، والله أعلم.

يبقى مؤمنٌ، أي: ممَّن يتَّقي، ثمَّ يبقى الكُفَّار يتهَارجون في الطَّريق كالبهائم حتَّى ينكح الرَّجلُ أُمَّه في وسط الطَّريق، يقوم واحدٌ عنها فيُترك واحد، وأفضلهم يقول: لو تنحَّيتم عن الطَّريق فيكونون على مثل ذلك حتَّى لا يولد أحدٌ من نكاحٍ، ثمَّ يعقم النِّساءُ ثلاثين سنةً، ويكونون كلُّهم أولاد زنا شرار النَّاس عليهم تقوم السَّاعة.

وهذا وإن كان فيه ما هو شاذٌّ مخالفٌ يُمكن رجوعه لما يوافق، وغرابته في عدم ترتيبه لا نُقرِّه، ومن المستغرب أيضاً ما في ابن ماجه وتعقَّب الذَّهبيُّ تصحيح الحاكم له من حديث أبي قتادة: «**الآيات بعد المائتين**»[١] **إلاَّ** أن تُأَوَّل بالفتن الَّتي كانت لزمن العبَّاسيِّين ولا يشكل عليه ما في أبي الشَّيخ من قول ابن مسعودٍ: «**إنَّ النَّاس بعد المائتين يصلُّون ويَصومُون ويحجُّون فيتقبَّل الله منهم ممَّن كان يُقبل منه قبل المائة، ومن لم يُتقبَّل منه قبل المائة/ لم يُتقبَّل منه بعد المائة**»[٢] ١٩٣/ب
لإمكان التَّرجيح، لو كانت المقاومة أو الحمل على مائة مخصوصة إذ ذاك إذ هي على رأس مائةٍ من مات آخر الزمن، وكما مرَّ أنَّه على رأس كلِّ مائة سنةٍ يُعتبر أو المراد القبول النِّسبي أو الأكمل أو نحو ذلك، وكلُّه بفرض القبول وعدم الغرابة.

ومن المستغرب أيضاً بحسب ظاهره ذكر الدُّخان عندما يأتي، وغلق باب

---

(١) سنن ابن ماجة (٢/ ١٣٤٨ح ٤٠٥٧)، والحاكم المستدرك (٤/ ٤٧٥) وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ. وقال الذهبي في التلخيص: أحسبه موضوعاً. اهـ.

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٩٨) من طريق محمد بن يونس الكديمي عن عون به.

وقال: هذا حديث موضوع. وعون وابن المثنى ضعيفان. غير أن المتهم به الكديمي. اهـ.

وقال ابن كثير: «هذا الحديث لا يصح، وإن صح فمحمول على ما وقع من الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للإمام أحمد بن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث» النهاية (١/ ٥).

(٢) لم أقف عليه، ولعله في كتاب الفتن لأبي الشيخ وهو مفقود كما تقدم في قسم الدراسة.

التَّوبة بعد طلوع الشَّمس وبعد الدَّابَّة لما في الحاكم مُصححاً عنده من رواية ابن عمروٍ، قال: «**يثبت النَّاس يسرون إلى جمعٍ، وتبيت الدَّابَّة دابَّةُ الأرض تَسري إليهم، فيصبحون وقد جعلتهم بين رأسها وذَنَبِها، فما من مؤمنٍ إلاَّ تمسحه، ولا من منافقٍ ولا كافرٍ إلاَّ تخطمه، وأنَّ التَّوبة لمفتوحةٌ، ثمَّ يخرج الدُّخان فيأخذ المؤمنُ منه مثل هيئة الزُّكام -أو قال الزَّكْمَةُ- وتدخل في مسامع الكافر والمنافق -وفي لفظٍ: مع الكافر إلخ- حتَّى يكون كالمشويِّ الحنيذ، وأنَّ التَّوبة لمفتوحةٌ، ثمَّ تطلع الشَّمس من مغربها**»[1] الحديث.

اللهمَّ إلاَّ أن يتكلَّف له ما يُطابق، والتَّعبير في الدُّخان بما يمكن تخريجه على التَّرتيب في الأخبار ونحو ذلك، إذ زمن الدُّخان مُتأخِّرٌ، ويمكن أن يقال بتعدُّده إعمالاً للوارد هنا.

وفي الصَّحيح كما أعلمنا رواية الصَّحيح بتعدُّده بين يدي قيام السَّاعة وبعد قيامها، فيتأمل.

---

(١) المستدرك (٤/ ٥٣١ ح٨٤٩٢) بلفظ: «يبيت الناس يسيرون إلى جمع وتبيت دابة الأرض تسري إليهم، فيصبحون وقد جعلتهم بين رأسها وذَنَبها، فما مؤمن إلا تمسحه، ولا منافق ولا كافر إلا تخطمه، وأن التوبة لمفتوحة حتى يخرج الدجال فيأخذ المؤمن منه كهيئة الزكمة، وتدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالشيء الحنيذ، وأن التوبة لمفتوحة، ثم تطلع الشمس من مغربها» وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي قي التلخيص: ابن البيلماني ضعيف وكذا الوليد.

ثمَّ قلتُ في النَّظْمِ:

فدابة الأرض تليها من ضحى ... ليلتهـا والأمـر في ذا وضـحا

[مبحث خروج الدابة]

/ مبحث الدَّابَّة وما فيه حسب الطَّاقة: ١٩٤/أ

أقول: نقل الحفظة وكما مرَّ في أثر ابن عمروٍ، واعتمده الحافظ من ترددين أنَّها لَصبيحة ليلة طلوع الشَّمس من مغربها، وذلك لوقت ضحى ذلك اليوم، وتقدَّم أصحاب الاحتمال في قول القائل ضحى اليوم الَّذي قبلها[١].

وقد جاء خروجها بصفةٍ، ومن أمكنةٍ، ويأتي على ذلك مفصَّلاً إنْ شاء الله، وأنَّ خروجها من نفس المسعى إلى تحت الحجر الأسود أولاً، وهو الخروج المطلق، [ذكر خروج الدابة في القرآن] ثمَّ الإضافي بعد ذلك، ومنه ما أُضيف إليها باعتبار امتدادها على الصَّفا وقبله حيث تطير سرعةً[٢] إلى الطَّائف ثمَّ إلى اليمن ثمَّ بعد ذلك تدور الأرض فلا ينجو منها هاربٌ ولا يُدركها طالبٌ، معها عصا موسى وخاتم سليمان، فتَخْطِم وجه الكافر وأنفه، فيصير معروفاً بما بين عينيه بكتابةٍ هذه صورتُها [ك ف ر][٣]يقرؤه الكاتب وغيره، وتجلو وجه المؤمن فيصير مكتوباً بين عينيه: مؤمن، مقروءاً لكلِّ أحدٍ، ويجتمع النَّاس بالمكان الواحد، فيقول بعضهم لبعضٍ: يا مؤمن، ويخاطب الكافر فيقول القائل له: يا كافر، كما ورد عند الإمام أحمد وحسَّنه الترمذي وصحَّحه

---

(١) في «ط»: واعتمده الحافظ من ترددين جواب الاحتمال، في قول القائل...إلخ.

(٢) في «ك»: نظير كيدها.

(٣) ما ذكره من الكتابة بين عيني المؤمن والكافر لا دليل عليه، وإنما دلت النصوص على أمرين:

١- أنها تسم المؤمن بعلامة وتجلو وجهه حتى ينير.

٢- أنها تسم الكافر بعلامة، قيل هي خطم الأنف، أي: تجعل على أنفه علامة سوداء كأثر الخطم، والخطم الكي من خطمت البعير إذا كويته خطماً من الأنف إلى أحد خديه، وتسمى تلك السمة الخطام، والله أعلم. وانظر: النهاية لابن كثير (٢/ ٥٠).

الحاكم كما أفاده الحُفَّاظ من حديث أبي هريرة يرفعه: «**تخرج الدَّابَّة معها عصا موسى**» الحديث بتمامه إلى قوله: «**يا مؤمن، ويا كافر، ويكلِّمهم بلسانٍ طلقٍ عربيٍّ وغيره**»[١] كما في ابن خزيمة، وسيأتي والقرآن شاهده، قال تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾[٢]»[٣]/ وجاءت أدلَّةٌ بذلك أيضاً في السُّنَّة، ورواية الصَّحيح في قوله: «**فأيَّتها كانت الأخرى على إِثْرها**» يريد الشَّمس والدَّابَّة كما مرَّ مجمله، فالرُّجوع إلى المفصلة وهي بلفظ: «**وتخرج الدَّابَّة ضحىً طلوع الشَّمس**»[٤] فهو الحقُّ، وإن توقَّف فيه الحافظ يعقوب نظراً لظاهر الأولى، ثمَّ مال إلى ما قررته. ١٩٤/ب

وممَّا أفاده ابن مردويه ومحمد بن إسحاق والنَّسويُّ والحسن بن سفيان والحاكم في أهل تلك الطَّبقة.

---

(١) المسند (٢/ ٢٩٥ح ٧٩٢٤)، الترمذي (٥/ ٣٤٠ح ٣١٨٧)، المستدرك (ح٨٤٩٤) وسكت عنه الذهبي في التلخيص. وضعفه الألباني في الجامع الصغير رقم (٢٤١٣).

(٢) اختلف العلماء في معنى ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ إلى عدة أقوال منها:

١- تكلمهم أي: تخاطبهم، وهذه قراءة أُبي بن كعب؛ وهو الذي اختاره ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١٦).

٢- تكلمهم أي: تجرحهم وتسمهم وسماً، ويؤيد هذا القول قراءة ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ بفتح التاء وسكون الكاف، من الكَلْم وهو الجرح، وهذه القراءة مروية عن ابن عباس. تفسير ابن كثير (٣/ ٣٨٧).

٣- أنها تفعل الاثنين تخاطبهم وتجرحهم، وقد روي عن ابن عباس وهوالذي استحسنه ابن كثير، والله أعلم.

(٣) سورة النمل، آية: (٨٢).

(٤) خروج الدابة في وقت «الضحى» هذا هو الثابت كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو، قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثًا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحًى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا» صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦٠ ح٢٩٤١).

[صفة الدابة]

ومنها الطَّبريُّ[١] ما ملخصه في آية: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾[٢] ، الآية، أنها كما قال كثيرٌ من أهل الآثار المقبولة في المناقب: دابَّةٌ ذات وَبَرٍ وَرِيشٍ وَزَغَبٍ فيها من كلِّ لونٍ، ولها أربع قوائم، رأسها رأس ثورٍ، وأذنها أذن فيلٍ، وقرناها قرن أَيْلٍ، وعنقها عنق نعامةٍ، وصدرها صدر أسدٍ، وقوائمها قوائم بعيرٍ، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان، وترتفع الأسماء ولا يُعرف أحدٌ باسمه، يجلو وجه المؤمن بالعصا فيبيض وجهه، ويختم على أنف الكافر فيفشو السَّواد فيه، فيقال: يا مؤمن، ويا كافر، وبالسَّند، إلى عبد الله بن عمروٍ قال: هي الدَّابَّة العُليا الَّتي أخبر تميمٌ الدَّاريُّ عنها، وعن الحسن قال: «**سأل موسى ربَّه أن يريه الدَّابَّة فخرجت ثلاثة أيامٍ لم يدرِ أين طرفها، فقال: يا ربِّ رُدَّها**»[٣]، ويقالُ إِنَّها تخرج بأجيادٍ[٤] في

---

(١) تفسير الطبري (٢٠/ ١٤).

(٢) سورة النمل (آية:٨٢).

(٣) اختلف العلماء في صفة الدَّابة على عدة أقوال:

١- أنها ذات وبر وريش، رواه حذيفة وهو لا يصح، وسيأتي تخريج الحديث والحكم عليه.

٢- ليست بدابَّة لها ذنب ولكن لها لحية، وهو مروي عن علي.

٣- ذات زغب وريش لها أربع قوائم، وهو مروي عن ابن عباس وقتادة.

٤- أنها جمعت من خلق كل حيوان صفة معينة، وهو مروي عن أبي الزبير.

٥- أن وجهها وجه رجل، وسائر خلقها كخلق الطير، وبه قال وهب بن منبه.

٦- أن لها أربع قوائم وزغبًا وريشًا وجناحين، وبه قال مقاتل.

ولم يثبت نصٌّ صحيح في صفة الدابة عن النبي ﷺ، وأغلب الروايات إما موقوفة على بعض الصحابة أو على من دونهم؛ مما يجعلنا لا نستطيع الجزم بشيء منها. والله أعلم.

انظر: تفسير الطبري (١٠/ ١٤-١٦)، زاد المسير (٦/ ٨٣-٨٤)، تفسير ابن كثير (٣/ ٣٨٧-٣٨٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٦)، التذكرة (٢/ ٤٠٥-٤١٠)، تفسير البغوي (٦/ ١٧٨-١٨٠).

(٤) قال في لسان العرب (٢/ ٤٣٤): «وأجياد جبل بمكة أو مكان، وقد تكرر ذكره في الحديث، وهو =

عقب الحاج.

وأقول: وورد أنَّ أوَّل خروجها أي: الخرجة غير الأخيرة من تحت الحجر كما مرَّ إلى المسعى كما مرَّ، وسيأتي أيضاً امتدادها من الحجر إلى الصفا/ وذلك غير ١٩٥/أ خروجها من الطَّائف كما مرَّ ... إلخ.

وأنَّه لا منافاة للحمل السَّابق أو الاختلاف بحسب الاشتهار في نواحٍ عند أهلها دون أخرى، وذكر هؤلاء الأئمَّة فيما نقلوه يَزيد بعضُهم على بعض أنَّها تسير بالنَّهار وتقف باللَّيل، يراها كلُّ قائمٍ وقاعدٍ، ولكن أقول: لا يبعد أنَّ قولهم: وتقف باللَّيل، من قبيل الشَّاذِّ [إن لم يحمل على وقفةٍ ما][1].

ثمَّ قالوا: إنَّها تدخل المسجد، وقد عاذ به المنافقون فتقول: أترون المسجد ينجيكم مني، هلاَّ كان هذا بالأمس، وعمل بهذا أهل الظاهر.

قال محمد بن الحسن النَّقَّاش[2] رضي الله عنه: ولعمري[3] ما خروجُ مثل هذه

=بفتح الهمزة وسكون الجيم... قال ابن الأثير: «وأكثر الناس يقولون: جياد بكسر الجيم وحذف الهمزة، قال: جياد موضع بأسفل مكة معروف من شعابها.

وفي النهاية (١/ ٣٢٤) لابن الأثير: «أجياد موضع بأسفل مكة معروف من شعابها».

(١) ما بين القوسين ليس في (ط).

(٢) في (غ، ط): النقال، «ك»: الثقالي، والذي يظهر أنه النقاش كما أثبته.

(٣) قال الشيخ حماد الأنصاري - رحمه الله - في بحثه القيم «الإعلان بأن (لعمري) ليست من الأيمان» ص: (١١٣): إن لفظ «لعمري» ليس يميناً شرعيًا، بل هو يمين لغوية؛ لخلوه من حروف القسم المعروفة المحصورة في: الواو، والباء، والتاء، ولعدم الكفارة على من أقسم بها، هذا مع ثبوت الحديث بأن النبي ﷺ نطق بها وصح عن بعض أصحابه التفوه بها... وكذلك صح عن التابعين لهم بإحسان استعمالها... ولم يثبت عن أحد ـ حسب الاستقراء ـ مخالفتُهم إلا ما حُكِيَ عن الحسن، وإبراهيم النخعي.

الدَّابَّةِ ولا طلوع الشَّمس من مغربها أو من ناحية من النَّواحي على الله بعزيزٍ، ولا هي أصعب، وأعز من إبداعها ووضعها على مجراها الَّذي يجري فيه، ولا بأعجب من نقص زينها ومحو صورتها واستلاب ضوئها وعدم مسيرها مع قيام الأدلَّة عليه ونزول هذه الآفات والبلايا وفساد العالم بأسره حتَّى يذهب عينه بعد وجوده، ومن ذهب إلى إنكار ذلك فلا اعتداد به ومن أوَّلَ ذلك بظهور سلطانٍ واستيلائه على الأرض وبقهر[1] سلطانٍ فكلامُه من المحال الَّذي لا تُجيزه العقول الطَّيبة، والقرآنُ قطعيٌّ[2] الدِّلالة، فالمردُّ إليه.

ولأنه لا يمكن أحدٌ الاستيلاء على المشرق والمغرب مع تمام الانقياد ونفاذ الأمر؛ لأنَّ المفرد الواحد وإنْ طال عمره وامتدَّت أيَّامهُ لا يقطع العالم كله بل ولا نصفه / بل
١٩٥/ب ولا بعضه، وما ذكر عن بعض الأفراد منه الأوليَّة فذلك مُسلَّمٌ من حيث الوارد يُؤمن به امتثالاً للوارد وعملاً بما قامت به الحُجَّة من الإثبات وإيماناً بالكَرامات الَّتي قيامها أصله بالمعجزات كما جاء عن سيِّدنا سليمان نبيِّ الله في مسيره وغيره والمخالف حيث يؤمن بطلوعها من مشرقها يلزمه الإيمان بطلوعها من مغربها.

[وجوب الإيمان بخروج الدابة]

وأما الدَّابَّة فالنَّصُّ عيناً فيها كافٍ، والاضطرار إلى صدق الأنبياء فيما جاءت به من ضرورة الإيمان بهم، فإنِ التَجأَ الخصم إلى أنَّ هذا ونحوه خارجٌ عن العادة اضطُرَّ إلى اتِّحاده وما أشبهه من غير ما نسبةٍ له خارج عن العادة حتَّى ينكشف في الحال أمره عن التَّعطيل والإلحاد، ويعود القولُ بمثله في إثبات الباري وإحداث

(١) في «ك»: وأنه.

(٢) في «ك»: وهي.

العالم، ولهذا اشترط الأئمَّة لمثل هذه التَّحفُّظ على القواعد والتَّمرُّن عليها للاعتماد والوثوق والأخذ به والاعتقاد والتَّعبُّد[١].

[المعنى اللغوي للدابة] ومعلومٌ أنَّ الدَّابَّة اسمٌ لما دبَّ ودرج على وجه الأرض بالنَّظر للمعنى اللُّغويِّ[٢]، ثمَّ جاءت الآيات شاهدةً بعمومها وشمولها للدَّوابِّ كلِّها؛ حيواناً وطيراً وأفعىً، وغير ذلك كقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾[٣]، وقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[٤]، وقال: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ﴾[٥] الآية، وقالوا: آية لم يرد ههنا في الصُّمِّ[٦] إلاَّ النَّاس خاصَّةً، فلو قال قائل: إنَّ الدَّابَّة إنسانٌ أو ملكٌ لكان قولاً محتملاً، وجوابه:/ هذا لو لم تَصِحَّ الأخبار؛ وقد صحَّت كما مرَّ في إخبارها من ١٩٦/أ

---

(١) تقدم أن من عقيدة أهل السنة الإيمان بما ورد في الكتاب والسنة من أشراط الساعة، بما فيها **«خروج الدابة»** بل نص الأئمة على ذلك في عقائدهم؛ قال الطحاوي: «ونؤمن بأشراط الساعة منها: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، **وخروج دابة الأرض** من موضعها». شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٧٦٣).

وقال أبو عمرو الداني: «ومن قولهم إن الإيمان واجب بما جاء عن رسول الله ﷺ وثبت بالنقل الصحيح، وتداول حمله المسلمون من ذكر وعيد الآخرة، وذكر الطوام، وأشراط الساعة، وعلاماتها واقترابها... ومنه **خروج الدابة**» الرسالة الوافية ص (٢٤٣-٢٤٤).

(٢) انظر: «مختار الصحاح» (١/ ٨٣).

(٣) سورة النور، آية: (٤٥).

(٤) سورة هود، آية: (٦).

(٥) سورة الأنفال، آية: (٢٢).

(٦) ليست في (غ، ط).

صفاتها ونُعوتها وانطباق الأُمَّةِ على إِرَادتها، وحيث صحَّ فليس إلاَّ وجوب اتِّباعه، وقد سمعتُ مَنْ يقول: معنى الدَّابَّة: العلامةُ، يظهرها الله كيف شاء، ويظهر لي كلامُه في قوله: «كيف شاء»، أنَّ معناه: يُعجزهم بها[1].

ويروى أنَّ علياً رضي الله عنه قال: **«أنا دَابَّة الأرض، أنا كذا أنا كذا»**[2]، أنَّه

---

(١) اختلفوا في تعيين الدَّابَّة على أقوال:

١- أنها فصيل ناقة صالح، وبه قال القرطبي.

٢- أنها الجساسة، وهو المروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

٣- أنها الثعبان المشرف على جدار الكعبة، وهو المروي عن ابن عباس.

٤- أنها إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر، ذكره القرطبي.

و كل هذه الأقوال ليس فيها ما هو مرفوع إلى المصطفى ﷺ، ولكن ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدابة خلق عظيم تخرج من الأرض تكلم الناس، وأنها تَسِمُ المؤمن بعلامة الإيمان والكافر بعلامة الكفر.

لذا قال الشيخ السعدي: وهذه الدَّابَّة، هي الدَّابَّة المشهورة، التي تخرج في آخر الزمان، وتكون من أشراط الساعة، كما تكاثرت بذلك الأحاديث، **لم يذكر الله ورسوله، كيفية هذه الدابة**. وإنما ذكر أثرها والمقصود منها وأنها من آيات الله، تُكلم الناس كلاماً خارقًا للعادة، حين يقع القول على الناس، وحين يمترون بآيات الله، فتكون حجة وبرهانًا للمؤمنين، وحجة على المعاندين. تفسير السعدي (١/ ٦١٠).

وأما ما ذكره القرطبي من أن الدَّابَّة إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر فقد رده القرطبي فقال: فهذه الأحاديث وما تقدم من ذكر العلماء في الدَّابَّة، ترد قول من قال من المفسرين المتأخرين إن الدابة إنما هي إنسان متكلم. التذكرة (٣/ ١٣٣٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٧).

(٢) هذا الحديث لم أقف عليه في كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة، وإنما يرويه الرافضة في كتبهم، مثل: «مشارق أنوار اليقين» للطبرسي ص (١٦١)، وهذا من مظاهر غلوهم في آل البيت، وعلى هذا فلا يصح إطلاق الدابة إلى علي ولا غيره، كما سيقرر ذلك المصنف لاحقاً، بل ذكر الآلوسي في تفسيره روح المعاني (١٠/ ٢٢): إنكار علي على من زعم أنه الدابة.

وانظر: «التصوف.. المنشأ والمصادر» للشيخ إحسان إلهي ظهير (١/ ٢٢٢)، «العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط» للدكتور سليمان السحيمي (٢/ ٤٩١).

على معنى التَّشبيه وقيل: إنَّ ابنَ الزُّبيرِ دابَّةُ الأرض وهو من وجه التَّشبيه أيضاً، انتهى كلام هذا الإمام عن هؤلاء الأئمَّة.

وأقول: فإن قلت: فراوية ابن عمر في تفسير آية: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ الآية بأنَّ ذلك إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، كما أخرجها ابن أبي شيبة وعبد الرَّزَّاق والحاكم، وكذا عند ابن مردويه مرفوعاً عنه، وكذا من مرفوع أبي سعيدٍ عنده بزيادة: «**ووجب السُّخط عليهم**»[1] انتهى ممَّا ظاهره المعارضة للزمن المعين، قلتُ: لا معارضةَ، إذ ذلك كائنٌ أيضاً عند ذلك الزَّمن، وقد فسَّر وقوع القول بالعذاب المذكور باليأس من الإيمان، واستشهد له بأنَّه: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾[2]، وقد أوردته حفصةُ بنت سيرين من قول أبي العالية فيما أخرجه عنها عبد بن حميدٍ وابن جريرٍ[3]. وورد أيضاً في قراءةٍ شاذَّةٍ: ﴿**تُحَدِّثُهم**﴾، بدل: ﴿**تكلمهم**﴾. وقاله قتادة فيما أخرجه المذكوران أيضاً. وقرأ ابنُ عبَّاسٍ: ﴿**تنبئهم**﴾ أخرجه عنه ابن جريرٍ[4] وابنُ أبي/ حاتمٍ، وسيأتي سياقها مُوافِقاً لمرويِّ ابن عبَّاسٍ بباقي ١٩٦/ب
الآية، وهو بلفظ: «**إنَّ النَّاس كانوا بآياتنا لا يُوقنون**»، وسيأتي تكرار ذلك منها أو أنَّها تمدُّ صوتها في بعض الأيَّام حتَّى يسمعه النَّاس، وأنَّ ذلك تقريعٌ وتوبيخٌ.

وفي قراءةٍ: ﴿**أن النَّاس**﴾ بفتح الهمز ما يوضِّح ذلك، وقد قال نُفيعٌ الأعمى

---

(١) عزاه في «الدر النثور» إلى ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري، «الدر المنثور» (٦/ ٣٧٧).

(٢) سورة هود، آية: (٣٦).

(٣) تفسير الطبري (٢٠/ ١٣).

(٤) تفسير الطبري (٢٠/ ١٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٦).

لابن عبَّاسٍ كما أورده عبد بن حميدٍ: أو تكلمهم، وأنَّه والله كلُّ ذلك تفعل تكلم المؤمن مدخله، والكافر مخرجه[1].

وصحَّ ذلك أيضاً السِّمة الَّتي تسمهم بها، وهو المشار إليه فيما مرَّ بمُؤمنٍ وَكَافرٍ فلا يُنافي ذلك الرِّواية المُتَّصلة من سيِّد المرسلين ﷺ بلفظ: «**ذاك ليس بحديثٍ ولا كلامٍ**» أي فقط بدون سمةٍ لينطق حيث قال، ولكنَّه سمة يسم بها من أمر الله به أو الإشارة بخصوص التَّمييز الَّذي يقع منها. وقال: «**فيكون خُروجها من الصَّفا ليلة مِنَى فيصبحون بين رأسها وذَنَبِها لا يدحض داحضٌ، ولا يخرج خارجٌ حتَّى إذا قرعت ممَّا أمرها الله، فهلك مَنْ هلك، ونجا مَنْ نجا كان أوَّل خطوةٍ تضعها بأنطاكية**[2]» أخرجه بطوله نعيم وابن مردويه من حديث ابن عمر يرفعه[3].

---

(١) بعد أن اختلفت أقوال المفسرين في معنى «تُكَلِّمُهُمْ» اختلفوا في الكلام الذي تخاطبهم به إلى عدة أقوال:

١- تقول لهم: أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وبه قال ابن عباس في رواية قتادة وعطاء الخراساني.

٢- تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام، وبه قال السُّدِّي.

٣- تقول: هذا مؤمن، وهذا كافر، حكاه الماوردي.

٤- تكلمهم بالعربية، وبه قال مقاتل، والله أعلم.

انظر: تفسير الطبري (١٠/ ١٦-١٧)، زاد المسير (٦/ ١٩٣)، تفسير البغوي (٦/ ١٧٧)، إتحاف الجماعة (٣/ ١٧٥).

(٢) أنطاكية بتخفيف الياء مدينة من الثغور الشامية وهي بلدة معروفة في تركية. انظر: معجم ما استعجم (١/ ٢٠٠)، معجم البلدان (١/ ٢٦٦)، المعالم الأثيرة (ص ٣٣).

(٣) الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٦٧)، عن محمد بن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما، وعزاه في الدر المنثور (٦/ ٢١٧) إلى ابن مردويه، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٣١ ح٨٤٩٢)، بنفس الإسناد مع اختلاف في الألفاظ وصححه، وقال الذهبي في التلخيص: ابن البيلماني ضعيف.

كان خروج ...ابة]

وأقول: وكون مبدأ أمرها الصَّفا بعدما مرَّ حمله أوَّله: الكلام، وهو لا يُنافي شعب جياد السَّابق لكونها مبدأ أمرها فيه، والرِّوايات نفسها تُوضِّح التَّعارض إذا سيقتا والطُّول المذكور هنا أوسع ممَّا مرَّ، وذلك لإمكان الحمل على الخبر الَّذي أمرت/ فيه بذلك، ولا يدحضها، بمعنى ما مرَّ أنَّه لا ينجو منها أحدٌ[1]. ١٩٧/أ

(١) اختلف العلماء في موضع ومكان خروج الدابة إلى عدة أقوال:

١- أنها تخرج من الصفا، روي مرفوعًا ولا يصح، وسيأتي تخريجه والحكم عليه، وروي عن ابن مسعود وابن عمر وعبد الله بن عمرو.

٢- أنها تخرج من شِعب أجياد، روي مرفوعا ولا يصح، وروي عن ابن عمر.

٣- أنها تخرج من بعض أودية تهامة، وهو مروي عن ابن عباس.

٤- أنها تخرج من بحر سدوم، روي عن وهب بن منبه.

٥- أنها تخرج من تهامة بين الصفا والمروة، حكاه الزجاج.

٦- وروي أنها تخرج من مسجد الكوفة.

٧- أنها تخرج من أرض الطائف، روي عن عبد الله بن عمرو.

وروي عن حذيفة أنها تخرج ثلاث خرجات؛ الأولى: من بعض البوادي، والثانية: من بعض القرى، والثالثة: من أعظم المساجد –وهو المسجد الحرام–.

انظر هذه الروايات: تفسير الطبري (١٠ / ١٤-١٦)، تفسير البغوي (٦/ ١٧٨-١٨٠)، زاد المسير (٦/ ١٩١)، البداية والنهاية (١٩/ ٣٥٠-٢٥٥) النهاية (١/ ١٦٢-١٦٤)، تفسير القرطبي (١٥٦/١٣)، التذكرة (٢/ ٤٠٥-٤١٠).

ولا يصح في مكان خروج الدابة حديث مرفوع، وأما باقي الروايات فهي مختلفة ومتعارضة مروية عن بعض الصحابة أو من دونهم، وأشهرها أنها تخرج من مكة من عند الصفا أو في شعب أجياد، وقد أورد ابن كثير في البداية والنهاية (١٩/ ٢٥١) بعض الروايات السابقة ثم قال: «وهذه أقوال متعارضة» ولم يرجح أو يقطع بشيء منها، والله أعلم.

والتَّقييد بـ «ليلةِ مِنَى»(١) ممكنٌ الجمع بينه وبين ما سبق، وأنَّ ذلك لمنصرف الحاجِّ، وتُسمَّى ليلة المزدلفة ليلة مِنَى إذِ النَّاس ينزلون منى صَبِيحتها، فلا يُنافي التَّقييد بها في أثرٍ آخرَ، ولأنَّ الأَوَّليَّة المطلقة غير الأَولِيَّة المقيَّدة وذكر أنطاكية إن حمل على ثاني الحال فظاهرٌ، أي: أنَّ من جملة ما يصل إليه ذلك أو أنَّ ذلك من المجاز للمبالغة في أمر سرعة انتشارها إلى حد نحو ذلك، والأوَّل أَوْلى وإنْ كان التَّنصيص لا يُنافي الثَّاني، وكونها تصبحُ بعسفان غير منافٍ لسرعة سيرها أيضاً، وبمعنى أنَّ الله أعطاها مثل تلك القوى، وسيأتي ذكر المشرق، وهو كما مرَّ لا يُنافي تعدُّد خرجاتها، وأنَّ منه حقيقيّاً وإضافيّاً.

وفي ابن مردويه من مرويِّ ابن عبَّاسٍ يرفعه: «**تخرج دابَّة الأرض ولها ثلاثُ خرجاتٍ، فأوَّل خرجةٍ منها بأرض البادية**»(٢)، أي يظهر بذلك عندهم أو ليلة المزدلفة، قيل: قال: والثَّانية في أعظم المساجد وأشرفها وأكرمها.

وأقول: لعلَّ قوله: «والثانية» أي في الأخبار لا في الوقوع، ولو كان بنفي الَّتي تقتضي التَّرتيب على ما ذكر إذ لا مانع منه، وسيأتي في رواية حذيفة وغيره آخراً بعد ورقة وصفحة ما فيه بيان التَّرتيب، وأنَّه أَوْلى بالمصير إليه إذ الوارد هو المقدَّم إذا فصل تفصيلاً تامّاً.

قال: ولها عُنُقٌ مُشرفٌ/ يراها الأخيار مَنْ بالمشرق كما يراها مَنْ بالمغرب، ١٩٧/ب

---

(١) تقدم أن الصحيح هو ما ثبت في صحيح مسلم (ح٢٩٤١)، أنها تخرج ضحى، وعليه فلا حاجة للجمع، بل تكون رواية خروجها ضحى هي الراجحة لصحتها.

(٢) لم أقف عليه على ابن عباس وإنما وقفت عليه على حذيفة كما تقدم، والله أعلم.

ولها وجهٌ كوجه إنسانٍ، ومنقارٌ كمنقار الطَّير، ذات وَبَرٍ وَزَغَبٍ، معها عصا موسى وخاتم سليمان بن داود، تُنادي بأعلى صوتها: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [(١)]، ثمَّ بكى ﷺ، قيل إنَّ رسول الله وما بعد ذلك قال: هنات وهنات ثمَّ تخطب ووقف حتَّى السَّاعة، وفي قول حذيفة - وله حكم الرَّفع عند ابن مردويه أو قال: أراه رفعه -: «**تخرج الدَّابَّة من أعظم المساجد حُرْمةً، فبينما هم قُعودٌ تَرْبُو الأرض، فبينما هم كذلك إذ تصدَّعت الأرضُ**» قال ابن عيينة: تخرج حين يرى الأيَّام من جُمَعٍ»[(٢)] وإنَّما جعل سائق الحاجّ ليخبر النَّاس أنَّ الدَّابَّة لم تخرج.

وقال معاوية كابن عمر عند ابن مردويه: «**ألاَ أُريكم المكان الَّذي قال فيه رسول الله ﷺ أنَّ الدَّابَّة تخرج منه، فضرب بعصاه قبل الشَّقِّ الَّذي في الصَّفا**»[(٣)]، وكذا عنده في مرفوع أبي هريرة، وفيه من مرفوع عائشة، وكذا عنها عند ابن أبي شيبة بلفظ: «**الدَّابَّة تخرج من أجياد**»[(٤)] وفي ابن جريرٍ من مرفوع حُذيفة: يا رسول الله، من أين تخرج الدَّابَّة؟ قال: «**من أعظم المساجد حُرْمةً على الله، بينا عيسى ﷺ يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض من تحتهم تحرك القنديل وتنشقُّ الصَّفا ممَّا يلي المسعى**»[(٥)].

---

(١) سورة النمل، آية: (٨٢).

(٢) عزاه في الدر المنثور إلى ابن مردويه عن حذيفة بن أسيد. الدر المنثور (٦/ ٣٨٠).

(٣) المرجع السابق.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٠٧ ح٣٧٦٠٧).

(٥) تفسير الطبري (٢٠/ ١٥)، وقال ابن كثير: ولكن إسناده لا يصح. تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٦).

وتخرج الدَّابَّة من الصَّفا أوَّل ما يبدو رأسها مُلمَّعة ذات وَبَرٍ وَرِيشٍ لن يدركها/ طالبٌ، ولن يفوتها هاربٌ، تَسِمُ النَّاس مؤمن وكافر، أمَّا المؤمن فيرى ١٩٨/أ وجهه كأنَّه كوكبٌ دُرِّيٌّ، ويُكتب بين عينيه، أي: مؤمن، وأمَّا الكافر فيُنكت بين عينيه نكتة سوداء: كافر.

وقوله: «**بينا عيسى**» إلى آخره، ومع قوله: «**تضطرب**» يراد به سرعة الزَّمن في وُجودها بعده لا حقيقة الواقع تهويلاً وزجراً، فهو غير مراد النَّظائر، وفي سعيد ابن منصور وغيره، قال ابن عمر وهو بمكَّة: «**لو شئت لأريتكم**»، وفي لفظ: لأخذت شيبتيَّ هاتين حتَّى أدخل الوادي الَّذي تخرج منه دابَّة الأرض، وزاد على ما تقدَّم من وَسْمِ المؤمن فيَبيضُّ لها وَجْهه وذكر شأن ما في الكافر بنحوه، وذكر ما مرَّ من وصفها بالزَّغَبِ[1] والرِّيش وباقي ذكرها الآن. زاد ابن عبَّاسٍ عند ابن حميدٍ: «**الدَّابَّة ذات وبرٍ**[2] **وَرِيشٍ مُؤلَّفة فيها من كلِّ لونٍ لها أربع قوائم، تخرج تعقب من الحاجِّ**»[3] إلخ. ونقل الشَّعبيُّ عنه بزيادة تناغي السَّماء، وعن الحسن كما في ابن أبي شيبة: «**إنَّ موسى سأل ربَّه أنْ يريه الدَّابَّة، فخرجت ثلاثة أيَّامٍ، ولياليهنَّ تذهب في السَّماء**»[4] ومرَّت الإشارة إليه إذ لا يرى حَداً من طرفها، فلمَّا رأى منظراً فظيعاً قال: «**رَبِّ رُدَّها فَرُدَّها**» وذكر لها صفاتٍ أُخَرَ غير ما مرَّ، ونظر لها موسى من

---

(١) الزغب: الريش أول ما ينبت وصغار الشعر حين يبدو من الصبي وكذلك من الشيخ حين يرق شعره ويضعف، النهاية (٢/ ٣٠٤).

(٢) الوبر: شعر الإبل والأرانب ونحوها والجمع أوبار. النهاية (٥/ ١٤٤).

(٣) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس كما في الدر المنثور (٥/ ٢١٨).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٦٧ ح٣٧٢٨٤).

باب الإيمان بها يكون معاينةً لا يُنافي كونها من خُصوصيَّات أُمَّتنا من حيثيَّةٍ أخرى.

١٩٨/ب وفي البيهقيِّ في البعث وابن مردويه من مرفوع أبي هريرة قال ﷺ :/ «**بئس الشِّعب شِعْبُ جيادٍ، قالها مرَّتين أو ثلاثةً**»، قالوا: وممَّ ذاك يا رسول الله؟ قال: «**تخرج منه الدَّابَّة فتصرخ ثلاثَ صرخاتٍ فيسمعها مَنْ في الخَافِقين**[1]»[2]، وعند البيهقيِّ فيها أيضاً مرفوعاً: «**تخرج دابَّةٌ من جيادٍ فيبلغ صدرها الرُّكنَ، ولم يخرج ذَنَبُها بَعْدُ**»[3].

قال: وهي دَابَّةٌ ذات وَبَرٍ وَقَوَائِمَ، ولا تَنافي بين هذا وما مرَّ وما سيأتي لإمكان تقدير مُقدَّرٍ به يجمع، ويتَّفق المنقول كما يُعْلم ممَّا مرَّ في الجمع، وكذا لا يُنافي رواية البُخاريِّ في «تاريخه» حسنا وابن ماجه وابن مردويه عن بُريدة يرفعه: «**ذهب بي رسول الله ﷺ إلى موضعٍ بالبادية قريبٍ من مكَّة، فإذا أرضٌ يابسةٌ حولها**

---

(١) الخافقين: طرفا السماء والأرض، وقيل المغرب والمشرق، وخوافق السماء الجهات التي تخرج منها الرياح الأربع. النهاية (٢/ ٥٦).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (٣/ ١٧٢)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٣١٩) قال في المجمع (٨/ ٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه رباح بن عبيد الله بن عمرو، وهو ضعيف».

وقال الحافظ في اللسان (٢/ ٥١٣)، في ترجمة رباح هذا بعد ذكره الحديث: «تفرد به هشام - أي: عن رباح - قال البخاري: لم يتابع عليه رباح، وذكره العقيلي وابن الجارود في الضعفاء، وقال العقيلي: «لا يحفظ حديث الدابة إلا عنه» وضعفه المناوي. انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٨٨٩). والله أعلم

(٣) أخرجه البيهقي في البعث وابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٢١٩).

وأورده ابن حجر في اللسان (٤/ ٢١٥)، في ترجمة عطية بن أبي الحسناء. قال: سمعت أبا هريرة ﷺ يقول:... الحديث. وقال: عطية هذا مجهول.

رَمْلٌ، فقال رسول الله ﷺ: **تخرج الدَّابَّة من هذا الموضع، فإذا فتر[١] في شبرٍ**»[٢] مع أنَّ هذه قوية المعارضة إلاَّ أن يُرتكب مجازٌ يجمع به إنْ لم نُرجِّح.

ولَمَّا قيل لعليٍّ: إنَّك دابَّة الأرض فيما يقولون قال: «**والله، إنَّ لِدابَّة الأرض رِيشاً وَزَغباً، وما لي ريشٌ ولا زَغَبٌ، وإنَّ لها حافراً وما لي حافرٌ**، بالحاء مهملةٍ **فَعَافِراً، وإنَّها لتخرج حصر الفرس الجواد ثلاثاً، وما خرج ثُلُثاها**»[٣] انتهى.

وأخرجه عنه ابن أبي حاتم وفيه نوعٌ من المبالغة أو لقصر الأيَّام كما مرَّ في المرويِّ عن موسى لا أنَّ ظاهره مرادٌ، وقد مرَّ عن عليٍّ: «**أنا دابَّة الأرض**»، وأنَّه محمولٌ على التَّشبيه.

ويقوي ما مرَّ ما في ابن أبي حاتم من قول أبي هريرة: «**إنَّ الدَّابَّة فيها من كلِّ لونٍ ما بين قرنيها فَرْسخٌ[٤] للرَّاكب**»[١] وكذا/ عند ابن أبي شيبة وابن جرير وابن ١٩٩/أ

(١) الفتر: ما بين طرف السبابة والإبهام إذا فتحتهما. لسان العرب (٥/ ٤٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٣٥٢ح٤٠٦٧)، وأحمد (٥/ ٣٥٧ ح٢٣٠٧٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ١٦١).

وقال في زوائد ابن ماجه (٤/ ١٩٩): «هذا إسناد ضعيف؛ خالد بن عبيد الله قال البخاري في حديثه نظر، وقال ابن حبان والحاكم: حدث عن أنس بأحاديث موضوعة ». وقال الألباني: ضعيف جدًا. صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٩/ ٦٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٢٤ ح١٦٥٩٥)، وفي إسناده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف كما في تهذيب التهذيب (٨/ ٤١٧) وقال في الدر المنثور (٥/ ٢١٩): «وأخرجه ابن أبي حاتم عن النزال ابن بسرة قال، قيل لعلي إنا ناساً...». الأثر. وقد تقدم أنه لا يصح إطلاق الدابة على علي رضي الله عنه.

(٤) الفرسخ: ثلاثة أميال أو ستة، سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن، وهو واحد الفراسخ فارسي معرب. لسان العرب (٣/ ٤٤).

المنذر في أخرى من قول ابن عمروٍ مرفوعاً: «**تخرج من صَدْعٍ في الصَّفا كجري الفرس ثلاثةَ أيّامٍ**»[٢] أي من تلك الأيّام الّتي لِزَمَنِها لم يخرج ثُلُثها، وفي عبد بن حميدٍ من قول ابن عمروٍ: «**تخرج من صخرةٍ بجيادٍ تستقبل المشرق فتصرخ صرخةً تنفذه، ثمَّ تروح من مكَّة فتصبح بعسفان، قيل ثمَّ اليمن، فتصرخ صرخةً تنفذه، ثمَّ تستقبل الشَّام**»[٣] الحديث بطوله. وفي الرِّواية الّتي قبلها بعد قوله: عسفان[٤]، قيل: ثمَّ ماذا؟ قال: «**لا أعلم**» وجوابه عدم التَّنافي لحمله على أنَّه لم يعلم ما ذكر إلاَّ بعد.

وما ذكره من الآثار له حكمُ الرَّفع وإنْ أمكن أنْ يقال: إنَّ كلَّ صحابيٍّ يخبر بما وصل له، فلا ينافي أيضاً.

وفي ابن المنذر من قول ابن عبَّاسٍ: «**الدَّابَّة مُؤَلَّفةٌ ذات زَغَبٍ وَرِيشٍ، فيها من كلِّ لونٍ من ألوان الدَّوابِّ، وفيها من كلِّ أُمَّةٍ سيما، وسيماها من هذه الأُمَّة تُكلِّمهم بلسانٍ عربيٍّ، وكلَّ أُمَّةٍ تُكلِّمها بِلِسانها**»[٥].

وأنَّها في ابن أبي حاتمٍ وابن مردويه عن أبي الزُّبير[٦] وقد وصف الدَّابَّة فقال:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ١٦٥٩٩) وانظر: الدر المنثور (٦/ ٣٨٢)، تفسير ابن كثير (٦/ ٢١٤).

(٢) تفسير الطبري (٢٠/ ١٤)، مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٦٧ ح٣٧٢٨٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٢٥)، وعزاه في الدر المنثور (٦/ ٣٨٢) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٤) عُسْفَان: بلدة على (٨٠ كم)، من مكة شمالًا على الجادة إلى المدينة، وهي مجمع ثلاث طرق مُزَفَّتَة: طريق إلى المدينة، وقبيله إلى مكة، وآخر إلى جدة. معجم البلدان (٤/ ١٢٢)، المعالم الأثيرة (١/ ٣٤١).

(٥) وعزاه في الدر المنثور (٦/ ٣٨٣) إلى ابن المنذر.

(٦) محمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير المكي مولى حكيم بن حزام القرشي توفي سنة (١٢٨ هـ). التاريخ الكبير (١/ ٦٩٤)، الكاشف (٢/ ٢١٦).

«إنَّ رأسها رأسُ ثورٍ، وعينَها عينُ خنزيرٍ، وأُذُنها أذنُ فيلٍ، وقَرْنَها قرنُ أَيْلٍ، وعُنُقَها عنقُ نعامةٍ، وصَدْرَها صدرُ أسدٍ، ولَوْنَها لونُ نمرٍ، وخَاصِرَتها خاصرةُ هرٍّ، وَذَنَبها ذَنَبُ تَيْسٍ، وَقَوائِمَها قوائمُ بَعِيرٍ، بَيْنَ كُلِّ مِفْصلينِ مِنْها اثْنَا عشرَ ذِرَاعاً تخرج معها عصا موسى»[١].

وذكر ما مرَّ، وذكر أنَّ السَّواد في الوجه/ من الخاتم، والبَياض من العصا، /١٩٩ وأنَّه عند ابن أبي حاتم عن صدقة بن يَزِيدَ: «وأنَّها تجيء للمصلِّ»، وذكر الكتابة بين عينيه، وأنَّها لفظ: كذاب، ويمكن الجمع بأنَّه يجوِّز به عن الكفر، أي أنَّه أطلق الكذب والمراد الكفر، أو بأنَّه يكتب هذا وهذا، ويكون في الأثر حذفٌ فيتأمل[٢]، وفي أثر ابن عمروٍ عند عبد بن حميدٍ: «لا تقوم السَّاعة حتَّى يجتمع أهل البيت على الإناء الواحد فيعرف مؤمنهم من كُفَّارهم قيل: كيف ذلك؟ قال: إنَّها تخرج دابَّة للنَّاس فتمسح كلَّ إنسانٍ على مسجده، فأمَّا المؤمن فيكون نكتةً بيضاً فتَفْشو في وجهه حتَّى يَبيضَّ لها وجهه حتَّى إنَّهم ليَتَبايعون في أسواقهم، فيقولون: كيف تبيع يا مؤمن؟ وكيف تبيع هذا يا كافر؟ فما يرد بعضُهم على بعضٍ»[٣]، وعنه عنده: «تخرج من أجياد وممَّا يلي الصَّفا» وعنده في ابن أبي شيبة: «تخرج من مكَّة»[٤] وعنه عند عبد بن حميدٍ: «تخرج فيفزع النَّاس إلى الصَّلاة، فتأتي الرَّجل وهو يصلِّي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٩٢٤)، وعزاه في الدر المنثور (٦ / ٣٨٣): إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الزبير.

(٢) تقدم أنه لا يصح في هذا شيء لا لفظ «كذاب» ولا «ك ف ر»، وإذا تقرر هذا فالجمع الذي ذكره المصنف على فرض الصحة؛ وإلا فلا حاجة للجمع، والله أعلم.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٠٧ ح٣٧٦٠٦).

فتقول له طول ما شئت أن تطول، فو الله لأخطمنَّك»[١]، وفي مرفوع أبي هريرة عند ابن مردويه تخرج إلى آخره: «**وهي ذات عصبٍ وريشٍ تُكلِّم النَّاس**»[٢] وذكر نحو ابن عمرو وبلفظ: «**لا تقوم السَّاعة**» إلخ.

وقال: ثمَّ يخرج الدَّجّال، و«ثمَّ» فيه على غير بابها لما مرَّ من تقرير ذلك غير مرَّة، وعند الإمام أحمد من مرفوع أبي أُمامة مثله، وذكر الخطمة كما مرَّ وزاد: «**فيقال للرَّجل: ممَّن اشتريت؟ فيقول: من الرَّجل المُخطَّم**» وفي سعيد بن منصور من قول ابن عبَّاسٍ: «/ **إنَّ دابَّة الأرض تخرج من بعض أَوْدِيَةِ تِهامةَ**[٣] **ذات زَغَبٍ** ٢٠٠/أ
وريشٍ لها أَرْبع قَوائم»، الحديث كما مرَّ.

وتقدَّم الجواب عن خروجها من المكان المذكور بأنَّ ذلك الخروج الَّذي بعد الأوَّل أَوْ بِالنِّسبة لتلك الأرض. وهو بطوله في المرفوع عند التِّرمذيِّ وحسَّنه، وابن ماجه، وساقه أبو هريرة بتمامه، وهو في الطَّيالسيِّ، وصحَّحه الحاكم أيضاً من مرفوع حُذيفة بن أُسيدٍ بلفظ: «**ذكرت الدَّابَّة لرَسول الله ﷺ فقال: لها ثلاثُ خرجاتٍ مِنَ الدَّهرِ خرجةٌ بأقصى اليمن فينتشر ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية**» يعنى مكَّة، قال ﷺ: «**ثمَّ تكمنُ زمناً طويلاً، ثمَّ تخرج أخرى دون تلك فيعلو ذكرها في أهل البادية، وتدخل القرية يعني مكَّة فبَيْنما النَّاس بأعظم المساجد الَّتي حرَّم اللهُ لم ترعهم إلاَّ وهي تَرْغو**[٤] **بين الرُّكْنِ والمقام تنفضُ عن رأسها**

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٣٧٩).

(٢) المرجع السابق.

(٣) هي الأرض الممتدة إلى البحر الأحمر من الشرق، من العقبة - في الأردن - إلى اليمن، ومنها مكة المكرمة، وجدة، والعقبة. المعالم الأثيرة (١/ ٢٤١).

(٤) ترغو: تَصِيحُ. غريب الحديث للحربي (٢/ ٤٨٥).

٢٠٠/ب التُّراب، فارْفَضَّ(١) النَّاس عنها شتَّى، وثبت عصابةٌ/ من المؤمنين، ثمَّ إنَّهم عرفوا أنَّهم لن يُعجزوا الله، فنزلت بهم فَجَلَتْ وُجُوهم حتَّى جعلتها كَالْكواكِب الدُّرِّيَّة وولَّت في الأرض لا يُدركها طالبٌ، ولا ينجو منها هاربٌ حتَّى إنَّ الرَّجل ليعوذ منها في الصَّلاة، فتقول: يا فلان» أي باسمه، وعرفها الله ذلك، وتقدَّم كون ذلك بِالعربيِّ، وربَّما يأتي فيه ما قيل في مَلَكَي القبر، ثمَّ قال: «ويقوم الأفضل فيُقبل عليها(٢) فَتَسِمُهُ في وجهه، ثمَّ ينطلق ويشترك النَّاس في الأموال، ويصطحبون في الأمصار، يُعْرف المؤمن من الكافر حتَّى إنَّ المؤمن ليقول: يا كافر، اقضِ حقِّي، وحتَّى إنَّ الكافر يقول: يا مؤمن، اقض حقِّي»(٣) وفي ابن أبي شيبة من قول حذيفة «تخرج الدَّابَّة مرتين قبل يوم القيامة حتَّى يضرب فيها رجال، ثمَّ تخرج الثَّالثة عند أعظم مساجدكم فيأتي القوم وهم مجتمعون عند رجلٍ، فيقول: ما يجمعكم عند عدوِّ الله، فيتدرون ، فتسم المؤمن حتَّى إنَّ الرَّجلين ليتبايعان فيقول هذا: خذ يا مؤمن، ويقول هذا: خذ يا كافر»(٤) وفي أثر عمرو بن العاص عند نعيم: «تخرج الدَّابَّة بأجياد، ورأسها يمسُّ السَّحاب، وما خرجت رِجْلها من الأرض، حتَّى تأتي الرَّجل وهو يصلِّي فتقول: ما الصَّلاة من حاجتك؟ ما هذا إلاَّ تعوُّذاً ورياءً فَتخطِمه»(٥) انتهى.

---

(١) ارْفَضَّ: أي تفرَّقُوا. النهاية (٢/ ٥٩٨).

(٢) من هنا يبدأ السقط في «ك».

(٣) أخرجه الترمذي (٤/ ٤٧٧ح٢١٨٣)، وابن ماجة (٢/ ١٣٤١ح٤٠٤١)، والطيالسي (١/ ١٤٣ ح١٠٦٧) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (ح١٧٧٤).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٦٧ ح٣٧٢٨٥).

(٥) أخرجه نعيم في الفتن (٢/ ٦٦٢)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٠/ ١٦) نحوه، وأخرج عبد بن حميد - الشطر الأول منه- كما في الدر المنثور (٥/ ٢١٧).

وأقول: إن كان هذا الاختلاف من اختلافٍ أودعه الله لها أنَّها تارةً وتارةً فله وجه، أو كل ذلك كان لها، والرَّاوي اقتصرَ أو بقدر ما وصل إليه ولا / يجوز حمله على المبالغة في كلِّ ما مرَّ، نعم في قوله: «**يمسُّ السَّحاب**» هو على التَّشبيه كمزيد الطُّول والامتداد، ولا شكَّ أنَّه متفاوتٌ في بعض الخرجات. وقد جاء الوحيُ بذلك، والوارد يسلم، ولو قيل بالحقيقة وعدم المجاز والتَّفويض في ما لم يمكن لكان أَوْلى، فكيف بما يُمكن وبما مرَّ في رواياتِ الشَّمس غنىً، ومَنْ جعل الدَّابَّة اسماً لشيءٍ غير ما ذكر، يخشى عليه الزَّيغ والإلحاد والأمر لله. ٢٠١/أ

فهدم بيت الله من ذي الحبشة وأخـذهـم لكنزه محتوشه[١][٢]

وهذا مبحث الحبشة واستخراجها الكنوز وعاقبة أمرها

[مبحث هدم الكعبة على يد الحبشة] أقول وبالله التوفيق: استقرَّ أنَّ الحبشة يركبون البحر الملح، ويأتون إلى جِدَّةَ[٣] وساحلها، فيدخلون إلى الكعبة[٤]، فيعلوها الأَسْودُ الآتي ذكرُه، فينقض أَحْجارَها وتناولها بعضهم لبعضٍ حتَّى يُلْقوها في البحر الملح،ويرفع الله الحَجَرَ الأَسْود إلى بطن أبي قبيس[٥] ثمَّ يستخرجون كنزَ الكعبة الَّذي أراد عمر

(١) محتوشة أي: محيطة به من قولهم: احْتَوَشَ القوم بالصيد، أحاطوا به. المصباح المنير (١/ ١٥٦).

(٢) البيت سقط من «غ».

(٣) جدة: مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر غربي مكة بينهما (٧٥ كم)، هي أكبر موانئ المملكة العربية السعودية وثاني مدينة فيها. معجم البلدان (٢/ ١١٤)، المعالم الأثيرة (١/ ٤١٣).

(٤) مسألة: كيف الجمع بين تسلط الحبشي على هدم الكعبة وكونها حرماً آمناً؟

قال الحافظ في الفتح (٣/ ٥٣٩-٥٤٠): «قيل هذا الحديث يخالف قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾، ولأن الله حبس عن مكة الفيل، ولم يُمكّن أصحابه من تخريب الكعبة، ولم تكن إذ ذاك قبلة، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين؟ وأجيب بأن ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة؛ حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول: الله الله؛ كما ثبت في صحيح مسلم: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله**»، ولهذا وقع في رواية سعيد بن سمعان «**لا يعمر بعده أبدا**»، وقد وقع قبل ذلك فيه من القتال، وغزو أهل الشام له في زمن يزيد بن معاوية، ثم من بعده في وقائع كثيرة من أعظمها وقعة القرامطة بعد الثلاثمائة، فقتلوا من المسلمين في المطاف من لا يحصى كثرة، وقلعوا الحجر الأسود فحولوه إلى بلادهم، ثم أعادوه بعد مدة طويلة، ثم غُزِي مِراراً بعد ذلك، وكل ذلك لا يعارض قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾، لأن ذلك إنما وقع بأيدي المسلمين، فهو مطابق لقوله ﷺ :«**ولن يستحل هذا البيت إلا أهله**»، فوقع ما أخبر به النبي ﷺ وهو من علامات نبوته، وليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها، والله أعلم». وانظر: الإشاعة (ص١٦١-١٦٢).

(٥) أبو قبيس، وهو الجبل المشرف على الصفا، وكان يسمى في الجاهلية الأمين؛ لأن الركن الأسود كان فيه مستودعًا عام الطوفان، وقيل: إنما سمي أبا قبيس لأن رجلًا أول من نهض البناء فيه يقال له: أبو قبيس. أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٦٥).

استخراجه فمنعه عليٌّ رضي الله عنه قائلاً له: «**إنَّه لا يستخرجه إلاَّ الحبشة**»(١).

وفي الآثار مجيئهم إلى مصر بعد، وأخذ كنوزها، وإنَّ الله يسلط عليهم الهلاك بمصر، فلا يعود منهم إلاَّ المخبر بهم فقط(٢).

ومن أدلَّة ذلك ما في الشَّيخين من مرفوع أبي هريرة(٣)، وكذا في الطَّبرانيِّ من مرفوع ابن عمروٍ لذلك بلفظ: «**يخربُ الكعبةَ ذُو السُّويْقتين**(٤) **من الحبشة، ويسلبها حِلْيتها ويجرِّدها من كسوتها، فلكأنِّي/ أنظر إلى أُصَيْلِع**(٥) **أُفَيْدِع**(٦) **يضرب عليها بمِسْحاته**(٧) **وبمِعْوله**(٨)»(٩) واقتصرتْ رواية العِرْباض(١٠) المرفوعة عند ٢٠١/ب

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ ولعله يريد ماأورده نعيم بن حماد في الفتن (١/ ٣٦٢ ح١٠٥٤). عن طاوس قال: ودع عمر بن الخطاب رضى الله عنه البيت ثم قال: «والله ما أراني أدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال أم أقسمه في سبيل الله» فقال له علي بن أبي طالب رضى الله عنه: «امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه؛ إنما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان».

(٢) جاء في الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٧٤) بسنده عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال عن الحبشة: «**هم الذين يستخرجون كنز فرعون بمدينة يقال لها منف، ويخرج المسلمون فيقاتلونهم، ويغنمون تلك الكنوز حتى يُباع الحبشي بعباءة**».
وأخرج أيضاً قريباً منه (٢/ ٦٧٢) ولفظه: «**حتى يُباع الحبشي يومئذ بالكساء**». والذي في هذين الأثرين ذكر أخذ الحبشة لكنز مصر كنز فرعون، وبعد ذلك يقاتلهم المسلمون، وليس فيه ذكر لهدم الكعبة ولا كنزها. والله تعالى أعلم.

(٣) صحيح البخاري (٢/ ٥٧٧ح ١٥١٤، ح١٥١٩)، صحيح مسلم (٤/ ٢٢٣٢ح ٢٩٠٩).

(٤) السُّويْقتين: سويقة تصغير ساق، لأن الغالب على سوق الحبشة الدِّقَّة. النهاية (٢/ ٤٢٣).

(٥) أُصَيْلِع: تصغير أصلع، وهو الذي انحسر الشعر عن رأسه. النهاية (٣/ ٤٧).

(٦) أُفَيْدِع: تصغير أفدع، والفَدَع - بالتحريك - زيغ بين القدم وبين عظم الساق. النهاية (٣/ ٤٢٠).

(٧) مِسْحاة وهي المِجْرفة من الحديد. النهاية (٢/ ٨٨٢).

(٨) مِعْول: الفأس. النهاية (٤/ ٧٥٢).

(٩) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٢٠ ح٧٠٥٣) واللفظ له، المعجم الأوسط (٥/ ٣٢٥ ح٥٤٤٢)، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على المسند.

(١٠) عِرْباض بن سارية السلمي أبو نجيح صحابي مشهور من أهل الصفة هو ممن نزل فيه قوله تعالى:=

الطَّبرانيّ والبيهقيّ إلى قوله: «من الحبشة»[١]، البخاريّ: «**كأنِّي أنظر إلى أَسْود أَفْحجَ**[٢] **يهدم الكعبة حجراً حجراً**»[٣] الحديث من مرويِّ أبي هريرة.

وممَّا رُوِّيناه عن الصدر الأوَّل كنعيم بن حماد وأبي نعيم والنَّسويّ والحسن بن سفيان في أخرى من مسانيدهم عن ثقاتٍ رَضَوْها ومع التَّتَبُّع التَّامّ فيهم: «**يمكث النَّاس ما شاء الله في الخصب والدَّعَة**[٤] **بعد يأجوج ومأجوج**» أي: وطلوع الشَّمس وخروج الدَّابَّة ونحو ذلك ممَّا مرَّ ترتيبه، قالوا: «**ثمَّ تخرج الحبشة، وعليهم ذو السُّويْقتين فيخربون مكَّة ويهدمون الكعبة، ثمَّ لا تعمر بعدها أبداً، وهم الَّذِين يستخرجون كنزَ فرعون وقارون**» أي بمصر قالوا: «**فيجتمع المسلمون فيقاتلونهم فيقتلونهم ويَسْبُونهم حتَّى يباع الحبشيُّ بعباءةٍ، ثمَّ يبعث الله ريحاً طيبةً فتكفتَ رُوحَ كُلِّ مؤمنٍ**»[٥]، وفي لفظ: «مسلم» انتهى، أي على ما مرَّ تفصيله في مبحث سيِّدنا عيسى والدَّجَّال.

ثمَّ قالوا ما محصِّله في حديث: «**حُجُّوا قبل أن لا تحجُّوا، فوالَّذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسْمة ليرفعنَّ هذا البيت من بَيْنِ أظهركم حتَّى لا يدري أحدُكم أين كان مكانه بالأمس**» وهذا السِّياق نقلوا أنَّه موقوفٌ على الإمام عليٍّ رضي الله عنه وقال: «**كأنِّي أنظر إلى حَمْشِ**[٦] **السَّاقين قد علاها يَنْقضها حَجَراً حَجَراً**» انتهى[٧].

= ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾، ثم نزل حمص، قيل: مات في فتنة بن الزبير وقيل: سنة (٧٥هـ) الإصابة (٤/ ٥٥٠٣).

(١) المعجم الأوسط (٥/ ٣٢٥ ح٥٤٤٢).

(٢) الفَحَج: تَبَاعُدُ ما بين الفَخِذَين. النهاية (٣/ ٧٨٩).

(٣) صحيح البخاري (٢/ ٥٧٧ ح١٥١٨).

(٤) الدعة: الراحة. فيض القدير (١/ ٢٥).

(٥) أخرجه نعيم في الفتن (٢/ ٦٧٢)، وعزاه السيوطي في الحاوي (٢/ ٦٧٤) لنعيم بن حماد فقط.

(٦) حمش الساقين وأحمش الساقين: أي دقيقهما. النهاية (١/ ٤٤٠).

(٧) أخرجه الحاكم (١/ ٦١٧ ح١٦٤٦) وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٣١). والبيهقي في الكبرى (٤/ ١٣١).

وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٥٤٤): «موضوع». =

٢٠٢/أ وقوله: «يستخرجون كنز فرعون» تقدَّم أنَّه يريد به مجيئهم لمصر/ ويمكث النَّاس ما شاء الله ... إلخ.

إن أراد: ومَنْ يبقى النَّاس من المسلمين معهم حتَّى يقاتل الحبشة فذلك موافقٌ لما مرَّ، ولحديث: «**لا تزال طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرين على الحقِّ**»[1] الحديث في الصَّحيح حتَّى تخرج الرِّيح القابضة لهم، وذلك بعد رفع القرآن الآتي بيانه.

وفي مسلم عند: «**باب كيف يكون انقراض هذا الخلق وتقريب السَّاعة وكم**

= وأخرج البيهقي من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: «**حجوا قبل ألَّا تحجوا، تقعد أعرابها على أذناب أوديتها، فلا يصل إلى الحج أحد**». رواه العقيلي في الضعفاء (٢/ ٧٦-٧٧) والدارقطني (٣/ ٣٠١)، والبيهقي (٤/ ٣٤١)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة: «باطل». وانظر: كشف الخفا (١/ ٤١٨).

ومما جاء في الباب، حديث أبي سعيد الخدري ﷺ يرفعه «**لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت**».

رواه أبو يعلى (٢/ ٢٧٧) وابن حبان (١٥/ ١٥١). والحاكم (٤/ ٤٥٣)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. ورواه البخاري (١/ ٤٧٦) معلقاً: كتاب الحج، باب قول الله تعالى ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ٥٣٢-٥٣٣): «وصله الحاكم من طريق أحمد بن حنبل عنه، قال البخاري: والأول أكثر، أي: لإتفاق من تقدم ذكره على هذا اللفظ، وانفراد شعبة بما يخالفهم، وإنما قال ذلك لأن ظاهرهما التعارض؛ لأن المفهوم من الأول أن البيت يحج بعد أشراط الساعة، ومن الثاني أنه لا يحج بعدها، ولكن يمكن الجمع بين الحديثين؛ فإنه لا يلزم من حج الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يمتنع الحج في وقت ما عند قرب ظهور الساعة، ويظهر والله أعلم أن المراد بقوله: «**ليحجن البيت**»، أي: مكان البيت، لما سيأتي بعد باب أن الحبشة إذا خربوه لم يعمر بعد ذلك». وانظر: تغليق التعليق (٣/ ٦٧).

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٣٣١ح ٣٤٤١،٦/ ٢٦٦٧ح ٦٨٨١). صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٣ح ١٩٢١).

بين **النَّفختين**»[١] ما نصُّه، وعن عبد الله بن عمروٍ رضي الله عنه وقد جاءه رجلٌ فقال: ما هذا الحديث الَّذي تحدِّث به؟ تقول إنَّ السَّاعة تقوم إلى كذا أو كذا؟ فقال: «**سبحان الله! ولا إله إلاَّ الله، أوْ كلمةً نَحْوها، لقد هممتُ أنْ لا أُحدِّث أحداً شيئاً أبداً، إنَّما قلت أنَّكم سَترون بعد قليلٍ أمراً عظيماً يُحرَّق البيت ويكون ويكون**»[٢] الحديث بطوله، وفيه ذكر الدَّجَّال وغيره، وذكر الاحتراق زيادةٌ على الهدم لا يُنافي لوقوعهما، وسيأتي أثرُ ابْنِ مسعودٍ في مبحث رفع القرآن. ومن غريب النَّقل عند ابن جريرٍ من أثر كعبٍ في شأن ابن مريم بلفظ: «**فبينا النَّاس كذلك إذ أتاهم الصَّريخ أنَّ ذا السُّويْقتين يُريده، فيبعث عيسى طليعةً**[٣] **سبعمائة أو بين السَّبعمائة والثَّمانمائة حتَّى إذا كانوا ببعض الطَّريق يبعثُ الله ريحاً يمانيَّةً طيِّبةً، فيقبض بها رُوح كلِّ مؤمنٍ**»[٤] انتهى، اللَّهمَّ إلاَّ أن يُأوَّل بارتكاب مجازٍ كطائفةٍ من الحبشة، أو على التَّشبيه

---

(١) تنبيه: تبويب النووي على هذا الحديث هو: باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان والنفخ في الصور وبعث من في القبور. صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٨). وما ذكره المصنف هو من تبويب أبي العباس القرطبي في المفهم (٧/ ٣٠١).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٨ح ٢٩٤٠).

(٣) طليعة: هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا على العدو كالجواسيس واحدهم طليعة، وقد تطلق على الجماعة. والطلائع: الجماعات. النهاية (٣/ ٢٩٧).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧/ ٨٩)، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٨-٢٩) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (ح٦٧٩)، ونعيم بن حماد في الفتن (ح١٦٤١، ح١٦٧٠)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٧٦) ثم قال: وهذا من أحسن سياقات كعب الأحبار، لما شهد له من صحيح الأخبار.

أو نحو ذلك كما يرتكب المجاز في المقبوضين بأنَّهم طائفةٌ من النَّاس، وإلاَّ فإنَّ زمن موت عيسى.

ومِمَّا ذكر ومن الغريب بل أغرب الغريب/ أيضاً ما مرَّ في كلام الحافظ من ٢٠٢/ب
خروج القحطانيِّ على الحبشة أيضاً لسبق موته؛ ولأنَّ النَّاس يحجُّون البيت لزمن ابن مريم وهو باقٍ، ومن الغريب أيضاً ما ذكر من قتال المسلمين لهم مع ما ورد أنَّهم يُميتهم اللهُ بمصر فلا يعود إلاَّ المخبر، لكن لا يُنافي إذ لا مانعة جمع[1]، وثبت ما وصف ذي السُّويقتين في الصَّحيح بأوصافٍ ذكرت في النِّهاية ببيانٍ تَامٍّ[2]. ومنها ما أشرتُ إليه، وغير ذلك.

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٨٤): «وقد تقدم في الحج أن البيت يحج بعد خروج يأجوج ومأجوج، وتقدم الجمع بينه وبين حديث «**لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت، وأن الكعبة يخربها ذو السويقتين من الحبشة**» فينتظم من ذلك أن الحبشة إذا خربت البيت؛ خرج عليهم القحطاني فأهلكهم، وإن المؤمنين قبل ذلك يحجون في زمن عيسى بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم، وإن الريح التي تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقي بعد عيسى، ويتأخر أهل اليمن بعدها، ويمكن أن يكون هذا مما يفسر به قوله: «**الإيمان يمان**»، أي: يتأخر الإيمان بها بعد فقده من جميع الأرض، وقد أخرج مسلم حديث القحطاني عقب حديث تخريب الكعبة ذو السويقتين، فلعله رمز إلى هذا».

(٢) انظر:النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (١/ ١٠٣) وما بعدها.

ثمَّ قلتُ في النَّظْمِ[١]:

فرفع قرآن من المصاحف ثم الصدور صح ذا المخاوف

مبحث رفع القرآن وما معه[٢]:

[مبحث رفع القرآن] قَرَّر الأئمَّة أنَّه يرفع أوَّلاً من المصاحف[٣]، وذلك أنَّهم يَبيتون فيصبحون وليس فيها حرفٌ مكتوبٌ، ثمَّ يُرفع من الصُّدور عقب ذلك لا قبل زمنٍ، حتَّى لا يكون منه شيءٌ محفوظٌ حتَّى يقول الحافظ للآخر وقد سأله الآخر: كنتُ أحفظ شيئاً ونسيتُه، لا أدري ما هو، ثمَّ يقعون في الشِّعْرِ فيَهُذُّونه هذّاً، وهذا غير النِّسيان الواقع الآن بسبب الذُّنوب؛ لأنَّ هذا ممكنُ التَّدارك من الغير، كالمصحف أو الحافظ الآخر، بخلاف ذاك.

[ليس المقصود برفع القرآن رفع حكمه] والمُدَّعي أنَّه يُرفع حكمُه لا ضرورةَ لما قاله؛ لأنَّ رفع الحكم ولو بمعنى رفع المعظم وقعَ لإطباق الكفر بعد عيسى كما مرَّ، إلاَّ مَن استثني كما مرَّ، وكما سيزداد لك إيضاحه بأنَّه لا يبقى من يقول لا إله إلاَّ الله، ولأخذ الرِّيح أهل/ الإيمان، وبفرض أنَّ ٢٠٣/أ

(١) البيت ليس في «غ».

(٢) في «غ»: «لبيت» بعد قوله: مبحث رفع القرآن وما معه.

(٣) من أصول أهل السنة: أن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، قال الإمام أحمد رحمه الله: لقيت الرجال والعلماء والفقهاء بمكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام والثغور وخراسان فرأيتهم على السنة والجماعة وسألت عنها الفقهاء فكل يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود. [رواه ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة (٢/ ٢٥١)، والضياء المقدسي في اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن (ص٢١)].

ومما تضمنه هذا الأصل العظيم: عود القرآن إلى الله وأنه يرفع، ويسرى به في ليلة، فيصبح الناس، وليس في أيديهم قرآن، لا في الصدور ولا في السطور، ولا يبقى منه آية تُذْكَر، فضلًا عن الأجزاء والسور.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله مبينا سبب رفع القرآن في آخر الزمان: وهذا - والله أعلم - حينما يعرض الناس إعراضًا كليًا، لا يتلونه لفظًا، ولا عقيدة، ولا عملًا، فإنه يرفع، لأن القرآن أشرف من أن يبقى بين يدي أناس هجروه، وأعرضوا عنه، فلا يقدرونه قدره. شرح الواسطية (١/ ٤٢٩)، وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/ ٥٢٩)، شرح الأصفهانية (ص٩).

يبقى شيءٌ منه هو في حكم العدم، ولأنَّه يكون عند ذلك خراب المدينة كما قرَّر في حديث: «**يتركون المدينة على أحسن ما كانت**» وفي لفظٍ آخر: «**أحسن ما يكون لا يغشاها إلاَّ العوافي[1] وآخر مَنْ يُحْشر راعيان من مُزَيْنَةَ يَنْعِقَانِ[2] لغنمهما فيجدانها وُحُوشاً حتَّى إذا بلغا ثنيَّة الوداع خرَّا على وُجُوههما**» وهو في الشَّيخين[3].

والَّذي جاء في الرَّفع من مرفوع ابن عمروٍ عند الدَّيلميِّ: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى يرجع القرآن من حيث جاء، فيكون له دويٌّ[4] حول العرش كدويِّ النَّحل فيقول ﷻ: ما لك؟ فيقول: منك خرجتُ وإليك أعود، أُتْلَى فلا يُعْمل بي، فعند ذلك يُرْفع القرآن، فو الَّذي نفسي بيده لهو أشدُّ تفصِّياً[5] من قلوب الرِّجال من الإبل في عُقُلها**»[6] وله شاهدٌ في صحيحٌ آخر: «**تعهَّدوا القرآن، فوَ الَّذي نفسي بيدِه لَهُو أشدُّ تَفَصِّياً من قلوب الرِّجال من الإبل في عُقُلِهَا**»[7]، وأورد ابنُ مَسْعودٍ مرفوعاً وموقوفاً بلفظ: «**القرآنُ أشدُّ تَفَصِّياً على قلوب الرِّجال من النَّعَمِ على عُقُلها، قيل: كيف ذاك يا أبا عبدالرحمن وقد أثبتناه في صُدُورنا ومصاحفنا؟ قال: يَسْرى عليه ليلاً فلا يُذْكر ولا يقرأ**» انتهى[8].

---

(١) العوافي: الوُحُوش. النهاية (٢/ ٤١٦).

(٢) ينعقان: يَصِيحان. النهاية (٥/ ١٨٤).

(٣) صحيح البخاري (٢/ ٦٦٣ح ١٧٧٥). صحيح مسلم (٢/ ١٠١٠ح ١٣٨٩).

(٤) دوي: صَوت ليس بالعالي. النهاية (٢/ ٣٥٢).

(٥) أي أشد خُروجا. النهاية (٣/ ٨٧١).

(٦) أخرجه الديلمي في الفردوس (٥/ ٧٩). وذكره القرطبي في تفسيره (١٠/ ٢٨٤). والبغوي في تفسيره (٣/ ١٣٥)، وقال السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٦٤): «وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة عن عبد الله بن عمرو بن العاص «**لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل، يقول: أُتْلَى ولا يُعْمَل بي**».

(٧) صحيح البخاري (٤/ ١٩٢١، ح٤٧٤٦)، صحيح مسلم (١/ ٥٤٥، ح٧٩١).

(٨) مصنف عبد الرزاق (٣/ ٣٦٣، ح٥٩٨١)، سنن الدارمي (٢/ ٥٣٠، ح٣٣٤١).

أقول: ظاهره الرَّفع من الصُّدور والمصاحف معاً، والَّذي في أكثر الرِّوايات تأخُّر الرَّفع من الصُّدور، لكنْ قدْ يُجاب بارتكابٍ، يجوز لأنَّه من التَّرتيب، فيُقال:
٢٠٣/ب إذا باتوا وأصبحوا يجدون الصُّدور غير حافظةٍ له، وسيأتي ذلك عن ابن مَسعودٍ/ وورد في ابْنِ أبي شيبة والحاكم وصحَّحه من مرويِّ حُذيفَة: «**كان النَّاس يَسْألون رسول الله ﷺ عن الخيرِ، وكنتُ أسأله عن الشَّرِّ كَيْما أعرفه فأتَّقيه، قلتُ: يا رسول الله، أرأيت هذا الخير الَّذي أعطاه الله لنا يكون بعده شرٌّ؟ قال: نعم، قلتُ: فما العصمةُ من ذلك؟ قال: السَّيف، قلنا: وهل للسَّيف من بقيَّةٍ؟ قال: نعم، قلت: وماذا؟ قال: ثمَّ هدنةٌ على دَخَنٍ جماعة على فرقةٍ، فإن كان يومئذٍ لله خليفةٌ ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع وإلاَّ فمُتْ عاضّاً بِجَذْلِ**[1] **شجرةٍ، قلت: ثمَّ ماذا؟ قال: يخرج الدَّجَّال ومعه جنةٌ ونارٌ**» وذكر نحو ما مرَّ فيه ... إلخ «**قلتُ: ثمَّ ماذا؟ قال: ثمَّ إنَّما هو قيام السَّاعة**»[2] أي قرب قيامها كما يوضِّح ذلك رواية مسلم وأحمد والتِّرمذيِّ من مرفوع أنس: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى لا يقال في الأرض: الله الله**»[3] برفع (الجلالة) ونصبها[4] وكذلك صحَّح الحاكم قول ابن مسعودٍ إذ له

---

(١) جذل شجرة: أصل شجرة. عون المعبود (١١/ ٢١٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٤٧ح٣٧١١٤،٧/ ٤٥٠ح ٣٧١٣٣). والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٧٩ ح٨٣٣٢) وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح مسلم (١/ ١٣١ح ١٤٨، المسند ح١٢٠٦٢، ح ١٢٦٨٢)، الترمذي (ح٢٢٠٧).

(٤) رفعها على الابتداء مع حذف الخبر أو على أنه منادى، ونصبها على التحذير بفعل محذوف تقديره: اتقوا الله.

وليس المراد ألَّا يُتَلَفَّظ به بل أنه لا يُذكر الله ذِكرًا حقيقها فكأنه قال: لا تقوم وفي الأرض إنسان كامل الإيمان. أو التكرار كناية عن أن لا يقع إنكار قلبي على منكر. انظر: شرح النووي على مسلم (٢/ ١٧٨) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٤٩٧).

وليس في هذا الحديث دلالة على جواز الذكر بـ: الله الله، أو: هو هو، كما تفعله الصوفية بل إن ذكر الله بالاسم المفرد بدعة كما قال شيخ الإسلام: الذكر بالاسم المفرد مظهرًا مثل: الله الله، ومضمرًا =

حكم الرَّفع وهو عند ابن أبي حاتمٍ: «**أَكْثروا من الطَّواف بالبيت قبل أنْ يرفع وينسى النَّاس مكانه، وأكثروا تلاوة القرآن من قبل أن يُرفع، قيل:** وكيف يُرفع ما في صدور الرِّجال؟ **قال: يسرى عليهم ليلاً فيصبحون منه فقراً، وينسون قول لا إله إلاَّ الله، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حيث يقع القول عليهم**»[(١)] انتهى.

وأقول: وقد ذكر القرطبيُّ في «التّذكرة» أمر الخضر[(٢)] وأنَّه ميِّتٌ، وأنَّ الثَّعلبيَّ في «العرايس» أنَّه نبيٌّ يعمر محجوبٌ عن الأبصار، ونُقل عن عمرو بن دينارٍ أنَّه وإلياس لا يزالان حَيَّين في الأرض ما دام القرآن في الأرض، فإذا / رفع القرآن ماتا، وهذا هو الصَّحيح في الباب على ما بيَّنه في سورة الكهف من كتاب «جامع أحكام القرآن»[(٣)]، أي من تفسيره، انتهى. ٢٠٤/أ

= مثل: هو هو؛ بدعة في الشرع وخطأ في القول واللغة فإن الاسم المجرد ليس هو كلامًا لا إيمانًا ولا كفرًا. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» وفي حديث آخر: «أفضل الذكر لا إله إلا الله» وقال: «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». والأحاديث في فضل هذه الكلمات كثيرة صحيحة. مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٩٦).

(١) المستدرك (٤/ ٥٠٤ ح٨٥٣٨)، ولفظه: «**إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، وإن هذا القرآن الذي بين أظهركم يوشك أن يرفع**»، قالوا: وكيف يرفع وقد أثبته الله في قلوبنا، وأثبتناه في مصاحفنا، قال: «**يسري عليه ليلة فيذهب ما في قلوبكم وما في مصاحفكم**»، ثم قرأ «﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾» [الإسراء:٨٦]. وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣٦٢).

(٢) سبق التعليق على ما يتعلق بالخضر، وأن الراجح أنه مات قبل زمن النبي ﷺ، وعلى هذا فليس الخضر بمدرك لأي علامة من علامات الساعة، وكذلك الأمر بالنسبة لإلياس.

(٣) تفسير القرطبي (١٠/ ٣٥٧) وما بعدها.

كذلك الرِّيح مع النَّار التي تسوقنـــا لملتقى القيامة

[مبحث خروج النار والريح والدخان]

مبحث النَّار الَّتي تخرج من قعر عدن[١] وغيرها، والرِّيح الَّتي تقبض أرواح المؤمنين والدُّخان وغير ذلك من أشياء أخر.

أقول: تقدَّم ذكر النار الَّتي تخرج من المشرق إلى المغرب، وأخَّرنا ذِكْرَها إلى هنا حتَّى ادَّعى بعضٌ أنَّه يعبر عن هذه بالنَّفخة الأُولى، إن قيل بأنَّ النَّفخات ثلاث، أو يُعبَّر عنها بِالفزع الَّذي قيل في شأنه كما أشار إليه صاحب البحر النَّسفيُّ[٢] آية: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٣]، وإليه ميل آخرين كابن حزمٍ[٤].

---

(١) وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن رديئة لا ماء بها، ولا مرعى، وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم، وهو مع ذلك رديء، إلا أن هذا الموضع هو مرفأ مراكب الهند والتجار. معجم البلدان (٤/ ٨٩).

(٢) تفسير النسفي (٤/ ٢٠٣).

(٣) سورة الرحمن، آية: (٣٣).

(٤) اختلف العلماء في عدد النفخ في الصور على ثلاثة أقوال كما يلي:

١- النفخ نفختان، وهو قول أكثر أهل العلم.

٢- ثلاث نفخات، ووهو مذهب ابن كثير والسفاريني، وذُكِرَ أنه قول لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٣- ونُقل عن ابن حزم رحمه الله أنها أربع نفخات.

قال الحافظ: زعم ابن حزم أن النفخات يوم القيامة أربع: الأولى: نفخة إماتة يموت فيها من بقي حيًا في الأرض، والثانية: نفخة إحياء يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور ويجمعون للحساب، والثالثة: نفخة فزع وصعق يفيقون منها كالمغشي عليه لا يموت منها أحد، والرابعة: نفخة إفاقة من ذلك الغشي. وهذا الذي ذكره من كون الثنتين أربعا ليس بواضح بل هما نفختان فقط ووقع التغاير في كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها فالأول يموت بها كل من كان حيًا ويغشى على من لم يمت ممن استثنى الله والثانية يعيش بها من مات ويفيق بها من غشي عليه والله أعلم. فتح الباري (٦/ ٤٤٦).

وانظر: تفسير الطبري (١١/ ٤٦٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٠)، عمدة القاري (٣٣/ ٣١٢).

لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٦٣)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ د. عبد الله الغنيمان (١/ ٤٢١).

وارتكاب المجاز فيها بكونها كنايةً عن الفتن كفتنةِ جنكيزخان[١] ونحوها بعيد، وإنْ كان ابتداؤها من المشرق كأبعديَّة حملها على القيام من القبور لما في المرويِّ الآتي ممَّا يردُّه إذ لفظ البخاريِّ: «**أَوَّل أشراط السَّاعة نارٌ تخرج من المشرق إلى المغرب**»[٢] وإنَّ الجواب عن هذه الأَوَّليَّة تقدم من كونها إضافيَّةً وتشبيهاً لقربها من قيام السَّاعة لمعنى الأَوَّليَّة الَّتي في الآخرة وسيأتي، وذلك أَوْلَى مِنْ حَمْلها على الَّتي تَسُوقهم من قُبُورهم إلى المحشر، وحمله الحافظ بلفظ: «**ترحل النَّاس**»[٣] وفي آخر: «**تطرد النَّاس إلى محشرهم**»[٤] وأنَّه/ لا تلازم لقوله فيها: «**تَقِيلُ معهم حيث قالوا، وتبيتُ معهم حيث باتوا**»[٥] أي في الدُّنيا قبل القيام من القبور، وقيل: النَّفخ الأَوَّل، وظاهر كونها آخر الأشراط، ويَزيدك وُضوحاً ما أفاده النَّوويُّ[٦] في لفظها حيث قال: «**اثنان على بعيرٍ، وثلاثةٌ على بعيرٍ إلى قوله: وعشرةٌ على بعيرٍ**»[٧]، وأنَّ ٢٠٤/ب

---

(١) جنكزخان: ملك التتار وسلطانهم الأول، الذي خرب البلاد وأفنى العباد، واستولى على الممالك، وليس للتتار ذكر قبله، إنما كانت طوائف المغول بادية بأراضي الصين فقدَّموه عليهم، فهزم الجيوش، واستولى على ممالكهم، ثم على ترسكتان وإقليم ما وراء النهر ثم إقليم خراسان وبلاد الجبل وغير ذلك، وأذعنت بطاعته جميع التتار، وأطاعوه في كل شيء، ولم يكن يتقيد بدين الإسلام ولا بغيره، وقتل المسلم أهون عنده من قتل البرغوث، وله شجاعة مفرطة وعقل وافر ودهاء ومكر. وأول مظهره كان في سنة تسع وتسعين وخمس مئة. ومات في رمضان سنة (٦٢٤ هـ). سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٤٣).

(٢) صحيح البخاري (ح٣١٥١، ح٣٧٢٣، ح٤٢١٠).

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٢٦ ح٢٩٠١).

(٤) التخريج السابق.

(٥) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٩٠ح ٦١٥٧).

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٢٨).

(٧) التخريج السابق.

بذلك يرد ما قاله بعض شُرَّاح «المصابيح» من أنَّها بعد القيام من القبور، وقد قرَّر الحافظ وغيره الرَّدَّ على «المصابيح» قائلاً: والمعتمد ما أفاده الخطَّابيُّ وأنَّه الرَّاجِحُ[١].

[خروج النار من اليمن من قعر عدن]

وكونُ النَّار من قعر عدن غير منافٍ لليمن كعكسه، وقوله: «**فتطرد النَّاس**» لا ينافي قوله: «وهذا آخر أشراط السَّاعة»، إذ هي آخريَّةٌ اعتباريَّةٌ لِذِكْرِ ما هو كائنٌ من الآيات معها بنحو رواية: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى يَرَوا عشرَ آياتٍ: خروج الدَّجَّال**»[٢] وورد من وجوهٍ، وذلك لا يُنافي أوَّليَّتها باعتبار أنَّها لا شيء بعدها من أمور الدُّنيا، فحينئذٍ لا يُنافي رواية: «**فتنقضي**» إلخ، إن قلنا بتأخيرها، والرَّاجح التَّقدُّم؛ لأنَّه بعد أن قرَّر الحافظ ما قرَّرته كلَّه قال: بل يقع بانتهائها النَّفخ في الصُّور بخلاف ما يقع من الآيات قبلها أو يبقى منه شيءٌ لما بعدها[٣].

ورواية: «**إنَّ السَّاعة لا تقوم حتَّى لا يعبد الله في الأرض مائة سنةٍ**»[٤] يُقال إنَّها لا تُنافي ما ذكر لإمكان الجمع بنفي العبادة الَّتي كانت كاملةً سالمةً من الفتن والآفات، منها كل مطلوبٍ دينيٍّ،كما في نحو زمن عيسى أو في ذلك نوع مبالغة، أو أنَّ المائة لقِصر أيَّامها كأسرع شيءٍ، أو غير ذلك، والأوَّل أقربُ، فإنَّ الرِّيح متأخِّرة، والَّذين يقبضون بها يبقون إلى رفع القرآن/ وخروج النَّار كأنَّه معها ٢٠٥/أ

(١) فتح الباري (١١/ ٣٧٩-٣٨٢)، وتقدم تفصيل أقوال أهل العلم في أولية الأشراط في مبحث طلوع الشمس من مغربها.

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٢٦ح ٢٩٠١).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٨٨).

(٤) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٣/ ١٨٧) بلفظ: «لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الأرض قبل ذلك بمائة سنة» والديلمي (٥/ ٨٣، ح٧٥٢٦)، وأورده الذهبي في الميزان (١/ ١١٩)، وقال: هذا خبر منكر، ووافقه الحافظ في اللسان (١/ ٢١)، كلاهما في ترجمة أبان بن خالد.

شيءٌ واحدٌ حتَّى قيل بأن زمن ذلك لنحو ثلاثة أيَّامٍ من النَّفخة كما ستراه واضحاً، وقد تقدَّم الجواب عن مرويِّ الشَّيخين من مرفوع أبي هريرة: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى تخرج نارٌ من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى**[١] بأنَّها انقضت»[٢] كذا في رواية التِّرمذيِّ من مرويِّ عمر: «**ستخرج نارٌ من حضرموت**[٣] **قبل يوم القيامة يحشر النَّاس، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشَّام**»[٤] أي: كونوا بها فلا تحتاجون إلى سوقٍ عند القيام إليها، ولا ينالكم أذاها.

وقد تقدَّم في مبحث المهديِّ رواية ابن عبَّاسٍ عن خطبة الشَّارع الطَّويلة بالوداع التَّكلم بالرِّيح وأنَّ فيها حيَّات تأخذ رؤوس[٥] العلماء لعدم إنكارهم المنكر[٦]، وأنَّها لشيءٌ آخر غير ما نحن فيه مناد الحقِّ أنَّ الرِّيح يتعدَّد كما سيأتي ويتعدَّد أهلها أيضاً للرِّواية الَّتي فيها وجودها على رأس كلِّ قرنٍ من القرون

---

(١) بصرى: كانت بصرى كبرى مدن حوران، وهي في منتصف المسافة بين عمّان ودمشق، وهي اليوم آثار قرب مدينة «درعة» التي احتلت محلها، حتى ظن بعض الناس أنها هي، وبُصرى ودرعة داخل حدود سورية على أكيال من حدود الأردن... وطريق آثار بصرى يخرج من مدينة درعة باتجاه الشرق، وهي قرب السفوح الغربية لجبل الدروز. انظر: معجم المعالم الجغرافية (ص٤٣)، المعالم الأثيرة (ص٤٨).

(٢) صحيح البخاري (ح٧٦٠١) صحيح مسلم (ح٢٩٠٢)، وقد تقدم تخريجه.

(٣) حضرموت: إقليم عظيم مشهور من أقاليم جزيرة العرب، وهو معدود من اليمن، وهو في جنوب الجزيرة. المعالم الأثيرة (٢٦٢).

(٤) أخرجه الترمذي (٤/ ٤٩٨ ح٢٢١٧). وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٦٠٩).

(٥) في (د، ط، غ): رءوس، وفي الدر المنثور: رؤساء العلماء، والصواب ما أثبته.

(٦) أورده السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٤٧٤) وعزاه إلى ابن مردويه في تفسير. وفيه: «يبعث الله ريحًا فيها حيات صفر فتلتقط رؤساء العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه».

المتأخِّرة لقبض الأخيار خاصَّةً كما هو المقرَّر ممَّا مرَّ روايةً، واعتمدوه وهي غير الأخيرة العامَّة القبض، وغير الَّتي فيها الحيَّات لما أنَّها للنِّقمة، وهو وإن لم أقف على من فصل لا ينكر إذ هم تكلَّموا بنوعٍ ذكروا فيه إعمال النُّصوص الصَّحيحة وهو أَوْلى من الإلغاء أو التَّرجيح أو دعوى النَّسخ لما يعارض كلاًّ، والتَّصريح في معظمها باليمن وبتخصيص بعضها بعدن، بحضرموت/ في بعض لا يُنافي ولا ترد المطلقة لذلك كما جاءت المقيدة بالحجاز، وبدايتها من عدن مثلاً لا ينافي مرورها بحضرموت أو مزيد ظهورها بالمكان الآخر. ٢٠٥/

وقد تقدَّم الجمع بالابتداء الحقيقيِّ وألاَّ تنافي، والخروج هنا مثله.

ويوضِّح ذلك ما صحَّ في «المستدرك» من مرفوع عائشة: «**لا يذهب اللَّيل والنَّهار حتَّى يعبد اللاَّت والعُزَّى، ويبعث الله ريحاً طيبةً فيتوفى مَنْ كان في قلبه مثقال حبَّةٍ من خردلٍ من خيرٍ، فيبقى مَنْ لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم**»[1] أو المراد: لا خير فيه خيراً نسبيّاً إن لم يزددْ ذاك بقي الإسلام بالكُلِّيَّة.

وكما جاء عنده مصحَّحاً أيضاً من مرويِّ عقبة سمعتُ رسول الله ﷺيقول: «**لا يزال عصابةٌ من أُمَّتي يُقاتلون على أمر الله ظاهرين على العدوِّ**»[2] وأصلها في الصَّحيح كما مرَّت الإشارة إليه متعدِّداً وبقيَّته: «**لا يضرُّهم مَنْ خالفهم حتَّى تأتيهم السَّاعة وهم على ذلك**» وبقوله: «**السَّاعة**» حصل بيان المبهم في قوله سابقاً: «**أمر الله**» وأنَّه الأرجح من الاحتمالات إذ هي الأصل في مدلول اللَّفظ

---

(١) المستدرك (٤/ ٤٩٤ ح٨٣٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٤ ح١٩٢٢).

على أن ذكرهم لعيسى مفسِّرين به أمر الله المذكور مُستندين فيه لرواية: «**حتَّى ينزل ابن مريم**»(١) لا ينافي لاحتمال إرادة المجاز عنه بالسَّاعة لشدَّة قربه منها أو لاحتلال الأمر بعده، أو يقال بأنَّ ذكر عيسى قبل الوحي بالثَّاني، ولعلَّه أوضح لكن تعين أنَّها الرِّيح ما زاد في حديث عقبة/ أنَّه قال عبد الله بن عمرو: «**أجل يبعث الله ريحاً تحتها ريح المسك، ومنها مسُّ الحرير فلا تترك نفساً**»(٢). ٢٠٦/أ

وفي لفظٍ: «**أحداً في قلبه مثقال حبَّةٍ من خردلٍ من الإيمان إلاَّ قبضته، ثمَّ يبقى شرار النَّاس عليهم تقوم السَّاعة**» وفيه عن ابن عمروٍ أيضاً يرفعه: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى يبعث الله ريحاً لا تدعُ أحداً في قلبه مثقال ذرَّةٍ من تُقىً أو نُهىً إلاَّ قبضته، ويلحق كلُّ قومٍ بما كان يعبد آباؤهم في الجاهليَّة، ويبقى عَجَاجٌ من النَّاس لا يأمرون بمعروفٍ، ولا ينهون عن منكرٍ، يتناكحون في الطُّرق، فإذا كان ذلك اشتدَّ غضبُ الله على أهل الأرض فأقام السَّاعة**»(٣) فهذه رُبَّما يظهر معها المراد، وإنْ أمكن أن يطرقها احتمال ما مرَّ إذ قوله: «**تُقىً**» ... إلخ، أخصُّ من قول الأخرى: «**إيمان**»، إلاَّ أن يدعى أنَّ المراد هو، ولأنَّه نكرةٌ في سياق النَّفي لا يخرج الإيمان عن كونه تُقىً بحالٍ، لكنَّ إعمال المفاهيم المختلفة عند الإمكان أَوْلَى؛ لأنَّ النَّصَّ على بعض أفراد العام لا يخرج العامَّ عن عمومه عند الأكثر، ولو قيل إذا انتفى الأخص انتفى الأعمَّ، جوابه: يؤخذ ممَّا تقرَّر والمعارضة حينئذٍ منتفيةٌ أيضاً

---

(١) تقدم الحديث وهو في مسند أبي يعلى (١٠ / ٢٧٩ ح٥٨٧٧) وقال محققه: إسناده صحيح.

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٤ح ١٩٢٤).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢١٠ ح٦٩٦٤)، قال الهيثمي (٨/ ١٣): رواه أحمد مرفوعاً وموقوفاً ورجالهما رجال الصحيح. والحاكم (٤/ ٤٨١ ح٨٣٤١) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

لعدم تطاول الزمن إلاَّ نحو ثلاثة أيَّامٍ كما مرَّ من أيَّام ذلك الزَّمن الَّذي قدر اليوم فيه كقدر أن تحرق السَّعْفَة في النَّار، واتَّضح حينئذٍ وجه شريتهم إذ لا قرآن ولا قبلة ولا صلاة ولا إيمان لقبض الرِّيح لأهله، فكان حينئذٍ سوق النَّار لهم إلى وجه الفزع ظاهراً، أو هاهنا تقرير آخر لا بأس/ به، وفيه تعين هذا المدَّعى، فإنِّي كنت أخذت به تفقُّهاً حتَّى رأيت الحافظ ساقه بأدلَّته(١). /٢٠٦

فأقول: قد أفاد في رواية حُذيفة الَّتي أوردها ابن ماجه، وتقدَّمت في صغار الأشراط بلفظ:

«يَدْرُسُ(٢) الإسلام كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوب(٣) حتَّى ما يُدرَى صلاةٌ ولا صيام، ولا نُسُك ولا صدقة، ويبقى طوائف النَّاس منهم الشَّيخ الكبير، والعجوز الكبيرة يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة فنحن نقولها»(٤).

وذكر رواية مسلم وأنَّها في لفظٍ بسندٍ قويٍّ: «**لا إله إلاَّ الله**» بدل قول مسلم من يقول: **الله الله**، ولمسلمٍ: «**لا تقوم السَّاعة إلاَّ على شرار النَّاس**»(٥) وأحمد مثله من رواية عِلْباء(٦) بكسر أوَّله فسكون فموحَّدة، وفي لفظ: «**شر**» بدل «**شرار**»، ولذا أورد عن ابن عمروٍ: «**لا تقوم السَّاعة على مؤمنٍ**»، وفي أخرى له: «**حتَّى**

(١) فتح الباري (١٣/ ٧٧، ٢٩٤). وانظر: شرح النووي على مسلم (٢/ ٤٩٦).

(٢) من درس الرسم دروساً إذا عفا وهلك. حاشية السندي على ابن ماجة (٧/ ٤١٦).

(٣) وشي الثوب: نقشه. النهاية (٥/ ١٨٩).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٣٤٤ح٤٠٤٩)، والحاكم (٤/ ٥٢٠ح٨٤٦٠) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وسكت عنه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح٨٠٧٧).

(٥) صحيح مسلم (ح٢٩٤٩)، وقد تقدم تخريجه.

(٦) تقدمت روايته: المسند (ح١٦١١٥) والمستدرك (ح٨٥١٧) صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

يرجع ناسٌ من أُمَّتي إلى عبادة الأوثان يعبدونها من دون الله»(١)، وتقدَّم أنَّ ذلك بمثله فيما قبل الشَّمس ولا ما بعد جمع، وفي أخرى: «**حتَّى يأخذ الله سرَّ لطفه من أهل الأرض، فيبقى عَجَاجٌ لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً**»، ولمسلم أيضاً وقد مرَّ: «**حتَّى يعبد اللاَّت**» إلى آخره «**ويبعث الله ريحاً طيبةً، فيتوفَّى فيها كلُّ مؤمنٍ في قلبه مثقال حبَّةٍ من إيمانٍ، فيبقى مَنْ لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم**»(٢).

وقال الحافظ أيضاً في مبحث النَّار السَّابق: وأمَّا نار الحجاز فهي مُقدَّمة على هذه الَّتي تسوق النَّاس، وكذا الَّتي مِنْ حَضْرَمَوْتَ إن تعدَّدت، ويكون/ الأمر ٢٠٧/أ حينئذٍ ظاهراً وإلاَّ فلا يخالف كون هذه من قعر عدن لإمكان الحمل على ابتداء الخروج، ثمَّ تمرُّ على حضر موت، أو يطير انتشارها واتِّساعها إلى ما ذكر، وإنَّ أصلها الَّتي من الشِّعب بها وهي الَّتي فيها قصَّة خالد بن سنانٍ المشهورة بالمستدرك وغيره على ضعفٍ في ذلك أو نار حضرموت يتَّصل بها فذكرت لذلك، ثمَّ لانتشارها على الأرض ذكر لها المشرق والمغرب، انتهى كلامه ملخصاً مع فوائد ولطائف لا بدَّ من ملاحظتها(٣).

---

(١) مسند الطيالسي (١/ ٣٢٧ ح٢٥٠١) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٩٩) رواه أبو داود الطيالسي، عن موسى بن مطير، وهو ضعيف.

(٢) صحيح مسلم (ح٤/٢٩٠٧، ٢٢٣٠)، وتقدم في كلام المصنف في مبحث «عود الأرض كفرًا بعد عيسى» جملة أوصاف من تقوم عليهم الساعة.

(٣) انظر: فتح الباري (١٣/ ٧٩)، وقصة خالد بن سنان كما تقدم ضعفها الحافظ في الإصابة (٢/ ٣٧٠)، وفي الفتح (٦/ ٤٨٩).

[واستنبط بعضٌ من معناه من آية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا﴾[1] الآية أنَّ قيام السَّاعة لذلك الفصل الرَّبيع[2]، وقرَّرت الرِّوايات أنَّ يوم قيامها يوم الجمعة كما في الصَّحيح[3]، وزاد هذا القائل أنَّ ابن العزير أكبر[4] من أبيه؛ لأنَّ الله تعالى أماته، ثمَّ كان ذلك موجوداً قبل أن بعثه من تلك الموتة][5].

---

(١) سورة يونس، آية: (٢٤).

(٢) لم أقف على من قال به. ولا شك أن الخوض في تحديد زمن قيام الساعة خوض في الغيب واقتفاء لما ليس للإنسان فيه علم.

(٣) أخرجه مسلم (٢/ ٥٨٥ح ٨٥٤) بلفظ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة».

(٤) في «غ»: ابن العربي أكثر.

(٥) هذه الفقرة استطراد من المصنف. والله أعلم.

ـــــت وهذا مبحث الدُّخان المذكور في آية: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾[1] في

ان] الآية[2].

---

(١) سورة الدخان، آية: (١٠).

(٢) اختلف العلماء في الدخان هل مضى أم لم يأت بعد؟ على ثلاثة أقوال كما يلي:

القول الأول: أن الدخان دخانان:

١- دخان مضى وهو ما أصاب قريش عندما دعا عليهم النبي ﷺ. كما جاء ذلك في حديث ابن مسعود موقوفا: «خمس قد مضين: الدخان، والقمر، والروم، والبطشة، واللزام» صحيح البخاري (ح٤٤٨٩، ح٤٥٤٨).

٢- دخان لم يأت بعد وهو من علامات الساعة. ودليله ما جاء في صحيح مسلم (٨/ ١٧٨ ح٧٤٦٧) عن حذيفة قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: «ما تذاكرون؟». قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات». فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

وحديث أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة». صحيح مسلم (٨/ ٢٠٧ح ٧٥٨٤).

وإلى هذا ذهب الطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٢٨٧)، وأبو الخطاب بن دحية كما نقل ذلك عن القرطبي في التذكرة (٢/ ٥١٦). وقال النووي: ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار. شرح صحيح مسلم (١٨/ ٢٤١).

القول الثاني: هو أن الدخان ذهب ومضى وانتهى، وهو: ما أصاب مشركي مكة من الجهد والجوع. وهذا القول مروي عن ابن مسعود وأبي العالية وإبراهيم النخعي ومجاهد والضحاك وعطية العوفي، وهو اختيار ابن جرير الطبري انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٢٦-٢٢٨) وتفسير ابن كثير (٤/ ٢١١).

القول الثالث: الدخان علامة أمارة من أمارات الساعة لم تأت بعد، وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة وحذيفة والحسن وابن أبي مليكة، ورجح هذا القول أبو العباس القرطبي وابن القيم وابن كثير. انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٢٧)، المفهم (٧/ ٢٣٩)، مختصر الصواعق (٢/ ٤٥٣)، تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٣)، النهاية في الفتن والملاحم (١/ ٢٢٤)، والله أعلم.

[هل خروج الدخان يدرك أهل الإيمان]

فأقول في سياق التَّكلُّم عليه وبالله التَّوفيق: إنَّه قيل هل يدرك المؤمنَ منه شيءٌ أم لا؟

ينبني على أمرٍ هو: أنَّه إن كان ذلك في الدُّنيا قبل قيام السَّاعة فله شأن أو بعد القيام فشأنٌ آخر، غير أنَّه مع كون الرِّوايات دالَّة وأنَّ المؤمن تصيبه من ذلك ما هو كالزُّكام، والكافر يصير رأسه كالحنيذ المشويِّ لا تعيين فيه لما قبل أو بعد، وعلى أنَّ مُدَّعي البعديَّة لاحظ وجه التَّفخيم وإلاَّ فمن المقرَّرات/ وقت الدُّخان ٢٠٧/ إذا كان قبل كان بعد الرِّيح الَّتي لا يبقى بعدها مؤمنٌ إلاَّ أن يَدَّعي أنَّه لا يبقى مؤمنٌ له عملٌ ونحو ذلك كمتيقظ مثلاً إذ الحيرة عمَّتهم لما يرون من مقدِّمات الأهوال ومنها النَّار المذكورة، وما مرَّ في كلام الحافظ في شأن الرِّيح أَوْلَى في الجمع حيث جعل ما قبضته الرِّيح الثَّانية غير ما قبضته الأولى الَّتي لزمن ابن مريم.

وممَّا رواه الحافظ الحسن بن محمد «مسنده»: **«يجيء دخانٌ فتملأ ما بين السَّماء والأرض حتَّى لا يُدرى مشرقٌ من مغربٍ، ويأخذ الكافر فيخرج من مسامعه ويكون على المؤمن كهيئة[1] الزُّكْمة[2] ثمَّ يكشف الله عنهم بعد ثلاثة أيَّامٍ وذلك قدام السَّاعة»**[3] فإن أبقى قدَّام على ظاهره وأنَّه بمعنى أقرب زمناً لقيامها

---

(١) إلى هنا نهاية «ط».

(٢) الزكمة: التهاب حاد بغشاء الأنف المخاطي يتميز غالباً بالعطاس والتدميع وإفرازات مخاطية مائية غزيرة من الأنف، القاموس المحيط (١/ ٨٥٧)، المعجم الوسيط (١/ ٣٩٦).

(٣) أخرجه ابن جرير (١١/ ٢٢٧) عن ابن عمر ولفظه: قال: «يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكمة، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيذ».

وأخرج ابن جرير أيضاً (١١/ ٢٢٧) عن الحسن عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: يهيج الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذه منه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فيهيجه حتى يخرج من كل مسمع منه».=

اتَّضح ما ذكرته وإلاَّ فلا بدَّ من ملاحظةٍ أخرى لكن ممَّا أفاده الحسن في معنى الآية عن الأكثر: أنَّ ذلك هو الجوع الَّذي أصاب قريشاً من سيِّد المرسلين ﷺ وعلى ذلك ينفصل البحث عن أن يكون ذلك من الأشراط، ويحتاج الأمر إلى بيانٍ آخر.

وله التفاتٌ إلى مبحث النَّار الَّتي تقدم ذكرها بالمدينة، وفي بعض الطُّرق إشارةً إلى نارٍ تخرج من جبل لوقان، وهي لا شكَّ غير ما مرَّ أيضاً إلاَّ أنَّ هذه الخارجة بعد الرِّيح هي الَّتي لا حياة بعدها.

وقد جاء في الحاكم بسندٍ ضعيفٍ عن أبي السَّيِّد أخ ابن عاصم الأنصاريِّ عن أبيه قال: «**سألنا رسول الله ﷺ حدِّثنا[1] ما قُدِّم؟ فقال: من أين[2] حبس/ سيلٌ؟ قلنا: لا** ٢٠٨/أ

= قال: وكان بعض أهل العلم يقول: فما مثل الأرض يومئذ إلا كمثل بيت أوقد فيه، ليس فيه خصاصة.

وأخرج ابن جرير أيضاً (١١/ ٢٢٧) عن ابن عباس بلفظ: «عن عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم، قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت». وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ١٢٤).

وقال الحافظ: وروى الطبري من حديث ربعي عن حذيفة مرفوعًا في خروج الآيات والدخان قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدخان؟ فتلا هذه الآية. قال: أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبره. وإسناده ضعيف أيضاً. وروى بن أبي حاتم من حديث أبي سعيد نحوه وإسناده ضعيف أيضاً، وأخرجه مرفوعًا بإسناد أصلح منه. وللطبري من حديث أبي مالك الأشعري رفعه: «إن ربكم أنذركم ثلاثًا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة...» الحديث ومن حديث ابن عمر نحوه وإسنادهما ضعيف أيضاً؛ لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا. فتح الباري (٨/ ٥٧٣) وانظر: الدر المنثور (٥/ ٧٤٤-٧٤٥).

(١) في (د، غ): حدثان، وما أثبته من المستدرك.

(٢) في «د» أمن، وما أثبته من «غ» والمستدرك.

ندري، فمرَّ بي رجلٌ من بني سليم فقلت: من أين جئت؟ قال: من حبس سيلٍ، فأتيته فقلت: يا رسول الله، إنَّ هذا الرَّجل يزعم أنَّ أهله بحبس سيل، فسأله النَّبيُّ ﷺ وقال له: أخبر أهلك فإنَّه يوشك أن تخرج منه نارٌ تضيء منه أعناق الإبل ببصرى»[١].

وقول الشَّيخين في روايتهما[٢] والحاكم مصححاً من مرويِّ أبي هريرة يرفعه: «لا تقوم السَّاعة حتَّى تخرج نارٌ من أرض الحجاز تضيء منها أعناق الإبل ببصرى»[٣]، وورد من مرفوع حذيفة في الطَّبرانيِّ: «حتَّى تخرج نارٌ من رومان أو ركوبة يضيء منها أعناق الإبل ببصرى»[٤].

وركوبة: عَقَبة صعبة المرتقى مرَّ بها سيِّد المرسلين ﷺ بغزوة تبوك، كذا ذكره البكريُّ[٥][٦] ولم يذكر رومان[٧]، ولعلَّه رُومة[١] البئر المعروفة[٢].

---

(١) المستدرك (٤/ ٤٩٠ ح٨٣٦٨) وقال الذهبي: منكر. وقال الهيثمي: وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف. مجمع الزوائد (٨/ ٢٤).

(٢) تقدمت رواية الشيخين في مبحث خروج النار.

(٣) المستدرك (٤/ ٤٩٠ ح٨٣٦٩) وسكت عنه الذهبي.

(٤) المعجم الكبير (٣ / ١٧٢ ح٣٠٣٢) عن حذيفة بن أسيد. ورواه الحميدي في مسنده (٢/ ٣٦٤ح٨٢٧) بلفظ: «أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من علية له ونحن نذكر الساعة، فقال: ما كنتم تذكرون؟ قلنا: الساعة. فقال رسول الله ﷺ: لا تكون حتى يكون فيها عشر: الدجال، والدخان، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من عدن» أو قال: «من قعر عدن تسوق الناس الى محشرهم».

(٥) معجم ما استعجم (٢ / ٦٧٠).

(٦) العلامة المتفنن أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز محمد البكري نزيل قرطبة، كان رأساً في اللغة وأيام الناس، له كتاب«أشقاق الأسماء» و«معجم ما استعجم من البلدان» توفي سنة (٤٨٧هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٥).

(٧) ولكن الحموي قال: رومان فعلان من الرَّوْم وهو الطلب موضع في بلاد العرب. معجم البلدان (٣/ ٩٧). وعلى هذا رومان ليست هي بئر رومة. والله أعلم.

وأجاب على الرِّواية الَّتي فيها ذكر الأشراط وفيها ذكر هذه النَّار آخرها كجوابه عن الرِّواية الَّتي فيها الجمع بين نار السُّوق إلى المحشر، وتأخير هذه عنها في تلك الرِّواية بأنَّ ذلك لا يضرُّ ولا يُنافي لوقوع هذه كما ذكر واتَّضح أمرها وعبارته، وذكرها لا يُنافي ذلك لجمع أشبه، وبالجمع المذكور في قوله: «**يسوق النَّاس إلى المحشر**» وأنَّ تأخير هذه عن تلك لا يضرُّ في السِّياق إذ من المقرَّر أنَّ الكلَّ غير هذه؛ ولأنَّ تلك وجدت وانقضت، ومن تلك إليها عمر من ضربها بعصى عمر، فوقفت عند موضع الضَّربة وبطلت.

٢٠٨/ب وكما مرَّ ذلك عن تميمٍ من وجهٍ آخر عنه وكانت/ تضيء للمدينة ليلاً، وتأكل الأحجار ماشيةً بالأرض، وإذا وضع في تلك الأحجار احترق، وتقدَّمت رواية الحاكم والبزَّار ضعيفاً، فما ذكره الأئمَّة من مرفوع أبي هريرة: «**والَّذي بعثني بالحقِّ، إنَّه لا تنقضي الدُّنيا**» الحديث، ولفظ مسلم وتقدَّم: «**يكون بين يدي السَّاعة**». وفي مرفوع أبي هريرة: «**لا تقوم السَّاعة حتَّى تخرج نارٌ من إهابٍ أو تهاب**» قال زُهيرٌ: قلتُ لسُهيلٍ: ولم ذلك من المدينة؟ قال: كذا أو كذا ميلاً انتهى[3]، فيحتمل أنَّه غير المكان الأوَّل.

[النار التي خرجت في الحجاز]

وأجاب الحافظ عن الَّتي تحشر النَّاس بأنَّ أوَّليتها بالنِّسبة للأوليَّة الَّتي تلي الآخرة بلا فاصلٍ، فلا يُنافي أنَّ آخر الآيات تلك النَّار وارتضى[4] فهم القرطبيُّ في

---

(١) في «غ»: رمة.

(٢) بئر رومة: بئر في الحرة الغربية جهة العقيق، وهي التي ابتاعها عثمان رضي الله عنه وأوقفها لما سمع النبي ﷺ يقول: «من اشترى بئر رومة فله مثلها في الجنة»، تاريخ المدينة للنميري (١/ ٩٧).

(٣) فتح الباري (١١/ ٣٧٩-٣٨٢).

(٤) في «غ» اعتمد.

نار الحجاز بأنَّها الَّتي خرجت بجمادى الآخرة سنة أربعٍ وخمسين وستمائة بزلزلةٍ عظيمةٍ، وإنَّ أوَّلها كان بليلة الأربعاء بعد العَتْمة إلى ضحى النَّهار مستمرةً إلى يوم الجمعة، ثمَّ سكنت، وكان ذلك بالحرَّة، وترى في صورة البلد العظيم بسورٍ محيطٍ ذو شراريف[1] وأبراج[2] ومنارات[3] وصورة رجالٍ يقودونها لا تمرُّ على جبلٍ إلاَّ ذلته وأذابته، ويخرج من مجموع ذلك مثل النَّهر أحمر وأزرق له دويٌّ كدويِّ الرَّعد يأخذ الصُّخور بين يديه، وينتهي إلى محطِّ الركب العراقي، واجتمع من ذلك دمٌ صار كالجبل العظيم، فانتهت النَّار إلى قرب المدينة، ومع ذلك كان يأتي المدينة نسيمٌ باردٌ، وشوهد لهذه النَّار غليانٌ كغليان البحر، وقال: قال لي بعض أصحابنا/ رأيتها صاعدةً ٢٠٩/أ
في الهواء من نحو خمسة أيَّامٍ. وسمعتُ أنَّها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى، فمصداق الحديث. وذكر أنَّ بصرى هي بلاد حوران بالشَّام، وأفاد النوويُّ وغيره تواتر خبرها بالشَّام، وأنَّ أبا شامة[4] ذكر في «ذيل الروضتين» وزودت الكتب بها بأوائل شعبان سنة أربعٍ وخمسين وستمائة شرحٌ عظيمٌ مصداق ما في «الصَّحيحين»، وأنَّه أخبره مَنْ يثق به أنَّه كتب على ضوئها الكتب، وأنَّها كانت شرقي المدينة، والحال أنَّ بينها وبينها نصف يومٍ، وأنَّها انفجرتْ من الأرض، وسال وادٍ منها من نارٍ ساوى جبل أحد.

وفي كتابٍ آخر[5] ورد أيضاً أنَّ أصلها كان تقدر مسجد المدينة رأي العين من

---

(١) شراريف: أطراف النار وزوائدها المرتفقة أثناء توقدها وارتفاعها. تاج العروس (٢٣/ ٥٠٩).

(٢) أبراج: الحصون والأبنية المرتفعة من الأرض التي يراها الناس من بعيد. لسان العرب (٢/ ٢١٢).

(٣) في «غ»: مواذن، وفي الفتح: مآذن.

(٤) أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي. المعروف بأبي شامة صاحب كتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث» توفي سنة (٦٦٥هـ). وفيات الاعيان (١/ ٢٧٨).

(٥) في «غ»: أحمد.

المدينة، ثمَّ صار الوادي الَّذي سال من ذلك قدر أربعة أميالٍ تجري على وجه الأرض يخرج منها مهادٌ وجبالٌ صغارٌ، وفي كتابٍ آخر[1] إلى أنْ رأوا ضوءها من مكَّة، ولها دويٌّ، ونظم النَّاس فيها أشعاراً، ودامت أشهر، ثمَّ خمدت انتهى. ما قاله أبو شامة، ثمَّ قال الحافظ أيضاً: ونار خالد بن سنان الَّتي «أخمدها ومات عقب ذلك كما ذكرها معمر بن المثنى في كتابه الجماجم والمستدرك»[2] بسنده لابن عبَّاسٍ، وأنَّها خرجت من حرَّة شقٍّ جبلٍ يُقال لها حرَّة أسجع، وأنَّها كانت كأنَّها جبل سقر، فضربها بعصاه حتَّى أدخلها، وجوز في لفظ: «**يضيء أعناق**» الرفع والنصب، وإنْ أضاءت لازم ومتعدٍّ، انتهى[3].

٢٠٩/ب وتقدَّمت الإشارة إلى السَّحابة السَّوداء/ المظلمة الَّتي تكون قدر التُّرس حين قيام السَّاعة مقررة بمناسبةٍ أخرى في ذكر المهديِّ، وهذا محلُّها، فيتحرَّر أنَّه يجتمع ههنا[4] أمورٌ تكون لأقل أقل» فالله أعلم بأنَّها ولا بدَّ أنَّها أسبق في نفس الأمر، وهذا الَّذي قررته إليه المآل»[5].

[تحريم التدخين وبيان أضراره]

ومن لطيف ما ينبغي التَّنبيه عليه لعلاقة المقام[6] ما انتشر واشتهر وظهر وبهر، وكان من المحدثات لزمننا، ولم يعرف قبل ذلك وهو شيءٌ يسمَّى التُّتُن[7]

---

(١) في «غ»: أحمد.

(٢) مابين القوسين زيادة من «غ».

(٣) انظر: فتح الباري (١٣/ ٧٩).

(٤) زيادة من «غ».

(٥) مابين القوسين ليس في «غ».

(٦) العلاقة بين الدخان الذي هو من أشراط الساعة والدخان المقصود به التدخين أو التبغ الذي هو من المنكرات في هذا الزمن؛ العلاقة بينهما علاقة لفظية فحسب. وليس هو من الأشراط.

(٧) التتن: ومن أسمائه: الدخان، والتنباك والتبغ - بتاء مفتوحة - لفظ أجنبي دخل العربية دون تغيير، وقد أقره مجمع اللغة العربية. وهو نبات من الفصيلة الباذنجانية يستعمل تدخينًا وسَعُوطًا ومضغًا، ومنه نوع يزرع للزينة، وهو من أصل أمريكِيٍّ، ولم يعرفه العرب القدماء. الموسوعة الفقهية الكويتية (١٠/ ١٠١).

«بتائين فوقيتين مثنَّاتين مضمومتين لفظ باللُّغة التُّركية معناه بالعربيَّة الدُّخان فيبقى المعنى ذات الدُّخان»[١] حشيشٌ من نبات الأرض له ورقٌ ورائحةٌ إلى الكراهة أقرب منها إلى القبول الجبليِّ الملائم، تتخذ في إناءٍ وتُوضع معها نارٌ تحرقها وتفتح من جانب الإناء من أسفله فتح تجعل فيه أنبوبةٌ فيها نوعُ طولٍ أو مجوف مثلها، ثمَّ يستجلب دخانُ ذلك الحشيش الَّذي احترق في الإناء بالنَّفس من الأنبوبة، فيكون الدُّخان المجلوب بالنَّفَس المذكور راجعاً إلى الفم، فيزاد في اجتلابه إلى أن يصل إلى الدِّماغ والجوف، وربَّما زاد حتَّى لا يجد له منفذاً إلاَّ الأنف ونحوه، فيفشو خروجه منه، يَدَّعِي مُتعاطي ذلك: النَّفع في الهضم، وتقليل البلغم «ويَدَّعِي أشياء أُخَر دعوى عاشقٍ في معشوقه»[٢]،والحال أنَّ الَّذي يدَّعيه بعيد القبول أوَّلاً، لأنَّ أهل المعرفة بالمضرَّات من الأطباء/ اتَّفقوا على أذى الدُّخان وضرره وإن تفاوت أذاه؛ وإنَّما أبيح نحو العُود لرائحته من غير عين دخانيَّةٍ معه لتقويته للرُّوح الدِّماغيَّة كالقلب. ٢١٠/أ

ولما قيل عمَّن جرب أنَّه أُوذِي بما ذكر من ذلك حتَّى مات، ولما معه من شائبة الأذى السَّوداوي[٣] المحرق فيما نقل إذا زيد فيه؛ لأنَّ ما قيل بأنَّ فيه نفعاً لبعض الأبدان فيباح استعماله في محل المنع،لأنَّ ذاك لا يقتضي الحكم بذلك مطلقاً بل لما يجيز الطَّبيب العدل فيه بالمنع لخصوصه فقط مع قطع النَّظَر عن منع وليٍّ

---

(١) مابين القوسين ليس في «غ».

(٢) مابين القوسين ليس في «غ».

(٣) السوداء: مؤنث الأسود وأحد الأخلاط الأربعة التي زعم الأقدمون أن الجسم مهيّأ عليها بها قوامه ومنها صلاحه وفساده، وهي: الصفراء والدم والبلغم، والسوداء داءٌ في الإنسانِ. القاموس المحيط (١/ ٣٧١) المعجم الوسيط (١ / ٤٦١).

الأمر، وعن القول بالكراهة له، وإلاَّ فهو إن لم يحرم يكره، ولا بدَّ، فليتأمل[1].

وقال لي مَنْ أثق به أنَّه لا يخلو عن نوع السُّميَّة المضرَّة، ولو قيل بأنَّه ممَّا يفطر الصَّائم لما معه من العين لاتَّجه لوصولها إلى الجوف عمداً ولا عذر شرعيّاً، وقد سمعنا منع وليِّ الأمر من استعماله[2] فالقول بالحُرمة لما مرَّ مُتَّجه لذلك ولا بدَّ إذ له المنع من المكروه والمباح فضلاً عن المحرم، ولو قيل بأنَّ الأصل في الأشياء الإباحة حتَّى يتحقَّق المانع، أجيب بأنَّ ذلك ليس إطلاقه مَرضيّاً بل مقيداً فيما يلائم الطَّبع، ولا ضرر فيه كما أنَّ ما ينافره ويضرُّ الأصل فيه المنع وهذه مما لا يلائم.

---

(١) التدخين له أضرار كثيرة مادية ومعنوية واجتماعية؛ ولهذا اتفق العلماء على تحريمة بعد ظهور مفاسده وأضراره للجميع، أجمع أطباء هذا العصر على خطورته وأنه سبب لكثير من الأمراض الخطيرة، بل والتي ذهب ضحيتها الكثير من الناس، لا سيما والإحصائيات على مستوى الدول تعلن كل سنة أعداد الوفيات بسبب التدخين. نسأل السلامة والعافية.

لذا أفتى بحرمة التدخين هيئات الإفتاء والمجامع الفقهية في هذا العصر، واستدلوا على حرمتها بما يلي:

١- أن الدخان يسكر، وإن قيل: إنه لا يسكر، فهو يحدث تفتيرًا وخدرًا لشاربه، فيشارك أولية الخمر في نشوته.

٢- أنه يترتب على شربه الضرر في البدن والعقل والمال.

٣- ورائحة الدخان منتنة مؤذية، وكل رائحة مؤذية فهي ممنوعة، والدخان أشد من البصل والثوم في الرائحة، وقد ورد منع من تناولهما من دخول المسجد، وفرق بين الرائحة المنتنة والرائحة الكريهة، والبصل والثوم ريحهما مكروه وليس منتنًا، والدخان ريحه منتن.

انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٠/ ١٠١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢٢/ ١٨٦).

(٢) صدر أمر سلطاني من الخليفة العثماني في وقته - بناءً على فتاوى علماء عصره - بمنع استعمال الدخان ومعاقبة شاربيه، وحرق ما وجد منه. انظر: حاشية ابن عابدين (٥/ ٢٩٦).

وأمَّا حال التَّداوي فذاك له شأنٌ مخصوصٌ أيضاً ليس ذلك من قبيل الحاكم[١] وأيضاً إذا / اجتمع مقتضٍ ومانع تقدُّم المانع،ولو لم يكن إلاَّ الشُّبهة لما ذكر لكفى في المنع على أنَّه تسليم المقتضِّي غير ظاهرٍ لما مرَّ من الضَّرر عموماً وخصوصاً عند بعضٍ، وقد غلب المنع لو سلم المنع لو لُوحِظ ما قيل في باب الأطعمة، وباقي كلامهم على المضرَّات والنَّجاسات، وما ذكر فيها استطراداً لاتَّضح الشَّأن بأكثر ممَّا ذكر هذا. ٢١٠/ب

وقد وقع السُّؤال عن حديثٍ أورده بعض في ذمِّها، وهو موضوعٌ مختلقٌ لا كلام، وعزوه إلى مقنع ساداتنا الحنابلة من كمال النَّقص بلفظ قالﷺ: «**يا أبا هريرة، سيأتي أقوامٌ في آخر الزَّمان يتودَّدون بالدُّخان، ويقولون أنَّهم من أُمَّتي، وليس هم من أُمَّتي**»[٢]، وفي بعض الأخبار أنَّهم من أهل الشِّمال، وهي شرابُ الأشقياء وهي شجرةٌ مُرَّةٌ خُلقت من بَوْلِ إبليس - لعنه الله - حين قال الله له ﷻ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[٣]، فدهش وبال، فخلقت تلك الشَّجرة من بوله - لعنه الله تعالى - انتهى.

«وهذا ليس بشيءٍ، فلا يغترَّ بمثله؛ فإنَّ الوضَّاع يخلق ما يشاء على الله ورسوله، أعاذنا الله من فعله آمين»[٤].

(١) بعده بياض بقدر أربع كلمات في «د»، ولا توجد في مكانه زيادة في «غ».

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سورة الحِجر، آية: (٤٢).

(٤) ما بين القوسين زيادة من «غ».

وهذا (١) مناسخٌ للعبد بإذن الله تعالى مع العجز التَّامِّ، والله بيده الخير كلُّه والسَّلام.

والله سُبحانه وتعالى أعلم بالصَّواب، وإليه المرجع والمآب.

ثـــم الكتـــاب تكاملـــت نعـــم الـــسرور لـــصاحبه
وعفـــى الإلـــه بفـــضله ويجـــود عـــن كاتبـــه
/ ١/٢١١أ
عـــلى العبـــد الفقـــير المعـــترف بـــالعجز والتقـــصير
الراجـــي عفـــو ربـــه الهـــادي محمد بن محمـد بـن محمـد الزيـادي
غفـــر الله لـــه ولوالديـــه وجميـــع المـــسلمين آمـــين

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العليِّ العظيم.

وكان الفراغ من كتابته في يوم الثلاث المبارك مُستهل شهر جُمادى الثَّاني من شهور سنة اثنين وأربعين وألف من الهجرة النَّبويَّة على صاحبها أفضل الصَّلاة وأشرف السَّلام، وصلَّى الله على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً ٢١١/ب
دائماً أبداً آمين، والحمد لله ربِّ العالمين./

---

(١) في «غ»: وهذا آخر كتاب الأشراط للإمام العالم العامل الشيخ حجازي الواعظ رحمه الله تعالى، نقلت هذه النسخة من خط مؤلفه، وكان الفراغ منه يوم السبت ثالث ربيع الأول سنة اثنين وأربعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

فهرس الموضوعات